

نَهْائِيَةُ الْآدَابِ

فِي

فُتُورِ الْآدَابِ

تأليف

شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري

٦٧٧ - ٧٢٣ هـ

الجزء الخامس والعشرون

تحقيق

مراجعة

د. محمد جابر عبد العال الحيني الدكتور عبد العزيز الأهواني

مَعِينُ التَّارِخِ
لأهل التَّارِخِ



١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م

المكتبة العربية

يصدرها

المجلس الأعلى للثقافة

بالاشتراك مع

الهيئة المصرية العامة للكتاب

« مركز تحقيق التراث »

القاهرة

١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

هذا هو الجزء الخامس والعشرون من نهاية الأرب في فنون الأدب لشهاب الدين النويري ، يرو عننا منه منهج المؤرخ التزيه ، عفة في اللفظ. وحيدة في الحكم ودقة في النقل ، تلاحظ. عفة اللفظ. بخاصة وأنت تقارن لفظه وهو يتحدث عن القرمطة بلفظ. غيره من المؤرخين الذين سبقوه دون استثناء ، هذا بالإضافة إلى أسلوب في العرض فريد في زمنه ، وإلى تضمنه لثُقُول تبيّن عقائد وآراء عبثت بها الأساطير ، نقلها عن الشريف محمد بن علي العلوي المعروف بأخي محسن ، وهو مؤرخ ضاعت - أو بتعبير أدق - لم يصلنا من كتبه إلا شيء يسير .

وهذا الجزء أيضا ثمرة لثلاث مخطوطات محفوظة بدار الكتب المصرية برقمي ٥٤٩ ، ٥٥١ معارف عامة ورقم ٦٩٩ تاريخ (الخزانة النيمورية) ، ولقد رمزت للأولى بحرف ك وللثانية بحرف ا وللثالثة بحرف ت . أما المخطوطات فلولا ما فيها من سقط. في مواضع مختلفة لكانت فائتها محقة ، أما المخطوطتان ك ، ا فقد سبق لي أن تحدثت عنهما وأنا أقدم الجزء الثاني والعشرين ، ويزيدني هذا الجزء اقتناعاً بأن المخطوطة ا يتميز ناسخها بالدقة والأمانة في النقل ، هذه الدقة

فى النقل ورسم الحروف ثمرة عناية ناسخ يعمل للسلطان ، ترى ذلك واضحاً - على غلاف النصف الأول من هذا الجزء - بالقول

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان محمود ، وقفاً شرعياً لمن طالع وتبصر واعتبر وتذكر أجزل الله تعالى لوائه وأوفره ، حرره الفقير أحمد شيخ زادة المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين غفر لهما .

ومما هو جدير بالذكر ، أنه رغم هذا الوقف فقد تداولتها أيدي بيعة وشراء ، كما يتبين ذلك مما على غلافها ، ومهما يكن من أمر هذا التداول فإنه لم يؤثر على المخطوطة تأثيراً يفسدها ، وكل ما طرأ هو رغبة فى تجليد ترتب عليها تأثير المادة الملصقة على الصفحة الأولى ، فذهبت أنصاف سطورها ، وهو شيء يمكن تداركه ببسر .

وأخيراً أرجو أن أكون قد أديت واجبى ، والله ولى التوفيق

القاهرة فى مايو سنة ١٩٦٢ م

د • محمد جابر الحينى

الباب السابع

في أخبار من نهض في طلب الخلافة من الطالبين في مدة الدولتين الأموية والعباسية

محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي

ابن أبي طالب وأخوه إبراهيم

ونحن نذكر سبب ظهورهما وما كان من أمرهما وما اتفق لأولاد
الحسن رضي الله عنه بسبب ذلك ، ثم نذكر ظهور محمد وما اتفق له
إلى أن قتل ، وظهور إبراهيم بعده ، وما كان من خبره وحروبه ومقتله ،
وما يتصل بذلك فنقول :

كان سبب ظهورهما أن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن (١)
ابن علي هذا ، كان يدعى أن أبا جعفر المنصور كان ممن بآيحه ، لئلا
تشاور بنو هاشم بمكة فيمن يعقدون له الخلافة ، عند اضطراب (٢)
أمر مروان بن محمد الحمار ، فلما قامت الدولة العباسية وبويع السفاح ،
واتفق حج المنصور في سنة ست وثلاثين ومائة سأل عنهما ، فقال له
زياد بن عبيد الله الحارثي : ما يهلك من أمرهما ؟ أنا آتيك بهما ،

(١) ق ك : الحسين وهو خطأ من النسخ .

(٢) هذا الشطر من الجزء في أول الصفحة الأولى ، ومن الملاحظ أن الجانب الأيمن من
هذه الصفحة أزال الأجزاء الأولى ليطور مادة التجليد ، وعلى ذلك فإن هذه الصفحة في
لاتصلح مرجعاً .

وكان معه بمكة ، فردّه المنصور إلى المدينة ، فلما امتدّخف المنصور لم يكن منه إلا أمر محمد ، والمسألة عنه وما يريد ، فدعا بنى هاشم رجلاً رجلاً يسأل كل واحد سرّاً عنه ، فكلّهم يقول قد علم أنّك عرفته يطلب هذا الأمر ، فهو يخافك على نفسه ، وهو لا يريد لك خلافاً ، وما أشبه هذا الكلام ، إلا الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ^(١) فإنّه أخبره خبره ، وقال : والله ما آمن وثوبه عليك ، فإنّه لا ينال عنك ، فأيقظ بكلامه ^(٢) مَنْ لم ينم عنه ، وزاده ذلك حرصاً على طلبه ، وشدة في طلبه ، وكان موسى بن عبد الله بن حسن يقول بعد ذلك : اللهم اطلب حسن بن زيد ^(٣) بدمائه .

ثم ألحّ المنصور على عبد الله بن حسن في إحضار ابنه محمد سنة حج ، فقال عبد الله لسليمان بن علي بن عبد الله بن عباس : يا أخي بيننا من الصهر ^(٤) والرحم ما تعلم ، فما ترى ؟ فقال سليمان : والله لكأني أنظر إلى أخي عبد الله بن علي حين حال السمر ^(٥) بيننا وبينه ، وهو يشير إلينا ، إن هذا الذي فعله لم يبي ، فلو كان المنصور عافياً عن أحد عفا عن عمّه ، يشير إلى خبر المنصور لما حبس عمه عبد الله بن علي ،

(١) تذكّر : الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وهو خطأ نسخ .

(٢) في هذه الصفحة الثالثة من أتمزيق أضاع بمقد كلامها .

(٣) في ك : حسن بن يزيد .

(٤) في ك : الصبر ، والتصويب عن ، والكمال - ص ٣٩١ (ط. أوروبا) ويلاحظ

أن التلخيص مأخوذ عن ابن الأثير في الكمال (راجع ص ٣٩١) .

(٥) في الكمال - ص ٣٩١ : الميتة وموضوعها ممزقة في أمقار الطالبيين ص ٢١٠ : حين أحال أبو جعفر السمر بيننا وبينه .

فقبل عبد الله بن حسن رأى (١) سليمان ، وعام أنه قد صدقه ولم يظهر ابنه .

ثم شرع المنصور في إعمال الفكرة ، والتوصل إلى أن يطأ على حقيقة خبر محمد بن عبد الله ، وجعل عليه العيون والمراصد ، وتوصل بكل طريق (٢) ، حتى إنه اشترى رقيقاً من رقيق الأعراب ، وأعطى الرجل منهم البعير ، والرجل البعيرين ، والرجل الزود (٣) ، وفرقهم في طلب محمد في ظهر المدينة ، فكان الرجل منهم يرد الماء كاللآز وكالفضال فيسألون عنه ، وبعث المنصور عيناً وكتب معه كتاباً على ألسن الشيعة إلى محمد ، يذكرهم طاعتهم ومسارعتهم ، وبعث معه بمال والطف ، فقدم الرجل المدينة فدخل على عبد الله (٤) بن حسن ، [و] سأله عن ابنه محمد فكتم خبره ، فتردد إليه الرجل وألح في المسألة فذكر له أنه في جبل جهينة ، وقال له : أمر بعلي بن حسن ، الرجل الصالح الذي يدعى الأغر ، وهو بذي الإبر ، فهو يرشدك إليه ، فأتاه فأرشده ، وكان للمنصور كاتب على سرّه يتشيع ، فكتب إلى عبد الله بن حسن يخبره بخبر ذلك العين ، فلما قدم الكتاب ارتاع له ، وبعث إلى محمد ابنه وإلى علي بن حسن يحذرهما الرجل ، وأرسل بذلك أبا هبار ، فخرج أبو هبار فنزل بعلي بن حسن وأخبره ، ثم سار إلى محمد بن عبد الله في

(١) في ك ، ت : بن والتصويب من أر الكامل ح ص ٣٩١ .

(٢) في ك : رقيق والتصويب عن أ ، ت .

(٣) الذود : ثلاثة أبرة إلى القصة وقيل إلى العشرة وقيل غير ذلك ، ولا يكون إلا من الإناث ، وهو واحد وجمع كالفك (أقرب الموارد) .

(٤) في ك : علي بن حسن وهو خطأ ويؤيد أ ، ت الكامل ح ص ٣٩١ .

موضعه الذى هو به ، فإذا هو جالس فى كهف ومعه جماعة من أصحابه ،
وذلك العين معهم أعلامهم صوتاً وأشدّهم انبساطاً ، فلما رأى أبا هبار
خافه ، فقال أبو هبار لمحمد : إنّ لى حاجة ، فقام معه فأخبره الخبر ،
فقال : فما الرأى ؟ قال : أرى إحدى ثلاث ، قال : وما هى ؟ قال :
تدعى أقتل هذا الرجل ، قال : ما أنا بمقارف دماً إلا مكراً ، قال :
أثقله حليداً ، وتنقله معك حيث تنقّلت ، قال : وهل بنا فراغ مع
الخوف والإعجال ^(١) ؟ قال : تشنّه وتودعه عند بعض أهلك من جهينة
قال : هذه إذن ، فرجعا فلم يريا الرجل ، فقال محمد : أين الرجل ؟
قالوا : قام بركرة فيها ماء وتوارى ، فطلبوه فلم يجدوه فكانت الأرض
التأمت عليه ، وسعى على قدميه حتى اتصل بالطريق ، فمرّ به أعرابي
معه حمولة إلى المدينة ، فقال له : فرّغ هذه الفرارة وأدخلنيها أكبن
عذلاً لصاحبتها ، ولك كذا وكذا ففعل ، وحمله حتى أقدمه المدينة ،
ثم قدم على المنصور فأخبره الخبر كلّه ، ونسى اسم أبا هبار وكنيته ،
فقال : وبر ^(٢) ، فكتب أبو جعفر فى طلب وبر المرى ، فحمل إليه
فسأله عن قصة محمد ، فحلف أنّه لا يعرف من ذلك شيئاً ، فأمر به
لفضرب سبعمائة سوط ، وحبس حتى مات المنصور .

ثم أحضر المنصور عُقبة بن سلّم الأزدى ، فقال له : إني أريدك
لأمر أنا به معنى ، لم أزل أرتاد له رجلاً عسى أن تكونه ، وإن كفتينيه

(١) العبارة فى الكامل - ص ٣٩٢ : وهل لنا فرار مع الخوف والإعجال ، وعبارة
المخطوطات أصح لا تنافها مع السياق ، هذا والمرجع أن عبارة الكامل هذه فيها تحريف تصوبه
عبارة النورى هذه لأنه ينقل عن الكامل .

(٢) فى الكامل - ص ٣٩٢ : وبار ويؤيد المخطوطات الطبرى : ١١٠ ص ١٥٨ (ط)
أوروبا .

رفعتك ؟ فقال : أرجو أن أصدق ظنَّ أمير المؤمنين فيَّ ، قال : فاحفظ شخصك واستر أمرك ، وأتني يوم كذا وكذا في وقت كذا ، فأتاه في ذلك الوقت ، فقال له : إنَّ بني عمِّنا قد أبوا إلا كيداً للكننا واغتيالاً له ، ولهم شيعة يخراسان بقرية كذا ، يكتبونهم ويرسلون إليهم بصدقات أموالهم وألطف من ألطف بلادهم ، فخرج بكتبي وبمال وألطف ، حتى أتاهم متنكراً بكتاب تكتبه عن أهل هذه القرية ، ثم تعلم حالهم فإن كانوا نزعوا ^(١) عن رأيهم فأخيبَ اللهُ بهم وأقرب ، وإن كانوا على رأيهم علمتُ ذلك وكنتُ على حذر ، فاشخص حتى تلقى عبد الله ابن حسن متخشعاً متخشفاً ، فإن جيبك - وهو فاعل - فاصبر وعَاوِذه ^(٢) ، حتى يأنس بك وتلين لك ناحيته ، فإذا ظهر لك ما قبَّله فَعَجِّلْ إلى ، فشخص عقبه حتى قدم على عبد الله بن حسن ، فلقبه بالكتاب فأنكره ونهره ، وقال : ما أعرف هؤلاء القوم ، فلم يزل يتردد إليه حتى قبل كتابه وألطفه وأنس به ، فسأله عقبه الجواب فقال : أما الكتاب فإني لا أكتب إلى أحد ، ولكن أنت كتابي إليهم ، فأقرهم السلام وأعلمهم أنَّ ابني خارجان لوقت كذا وكذا ، فرجع عقبه إلى المنصور وأعلمه الخبر ، فأنشأ المنصور الحجَّ ، وقال لعقبه : إذا لقيني بنو حسن فيهم عبد الله بن حسن ، فأتنا مكرمه ورافع مجلسه وداع بالفداء ، فإذا فرغنا من طعامنا فاحظتكَ فامثل بين يديه قائماً ، فإنه سيصرف بصره عنك ، فاستدير حتى تغدز ظهره بإبهام رجلك ، حتى تملأ عينه منك ثم حمسك ، وإياك أن يراك مادام يأكل ، وخرج

(١) ساقطة من ك .

(٢) في ك : وغادره وهو خطأ كما يدل على ذلك قوله بعد ذلك : فلم يزل يتردد إليه .

للمنصور إلى الحج ، فلما لقى بنو حنن أجلس عبد الله إلى جانبه ، ثم دعا بالقداء فأصابوا منه ثم رفع ، فأقبل المنصور على عبد الله بن حسن فقال له : قد علمت ما أعطيتني من اليهود والمواثيق ألا تبغيني سوءا . ولا تكيد لي سلطاناً ، قال : فأنا على ذلك يا أمير المؤمنين ، فلاحظ المنصور عُقْبَةَ بن سَلَم ، فاستدار حتى وقف بين يدي عبد الله ، فأعرض عنه ، فاستدار حتى قام وراء ظهره فغمزه بأصبعه ، فرفع رأسه فملا عينه منه ، فوثب حتى قعد بين يدي المنصور ، وقال : أقتلني يا أمير المؤمنين أقالك الله ، قال : لا أقاتلي الله إن أفلتت ، ثم أمر بحبسِه .

وكان محمد قد قدم قبل ذلك البصرة فنزلها في بني راسب ، يدعو إلى نفسه ، وقيل نزل على عبد الله بن شيبان - أحد بني مُرَّة بن عُبيد ، ثم خرج منها ، فبلغ المنصور مقدمه البصرة ، فسار إليها مجداً^(١) . فلقى عمرو بن عُبيد^(٢) ، فقال له : يا أبا عثمان ، هل بالبصرة أحد نخافه على أمرنا ، قال : لا ، قال : فأقتصر على قولك وأنصرف ؟ قال : نعم ، وكان محمد قد سار عنها قبل مقدم المنصور ، فرجع المنصور واشتد الخوف على محمد وإبراهيم ابني عبد الله ، فخرجوا حتى أتيا عَدَنَ ، ثم صارا إلى السند ثم إلى الكوفة ثم إلى المدينة .

وكان المنصور حجَّ سنة أربعين ومائة ، فقسم أموالاً عظيمة في آل أبي طالب ، فلم يظهر محمد وإبراهيم ، فسأل أباهما عبد الله عنهما فقال : لا علم لي بهما ، فتغالطا فأهصه المنصور ، فقال امصص كذا وكذا

(١) هذه العبارة بين للفصلين ساقطة من ك .

(٢) في ك : عمرو بن عبد الله ، وفي الكمال ص ٣٩٣ : عمرو بن عبيد والتصويب

عن ١ ، ث والطبري ص ١١٠ ص ١٤٩ .

من أمك ! فقال عبد الله : يا أبا جعفر بأى أمهاتى غصنى ! ! ابغاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ أم بغاطمة بنت الحسين بن علي ؟ أم بأم إسحاق بنت طلحة ؟ أم بخليجة بنت خويلد ؟ قال لا بواحدة منهن ، ولكن بالجرباء بنت قسامة بن زهير ، وهى امرأة من طيء^(١) ، فقال المسيب بن زهير^(٢) : يا أمير المؤمنين دعنى أضرب عنق ابن الفاعلة بمقام زياد بن عبيد الله فألقى عليه رداه ، وقال : هبّ لى يا أمير المؤمنين ، فأنا أمتخرج لك ابنه ، فخلصه .

وكان محمداً إبراهيم ابنا عبد الله قد تغيبا حين حجّ المنصور سنة أربعين ومائة عن المدينة ، وحجّاً أيضاً ، فاجتمعوا كلهم بمكة وأرادوا اغتيال المنصور ، فقال لهم الأشتر عبد الله بن محمد : أنا أكفيكموه ، فقال محمد : لا والله لا أقتله عيلة أبداً حتى أدعوه ، فنقض^(٣) ما كانوا أجمعوا عليه ، وكان قد دخل معهم قائد من قواد المنصور من أهل خراسان - اسمه خالد بن حسان يدعى أبا العساكر - على ألف رجل ، فسمى الخبر إلى المنصور فطلب القائد فلم يظفر به ، وظفر بأصحابه فقتلهم ، وأما القائد فإنه لحق بمحمد بن عبد الله فسيره إلى خراسان ، ومعه ابنه عبد الله بن محمد ، ثم إن للمنصور حثّ زياد بن عبيد الله على طلب محمد وإبراهيم ، فضمن له ذلك ووعد به ، فقدم محمد بن عبد الله المدينة قلعة ، فبلغ ذلك زياداً فتلطف له وأعطاه الأمان ، على أن يظهر وجهه للناس ، فوعده محمد ذلك ، فركب

(١) فى ك : طى ويؤيد ، ت الكامل - ص ٣٩٤

(٢) فى ك : زهر ويؤيد ، ت الكامل - ص ٣٩٤

(٣) فى ك : فينقض .

زياد مغلساً ووعده محمد أسوق الظهر ، وركب محمد فنهضايح الناس : يا أهل المدينة ، المهديُّ المهديُّ ، فوقف هو وزيد فقال زياد : يا أيها الناس هذا محمد بن عبد الله بن حسن ، ثم قال : إلحق بأى بلاد الله شئت ، فتوارى محمد ، وسمع المنصور الخبير فأرسل أبا الأزهر فى جمادى الآخرة سنة إحدى وأربعين ومائة إلى المدينة ، وأمره : أن يستعمل على المدينة عبد العزيز بن المطلب ، وأن يقبض زياداً وأصحابه ويسير بهم إليه ، فقدم أبو الأزهر المدينة ففعل ما أمره ، وأخذ زياداً وأصحابه ودارهم نحو المنصور ، وخلف زياد ببيت مال المدينة ثمانين ألف دينار ، فسجنهم المنصور ثم من عليهم بعد ذلك .

واستعمل المنصور على المدينة محمد بن خالد بن عبد الله القسرى ، وأمره بطلب محمد بن عبد الله ويسط. يده بالتفقه فى طلبه ، فقدم المدينة فى شهر رجب سنة إحدى وأربعين ومائة ، فأخذ المال ، ورفع فى محاسنسته أموالاً كثيرة أنفقها فى طلب محمد ، فاستبسطاه المنصور وأتهمه ، فكتب إليه يأمره بكشف المدينة وأعراضها ، فطاف ببيوت الناس فلم يجد محمداً ، فامارأى المنصور ما قد أخرج من الأموال ولم يظفر بمحمد استشار أبا اليسعلاء^(١) - رجلاً من قيس عيلان - فى أمر محمد وأخيه ، فقال : أرى أن تستعمل رجلاً من ولد الزبير أو طلحة فإنهم يطلبونهما يتخلر^(٢) ، ويخرجونهما إليك ، فقال : قاتلك الله ، ما

(١) فى الكامل ٥٥ ص ٣٩ : أبا اليسعلاء ، ويقيد الطبرى المخطوطات راجع ١١٥ ص ٦٢ .
هذا والسلاء بكسر السين : الفول أو ساحرة الحن (راجع تاج المروس والقاموس المحيط مادة سل) .

(٢) الذحل : التار أو طلب المكافأة بجناية جنت أو عداوة أتيت أو هو العداوة والحدود

أجود ما رأيت ١١ والله ما خفى على هذا ، ولكنى أعاهد الله ألا أنقم
من بنى عمى وأهل بيتى بعلوى وعلوهم ، ولكنى أبعث عليهم صميليكاً
من العرب يفعل بهم ما قلت ، فاستشار يزيد بن أسيد ^(١) السلمي ،
وقال له : دلتى على قتي مقل من قيس أخصيه وأشرفه ، وأمكنه من سيد
اليمن - يعنى ابن القسرى - ^(٢) ، قال : نعم ، رياح بن عثمان بن
حيان المري ، فسيّره المنصور أميراً على المدينة فى شهر رمضان سنة
أربع وأربعين ومائة ، وقيل إن رياحاً ضمن للمنصور أن يخرج محمداً
وإبراهيم ابنى عبد الله ، إن استعمله على المدينة ، فاستعمله عليها ،
فسار حتى دخلها ، فلما دخل دار مروان - وهى التى كان ينزلها الأمراء
قال لحاجب كان له ، يقال له أبو البختري ، هدد دار مروان ؟
قال : نعم ، قال أما إنها محلال ^(٣) مظمان ، ونحن أول من يظعن
منها ، فلما تفرق الناس عنه قال لحاجبه أبى البختري : خذ بيدى
فدخل على هذا الشيخ - يعنى عبد الله بن الحسن - فدخل عليه ،
فقال له رياح : أبها الشيخ ، إن أمير المؤمنين - والله - ما استعملنى
لرحم قريبة ، ولا ليد مبلت إايه منى ، والله لا لعبت بى كما لعبت
بزياد وابن القسرى ، والله لأزهقن نفسك أو لتأتينى بابنك
محمد وإبراهيم ، فرفع عبد الله رأسه إليه وقال نعم ، أما والله إنك
لأزيرق قيس المذبوح فيها كما تذبح الشاة ، قال ، أبو البختري :

(١) فى الكامل - ص ٣٩٥ : يزيد بن يزيد السلمي ويؤيد الطبرى (١١٨ ص ١٦٢)

المخطوطات

(٢) فى الكامل - ص ٣٩٥ : القشيري وهو خطأ واضح

(٣) فى الكامل - ص ٣٩٦ : محلال ، وعند الطبرى - ص ١٦٣ : والله إنها لمحلال

مظمان

فانصرف - والله - رياح آخذاً بيدي أجد برديده ، وإن رجليه
لتخطآن الأرض ممّا كلمه ، قال : ^(١) فقلت له : إن هذا
ما اطلع على الغيب ، قال : إيهأ وبالك ، فوالله ما قال إلا ما سمع ، فذبح
كما تذبح الشاة ، ثم إنه دعا القسرى وسأله عن الأموال ، ففسر به
وسجنه ، وجذ رياح في طلب محمد ، فأخبر أنه في شعب من شعاب
رضوى ، جبل جهينة ، وهو في عمل ينبع ، فأمر عامله بطلب محمد .
فطلبه بالخيال والرجل ، ففزع منه محمد فهرب راجلاً فأقلت ،
وله ابن صغير وُلد في خوفه ذلك ، وهو مع جارية له . فسقط من
الجبل فتقطع ، فقال محمد :

مُنْخَرِقُ السَّرِيالِ ^(٢) يَشْكُو الْوَجْهِي تَنْكِبُهُ أَطْرَافُ مَرْو حَسَدِ
شَرْدِهِ الْخَوْفُ فَأَزْرِي بِهِ كَذَاكَ مِنْ يَكْرِهِ حَرُّ الْجِلَادِ
قَدْ كَانَ فِي لَوْتٍ لَهُ رَاحَةٌ وَالْمَوْتُ حَتْمٌ فِي رِقَابِ الْعِبَادِ
قال ^(١) : وبيننا رياح يسير بالحرّة إذ لقي محمداً ، فعذل محمد إلى
بشر هناك فجعل يستعفى ، فقال رياح : قاتله الله أعرابياً ما أحسن
ذراعه ^(٣) .

(١) الإشارة إلى النقل من الكامل لابن الأثير .

(٢) في مقاتل الطالبين ص ٢٣١ : منخرق الخفين .

(٣) في ك ، ت : ذراعته ويؤيد الكامل ح ص ٢٩٧ والطبري ١١٥ ص ١٦٨ .

ذكر حبس أولاد الحسن

قد ذكرنا أن المنصور حبس عبد الله بن حسن ، وقيل إن رياحاً هو الذي حبسهم ، حكى عن علي بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي أنه قال : حضرنا باب رياح في المقصورة ، فقال الآذن : مَنْ كَانَ ههنا من بني حسن ^(١) فليدخا ، فدخلوا من باب المقصورة ، وخرجوا من باب مروان ، ثم قال : مَنْ كَانَ ههنا من بني حسن فليدخل ، فدخلوا من باب المقصورة ، ودخل الحدادون من باب ^(٢) مروان ، فدعا بالقيود فقيدهم وحبسهم ، وكانوا : عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن علي ، وحسن وإبراهيم ابني حسن ، وحسن بن جعفر بن حسن ابن حسن ^(٣) ، وسليمان وعبد الله ابني داود بن حسن بن حسن ، ومحمد وإسماعيل وإسحاق بن إبراهيم بن حسن بن حسن ، وعباس ابن حسن بن حسن ^(٤) ، فلما حبسهم لم يكن فيهم علي بن حسن بن حسن بن علي العابد ، فلما كان الغد بعد الصبح وإذا برجل قد أقبل متلفاً ، فقال له رياح : مرحباً بك ما حاجتك ؟ قال : جئتك لتحبسني مع قومي ، فإذا هو علي بن حسن بن حسن ، فحبسه معهم . وكان محمد قد أرسل ابنه علياً إلى مصر يدعو إليه ، فبلغ خبره

(١) في ك : بنو غير وهو خطأ واضح ويؤيد ذلك الكامل ح ٣٩٧

(٢) في الكامل ح ٣٩٧ : بن مروان وهو خطأ ويؤيد المخطوطات الطبري : ١١٠

ص ١٧١

(٣) في المخطوطات والكامل ح ٣٩٧ : جعفر بن حسن بن حسن والتصويب عن

الطبري ١١٠ ص ١٦٩ والمسعودي في مروج الذهب (طبعة بولاق) ٢٠ ص ١٨٩

(٤) في المخطوطات : موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن والتصويب عن الكامل

ح ٣٩٧ والطبري ١١٠ ص ١٦٩

عامل مصر ، وقيل له إنه على الوثوب بك ، والقيام عليك بمن شايعه ،
فقبضه وأرسله إلى المنصور ، فاعترف له وسَمَّى أصحاب أبيه ، وكان
فيمن سَمَّى عبد الرحمن بن أبي الموال^(١) وأبو جبير^(٢) ، ففصرهما
المنصور وحبسهما وحبس علياً ، فبقي محبوساً إلى أن مات ، وكتب
المنصور إلى رياح أن يحبس معهم محمد بن عبد الله بن عمرو بن
عثمان بن عفان المعروف بالديباج ، وكان أخا عبد الله بن حسن بن
حسن لأمه - أمهما جميعاً فاطمة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهما ،
فأخذهم معهم ، وقيل إن المنصور حبس عبد الله بن حسن بن حسن بن
علي وحده وترك باقي أولاد حسن ، فترك حسن بن حسن بن حسن
خضابه حتى نَصَلَ حزناً على أخيه عبد الله ، فكان المنصور يقول : ما
فعلت الحادة ؟ ومَرَّ حسن بن حسن بن حسن على إبراهيم بن حسن
وهو يعلف إبلًا فقال : أتعلف إبلك وعبد الله محبوس ! ! يا غلام -
أطلق عَقْلَهَا ففعل ، ثم صاح في أدبارها فلم يوجد منها بعير ، فلما
طال حبس عبد الله بن حسن قال عبد العزيز بن سعيد للمنصور :
أنطمع في خروج محمد وإبراهيم وبنو حسن مخلون ؟ ! والله للواحد
منهم أهيب في صدور الناس من الأسد ، فكان ذلك سبب حبس
الباقين في سنة أربع وأربعين^(٣) .

(١) في الكامل - ص ٣٩٧ : عبد الرحمن بن أبي الموال ، وفي مقاتل الطالبين ص ٢٩٥ :
ابن أبي الموال ، ويؤيد المخطوطات الطبري ص ١١٠ ص ١٧١

(٢) هكذا في المخطوطات والكامل ص ٣٩٧ وفي تاريخ الطبري ص ١١٠ ص ١٧١ :
أبو حنين ومن الواضح أن التورير ينقل عن ابن الأثير في الكامل ، ومن العسير الوصول
إلى القطع أيها أدق لعدم شهرة صاحب الاسم .

(٣) يعني : وفاة

ذكر حملهم الى العراق

إِذَا قَالَ المؤرخ^(١) : ولما حجَّ المنصور في سنة أربع وأربعين ومائة أرسل محمد بن عمران بن إبراهيم بن محمد بن طلحة^(٢) ومالك بن أنس إلى بني الحسن وأهم في الحبس ، يسألهم^(٣) أن يدفعوا إليه محمداً وإبراهيم ابني عبد الله ، فدخلوا عليهم وعبد الله قائم يصلي فأبلغاهم الرسالة ، فقال حسن بن حسن أخو عبد الله : هذا عمل ابني المشنومة ! أما والله ما هذا عن رأينا ولا عن ملامنا ولا لنا فيه حيلة^(٤) فقال له أخوه إبراهيم : علام تؤذى أخاك في ابنه ؟ ! وتؤذى ابن أخيك في أمه ؟ ! ثم فرغ عبد الله من صلاته فأبلغاه الرسالة ، فقال : والله ، لا أرد عليكما حرفاً ، إن أحب أن يأذن لي فألقاه فليفعل ، فانطلق الرسولان إلى المنصور فأبلغاه قوله ، فقال : أراد أن يسحرني لا والله لا ترى عينه عيني حتى^(٥) يأتيني بابنيه ، وكان عبد الله بن حسن لا يحدث أحداً قط إلا قتله^(٦) عن رأيه .

ثم سار المنصور لوجهه ، فلما حجَّ ورجع لم يدخل المدينة ومضى إلى

(١) يشير إلى الطبري محمد بن جرير ، وينبغي أن تشير إلى ذكره هنا لا ينبغي أن التورى ينقل عنه ، وإنما النقل عن ابن الأثير في الكامل ح ٣٩٨ ، ومن المعروف أن ابن الأثير ينقل عن الطبري ويشير إليه صراحة أحياناً .

(٢) في المخطوطات : محمد بن عمران بن إبراهيم بن طلحة بن محمد والتصويب من الكامل ح ٣٩٨ والطبري ١١ ص ١٧٢

(٣) في ك ، ت : فسألهم ويؤيد الكامل ح ٣٩٨

(٤) في الكامل ح ٣٩٨ : حكم ويؤيد المخطوطات الطبري ١١ ص ١٧٣

(٥) يؤيد الكامل ح ٣٩٨ ، وفي ك ، ت : وفي ك : وفي ت : وفي كلاهما خطأ .

(٦) في الكامل ح ٣٩٨ : قبله وهو خطأ .

الربذة ، فخرج إليه رياح إلى الربذة فرقه إلى المدينة ، وأمره بإشخاص
 بنى حسن إليه ، ومعهم محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان أخو بنى
 حسن لأمرهم ، فرجع رياح وأخذهم وسار بهم إلى الربذة ، وجعلت اليهود
 في أرجلهم وأعناقهم ، وجعلهم في محامل بغير وطاء ، ولما خرج بهم
 رياح من المدينة وقف جعفر بن محمد من خلف ستر إبراهيم ولا
 يرونه ، وهو يبكي ودموعة تجري على لحيته وهو يدعو الله ، ثم
 قال : والله ، **لَا تَحْفَظْ** . الله حرمة بعد هؤلاء ، ولما ساروا
 كان محمد وإبراهيم ابنا عبد الله يأتیان كهيئة الأعراب ، فيسأيران
 أباهما ويستأذنان في الخروج ، فيقول : لا تعجلا حتى يمكنكما
 ذلك وقال لهما إن منعكما أبوجعفر أن تعيشا كريمين ، فلا يمنعكما
 أن تموتا كريمين ، فلما وصلوا إلى الربذة أدخل محمد بن عبد الله العثماني
 على المنصور ، وعليه قميص وإزار رقيق ، فلما وقف بين يديه قال : إياها
 باديوث ، قال محمد : سبحان الله ! ! والله لقد عرفتنى بغير ذلك
 صغيراً وكبيراً ، قال : فيمن حملت ابنتك رقية ؟ وكانت تحت
 إبراهيم بن عبد الله بن حسن ، وقد أعطيتني الأيمان ألا تغشني ،
 ولا تغالي على عدوا ، وأنت ترى ابنتك حاملاً وزوجها غائب ! ! فأنت
 بين أن تكون حائشاً أو ديوثاً ، وأيم الله إني لأهم برجمها ، قال محمد :
 أما أعماني فهي على ، إن كنت دخلت لك في أمر غش علمته ، وأما مارميت
 به هذه الجارية فإن الله قد أكرمها بولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 إياها ، ولكنني ظننت حين ظهر حملها أن زوجها ألب بها علي حين

خفلة منّا ، فاغتاض. (١) المنصور من كلامه ، وأمر بشق ثيابه (٢) وإزاره (٣) فبدت عورته ، ثم أمر به فضرب خمسين ومائة سوطاً ، فبلغت منه كل مبلغ والمنصور يفتري عليه لا يكتفى (٤) ، فأصاب سوط منها وجهه ، فقال : ويحك ! ! ! اكشف عن وجهي ، فإن له حرمة برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأغرى المنصور فقال للجلاد : الرأس الرأس ، فضرب على رأسه نحواً من ثلاثين سوطاً ، وأصاب إحدى عينيه سوطاً . فسالت ، ثم أخرج وكأنه زنجي من الضرب ، وكان من أحسن الناس ، وكان يكتفى الديباج لحسنه ، فلما أخرج وثب إليه مولى له فقال : ألا أطرح ردائي عليك ، قال : بلى جزيت خيراً ، والله لشيئاً إزارى أشدّ عليّ من الضرب . وكان سبب أخذه أن رياحا قال للمنصور : يا أمير المؤمنين ، أما أهل خراسان فشيعةك ، وأما أهل العراق فشيعة آل أبي طالب ، وأما أهل الشام فو الله ما علىّ عندهم إلا كافر ، ولكن محمد بن عبد الله العثماني لو دعا أهل الشام ما تخلف عنه منهم أحد ، ف وقعت في نفس المنصور فأمر به فأخذ معهم ، وكان حين الرأي فيه قبل ذلك .

ثم إن أبا عون كتب إلى المنصور أن أهل خراسان قد تقاعسوا (٥)

(١) في جميع المخطوطات فاغتاض ، وفي بعض البلاد العربية ينطقون الفصاد فزاء ، وهذا

أصل موروث

(٢) في تاريخ الطبري ١١٥ ص ١٧٦ : ... وأمر بشق ثيابه فشق قميصه من إزاره ومثيل

لهذا ما في الكامل ٥ ص ٣٩٩

(٣) هكذا في الكامل ٥ ص ٣٩٩ أيضاً وفي تاريخ الطبري ١١٥ ص ١٧٦ ولا يكتفى .

(٤) في ك ، ث : تفاغرا ، وفي الكامل ٥ ص ٤٠٠ : تفاغشوا ، وفي تاريخ الطبري ١١٥

ص ٢٨٣ - (ط : أوروبا)

عنى ، و طال عليهم أمر محمد بن عبد الله العثماني ، فأمر المنصور به
 فقتل ، وأرسل رأسه إلى خراسان ، وأرسل معه من يحلف أنه رأس محمد بن
 عبد الله ، وأن أمه فاطمة بنت الحسين بن علي ، فلما قتل قال أخوه
 عبد الله بن الحسن : إنا لله ! ! إن كنا لنا من به في سلطانهم ،
 ثم قد قتل بنا في سلطاننا . قال : ثم سار بهم المنصور من الريدة فمر بهم
 وهو على بغلة شقراء ، فناداه عبد الله بن حسن : يا أبا جعفر ،
 ما هكذا فعلنا بأسراكم يوم بدر ، فأخسأه ^(١) أبو جعفر وتغل عليه
 ومضى ، فلما قلعوا إلى الكوفة قال عبد الله لمن معه : ألا ترون في هذه
 القرية من يمنعنا من هذا الطاغية ! ! قال : ، فلقبه الحسن . وعلى ابننا ^(٢)
 حي مشتملين على سيفين ، فقالا له : قد جشناك يا ابن رسول الله ،
 فمرنا بالذي تريد ، قال : قد قضيتما ما عليكما ، ولن تغنيا في
 هؤلاء شيئا فأنصرفا ، فأنصرفا ، ثم إن المنصور أودعهم بقصر ابن
 هبيرة شرقي الكوفة ، وأحضر المنصور محمد بن إبراهيم بن حسن ،
 وكان أحسن الناس صورة ، فقال له : أنت الديباج الأصغر ؟ قال : نعم ،
 قال : لأقتلك قتلة لم أقتلها أحدا ، ثم أمر به فبنى عليه أسطوانة وهو
 حي ، فمات فيها ، وهو أول من مات منهم ، ثم عبد الله بن حسن ،
 ثم مات علي بن حسن ، وقيل إن المنصور أمر بهم فقتلوا ، وقيل بل
 أمرهم فسقوا السم ، وقيل وضع المنصور على عبد الله من قال له : إن
 ابنه محمدا قد خرج وقتل ، فأنصدع قلبه فمات والله أعلم ، ولم ينج

(١) في ت : فأعشاه .

(٢) في الكامل - ص ٤٠٠ : ابنا أخيه ويؤيد الطبري - ص ١١٢ المخطوطات .

منهم إلا سليمان وعبد الله ابنا داود بن حسن بن حسن ، وجعفر بن حسن^(١) ، وبقيتهم ماتوا في حبس المنصور .

ذكر ظهور محمد بن عبد الله

ابن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب

كان ظهوره بالمدينة لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين ومائة ، وقيل بل كان في رابع عشر رمضان منها . وكان سبب خروجه أن المنصور لما حمل أهله إلى العراق ، وسار من الريزة ، ردّ رياحاً إلى المدينة أميراً عليها ، فألحّ في طلب محمد ، وأرهمه الطلب يوماً فتدلى في بئر في المدينة ، يتاول أصحابه الماء ، وانغمس في الماء إلى حلقه ، وكان بدنه لا يخفى لعظمه ، وبلغ رياحاً خبره أنه بالمداد ، فركب نحوه في جنده ، فتنحى محمد عن طريقه واختفى في دار الجهنية ، فحيث لم يره رياح رجع إلى دار مروان ، فلما اشتد الطلب على محمد خرج قبل وقته ، وكان قد واعد أخاه إبراهيم أنه يخرج لوقت عينه بالمدينة ، ويخرج إبراهيم بالبصرة ، وقيل بل خرج لميعاده مع أخيه ، وإنما أخوه تأخر لجلوى لحقه .

وكان عبيد الله بن عمرو بن أبي ذؤيب^(٢) وعبد الحميد بن جعفر يقولون لمحمد بن عبد الله : ما تنتظر بالخروج ؟ فوالله ما على هذه

(١) في الكامل - ص ٤٠١ . ولم ينتج منهم إلا سليمان وعبد الله ابنا داود بن الحسن بن الحسن بن علي ، وإسحاق وإسماعيل ابنا إبراهيم بن الحسن بن الحسن وجعفر بن الحسن وانقضى أمرهم ، ولا يختلف الطبري - ص ١١٦ عن ذلك .

(٢) في ك : عبد الله وفي الكامل - ص ٤٠٢ : عبيد الله بن عمرو بن أبي ذؤيب ، وهنري ، ت الطبري - ص ١١٦ .

الأمة انتقام منك ، اخرج ولو لوحده^(١) ، فحركه ذلك للخروج أيضا ، وأتى رباحاً الخبر : أنّ محمداً خارج الليلة ، فاحضر محمد ابن عمران بن إبراهيم بن محمد قاضي المدينة والعباس بن عبد الله ابن الحارث بن العباس وغيرهما عنده ، فصمت طويلاً ثم قال لهم : يا أهل المدينة ، أمير المؤمنين يطلب محمداً في شرق الأرض وغربها ، وهو بين أظهركم ، أقسم بالله : لئن خرج لأقتلنكم أجمعين ، وقال لمحمد بن عمران : أنت قاضي أمير المؤمنين فادع عشيرتك ، فجمع بني زهرة فجاءوا في جمع كبير ، فأجلسهم بالباب ، وأرسل فأخذ نفراً من العلويين وغيرهم ، فيهم : جعفر بن محمد بن علي بن الحسين^(٢) ، وحسين بن علي بن حسين بن علي ، وحسن بن علي بن حسين بن علي^(٣) ، ورجال من قريش فيهم : إسماعيل بن أيوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن المؤيرة وابنه خالد ، فبينما هم عنده إذ ظهر محمداً فسمعوا التكبير ، فقال ابن مسلم بن عتبة المُرِّي : أظنني في هؤلاء واضرب أعناقهم ، فقال له الحسين بن علي بن الحسين بن علي : والله ، ما ذاك إليك ، إننا لعلی السمع والطاعة ، وأقبل محمد من المدّاد في مائة وخمسين رجلاً في بني سلمة تفاولاً بالسلامة ، وقصد السجن فكسر بابه وأخرج من فيه ، وممن كان فيه محمد بن خالد بن عبد

(١) هكذا التعبير في المخطوطات ، في الكامل ج ٥ ص ٤٠٣ (فوالله ما على هذه الأمة أشام منك ، اخرج ولو لوحده) وفي تاريخ الطبري ١١٥ ص ١٩٠ : والله ما نجد في هذه الأمة أحداً أشام عليها منك ، ما يمتنع أن يخرج وحده .

(٢) في ك : الحسن .

(٣) هذا الاسم ساقط منك ، ت ، وهو موجود في الكامل ج ٥ ص ٤٠٣ ، والطبري ١١٥ ص ١٩١ ما يزيد أ .

الله القسرى وابن أخيه النذير بن يزيد ورزام^(١) فأخرجهم ، وجعل على الرجاله خوات بن بكير بن خوات بن جبير^(٢) ، وأتى دار الإمارة وهو يقول لأصحابه : لا تقتلوا لا تقتلوا ، فامتنع منهم رياح فدخلوا من باب المقصورة ، وأخذوا رياحاً أسيراً وأخاه عباساً وابن مسلم ابن عقبة المرمى ، فحبسهم فى دار الإمارة ، ثم خرج إلى المسجد فصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

أما بعد فإنه قد كان من أمر هذا الطاغية - عدو الله أبى جعفر ؛ ما لم يخف عليكم ، من بنائه القبة الخضراء التى بناها معاندة لله فى ملكه ، وتصغيراً للكعبة الحرام ، وإنما أخذ الله فرعون حين قال ، أنا ربكم الأعلى ، وإن أحق الناس بالقيام فى هذا الأمر^(٣) أبناء المهاجرين والأنصار المواسين ، اللهم إنهم قد أحلوا حرامك وحرّموا حلالك ، وأمنوا من أخفت ، وأخافوا من أمنت ؛ اللهم فاحصهم عدداً ، واقتلهم بدداً ، ولا تغادر منهم أحداً ؛ أيها الناس : إئتى والله ما خرجت بين أظهركم ، وأنتم عندى أهل قوة ولا شدة ، ولكنى اخترتكم لنفسى ، والله ما جئت هذه وفى الأرض مصرّ يعبد الله فيه إلا أخذنى فيه البيعة .

وكان المنصور يكتب إلى محمد بن عبد الله على ألسن قواده ،

(١) وهذا الاسم ساقط أيضاً من ك ، ت و هو موجود فى الكامل جـ ص ٤٠٣ ما يؤيد أ وللظاهر أن ك ، ت نقلتا عن مصدر واحد .

(٢) فى المخطوطات : خوات بن جبير والتصويب عن الكامل جـ ص ٤٠٣ والطبرى

١١٨ ص ٢٠١

(٣) فى الكامل جـ ص ٤٠٤ : فى هذا الدين ، وفى تاريخ الطبرى ١١٨ ص ١٦٧ :

هذا الدين .

يدعونه إلى الظهور ويخبرونه أنهم معه ، فكان محمد يقول هذا ، ويقول : لو التقينا مال القواد كلهم إلى ، واستولى محمد على المدينة . واستعمل عليها عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير ، وعلى قضائها عبد العزيز بن المطلب بن عبد الله المخزومي ، وعلى بيت السلاح عبد العزيز الدراوردي ، وعلى الشرط أبا القلمس عثمان بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وعلى ديوان العطاء عبد الله بن جعفر ابن عبد الرحمن بن الميسور بن مخزومة ، وقيل كان على شرطته عبد الحميد بن جعفر فعزله ، وأرسل محمد إلى محمد بن عبد العزيز : إن ^(١) كنت لأظنك ستنصرنا وتقوم معنا ، فاعتذر إليه وقال أفعل ، ثم انسل منه وأتى مكة ، ولم يتخلف عن محمد أحد من وجوه الناس ، إلا نفر منهم الصّحاح بن عثمان بن عبد الله بن حزام ^(٢) ، وعبد الله بن المنذر بن المغيرة بن عبد الله بن خالد ، وأبو سكرة بن عبيد الله بن الله بن ^(٣) عمر ، وخبيب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير ^(٤) .

وكان أهل المدينة ^(٥) قد استفتوا مالك بن أنس في الخروج مع

- (١) في الكامل - ص ٤٠٤ ، والطبري - ١١ ص ١٩٩ : أن .
 (٢) في ١ ، ت : حرام ، وفي إحدى مخطوطات تاريخ الطبري (ط . أوروبا) - ١١ هامش ص ١٩٩ ، في الكامل لابن الأثير - ص ٤٠٤ (ط . أوروبا) وفي إحدى مخطوطات الطبري - ١١ هامش ص ١٩٩ : حرام ، وفي ك : حزام يؤيده الطبري - ١١ ص ١٩٩ وطبقات ابن سعد - ص ٣١٢ (ط . أوروبا) ، وهو الأصح .
 (٣) في ك : أبو سلمة عبد الله بن عبد الله بن الزبير والخطأ والخلط واضعان ، وفي أبو سلمة عبد الله بن عبد الله بن عمر ويؤيد الكامل - ص ٤٠٤ والطبري - ١١ ص ١٩٩ .
 (٤) ورد في ص ٤١٤ - من الكامل : خبيب بن ثابت بالحاء المعجمة المضمومة وببائين موحدين وبينهما ياء مشقة من تحتها .
 (٥) في ك : مكة ويؤيد ١ ، ت الكامل - ص ٤٠٥

محمد ، وقالوا : إن في أعناقنا بيعة لأبي جعفر ، فقال : إنما بايعتم
مكرهين ، وليس على مكره يمين ، فأمرع الناس إلى محمد ، ولزم
مالك بيته ، وأرسل محمد إلى إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي
طالب ، وكان شيخاً كبيراً ، فدعاه إلى بيعته فقال : يا ابن أخي :
أنت والله مقتول فكيف أباعك ! فارتدع الناس عنه قليلاً ، وكان
بنو معاوية بن عبد الله بن جعفر قد أسرعوا إلى محمد ، فأنت حمادة
ابنة معاوية إلى إسماعيل بن عبد الله ، وقالت له يا عم : إن إخواني قد
أسرعوا إلى ابن خالهم ، وإني قلت هذه المقالة ثبّطت الناس
عنهم ، فيقتل ابن خالي وإخواني ، فأبى إسماعيل إلا النهي عنه ، فيقال
إن حمادة عدت عليه فقتلته ، فأراد محمد الصلاة عليه فمنعه عبد الله^(١)
ابن إسماعيل ، وقال : أنا أمر بقتل أبي وتصلّى عليه ! فنهّاه الحرس
وصلّى عليه محمد .

ولما ظهر محمد كان محمد بن خالد القسري في حبس رباح
فأطلقه ، قال محمد بن خالد : لما سمعت دعوة محمد إلى دعا إليها على
المنبر ، قلت : هذه دعوة حق ، والله لأبليين الله فيها بلاء حسناً ،
فقلت : يا أمير المؤمنين ، إني قد خرجت بهذا البلد ، والله لو وقف على
نقب من أنقابيه أحد ، مات أهله جوعاً وعطشاً ، فانهض معي فإنما هي
عشر حتى أضربه بمائة ألف سيف ، فأبى عليّ ، فبينما أنا عنده إذ قال :
ما وجدنا من حرّ المتاع^(٢) شيئاً أجود من شيء وجدناه عند ابن أبي

(١) في ك ، ت : محمد بن إسماعيل ويؤيد الكامل - ص ٤٠٥ والطبري - ص ١١٠ ص ٢٠٠

(٢) هكذا في أ ، ك والطبري - ص ١١٠ ص ٢٠١ ، وقت والكامل - ص ٤٠٥ ص ٤٠٠ خير

المتاع شئتنا وهو خطأ واضح .

فروة خشن أبي الخصيب^(١) ، وكان انتهبه ، قال ، فقلت له : ألا أراك قد أبصرت حرّ المتاع ، فكتبت إلى المنصور فأخبرته بقدّاة من معه ، فأخلى محمد فحبسني حتى أطلقني عيسى بن موسى بعد قتله أيامه^(٢) . وكان رجل من آل أويس بن أبي مروح العامري - عامر بن لؤي - اسمه الحسين بن صخر بالمدينة لما ظهر محمد ، فسار من ساعته إلى المنصور فبلغه في تسعة^(٣) أيام ، فقدم ليلا فقام على أبواب المدينة ، فصاح حتى علموا به فأدخلوه ، فقال له الربيع : ما حاجتك هذه الساعة وأمير المؤمنين نائم ؟ قال : لا بدّ لي منه ، فدخل الربيع على المنصور فأخبره بخبره ، وأتته قد طلب مشافهته فأذن له ، فدخل عليه فقال : يا أمير المؤمنين ، خرج محمد بن عبد الله بالمدينة ، قال : قتله والله ، إن كنت صادقاً ، قال : أخبرني من^(٤) معه ؟ فسَمّي له من معه من وجوه أهل المدينة وأهل بيته ، قال : أنت رأيته ؟ قال : أنا رأيته وعايته وكلمته على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً ، فأدخله أبو جعفر بيتنا ، فلما أصبح جاء رسول لسعيد بن دينار - غلام عيسى ابن موسى يلى أمواله بالمدينة ، فأخبره بأمر محمد وتواترت عليه أخباره ، فأخرج الأويسى فقال : لأوطنن الرجال عقبك ولأغنيك ، وأمر له بتسعة آلاف درهم ، لكل ليلة ألف درهم ، وأشفق من محمد ، فقال له الحارثي المنجم : يا أمير المؤمنين ، ما يجزئك منه ؟ ! فوالله لو ملك

(١) في ك ، ت : حين أتى الخصيب ويؤيد الكامل - ص ٤٠٥

(٢) هكذا في المخطوطات ويؤيدها الطبري - ص ١١٠ ، وفي الكامل - ص ٤٠٥ : بأيام .

(٣) الكلمة في المخطوطات غير واضحة ولا يمكن الحزم إن كانت سبعة أو تسعة ، واعتمدنا على الكامل - ص ٤٠٦ والطبري - ص ١١٠

(٤) هكذا في ويؤيده الكامل - ص ٤٠٦ ، وفي ك ، ت : بمن .

الأرض ما لبث إلا تسعين يوماً ، فأرسل المنصور إلى عمّه عبد الله بن علي وهو مجبوس : إن هذا الرجل قد خرج فإن كان عندك رأى فأشر به علينا ، وكان ذا رأى عندهم ، فقال : إن المحبوس مجبوس الرأى ، فأرسل إليه المنصور : لو جاعنى حتى يضرب يائى ما أخرجتك ، وأنا خير لك منه ، وهو ملك أهل بيتك ، فأعاد إليه عبد الله : ارتحل الساعة حتى تأتى الكوفة ، فاجئهم ^(١) على أكبادهم فأتتهم شيعه أهل هذا البيت وأنصارهم ، ثم اخفئها بالمسالح ، فمن خرج منها إلى وجه من الوجوه ، أو أتاها من وجه من الوجوه ، فاضرب عنقه ، وابعث إلى سلكم بن قتيبة ينحدر إليك وكان بالرى ، واكتب إلى أهل الشام فمرهم : أن يحملوا إليك من أهل البأس والنجدة ما حمل البريد ، فأحسب جوائزهم ووجتهم مع سلم ، ففعل . وقيل أرسل المنصور إلى عبد الله إخوته يستشبرونه في أمر محمد ، وقال لهم : لا يعلم عبد الله أنى أرسلتكم إليه ، فلما دخلوا عليه قال : لأمر ما جئتم ، ما جاء بكم جميعاً وقد هجرتولى جميعاً ؟ قالوا استأذنا أمير المؤمنين فأذن لنا ، قال : ليس هذا بشئ ، فما انخبر ؟ قالوا : خرج محمد بن عبد الله ، قال : فما ترون ابن سلامة صانعاً - يعنى المنصور ؟ قالوا : لا ندرى والله ، قال : إن البخل قد قتله ، فمروه فليخرج الأموال ، وليعط الأجناد ، فإن غلب فما أسرع ما يعود إليه ماله ، وإن غلب لم يقدم صاحبه على دينار ولا درهم .

(١) هكذا فى ١ ، ت ويؤيدها الطبرى - ١١ ص ٢٠٦ ، وفى : فاجئهم وفى الكامل - هـ

قال (١) : ولما ورد الخبر على المنصور بخروج محمد ، كان قد
 خط مدينة بغداد بالقصب ، فسار إلى الكوفة ومعه عبد الله بن الزبير
 ابن عبيد الله بن عبد المदान (٢) ، فقال له المنصور : إن محمداً قد
 خرج بالمدينة ، فقال عبد الله : هلك والله وأهلك ، خرج في غير
 عدد ولا رجال . حدثني سعيد بن عمر بن جعدة المخزومي قال : كنت
 مع مروان يوم الزاب واقفاً فقال لي مروان (٣) : من هذا الذي يقاتلني ؟
 قلت : عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس ، قال : وددت والله أن
 علي بن أبي طالب يقاتلني مكانه ، إن علياً وولده لاحظاً لهم في هذا
 الأمر ، وهذا رجل من بني هاشم وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
 ومعه ربح الشام ونصر الشام ، يا ابن جعدة : تدري ما حملني على أن
 عقدت لعبد الله وعبيد الله (٤) بعدي ، وتركت عبد الملك وهو أكبر
 من عبيد الله ، قال ابن جعدة : لا ، قال : وجدت الذي يلي هذا الأمر
 عبد الله وعبيد الله ، وكان عبيد الله أقرب إلى عبد الله من عبد الملك
 فعقدت له ، فاستحلفه المنصور على صحة ذلك فحلف له فسرني عنه .

(١) غالباً ما تكون الإشارة إلى ابن الأثير الذي ينقل المؤلف من كتابه الكامل ، وخاصة في هذا الشطر من الجزء .

(٢) هكذا في أو الكامل ج ٥ ص ٤٠٦ : باختلاف في الاسم الأخير عبد المداد . وفي ك ، ت : عبيد الله بن الزبير بن عبد الله بن عبد المदान ، بخطاً في أمم الجدة عبيد الله وعند الطبري ج ١ ص ٢٠٤ عبد الله بن الزبير بن عبيد الله بن عبد الله بن عبد المदान .

(٣) هكذا في أو يزيد الكامل ج ٥ ص ٤٠٧ والطبري ج ١١ ص ٢٠٤ ، وهو الأصح ، أما : ما في ك . . . يوم للزاب واقفاً إلى مروان : من . . .

وما في ت . . . يوم الزاب واقفاً إلى مروان : من . . . فكلاماً مخطئاً

(٤) في ك ، ت : عبد الله والتصويب عن أو يزيد الكامل ج ٥ ص ٤٠٧ والطبري

قال : ولما بلغ المنصور خبر ظهور محمد قال لأبي أيوب وعبد الملك : هل من رجل تعرفانه بالرأى نجمع رأيه إلى رأينا ؟ قال بالكوفة : بُدَيْل بن يحيى ، وكان السفّاح يشاوره ، فأرسل إليه ، وقال له : إنَّ محمداً قد ظهر بالمدينة ! قال : فاشحن الأهواز بالجنود ، قال : إنَّه إنما ظهر بالمدينة ، قال : قد فهمت ، وإنما الأهواز الباب الذي تؤتون منه ، فلما ظهر إبراهيم بالبصرة قال له المنصور ذلك ، قال : فعاجله بالجنود واشغل الأهواز عليه ، وشاور المنصور أيضاً جعفر بن خَنْظَلَةَ البَهْرَانِي عند ظهور محمد قال : وَجَّهَ الجند إلى البصرة ، قال : انصرف عني حتى أرسل إليك ، فلما صار إبراهيم إلى البصرة أرسل إليه ، فقال له ذلك فقال : إياها خفت ، بإدرة بالجنود ، قال : وكيف خفت البصرة ؟ قال : لأنَّ محمداً ظهر بالمدينة وليسوا أهل حرب ، بحسبهم^١ أن يقيموا شأن أنفسهم ، وأهل الكوفة تحت قدمك ، وأهل الشام أعداء آل أبي طالب ، فلم يبق إلا البصرة .

ثم إن المنصور كتب إلى محمد بن عبد الله كتاباً ابتدأه بأن قال :

بسم الله الرحمن الرحيم (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ) (١) ، ولك عهد الله وميثاقه وذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أؤمنك وجميع ولدك وإخوتك وأهل بيتك ومن اتبعكم على دمانكم وأموالكم وأسوانكم ما أصبت من دم أو مال وأعطيك ألف ألف درهم ، وما سألت من الحوائج

وأتركك من البلاد حيث شئت ، وأن أطلق مَنْ في حبسى من أهل بيتك ،
وأن أؤمن كل مَنْ جاءك وبابعدك واتبعك أو دخل في شئ من
أمرك ، ثم لا أتبع أحداً منهم بشئ كان منه أبداً ، فإن أردت أن
تتوثق لنفسك فوجه من أحببت يأخذ لك من الأمان والعهد والميثاق
ما تتوثق به والسلام .

فكتب إليه محمد : بسم الله الرحمن الرحيم (طسم) ، تلك آيات
الكتاب المبين ، نزلت عليك من نبي موسى وفرعون بالحق لقوم
يؤمنون ، إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها سبيعا يستضيف طائفة
منهم يدير أبناءهم ويستخفي بينهم إنه كان من المفسلين .
ونريد أن نعم على الذين استضيفوا في الأرض ونجعلهم أئمة
ونجعلهم الوارثين ، ونمكن لهم في الأرض ونرى فرعون هامانا
وجنودهم منهم ما كانوا يخلدونه (١) ، وأنا أعرض عليك من الأمان
مثل ما عرضت على ، فإن الحق حقنا ، وإنما ادعيت هذا الأمر لنا .
وخرجتم له بشيعتنا ، وحظيتم بفضلنا (٢) ، فإن أبانا عليا كان الوصي ،
وكان الإمام ، فكيف ورثتم ولايته وولده أحياء ، ثم قد علمت أنه لم
يطلب الأمر أحد له مثل نسبنا وشرفنا وحالنا وشرف آبائنا ، لسنا
من أبناء اللعناء ولا الطرداء ولا الطلقاء ، وليس يمت أحد من بني
هاشم بمنزل الذي نمت به من القرابة والسابقة والفضل - وإنا بنو أم
رسول الله صلى الله عليه وسلم - فاطمة بنت عمرو (٣) في الجاهلية ،

(١) سورة ٢٨ الآيات من ١ إلى ٦

(٢) في الكامل ٥٥ ص ٤٠٩ : وحظيتم بفضله والطبري ١١ ص ٢٠٩ يؤيد المخطوطات

(٣) أنبت الناسخ المخطوطة في هاشم تملقوا وتوضيحا (يشير إلى فاطمة بنت عمرو بن هاشم)

ابن عمر بن عمرو وهي أم عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم جد رسول الله صلى الله عليه وسلم

وبنو بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم - فاطمة في الإسلام - دونكم
 إِنَّ الله اختارنا واختار لنا ، فوالدنا من النبيين محمد صلى الله عليه
 وسلم أفضلهم ، ومن السلف أولهم إسلاماً على بن أبي طالب ، ومن
 الأزواج أفضلهم خديجة الطاهرة ، وأول من صلى إلى القبلة ،
 ومن البنات خيرهن فاطمة سيّدة نساء أهل الجنة ، ومن المولودين
 في الإسلام حسن وحسين سيّدا شباب أهل الجنة ، وإن هاشماً ولد
 علياً مرتين ، وإنَّ عبد المطلب ولد حسناً مرتين ، وإنَّ رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ولدني مرتين ، من قبيل حسن وحسين ، وإني أوسط بني
 هاشم نسباً ، وأصرحهم أما وأباً^(١) ، لم تعرّق في العجمة ، ولم تنازع
 في أمّتهات الأولاد ، فمزال يختار لي الآباء والأمّهات في الجاهلية
 والإسلام ، حتى اختار لي في النار ، فأنا ابن أرفع الناس درجة في
 الجنة ، وأهونهم عذاباً في النار ، فلك ذمّة الله عليّ ، إن دخلت في
 طاعتي ، وأجبت دعوتي ، أن أؤمّنك على نفسك ومالك ، وعلى كل
 حدث^(٢) أحدثته ، إلا حداً من حدود الله أو حداً لمسلم أو معاهد ،
 فقد علمت ما يلزمني من ذلك ، وأنا أولى بالأمر منك وأوفى بالعهد ،
 لأنك أعطيتني من الأمان والعهد ما أعطيته رجالاً قبلي ، فأبى الأمانات
 تعطيني ؟ أمان ابن هبيرة ! أم أمان عمك عبد الله بن علي ! أم
 أمان أبي مسلم !

فلما ورد كتابه على المنصور قال له أبو أيوب المورياني : دعني

(١) النص في الكامل - ص ٤٠٩ وفي تاريخ الطبري - ص ١١٠ ص ٢١٠ لم يذكره أماء

(٢) في الكامل - ص ٤٠٩ والطبري - ص ١١٠ ص ٢١١ : أمر

أجبه عنه ، قال : لا ، إذا تقارعنا على الأحساب دعنى وإياه ، ثم كتب إليه المنصور :

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد بلغنى كلامك ، وقرأت كتابك فإذا جلّ فخرك بقراية النساء ، لتفضلّ به الجفاة والغواء ، ولم يجعل الله النساء كالعذوة والآباء ، ولا كالعصبة ^(١) والأولياء ، لأن الله جعل العم أباً ، وبدأ به في كتابه على الوالدة الدنيا ، ولو كان اختار الله لمن على قدر قرابتهم ، لكانت آمنة أقربهم رحماً ، وأعظمهم حقاً ، وأولى من يدخل الجنة غداً ، ولكن اختيار الله لخلقه على علمه فيما قضى فيهم ^(٢) واصطفاه لهم ، وأما ما ذكرت من فاطمة أم أبى طالب وولادتها ، فإن الله لم يرزق أحداً من ولدها الإسلام ، لا بنتاً ولا ابناً ، ولو أن رجلاً رزق الإسلام بالقرابة رزقه عبد الله ، وكان أولاهم بكل خير في الدنيا والآخرة ، لكن الأمر لله يختار لدينه من يشاء ، قال الله عز وجل (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) ^(٣) ، ولقد بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم وله عمومة أربعة ، فأنزل الله عز وجل (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) ^(٤) ، فأنذرهم ودعاهم فأجاب اثنان أحدهما أبى ، وابن اثنان أحدهما أبوك ، فقطع الله ولايتهما منه ، فلم يجعل بينه وبينهما إلا ولا ذمة ولا ميراثاً ، وزعمت أنك ابن أخف أهل النار عذاباً ، وابن خير الأشرار ، وليس

(١) عصبة الرجل : بنوه وقرابته لأبيه .

(٢) هكذا في المخطوطات وفي الكامل ص ٤١٠ : فيها مضى منهم ، والطبري ص ١١٠

ص ٢١١ : لما مضى منهم .

(٣) سورة ٢٨ آية ٥٦

(٤) سورة ٢٦ آية ٢١٤

في الكفر بالله صغير ، ولا في عذاب الله خفيف ولا يسير ، وليس في الشر خيار ، ولا ينبغي لمؤمن - يؤمن بالله - أن يفخر بالنار ، ويسترد فتعلم ، (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ) (١) ، وأما أمر حسن وأن عبد المطلب ولده مرتين ، وأن النبي ولده مرتين ، فخير الأولين والآخرين رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يله هاشم إلا مرة ، ولا عبد المطلب إلا مرة ؛ وزعمت أنك أوسط بني هاشم نسباً وأصبرهم أما وأباً ، وأنه لم تلده العجم ، ولم تعرق (٢) فيك أمهات الأولاد ، فقد رأيتك فخرت على بني هاشم طراً ، فانظر ويحك أين أنت من الله غداً ! ! فإنك قد تعدت طورك ، وفخرت على من هو خير منك - نفساً وأباً وأولاً وآخر (٣) - إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما خيار بني أبيك خاصة وأهل الفضل منهم إلا بنو أمهات الأولاد ، ما ولد فيكم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من علي بن حسين ، وهو لأم ولد ولهو خير من جدك حسن بن حسن (٤) ، وما كان فيكم بعده مثل محمد بن علي ، وجنته أم ولد ، ولهو خير من أبيك ، ولا مثل ابنه جعفر وجنته أم ولد ، وهو خير منك ؛ وأما قولك إنكم بنو رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن الله تعالى يقول في كتابه (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ) (٥) ،

(١) سورة ٢٦ آية ٢٢٧

(٢) في ذلك تعرف وكذلك الكامل . ص ٤١٠ التصويب عن أيؤيده الطبري

ص ٢١٢ .

(٣) في الكامل ص ٤١١ : نفساً وأباً وأولاداً وأخاً إبراهيم ابن رسول الله

والخطأ واضح .

(٤) في الكامل ص ٤١١ : حسن بن حسين وهو خطأ .

(٥) سورة ٣٣ آية ٤٠

ولكنكم بنو ابنته وإنها لقراة قريبة ، ولكنّها لا تجوز الميراث ولا ترث الولاية ، ولا تجوز لها الإمامة فكيف يورث بها ، ولقد طلبها أبوك بكل وجه ، فأخرج فاطمة رضى الله عنها نهاراً ، ومرضها سرا ودفنها ليلاً ، فأبى الناس إلا الشيخين ، ولقد جاءت السنة التي لا اختلاف فيها بين المسلمين : أن الجد أبا الأم والخال والخالة لا يورثون ، وأما ما فخرت به من عليّ وسابقته ، فقد حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم الوفاة فأمر غيره بالصلاة ، ثم أخذ الناس رجلاً بعد رجل فلم يأخذوه (١) ، وكان في السنة فتركوه كلهم دفعا له (٢) ، ولم يروا له حقاً فيها ، وأما عبد الرحمن فقتل عليه عثمان ، وقتل عثمان وهو له مؤتمهم ، وقتله طلحة والزبير ، وأبى سعد بيعته وأغلق بابه دونه ، ثم بايع معاوية بعده ، ثم طلبها بكل وجه وقتل عليها ، وتفرق عنه أصحابه ، وشكّ فيه شيعة قبل الحكومة ، ثم حكم حكمين رضى بهما ، وأعطاهما عهد الله وميثاقه (٣) ، فاجتمعا على خلعه ، ثم كان حسن فباعها من معاوية بخرق ودراهم ، ولحق بالحجاز وأسلم شيعة بيد معاوية ، ودفع الأمر إلى غير أهله ، وأخذ مالا من غير حله (٤) ، فإن كان لكم فيها شيء فقد بعتموه وأخذتم ثمنه ، ثم خرج عمك حسين على ابن مرجانة ، فكان الناس معه عليه ، حتى قتلوه وأتوا برأسه إليه ،

(١) في ك ، ت : فلم يأخذوه ويؤيد الكامل ج ٥ ص ٤١١ والطبري ج ١١ ص ٢١٢

(٢) في الكامل ج ٥ ص ٤١١ الطبري ج ١١ ص ٢١٣ : دفعا له عنها .

(٣) هكذا في المخطوطات والكامل ج ٥ ص ٤١١ ، وفي تاريخ الطبري ج ١١ ص ٢١٢

... وأعطاهما عهد وميثاق

(٤) هكذا في المخطوطات وفي الكامل ج ٥ ص ٤١١ ، والطبري ج ١١ ص ٢١٤ : ..

وأخذ مالا من غير ولاية ولا حلة

ثم خرجتم على بنى أمية ، فقتلوكم وصلبوكم على جذوع النخل ، وأحرقوكم بالنيران ونفوكم من البلدان ، حتى قتل يحيى بن زيد بخراسان ، وقتلوا رجالكم وأسروا الصبية والنساء ، وحملوكم بلا وطاء فى المحامل ، كالسبي المجلوب إلى الشام ، حتى خرجنا عليهم وطلبنا بثأركم ، وأدركنا بدمائكم وأورثناكم أرضهم وديارهم ، وسنيننا سلفكم وفضلناه فاتخذت ذلك علينا حجة ، وظننت أنا إنما ذكرنا أباك وفضلناه للتقلية منا له ، على حمزة والعباس وجعفر ، وليس ذلك كما ظننت ، ولكن خرج هؤلاء من الدنيا سالمين ، متمسكاً منهم مجتمعاً عليهم بالفضل ، وابتلى أبوك بالقتال والحرب ، وكانت بنو أمية تلعه كما تلعه الكفرة فى الصلاة المكتوبة ، فاحتججنا عليهم^(١) وذكرناهم فضله ، وعنفناهم وظلمناهم بما نالوا منه . ولقد علمت أن مكرونا فى الجاهلية بمقايه الحاج الأعظم وولاية زمزم ، فصارت للعباس من بين إخوانه ، فنازعنا فيها أبوك ففضى لنا عليه عمر ، فلم نزل نلها فى الجاهلية والإسلام ، ولقد قحط أهل المدينة ، فلم يتوسل عمر إلى ربّه ولم يتقرب إليه إلا يابينا ، حتى نعشهم^(٢) الله وسقاهم الغيث ، وأبوك حاضر لم يتوسل به ، ولقد علمت أنه لم يبق أحد من بنى عبد المطلب بعد النبي صلى الله عليه وسلم غيره ، فكانت وراثته من عمومته ، ثم طلب هذا الأمر غير واحد من بنى هاشم ، فلم ينله إلا ولده ، فالسقاية سقايته ، وميراث النبي صلى الله عليه وسلم له ، والخلافة فى

(١) فى تاريخ الطبرى ١١ ص ٢١٤ : فاحتججنا له وهو أمانى الكامل - هـ

ص ١١٢ فلم يذكر حرف الجر .

(٢) هكذا فى المخطوطات ويؤيدها الطبرى ١١ ص ٢١٤ وفى الكامل - هـ ص ١١٢ :

ينعشهم وهو خطأ .

ولده ، فلم يبق شرف ولا فضل في جاهلية ولا إسلام - في دنيا ولا آخرة - إلا والعباس وارثه ومورثه . أما ما ذكرت من بدر فإن الإسلام جاء ، والعباس يمون أبا طالب وعياله ، وينفق عليهم للأزمة التي أصابته ، ولولا أن العباس أخرج إلى بدر كارهاً لمات طالب وعقيل جوعاً ، والمجسأ جفان عتبة وشيبة ، ولكنه كان من المطعمين ، فأذهب عنكم العار والنسبة ، وكفاكم النفقة والمؤونة ، ثم قدا عقيلاً يوم بدر ، فكيف تفخر علينا وقد علناكم في الكفر ، وفديناكم وحزنا عليكم مكارم الآباء ، وورثنا دونكم خاتم الأنبياء ، وظلنا بشاركم ومدركنا منه ما عجزتم عنه ، ولم تدركوا لأنفسكم ، والسلام عليكم ورحمة الله .

وكان محمد قد استعمل الحسن ^(١) بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب على مكة ، والقاسم بن إسحاق على اليمن ، وموسى ابن عبد الله على الشام ، فأما الحسن والقاسم فسارا إلى مكة ، فخرج إليها السري بن عبد الله ، عامل المنصور على مكة ، فلقيهما ببطن أذاخر فهزماه ، ودخل الحسن ^(٢) مكة وأقام بها يسيراً ، فأثاه كتاب محمد بن عبد الله يأمره بالسير إليه فيمن معه ، ويخبره بمسير عيسى ابن موسى إليه ليحاربه ، فسار إليه من مكة هو والقاسم ، قبله بنواحي قتيد قتل محمد ، فهرب هو وأصحابه وتفرقوا ، فلحق الحسن بإبراهيم فأقام عنده حتى قتل إبراهيم ، واختفى القاسم بالمدينة

(١) في المخطوطات والكمال ٥ ص ١٣ : . . . استعمل محمد بن الحسن بن معاوية

ابن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وهو خطأ تصويبه عن الطبري ١١ ص ٢٠٢

(٢) في المخطوطات والكمال ٥ ص ١٣ محمد وهو خطأ نشأ من الخطأ في ذكر الاسم

أول الأمر ، والتصويب عن الطبري ١١ ص ٢١٩

حتى أخذت له ابنة عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر امرأة عيسى الأمان له ولإخوته معاوية وغيره ، وأما موسى بن عبد الله قسار نحو الشام ومعه رزام مولى محمد بن خالد القسرى ، فانسل منه رزام بتياء ، وسار إلى المنصور برسالة من مولاه محمد القسرى ، فظهر محمد بن عبد الله على ذلك فحبس محمد القسرى ، ووصل موسى إلى الشام فرأى منهم سوء ردّ عليه وغلظة ، فكتب إلى محمد :

أخبرك أنى لقيت الشام وأهله ، فكان أحسنهم قولاً الذى قال :
والله لقد مللنا البلاء ، وضقنا حتى ما فينا لهذا الأمر موضع ، ولا لنا به حاجة ؛ ومنهم طائفة تحاف لئن أصبحنا من ليلتنا أو أمسينا من غدٍ ليرفُقُنَّ أمرنا ؛ فكتبت إليك ، وقد غيّبت وجهى ، وخفت على نفسى .

ثم رجع إلى المدينة ، وقيل أتى البصرة ، وأرسل صاحباً له يشتري له طعاماً فاشترده ، وجاء به على حمّال أسود ، فأدخله الدار التى سكنها وخرج ، فلم يكن بأسرع من أن كبست الدار ، وأخذ موسى وابنه عبد الله وغلّامه فحملوا إلى محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس ، فلما رأى موسى قال : لا قرّب الله قرابتكم ، ولا حيّاً وجوهكم ، تركت البلاد كلها إلا بلداً أنا فيه !! فإن وصلت أرحامكم أغضبت أمير المؤمنين ، وإن أطعته قطعت أرحامكم ، ثم أرسلهم إلى المنصور ، فأمر بضرب موسى وابنه كل واحد خمسمائة سوط. فلم يتأوّا ، فقال المنصور : عذرت أهل الباطل فى صبرهم ، فما بال هؤلاء !! فقال موسى : أهل الحق أولى بالصبر ، ثم أخرجهم وأمر بهم فسجنوا .

ذكر مسير عيسى بن موسى

لقتال محمد بن عبد الله بن حسن وقتل محمد

قال^(١) : ثم إن المنصور أحضر ابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد ابن علي بن عبد الله بن عباس ، وأمره بالمسير إلى المدينة لقتال محمد ابن عبد الله بن حسن ، فقال : شاور عموثك يا أمير المؤمنين ، قال : فأين قول ابن هرمة :

نزور امرأ لا يمحض القوم سره ولا ينتجى الأذنين فيما يحاول إذا ما أتى شيئا مضى كالذي أتى وإن قال إني فاعل فهو فاعل

فقال المنصور : أمض أيها الرجل - فوالله ما يراد غيري وغيرك ، وما هو إلا أن تشخص أنت أو أشخص أنا ، فسار وسير معه الجنود ، وكان عيسى ولي عهد المنصور إذ ذاك ؛ فقال المنصور حين سار عيسى : لا أبالي أيهما قتل صاحبه ؛ وبعث معه محمد بن أبي العباس السفاح ، وكثير بن خُصَيْن العبدى ، وخميد بن قحبة ، وهزار مرد وغيرهم ، وقال له المنصور حين ودّعه : يا عيسى ، إني أبعثك إلى ما بين هذين ، وأشار إلى ما بين جنبيه^(٢) ، فإن ظفرت بالرجل فاغمد سيفك ، وابذل الأمان ، وإن تغيب فضّيتهم إياه فإنهم يعرفون مذاهبه ، ومن لقيك من آل أبي طالب ، فاكتب إلى باسمه ، ومن لم يلقك فاقبض ماله ، وكان جعفر الصادق تغيب عنه ، فقبض ماله ، فلما قدم المنصور

(١) هنا ينقل النويرى عن ابن الأثير - راجع الكامل - ص ٤١٤ - فهو الحق .

(٢) هكذا في المخطوطات يؤيدها الطبري - ص ١١٠ و ٢٢٥ وفي الكامل - ص ٤١٥ : جيبته وهو خطأ كما هو واضح .

المدينة قال له جعفر في معنى ماله ، فقال : قبضه مهديكم ، فلما وصل عيسى إلى قيّد كتب إلى الناس في خرق الحرير ، منهم عبد العزيز ابن المطلب المخزومي ، وعبيد الله بن محمد بن صفوان الجمحي ، وكتب إلى عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ، يأمره بالخروج من المدينة فيمن أطاعه ، فخرج هو وعمر^(١) بن محمد ابن عمر ، وأبو عقيل محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل فأتوا عيسى .

قال : ولما بلغ محمداً قرب عيسى من المدينة ، استشار أصحابه في الخروج من المدينة والمقام بها ، فأشار بعضهم بالخروج عنها ، وبعضهم بالمقام بها ، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : رأيتني في درع حصينة فأولتُها المدينة ، فأقام ثم استشارهم في حفر خندق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له جابر بن أنس - رئيس مسلم - يا أمير المؤمنين : نحن أخوالك وجيرانك وفينا السلاح والكراع ، فلا تخندق الخندق ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم خندقه لما أعلمه الله به ، وإن خندقته لم يحسن القتال رجالة ، ولم توجه لنا الخيل بين الأزقة ، وأن الذين نخندق دونهم هم الذين يحول الخندق دونهم ، فقال له أحد بني شُجاع : خندق رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقتد أنت به ، وتريد أن تدع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم لرأيك ! قال : إنه والله - يا ابن شُجاع - ما شيء أثقل عليك وعلى أصحابك من لقاتهم ، وما شيء أحب إلينا من مناجرتهم ، فقال محمد : إنما اتبعنا

(١) في : عمرو يؤيد ، ت : الكامل - ص ٤١٥ ، والطبري - ص ١١٠ ص ٢٢٦

في الخندق أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلا يردني أحد عنه
فلست بتاركه ، فأمر به فحفر ، وبدأ هو فحفر بنفسه الخندق (١) ،
الذي حضره رسول الله صلى الله عليه وسلم للأحزاب ، وسار عيسى
حتى نزل الأعوص ، وكان محمد قد جمع الناس وأخذ عليهم الميثاق :
ألا يخرج منهم أحد ، ثم خطبهم فقال :

إِنَّ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ قد نزل الأعوص ، وَإِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بالقيام
بهذا الأمر ، لأبناء المهاجرين والأنصار ، أَلَا وَإِنَّا قد جمعناكم وأخذنا
عليكم الميثاق ، وعدوكم في عدد كثير ، والنصر من الله والأمر بيده ،
وَأَنَّهُ قد بدا لي أَنْ آذَنَ لَكُمْ ، فمن أحبَّ منكم أَنْ يقيم أَقَامَ ، ومن
أحبَّ أَنْ يظعن ظعن ، فخرج عالم كثير ، وخرج ناس من أهل المدينة
بذراريهم وأهليهم إلى الأعراض والجبال ، وبقي محمد في مشرمة
يسيرة (٢) ، فأمر أبا القَلَس بردَّ من قدر عليه ، فأعجزه كثير منهم
فتركهم .

قال : وكان المنصور قد أرسل ابن الأصم مع عيسى بن موسى ينزله
المنازل ، فلما قدموا نزلوا على ميل من المدينة ، فقال ابن الأصم : إن
الخيال لا عمل لها مع الرجال ، وإِنِّي أخف إن كشفوكم كشفة (٣) أَنْ
يدخلوا عسكركم ، فتأخروا إلى سقاية سليمان بن عبد الملك بالجُرْف
وهو على أربعة أميال من المدينة ، وقال : ولا يهروا الرجل أكثر من

(١) هكذا في أو يؤيده الكامل ٥٥ ص ١٥٥ وفي ك : وبدأ هو بنفسه بحفر الخندق ،
وفي ت : وبدأ هو يحفر بنفسه الخندق .

(٢) في ك : قليلة ويؤيد الكامل ٥٥ ص ١٦٦

(٣) هذه الكلمة غير موجودة في ك ، ت وهي عن ١ ، ويؤيده الكامل ٥٥ ص ٢٦٦

مليون أو ثلاثة حتى تأخذه الخيل ، وأرسل عيسى خمسمائة رجل إلى بطحاء ابن أزمهر - على ستة أميال من المدينة - فأقاموا بها ، وقال : أخاف أن ينهزم محمد فيأتى مكة ، فيردّه هؤلاء ، فكانوا بها حتى قتل محمد ، وأرسل عيسى إلى محمد يخبره أن المنصور آمنه وأهله ، فأعاد الجواب : يا هذا ، إن لك برسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة قريبة ، وإنى أدعوك إلى كتاب الله وسنة نبيه والعمل بطاعته ، وأحذرك نقمته وعذابه ، وإنى والله ما أنا بمنصرف عن هذا الأمر حتى ألقى الله عليه ، وإياك أن يقتلك من يدعوك إلى الله : فتكون شر قتيل ، أو تقتله ^(١) فيكون أعظم لوزرك . فلما بلغت الرسالة قال عيسى : ليس بيننا وبينه إلا القتال ، وقال محمد للرسول : علام تقتلونى ؟ وإنما أنا رجل فرّ من أن يقتل ، قال : إن القوم يدعونك إلى الأمان ، فإن أبيت إلا قتالهم قاتلوك ، على ما قاتل عليه خير آبائك طلحة والزبير ، على نكث بيعتهم وكيد ملكه .

قال ، ونزل عيسى بالجرف لاثنتى عشرة خلت من شهر رمضان سنة خمس وأربعين ومائة وذلك يوم السبت ، فأقام السبت والأحد وغدا يوم الإثنين فوقف على سلج ، فنظر إلى المدينة ومن فيها ، ونادى يا أهل المدينة : إن الله تعالى حرّم دماء بعضنا على بعض ، فهلموا إلى الأمان ، فمن قام تحت رايتنا فهو آمن ^(٢) ، ومن ألقى سلاحه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن ، ومن خرج من المدينة فهو آمن ،

(١) هكذا فى ك ، اوى يدهما الكامل - ص ١٦ ، وفى : يقتلك .

(٢) بهذا ذكر الكامل - ص ١٧ ، والطبرى - ص ١١٠ ، ومن دخل داره فهو

آمن ، ويظهر أن هذه العبارة سقطت من النص .

خلّوا بيننا وبين صاحبنا فإِذَا لنا وإِماله . فشمتموه فانصرف من يومه وعاد من الغد ، وقد فرّق القوَاد من سائر جهات المدينة ، وأخلى ناحية مسجد أبي الجراح وهو على بَطْحَان ، أخلى تلك الناحية لخروج من ينهزم ، وبرز محمد في أصحابه ورايته مع عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير ، وكان شعاره : أحد أحد ، فبرز أبو القلَمَس وهو من أصحاب محمد ، فبرز إليه أخو أسد ، فاقتتلوا طويلاً فقتله أبو القلَمَس ، وبرز إليه آخر فقتله ، وقال حين ضربه : خذها وأنا ابن الفاروق ، فقال رجل من أصحاب عيسى : قتلتَ خيراً من ألف فاروق ، وقاتل محمد يومئذ قتالاً عظيماً ، فقتل بيده سبعين رجلاً ، وأمر عيسى حُمَيد بن قحبطة فتقدم في مائة^(١) كلهم راجل سواه ، فزحفوا حتى بلغوا جداراً دون الخندق ، عليه ناس من أصحاب محمد ، فهدم حُمَيد الحائط وانتهى إلى الخندق ، ونصب عليه أبواباً وعبر هو وأصحابه عليها ، فجازوا الخندق وقاتلوا مَنْ وراءه أشد قتال من بكرة النهار إلى العصر ، وأمر عيسى أصحابه فالتقوا الحقايب وغيرها في الخندق ، وجعل الأبواب عليها وجازت الخيل ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، وانصرف محمد فاغتسل وتحنّط ثم رجع ، فقال له عبد الله بن جعفر : بأبي أنت وأُمّي ، والله مالك بما نرى طاقة أتيت الحسن بن معاوية بمكة فإنّ معه جلّ أصحابك ! ! فقال : لو خرجتُ لقتل أهل المدينة ، والله لا أرجع حتى أقتل أو أقتل ، وأنت منى في سعة فاذهب حيث شئت ، فمشى معه قليلاً ثم رجع عنه ، وتفرّق عنه جل أصحابه ، حتى بقي في ثلاثمائة رجل يزيدون قليلاً ، فقال بعض أصحابه : نحن اليوم بعلّة

(١) بعد هذه الكلمة إلى آخر الفصل أي إلى عنوان ظهور إبراهيم ساقط من له

أهل بدر ، وصلى محمد الظهر والعصر ، وكان معه عيسى بن خضير وهو يناشده : إلا ذهب إلى البصرة أو غيرها ، ومحمد يقول : لا والله لا تبتلون بي مرتين ، ولكن اذهب أنت حيث شئت ، فقال ابن خضير : وأين المذهب عنك ! ؟ ثم مضى فأحرق الديوان ، الذي فيه أسماء من يابعهم ، وقتل رياح بن عثمان وأخاه عباس بن عثمان ، وقتل ابن مسلم بن عقبة المرمي ، ومضى إلى محمد بن خالد القسري وهو محبوس ليقتله فعلم به ، فردم الأبواب دونه فلم يقدر على قتله ، وكان محمد بن عبد الله قد حبس محمد بن خالد بعد ما أطلقه ، ورجع عيسى بن خضير إلى محمد فقاتل بين يديه حتى قتل ، وتقدم حميد بن قحطبة ، وتقدم محمد بن عبد الله فلما صار ببطن مسيل سكر عرقب فرسه ، وعرقب بنو شجاع الجهنيون ^(١) دوابهم ، ولم يبق أحد منهم إلا كسر جفن سيفه ، فقال لهم محمد : قد يابعموني ولست بارحاً حتى أقتل ، فمن أحب أن ينصرف فقد أذنت له ، واشتد القتال فهزموا أصحاب عيسى بن موسى مرتين أو ثلاثاً ، فقال يزيد بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ^(٢) : ويل أمه فتحاً ، لو كان له رجال ١١ يصعد نفر من أصحاب عيسى على جبل سكر ، وانحدروا منه إلى المدينة ، وأمرت أسماء بنت حسن بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس ^(٣)

(١) في الكامل ج ٥ ص ٤١٨ : الحميريون وهو خطأ .

(٢) في الكامل ج ٥ ص ٤١٨ : يزيد بن معاوية بن عباد بن جعفر ويؤيد المخطوطات

الطبري ١١ ص ٢٤٢

(٣) في ١ : أسماء بنت حسن بن عبيد الله بن العباس ونفى عن أسماء بنت حسن بن عبد الله

ابن العباس والتصويب عن الكامل ج ٥ ص ٤١٨ والطبري ١١ ص ٢٤٤

بخمار أسود فرفع على منارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال أصحاب محمد بن عبد الله : دُخِلَت المدينة فهربوا ، فقال يزيد : لكل قوم جبل يعصمهم ، ولنا جبل لا نؤذي إلا منه ! ! - يعني سُدَّعا ، وفتح بنو أبي عمرو الفارسيون طريقا في بني غفار لأصحاب عيسى ، فدخلوا منه أيضا وجاءوا من وراء أصحاب محمد ، ونادى محمد حميد بن قحطبة : أبرز إلى فأننا محمد بن عبد الله ، فقال حميد : قد عرفتك ، وأنت الشريف ابن الشريف ، الكريم ابن الكريم ، والله ، لا أبرز إليك وبين يدي من هؤلاء الأغمار واحد ، فإذا فرغت منهم فسأبرز إليك ، وجعل حميد يدعو ابن خضير إلى الأمان ، وابن خضير يحمل على الناس راجلا ، لا يصنئ إلى أمانه وهو يأخذهم بين يديه ، فضربه رجل من أصحاب عيسى على إتيته فحطها ، فرجع إلى أصحابه فشدّها بنوب ، ثم عاد إلى القتال ، فضربه إنسانٌ على عينه ففأص^(١) السيف ، وسقط فاهندروه وقتلوه وأخذوا رأسه ، وكأنه باذنجانة مفلقة من كثرة الجراح فيه ، فلما قُتل تقدم محمد فقاتل على جيفته ، فجعل يهتف الناس هداً ، وكان أشبه الناس بقتال حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه ، ولم يزل محمد يقاتل حتى ضربه رجل دون شحمة أذنه اليمنى ، فبرك لركبتيه وجعل يذب عن نفسه ، ويقول : ويحكم ابن نبيكم مجروح مظلوم ، فطعن ابن قحطبة في صدره فصرعه ، ثم نزل إليه فأخذ رأسه وأتى به عيسى ، وهو لا يُعرف من كثرة الدماء ، وقيل إن عيسى بن موسى اتهم حميد بن قحطبة وكان على الخيل ، فقال

(١) فُت : فغاص ويؤيد الكامل ج ٥ ص ٤١٩ .

له : ما أراك تُبالغ ! ! فقال له : انتهني ! ! فوالله لأضربن محمدا حين أراه بالسيف أو أقتل دونه ، قال : فمر به وهو مقتول فضربه ليبرّ يمينه ، وقيل بل رمى بسهم وهو يقاتل ، فوقف إلى جدار فتحماماه الناس ، فلما وجد الموت تحامل على سيفه فكسره ، وهو ذو الفقار ، سيف على بن أبي طالب رضى الله عنه ، وقيل بل أعطاه رجلا من التجار ، كان معه وله عليه ^(١) أربعمائة دينار ، وقال خذه فإنك لا تلقى أحدا من آل أبي طالب إلا أخذه وأعطاك حَقَّك ، فلم يزل عنده حتى ولى جعفر بن سليمان المدينة ، فأخبر به فأخذ السيف منه وأعطاه أربعمائة دينار ، ولم يزل معه حتى أخذه منه المهدي ، ثم صار إلى الهادي فجزّبه في كلب فانقطع السيف ، وقيل بل بقي إلى أيام الرشيد ، وكان يتقاده وكان به ثمانى عشرة فقارة .

قال : ولما أتى عيسى برأس محمد قال لأصحابه : ما تقولون فيه ؟ فوقعوا فيه ، فقال بعضهم : كذبتم ما لهذا قاتلناه ، ولكنه خالف أمير المؤمنين ، وشق عصا المسلمين ، وإن كان لصوما قواما فسكتوا . وأرسل عيسى بن موسى الرأس إلى المنصور مع محمد بن أبي الكرام بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وبالبشارة مع القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وأرسل معه رؤوس بني شجاع ، فأمر المنصور برأس محمد فطيف به في الكوفة وسبره إلى الآفاق . قال : ولما رأى المنصور رؤوس بني شجاع قال : هكذا فليكن الناس ! طلبت محمدا فاشتمل عليه

(١) في ت : تزيد دين (المبارة فيها : وله عليه دين أربعمائة دينار) .

هؤلاء ، ثم نقلوه وانتقلوا معه ، ثم قاتلوا معه حتى قُتلوا . وكان مقتل محمد وأصحابه يوم الاثنين بعد العصر لأربع عشرة خات من شهر رمضان خمس وأربعين ومائة .

قال (١) : وكان المنصور قد بلعه أن عيسى بن موسى قد هزم ، فقال : كلاً ، فأين لعب صبياننا بها على المنابر ومشورة النساء ؟ ما أرى (٢) لذلك بعد . ثم بلعه أن محمداً هرب ، فقال : كلاً ، إنا أهل بيت لا نفر ، فجاءته بعد ذلك الرؤوس . قال : ولما وصل رأس محمد إلى المنصور كان الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عنده ، فلما رأى الرأس عظم عليه وتجاد خَوْفاً من المنصور ، فالتفت المنصور إليه وقال : أهو هو ؟ قال : نعم ، ولوددتُ أن الله تعالى قاده إلى طاعتك ، ولم تكن فعلت به كذا ، قال : وأنا وإلا فأم موسى طالق ، ولكنه أراد قتلنا فكانت نفسنا أكرم علينا من نفسه .

قال : وأرسل عيسى بن موسى ألوية فنُصبت في مواضع بالمدينة ، ونادى مُناديه : من دخل تحت أوائٍ منها فهو آمن ، وأخذ أصحاب محمد فصلبهم ما بين ثنية الوداع إلى دار عمر بن عبد العزيز صفين ، ووكل بختبة ابن خضير من يحفظها ، فاحتمله قوم من الليل فواروه سرا ، وبقي الآخرون ثلاثاً ، ثم أمر بهم عيسى فآلقوا في مقابر اليهود ، ثم آلقوا بعد ذلك في خندق ذباب ، فأرسلت زينب بنت عبد الله ،

(١) لا يزال المؤلف ينقل عن الكامل لابن الأثير .

(٢) في الكامل ج ٥ ص ٤٢٠ : ما أتى كذلك بعد وهو خطأ ، وفي المخطوطات : ما أن والتصويب من الطبري ١١٠ ص ٢٥٠ .

أخت محمد - وابنته (١) فاطمة إلى عيسى : إنكم قد قتلتموه وقضيت حاجتكم منه ، فلو أذنتم لنا في دفنه **إلى** فاذن لهما فدفن بالبقيع . قال : وقطع المنصور الميرة عن المدينة في البحر ، ثم أذن فيها المهدي .

قال : ورد الخبر بقتل محمد بن عبد الله على أخيه إبراهيم بالبصرة يوم العيد ، وكان إبراهيم قد استولى على البصرة ، فخرج فصلى بالناس ، ونعاه على المنبر وأظهر الجزع عليه .

قال : وكان محمد بن عبد الله بن حسن أسمر شديد السمرة ، سميئاً شجاعاً كثير الصوم والصلاة شديد القوة رحمه الله تعالى . قال : وسئل جعفر الصادق عن أمر محمد فقال : فتنة يقتل فيها محمد ، ويقتل أخوه لأبيه وأمه بالعراق ، وحواضر فرسه في ماء . قال : وقال محمد بن عبد الله لعبد الله بن عامر السلمي : تغشانا سحابة فإنا أمطرتنا ظفرتنا ، وإن تجاوزتنا إليهم فانظر إلى دى عند أحجار الزيت ، قال : فو الله لقد أطلتتنا سحابة فلم تمطرنا ، وتجاوزتنا إلى عيسى وأصحابه فظفروا ، وقتلوا محمداً ورأيت دمه عند أحجار الزيت ، وكان محمد بالقب المهدى رحمه الله .

(١) في الكامل - ص ٤٢١ : ابنة ويؤيد المخطوطات الطبري ١١٥ ص ٢٥٢

ذكر تسمية المشهورين

ممن كان مع محمد بن عبد الله بن حسن

كان معه من بني هاشم أخوه موسى بن عبد الله بن حسن ، وحسين (١) وعلى ابنا زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، ولما بلغ المنصور أن ابني زيد أعانا محمداً عليه قال : عجبا لهما ! ! قد خرجا علي وقد قتلنا قاتل أبيهما كما قتله ، وصلبناه كما صلبه وأحرقناه كما أحرقه ، وكان معه حمزة بن عبد الله بن محمد بن علي بن الحسين ، وعلى وزيد ابنا الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وكان أبوهما مع المنصور ، والحسن (٢) ويزيد وصالح بنو معاوية بن عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب ، والقاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر ، والمرجعي علي بن جعفر بن إسحاق بن علي بن عبد الله بن جعفر ، وكان أبوه مع المنصور (٢) ، وكان معه من غيرهم :

محمد بن عبد الله بن عمرو بن سعيد بن العاص ، ومحمد بن عجلان ، وعبد الله (٣) بن عمر بن حفص بن عاصم أخذ أسيرا ، فأتى به المنصور فقال له : أنت الخارج علي ؟ قال : لم أجد إلا ذلك أو الكفر بما أنزل الله على محمد ، وكان معه أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن

(١) في تاريخ الطبري - ١١ ص ٢٥٨ : حسين وعيسى ، وفي الهامش تذكر إحدى المخطوطات أنه علي ، ويتفق الكامل مع المخطوطات لأن النقل كان منه راجع - ص ٤٢١

(٢) هذا الجزء ساقط من ت

(٣) في تاريخ الطبري - ١١ ص ٢٥٩ : عبيد الله ويتفق الكامل مع المخطوطات لأن النقل منه راجع - ص ٤٢١ و ٤٢٢

أبي مسبرة ، وعبد الواحد بن أبي عون - مولى الأزدي ، وعبد الله بن جعفر
 ابن عبد الرحمن بن المستور بن مخرمة ، وعبد العزيز بن محمد
 اللراوردي ، وعبد الحميد بن جعفر ، وعبد الله بن عطاء بن يعقوب ،
 مولى بني سباع ، وإبراهيم وإسحاق وربيعة ^(١) وجعفر وعبد الله
 وعطاء ويعقوب وعثمان وعبد العزيز بن عبد الله بن عطاء ، وعيسى بن
 خضير وعثمان بن خضير ، وعثمان بن محمد بن خالد بن الزبير هرب
 بعد مقتل محمد ، فألقى البصرة فأخذ منها وأتى به المنصور ، فقال له :
 فيه يا عثمان ، أنت الخارج على مع محمد ! قال : بايعته أنا وأنت
 بمكة ، فوفيت ببيعتي وغدرت ببيعتك ، قال : يا ابن اللخناء ، قال :
 ذاك من قامت عنه الاماء يعني المنصور ، فأمر به فقتل ، وكان مع
 محمد عبد العزيز بن عبد الله ^(٢) بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ،
 وأخذ أسيرا فأطلقه المنصور ، وعبد العزيز بن إبراهيم بن عبد الله بن
 مطيع ، وعلي بن المطالب بن عبد الله بن حنطب ، وإبراهيم بن جعفر بن
 مصعب بن الزبير ، وهشام بن عمار بن الوليد بن عدي بن الخيار ،
 وعبد الله بن يزيد بن هرمز وغيرهم .

(١) في ت : زمة ويؤيدك ، الطبري ١١٠ ص ٢٦٠

(٢) في المخطوطات متابعة للكامل - ص ٤٢٢ : عبيد الله وهو خطأ
 صححه المخطوطات في فصل ظهور الحسين بن علي قتل فخ وذكره الطبري صحيحاً

ذكر ظهور ابراهيم بن عبد الله بن حسن ابن الحسن بن علي بن أبي طالب اخي محمد

كان ظهوره بالبصرة في أول شهر رمضان سنة خمس وأربعين ومائة ، وكان قبل ظهوره قد طلب أشد الطلب ، فحكّت جارية له أنهم لم تقرّهم أرض خمس سنين ، مرة بفارس ، ومرة بكرمان ، ومرة بالجيل ، ومرة بالحجاز ، ومرة باليمن ، ومرة بالشام ، ثم إنه قدم الموصل وقدمها المنصور في طلبه ، فحكى لإبراهيم عن نفسه قال : اضطرّني الطلب بالموصل حتى جلست على مائدة المنصور ، ثم خرجت وقد كثّ الطلب ، وكان قوم من أهل العسكر يتشيعون ، فكتبوا إلى إبراهيم يسألونه القدوم عليهم ليثبوا بالمنصور فقدم عسكر أبي جعفر وهو ببغداد وقد خطّها ، وكانت له مرآة ينظر فيها ، فيرى عدوّه من صديقه ، فنظر فيها فقتل : يامُسَيَّب قد رأيت إبراهيم في عسكري ، وما في الأرض أعدى لي منه ، فانظر أيّ رجل يكون ؟ ثم إن المنصور أمر ببناء قنطرة الصراة العتيقة ، فخرج إبراهيم ينظر إليها مع الناس ، فوقعت عليه عين المنصور ، فجلس إبراهيم وذهب في الناس ، فأثى فاميا فلجأ إليه فأصعده غرفة له ، وجدّ المنصور في طلبه ووضع الرصد بكل مكان ، فثبت ^(١) إبراهيم مكانه ، فقال له صاحبه سفيان بن حيّان العميّ ^(٢) : قد نزل بنا ما نري ، ولا بد

(١) موضع هذه الكاكة في الكمال ٥ ص ٤٢٨ والطبري ١١ ص ٢٨٥ : فغشب والمعنى واحد .

(٢) في الكمال ٥ ص ٤٢٨ : القمى ويؤيد المخطوطات الطبري ١١ ص ٢٨٥

من المخاطرة ، قال : فأنت وذاك ، فأقبل سفيان إلى الربيع ، فسأله الإذن على المنصور فأدخله إليه ، فلما رآه شتمه فقال : يا أمير المؤمنين ، أنا أهل لما تقول ، غير أنني أتيتك تائباً ولك عندي كل ما تحب ، وأنا أتيتك بإبراهيم بن عبد الله ، إنني قد بلوتهم فلم أجد فيهم خيراً ، فاكسب لي جوازا ولغلام معي ، واحملني على البريد ووجّه معي جندا ، فكتب له جوازا ودفع إليه جندا ، وقال له : هذه ألف دينار^(١) فاستمن بها ، قال : لا حاجة لي فيها ، فأخذ منها ثلاثمائة دينار ، وأقبل والجند معه فدخل البيت على إبراهيم ، وعلى إبراهيم جبة صوف وقباء كأقبيية الغلمان ، فصاح به فوثب فجعل يأمره وينهاه ، وسار على البريد ، وقيل لم يركب البريد ، وسار حتى قدم المدائن ، فمنعه صاحب القنطرة بها ، فدفع جوازه إليه ، فلما جازها قال له الموكل بالقنطرة : ما هذا غلام وإنه لإبراهيم بن عبد الله ، اذهب راشدا فأطلقهما ، فركبوا سفينة حتى قدموا البصرة ، فجعل يأتي بالجد الدار لها بابان ، فيقعد البعض منهم على أحد البابين ، ويقول : لا تبرحوا حتى آتيكم ، فيخرج من الباب الآخر ويتركهم ، حتى فرّق الجند عن نفسه وبقي وحده ، وبلغ الخبر سفيان بن معاوية ، أمير البصرة ، فأرسل إلى الجند فجمعهم ، وطلب العمى فأعجزهم ، وكان إبراهيم قد قدم الأهواز قبل ذلك فاخفى عند الحسن بن حبيب^(٢) ،

(١) في لك : درهم وثلثمائة ، في الكامل : ص ٢٩٩ ، والطبري : ص ١١٨ ، ٢٨٩ ، وما هو مذكور بعد .

(٢) في الكامل : ص ٢٩٩ ، الحسن بن محبوب في زياد المخطوطات الطبري

وكان محمد بن حُصَيْن يطلبه ، فقال يوما : إِنَّ أمير المؤمنين كتب إلى يخبرني أَنَّ المنجَمين أخبروه : أَنَّ إبراهيم نازل بالأهواز ، وهو في جزيرة بين نهرين ، وقد طلبته في الجزيرة وليس هناك ، وقد عزمْتُ أَنْ أطلبه غدا بالمدينة ، لعلَّ أمير المؤمنين يعني بقوله - بين نهرين - بين دجيل والمَسْرُقَان ، فرجع الحسن بن حبيب إلى إبراهيم فأخبره ، وأخرجه إلى ظاهر البلد ، ولم يطلبه محمد ذلك اليوم ، فلما كان آخر النهار خرج الحسن إلى إبراهيم ، فأدخله البلد وهما على حمارين وقت العشاء الآخرة ، فلققه أوائل خيل ابن الحُصَيْن ، فنزل إبراهيم عن حماره كأنه يبول ، فسأل ابن الحُصَيْن الحسن بن حبيب عن مجيئه ، فقال : جئت من عند بعض أهلي ، فمضى وتركه ، ورجع الحسن إلى إبراهيم فأركبه وأدخله إلى منزله ، فقال له إبراهيم : والله لقد بُلَّت دما ، فأنشيت الموضع فرأيتَه وقد بال دما ، ثم إن إبراهيم قدم البصرة ، قيل قدمها في سنة خمس وأربعين ومائة ، بعد ظهور أخيه محمد بالمدينة ، وقيل قدمها في سنة ثلاث وأربعين ومائة ، وكان الذي أقدمه وتولى أمره - في قول بعضهم - يحيى بن زياد بن حيان ^(١) النبطي ، وأنزله في داره في بني ليث ، وقيل نزل في دار أبي فروة ، ودعا الناس إلى بيعة أخيه ، وكان أول من بايعه سُمَيْلَةُ بن مُرَّة العبشمي ، وعَفْوُ الله بن سفيان ،

(١) هكذا في المخطوطات وفي الكامل - ص ٥٠٤ - وفي تاريخ الطبري - ص ١١٠ من ٢٨٨ البداية والنهاية لأبي الفدا (ابن كثير) - ص ١٠٠ - يحيى بن زياد بن حسان النبطي .

وعبد الواحد بن زياد ، وعمرو^(١) بن سلمة الهُجَيَمِي ، وعبد الله^(٢) ابن يحيى بن حُصَيْن الرُقَائِي ، وندبوا الناس ، فأجابهم المغيرة بن الفزَع^(٣) وأشباه له ، وأجابه أيضا عيسى بن يونس ، ومُعَاذ بن مُعَاذ ، وعَبَاد بن العَوَّام ، وإسحاق بن يوسف الأزرق ، ومعاوية بن هشيم ابن^(٤) بشير ، وجماعة كثيرة من الفقهاء وأهل العلم ، حتى أحصى ديوانه أربعة آلاف ، وشهر أمره فقالوا له : لو كنت تحولت إلى وسط البصرة ، أنك الناس وهم مستريحون ، فتحول فنزل دار أبي مروان - مولى بني سُلَيْم - في مقبرة بني يَشْكُر .

وكان سفيان بن معاوية - أمير البصرة - قد مالا على أمره ، ولما ظهر أخوة محمد كتب إليه يأمره بالظهور ، فوجم لذلك واختم ، فجعل بعض أصحابه يسهّل عليه ذلك ، وقال له : قد اجتمع لك عالم من الناس ، فطابت نفسه ، وكان المنصور بظاهر الكوفة في قلعة من العساكر ، وقد أرسل ثلاثة من القوّاد إلى سفيان بن معاوية بالبصرة مددا له ، ليكونوا عوناً له على إبراهيم ، إن ظهر ، فلما أراد إبراهيم الظهور أرسل إلى سفيان فأعلمه ، فجعم القوّاد عنده ، وظهر إبراهيم أول شهر

(١) هكذا في المخطوطات والكمال - ص ٤٣٠ وفي تاريخ الطبري ١١ - ص ٢٩٠ : عمر بن سلمة الهجيمي .

(٢) هكذا في المخطوطات وفي الكامل - ص ٤٣٠ وفي تاريخ الطبري ١١ - ص ٢٩٠ : عبد الله .

(٣) في المخطوطات : المغيرة بن الأقرع والتصديق من الكامل - ص ٤٣٠ الطبري ١١ - ص ٢٩٠ .

(٤) في المخطوطات : ومعاوية وهشيم بن بشير ، وفي تاريخ الطبري ١١ - ص ٢٩٨ معاوية بن هشام والتصديق من الكامل - ص ٤٣٠ يؤيده الامام شمس الدين للذهبي في تذكرة الحفاظ ١ - ص ٢٢٥

رمضان سنة خمس وأربعين ومائة ، فغنم دواب أولئك الجند ، وصلى
 بالناس الصبح بالجامع ، وقصد دار الإمارة وبها سفيان متحصنا ،
 فحضره فطلب سفيان منه الأمان ، فأمنه إبراهيم ودخل إلى الدار ،
 ففرشوا له حصيرا فهبت الريح فقلبتة قبل أن يجلس ، فتنطير الناس
 لذلك ، فقال إبراهيم : إننا لا نتطير وجلس عليه مقلوبا ، وحبس
 القواد وحبس أيضا سفيان بن معاوية في القصر وقيده بقيد خفيف ،
 ليعلم المنصور أنه محبوس ، وبلغ جعفرا ومحمدا ، ابني سليمان بن علي
 ظهور إبراهيم ، فأتيا في ستائة رجل ، فأرسل إليهما إبراهيم المضاء
 ابن القاسم الجزري في خمسين رجلا فهزمهما ، ونادى منادى إبراهيم :
 لا يتبع منهزم ولا يذف (١) على جريح ، ومضى إبراهيم بنفسه
 إلى باب زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس ، وإليها
 ينسب الزينبيون من العباسيين ، فنادى بالأمان وآلا يعرض لهم أحد ،
 فصفت له البصرة ووجد في بيت ما لها ألفى ألف درهم ، فقوى بذلك
 وفرض لأصحابه لكل رجل خمسين درهما .

فلما استقرت له البصرة أرسل المغيرة إلى الأهواز ، فبلغها في
 مائتي رجل ، وكان فيها محمد بن الحُصَيْن عاملا للمنصور ، فخرج
 إليه في أربعة آلاف فالتقوا ، فانهزم ابن الحُصَيْن ودخل المغيرة الأهواز ،
 وقيل لأنما سير إبراهيم المغيرة إلى الأهواز بعد مسيره من البصرة إلى
 باخمر ، وسير إبراهيم إلى فارس عمرو بن شداد ، فقدمها وبها
 إسماعيل وعبد الصمد ابنا علي بن عبد الله بن العباس ، فبلغهما دنو

(١) ذف على الجريح ذفا وذفانا وذفنا : أجهز عليه (أقرب الموارد).

عمرو - وهما باصطخر - فقصدا داربجرد فتحصنا بها ، فصارت فارس في يد عمرو ، وأرسل إبراهيم ، هارون بن سعد^(١) العجلي في سبعة عشر ألفا إلى واسط ، وبها هارون بن حميد الإبادي من قبل المنصور - فملكها العجلي ، وأرسل المنصور لحربه عامر بن إسماعيل المسلمي^(٢) في خمسة ، آلاف وقيل في عشرين ألفاً ، وكانت بينهم وقعات ثم تهادنوا على ترك الحرب ، حتى ينظروا ما يكون من إبراهيم والمنصور ، فلما قتل إبراهيم هرب هارون بن^(٣) سعد عنها ، واختفى حتى مات .

قال : ولم يزل إبراهيم بالبصرة ، يفرق العمال والجيوش حتى أتاه نعي أخيه محمد قبل الفطر بثلاثة أيام ، فخرج بالناس يوم العيد وفيه الانكسار ، فصلى بهم وأخبرهم بقتل محمد ، فازدادوا في قتال المنصور بصيرة ، وأصبح من الغد فمسكر واستخلف على البصرة نُمَيْلَة ، وذلف ابنه حسنا معه .

ذكر مسير إبراهيم ومقتله

قال : ثم عزم إبراهيم على المسير ، فأشار عليه أصحابه البصريون أن يقيم ويرسل الجنود ، ويكون ، إذا انهزم لك جند أمددهم بغيرهم ، فخيف مكانك واتقاك عدوك ، وجبيت الأموال وثبتت وطأتك ، فقال من عنده من أهل الكوفة : إنَّ بالكوفة أقواما لو رأوك ماتوا دولك ،

(١) في الكامل ح ٥ ص ٤٣١ : مروان بن سعيد المجل ويؤيد المخطوطات الطبري ١١٠

ص ٣٠٢

(٢) في المخطوطات : عامر بن إسماعيل المسلمي والتصويب من الكامل ح ٥ ص ٤٣٢

والطبري ١١٠ ص ٣٠٢ .

(٣) في المخطوطات : إبراهيم بن سعد ، وفي الكامل ح ٥ ص ٤٣٢ : مروان بن سعيد

والتصويب من الطبري ١١٠ ص ٣٠٣

وإن لم يروك قعدت^(١) بهم أسباب شتى ، فسار عن البصرة إلى الكوفة ، وكان المنصور - لما بلغه ظهور إبراهيم - في قلة من العسكر فقال : والله ما أدرى كيف أصنع ! ما في عسكرى إلا ألفا رجل ، فرقتُ جندي ! فمع المهدي بالرى ثلاثون ألفا ، ومع محمد بن الأشعث بدفريقية أربعون ألفا ، والباقون مع عيسى بن موسى ، والله : لئن سلمتُ من هذه لا يفارق عسكرى ثلاثون ألفا ، ثم كتب إلى عيسى بن موسى يأمره بالعود مسرعا ، فأتاه الكتاب وقد أحرم بعمرة فتركها ، وعاد وكتب إلى سلم بن قتيبة فقدم عليه من الرى ، فقال له المنصور : اعمد إلى إبراهيم ولا يرو عنك جسمه ، فوالله - إنهما جملا بنى هاشم المقتولان ، فترق بما أقول ، وضمتُ إليه غيره من القواد . وكتب إلى المهدي يأمره بأنفاذ خزيمة بن خازم إلى الأهواز ، فسيره في أربعة آلاف فارس فوصلها ، ونائل المغيرة ، فرجع المغيرة إلى البصرة ، واستباح خزيمة الأهواز ثلاثا ، وتوالت على المنصور الفتوق : من البصرة والأهواز وفارس وواسط. والمدائن والسواد ، وإلى جانبه أهل الكوفة في مائة ألف مقاتل ، ينتظرون به صيحة ، فلما توالت الأخبار عليه بذلك أنشد :

وجعلتُ نفسى للرماح دريئةً إن الرئيس يمثل ذاك فعول^(٢)

(١) في المخطوطات : همدت و التصويب عن الكامل ص ٤٣٣ و الطبري ج ١١ ص ٣٠٩

(٢) البيت في المخطوطات مثل ما في الكامل ص ٤٣٣ ، وفي تاريخ الطبري

١١ ص ٣٠٧

و تصدقت نفسي للرماح درية إن الرئيس يمثل ذاك فعول

ثم إن المنصور رمى كل ناحية بحجرها ، وبقي على مصلاه خمسين يوماً ، بنام عليه ويجلس عليه ، وعليه جبة ملونة ، قد^(١) اتسخ جيبها ، ما غيرها ولا هجر المصلّى ، إلا أنه ، إذا ظهر للناس لبس السواد ، فإذا فارقه رجع إلى هيئته ، وأهديت إليه امرأتان من المدينة ، إحداهما فاطمة بنت محمد بن عيسى بن طلحة بن عبيد الله والأخرى أمة^(٢) الكريم بنت عبد الله من ولد خالد بن أسيد ، فلم ينظر إليهما ، فقبل له : إنهما قد ساءت ظمونهما ، فقال : ليست هذه أيام نساء ، ولا سبيل إليهما حتى أنظر : رأس^(٣) إبراهيم لى أم رأسى له ؟ قال الحجاج بن قتيبة : لما تتابعت الفتوق على المنصور ، دخلت مسلماً عليه وقد أناه خبر البصرة والأهواز وفارس ، وعساكر إبراهيم قد عظمت ، وبالكوفة مائة ألف سيف بازاء عسكره ، تنتظر صيحة واحدة فيثبون به ؛ فرأبته أحوزيا^(٤) مشمرا قد قام إلى ما نزل به من النوايب يعركها ، فقام بها ولم تقعد به نفسه ، وإنه لكما قال الأوّل :

نفس عصام سودّت عصاماً وعلمته الكرّ والإقداماً
وصيرته ملكاً هماماً

(١) في ك : ت : قمل ويؤيدب الكامل - ص ٤٣٣

(٢) هكذا في المخطوطات ، وفي الكامل - ص ٤٣٣ ، والطبري - ص ١١٨ : ٣٠٦ : أم

الكريم .

(٣) هكذا في أو يؤيده الطبري - ص ١١٨ : ٣٠٦ ، وفي ك : والكامل - ص ٤٣٣ :

رأس (بغير الهزة) .

(٤) هكذا في المخطوطات والكامل - ص ٤٣٣ وفي تاريخ الطبري - ص ١١٨ : ٣٠٨

فوجدته صقراً أحوزياً . والأحوز الذي ينزل وحده ولا يخالط القوم (وهو بالذال وبالنزاي) راجع أقرب الموارد مادة حوز .

ثم وجه للمنصور إلى إبراهيم ، عيسى بن موسى في خمسة عشر ألفاً ،
وعلى مقدمته حميد بن قحطبة في ثلاثة آلاف ، وقال له - لما ودّعه - :
إن هؤلاء الخبيثاء - يغى المنجمين - يزعمون أنك إذا لاقيت إبراهيم ،
تجول أصحابك جولة حين تلقاه ، ثم يرجعون إليك وتكون العاقبة لك .
قال : ولما سار إبراهيم عن البصرة مشى ليلة في عسكره سرّاً ، فسمع
أصوات الطنابير ، ثم فعل ذلك ليلة أخرى فسمعها أيضاً ، فقال :
ما أطمع في نصر عسكر فيه مثل هذا ، وسمع وهو ينشد في طريقه
أبيات القطامي :

أمورٌ لو تدبرها حلیمٌ إذا لَنَنَى وهيبٌ ما استطاعا
ومحصيةُ الشفيق عليك ومما يزيدك مرةً منه استماعا
وخيرُ الأمرِ ما استَقْبَلْت منه وليس بأن تتَّبِعَهُ اتِّباعا
ولكنْ الأديم إذا تَفَرَّى بلى وتعباً غلب الصنّاعا

فعلما أنه نادم على مسيره ، وكان ديوانه قد أحصى مائة ألف ، وقيل
كان معه في طريقه عشرة آلاف ، وقيل له في طريقه ليأخذ غير الوجه
الذي فيه عيسى بن موسى ويقصد الكوفة ، فإن المنصور لا يقوم له
وينضاف أهل الكوفة إليه ، ولا يبقى للمنصور مرجع دون حلوان ،
فلم يفعل ، وقيل له لبيّت عيسى بن موسى ، فقال : أكره البيات
إلا بعد الإنذار ، وقال له بعض أهل الكوفة : إنك لن تبالسير إلى
الكوفة ، أدعو الناس سرّاً ثم أجهر ، فإذا سمع المنصور الهيعة بأرجاء
الكوفة ، لم يرد وجهه شيء دون حلوان ، فاستشار إبراهيم بشير
الرحال ، فقال : لو وثقنا بالذي تقول لكان رأيا ، ولكننا لا نأمن أن

تجيشك منهم طائفة ، فيرسل إليهم المنصور الخيل ، فيأخذ البرى والصغير والمرأة ، فيكون ذلك تعرضاً للآثم ، فقال الكوفى : كأنكم خرجتم لقتال المنصور وأنتم تتوقون قتل الضعيف والصغير والمرأة ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث سراياه ، فيقاتل ويكون نحو هذا ، فقال بشير : أولئك كفار وهؤلاء مسلمون ، فاتبع إبراهيم رأيه وسار حتى نزل باخترًا ، وهى من الكوفة على ستة عشر فرسخًا ، مقابل عيسى بن موسى ، فأرسل إليه سلم بن قتيبة يقول : إنك قد أصحرت^(١) ، ومثلك أنفـس به عن الموت ، فخذق على نفسك حتى لا تؤذى إلا من وجه واحد ، فإن أنت لم تفعل فقد أعرى أبو جعفر عسكره ، فتخطف فى طائفة حتى تأتيه فتأخذ بقفاه ، فدعا إبراهيم أصحابه وعرض عليهم ذلك ، فقالوا : نخدق على أنفسنا ونحن ظاهرون عليهم ؟ لا والله لا نفعل ، قال : فتأتى أبا جعفر ، قالوا : وإمامهم وهو فى أيدينا ، متى أردناه ؟ فقال إبراهيم للرسول : أسمع ، فارجم راشداً .

ثم إنهم تصافوا ، فصفت إبراهيم أصحابه صفًا واحدًا ، فأشار عليه بعض أصحابه بأن يجعلهم كراديس ، فإذا انهزم كردوس ثبت كردوس ، فإن الصف إذا انهزم بعضه تداعى سائره ، فقال الباقر : لا نصف إلا صف أهل الإسلام ، يعنى قول الله تعالى (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَتْهُمْ بُيُوتٌ مَرْصُوصٌ)^(٢) ، ثم التقوا

(١) أصحرت : برز إلى الصحراء لا يواريه شيء (راجع أقرب الموارد - مادة صحر).

(٢) سورة : ٦١ آية ٤

واقْتتلوا قتالا شديداً ، فانهزم حميد بن قحطبة وانهزم الناس معه ،
فعرض لهم عيسى يناشدهم الله والطاعة ، فلا يلون عليه ، وأقبل
حميد منهزماً فقال له عيسى : الله الله والطاعة ، فقال لا طاعة
في الهزيمة ، ومرّ الناس فلم يبق مع عيسى إلا نفر يسير ، فقبل له : لو
تُنَحَّيت عن مكانك حتى يثوب إليك الناس ، فتكرّهم ؟ فقال :
لا أزول عن مكاني هذا أبداً حتى أقتل أو يفتح الله على يدي ، والله
لا ينظر أهل بيتي إلى وجهي أبداً وقد انهزمت عن عدوّهم ، وجعل يقول
لمن يمرّ به : اقرأوا أهل بيتي السلام ، وقولوا لهم لم أجد قداة أفديكم
به أعزّ من نفسي ، وقد بذلتها دونكم ، فبينما هم كذلك لا يلوي أحد
على أحد إذ أتى جعفر ومحمد ابنا سليمان بن علي من ظهور أصحاب
إبراهيم ، ولا يشعر باقي أصحابه الذين يتبعون المنهزمين ، حتى نظر
بعضهم فرأى القتال من ورائهم ، فعطفوا نحوه ورجع أصحاب المنصور
يتبعونهم ، فكانت الهزيمة على أصحاب إبراهيم ، فلولا جعفر ومحمد
لتمّت الهزيمة ، وكان من صنع الله للمنصور أن أصحابه لقيهم نهر في
طريقهم ، فلم يقدرُوا على الوثوب ولم يجدوا مخاضة فعادوا بأجمعهم :
وكان أصحاب إبراهيم قد مَخَرُوا الماء ليكون قتالهم من وجه واحد ،
فلما انهزموا منعهم الماء من الفرار ، وثبت إبراهيم في نفر من أصحابه
يبالغون سبائة ، وقيل أربعمائة ، فقاتلهم حميد وجعل يرسل بالرووس
إلى عيسى ، وجاء إبراهيم سهم عائر^(١) فوقع في حلقه فنحره ، فتبخر
عن موقفه وقال : أنزلوني ، فأنزلوه عن مركبه وهو يقول : وكان

(١) سهم عائر : هو الذي لا يدري من رمى به (راجع أقرب الموارد - مادة عائر) .

أمر الله قادراً مقدوراً ، أردنا أمراً وأراد الله غيره ، واجتمع عليه أصحابه وخاصته يحمونه ويقاثلون دونه ، فقال حميد بن قحطبة لأصحابه : شدوا على تلك الجماعة حتى تزيلوهم عن موضعهم ، وتعلموا ما اجتمعوا عليه ، فشدوا عليهم فقاتلوهم أشد القتال ، حتى أفرجهم عن إبراهيم وخلصوا إليه وحزوا رأسه ، فأتوا ^(١) به عيسى بن موسى ، فأراه ابن أبي الكرام الجعفرى ، فقال : نعم هو رأسه ^(١) ، فنزل عيسى إلى الأرض فسجد ، وبعث برأسه إلى المنصور ، وكان مقتله يوم الاثنين لخمس ليال بقين من ذى القعدة سنة خمس وأربعين ومائة ، وكان عمره ثمانيا وأربعين سنة ، ومكث منذ خرج إلى أن قتل ثلاثة أشهر إلا خمسة أيام .

وقيل كان سبب انهزام أصحاب إبراهيم ، أنهم لما هزموا أصحاب المنصور وتبعوهم نادى منادى إبراهيم : ألا تتبعوا مدبرا فرجعوا ، فلما رآهم أصحاب المنصور راجعين ظنّوهم منهزمين ، فعطفوا في آثارهم وكانت الهزيمة . قال : وبلغ المنصور الخبر بهزيمة أصحابه أولا ، فعزم على اثبات الرأي ، فأناه نوبخت المنجم فقال : يا أمير المؤمنين ، الظفر لك ، وسيقتل إبراهيم فلم يقبل منه ، فبينما هو كذلك إذ أتاه الخبر بقتل إبراهيم ، فتمثل :

فألبت عصاها واستقر بها النوى كما قرّ عيناً بالإياب للمسافر
فأقطع المنصور نوبخت ألفى جريب بنهر جوبّر ^(٢) ، وحمل رأس

(١) هذه العبارة ساقطة من ت

(٢) في الكامل حـ من ٤٣٦ : خويزة وفي المخطوطات : جور والتصويب من الطبرى حـ ١١٨ ص ٣١٨ وفتح البندان للبلاذرى (ط . ١٨٦٦ لندن) ص ٢٧١

إبراهيم إلى المنصور ، فوضع بين يديه فلما رآه بكى ، حتى جرت دموعه على خد إبراهيم ، ثم قال : أما والله إن كنت لهذا سكارها ، ولكنك ابتليت بي وابتليت بك ، ثم جلس مجلسا عاما وأذن للناس ، فكان الداخل يدخل فيتناول إبراهيم ، ويسئ القول فيه ويذكر فيه القبيح ، التامبا لرضا المنصور ، والمنصور ممسك متغير لونه ، حتى دخل جعفر بن خنظلة البهراني ، فوقف فسلم ثم قال : عظم الله أجرك يا أمير المؤمنين في ابن عمك ، وغفر له ما فرط فيه من حقد ، فاستقر لون المنصور وأقبل عليه ، وقال : مرحبا أبا خالد ههنا ، فعلم الناس^(١) أن ذلك يرضيه ، فقالوا مثل قوله . قيل ولما وضع الرأس بين يدي المنصور بصق في وجهه رجل من الحرس ، فأمر به للمنصور فضرب بالعمد ، فهشمت أنفه ووجهه ، وضرب حتى خمد وأمر به فجروا برجله فألقوه خارج الباب .

قال : ومما رثي به محمد بن عبد الله وأخوه إبراهيم قول عبد الله ابن مصعب بن ثابت :

يا صاحبي دعا الملامة واعلما أن لست في هذا بالوم منكما
وقفا بقبر ابن النبي فسلما لا بأس أن تقفا به فتسلما
قبر تضمن خير أهل زمانه حسبا وطيب سجية وتكرما
رجل نفى بالعدل جور بلاده وعفا عظيمات الأمور وأنعما

(١) في الكامل - ص ٤٣٧ : فأسفر وفي تاريخ الطبري - ص ١١٨ :

لم يجنب قصد السبيل ولم يجر عنه ولم يفتح بفاحشة فما
 لو أعظم الحلثان شيئاً قبله بعد النبي به لكنت المظلم
 أو كان أمتع بالسلامة قبله أحداً لكان قصاره أن يسلم
 ضحوا بإبراهيم خير ضحية فتصرمت أيامه وتصرمت
 بطلاً يخوض بنفسه غمراتها لا طائشاً رعشا ولا مستسلماً
 حتى مضت فيه السيوف وربما كانت حنوقهم السيوف وربما
 أضحي بنو حسن أبيح حريمهم فينا وأصبح نهم متقسماً
 ونساؤهم في دورهن نوائح سجع الحمام إذا الحمام ترنما
 يتوسلون بقتلهم ويرونه شرقاً لهم عند الاسام ومغنا
 والله لو شهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم
 إشراع أمته الأسنه لابنه حتى تقطر من طباهم دما
 حقاً لأيقن أنهم قد ضيعوا تلك القرابة واستحلوا المحرما

هذا ما كان من أخبار محمد بن عبد الله بن حسن وأخيه إبراهيم
 رحمهما الله تعالى ، ثم لم يتحرك بعدهم أحد من الطالبين إلى أن ظهر
 الحسين بن علي بن الحسن .

(١) لا
 (٢) لا
 (٣) لا

ذكر ظهور الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن ابن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو المقتول بفخ (١)

كان ظهوره بالمدينة في ذي القعدة سنة تسع وستين ومائة في خلافة الهادي موسى ، وسبب ذلك أن الهادي استعمل على المدينة عمر ابن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فلما وليها أخذ أبا الزرقاء الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن ، ومسلم بن جندب الشاعر الهذلي ، وعمر بن سلام مولى آل عمر ، على شراب لهم ، فأمرهم فضربوا جميعا ، وجعل في أعناقهم حبالا وطيف بهم في المدينة ، فجاء الحسين بن علي إلى العُمري ، وقال له : قد ضربتهم ولم يكن لك أن تضربهم ! لأن أهل العراق لا يرون به بأسا ، فلم تطوف بهم ؟ فأمرهم فردوا وحبسهم ، ثم إن الحسين ابن علي هذا ويحيى بن عبد الله بن الحسن كفلا الحسن بن محمد فأخرجاه العُمري من الحبس ، وكان قد ضمن بعض آل أبي طالب بعضا ، وكانوا يعرضون ، فغاب الحسن بن محمد عن العرض يومين ، فأحضر العُمري الحسين بن علي ويحيى بن عبد الله وسألهما عنه وأغلظ لهما . فحلف له يحيى أنه لا ينام حتى يأتيه به ، أو يذق عليه باب داره حتى يعلم أنه جاده به ، فلما خرجا قال له الحسين :

(١) هو الحسين بن علي بن الحسن الثالث بن الحسن المثنى المثنى بن الحسن السبط بن علي ابن أبي طالب هذا والمخطوطات والكامل ج ٦ ص ٦٠ تذكرة : الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وهذا خطأ وذكره الطبري صحيحا ج ١١ ص ٥٥١

سبحان الله ! ما دعاك إلى هذا ؟ ومن أين تجد حسنا ؟ خلقت له بشيء
لا تقدر عليه ، فقال : والله لا نمتُ حتى أضرب عليه باب داره بالسيف ،
فقال له الحسين : إن هذا ينقض ما كان بيننا وبين أصحابنا من
الميعاد ، وكانوا قد تواعدوا على أن يظهروا بمنى أو ^(١) بمكة في الموسم ،
فقال يحيى : قد كان ذلك فانطلقا ، وعملا في ذلك من ليلتهم ،
وخرجوا آخر الليل ، وجاء يحيى حتى ضرب على العُمري باب داره فلم
يجده ، وجاءوا فاقتحموا المسجد بعد الصبح ، فلما صلى الحسين
الصبح أتاه الناس فبايعوه : على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه
وسلم ، للمرئضى من آل محمد ، وجاء خالد البربري ^(٢) في مائتين
من الجند ، وجاء العمري ووزير بن إسحاق الأزرق ومحمد بن واقد
الشَّروى ومعهم ناس كثير ، فدنا خالد منهم فقام إليه يحيى وإدريس
ابنا عبد الله بن حسن ، فضربه يحيى على أنفه فقطعه ، ودار له
إدريس من خلفه فضربه فصرعه ثم قتلاه ، وانهمز أصحابه ودخل
العمري في المسوذة ، فحمل عليهم أصحاب الحسين فهزموهم من
المسجد ، وانتهبوا بيت المال وكان فيه بضعة عشر ألف دينار ، وقيل
سبعون ألفا ، وتفرق الناس وأغلق أهل المدينة أبوابهم ، فلما كان الغد
اجتمع عليهم شيعة بنى العباس فقاتلوهم ، وفشت الجراحات في
الفريقين ، واقتتلوا إلى الظهر ثم افرقوا ، ثم إن مبارك التركي أتى
شيعة بنى العباس من الغد - وكان قدم حاجا - فقاتل معهم فاقتتلوا أشد
قتال إلى منتصف النهار ، ثم تفرقوا ورجع أصحاب الحسين إلى المسجد ،

(١) في الكامل - ص ٦١ : و بمكة ويؤيد المخطوطات الطبري - ص ١١٠ من ٥٥٣

(٢) في الكامل - ص ٦١ : خالد البربري والتصويب عن الطبري - ص ١١٠ من ٥٥٤

وواعد مبارك الناس الرواح إلى القتال ، فلما غفلوا عنه ركب رواحله وانطلق ، وراح الناس فلم يجدوه ، فقاتلوا شيئا من قتال إلى المغرب ثم تفرقوا ، وقيل إن مباركا أرسل إلى الحسين يقول له : والله لئن أسقط من السماء فينخطفني الطير أيسر عليّ من أن تشوكك شوكة ، أو تُقطع من رأسك شعرة ، ولكن لا بدّ من الإعذار ، فبيّتنى فلمنى منهزم عنك ، فوجّه إليه حسين أو خرج إليه في نفر ، فلما دنوا من عسكريه صاحوا وكبروا ، فانهزم هو وأصحابه ، وأقام الحسين وأصحابه أياما يتجهّزون ، فكان مقامهم بالمدينة أحد عشر يوما ، ثم خرجوا لست بقين من ذى القعدة ، فلما خرجوا عاد الناس إلى المسجد ، فوجدوا فيه الطعام الذى كانوا يأكلون وآثارهم ، فدعوا عليهم .

ولما فارق الحسين المدينة قال : يا أهل المدينة ، لا خلف الله عليكم بخير ، فقالوا : بل أنت ، لا خلف الله عليك بخير ، ولا ردّك إلينا ، وكان أصحابه يُخِدِّثون في المسجد ، فغسله أهل المدينة . قال : ولما أتى الحسين مكة فنودى : أيما عبدٍ أنا فمهو حرّ ، فأتاه العبيد ، فأنتهى الخير إلى الهادى ، وكان قد حجّ تلك السنة رجال من أهل بيته ، منهم سليمان بن المنصور ، ومحمد بن سليمان بن علي ، والعباس ابن محمد بن علي ، وموسى وإسماعيل ابنا عيسى بن موسى ، فكتب الهادى إلى محمد بن سليمان بتوليته على الحرب ، وكان قد سار من البصرة بجماعة وسلاح لخوف الطريق ، فاجتمعوا بذي طوى ، وكانوا قد أحرّموا بعمرة ، فلما قدموا مكة طافوا وسعوا وحلّوا من العمرة ، وعسكروا بذي طوى وانضمّ إليهم من حجّ من شيعتهم ومواليهم وقوادهم ، والتقوا واقتتلوا يوم التروية ، فانهزم أصحاب الحسين ،

وَقُتِلَ مِنْهُمْ وَجَرَحَ ، وَانصَرَفَ ^(١) مُحَمَّدُ بْنُ سَلْيَانَ وَمَنْ مَعَهُ إِلَى مَكَّةَ ،
وَلَا يَعْلَمُونَ حَالِ الْحُسَيْنِ ^(١) ، فَلَمَّا بَلَغُوا ذَا طَوًى لَحَقَهُمْ رَجُلٌ مِنْ
أَهْلِ خِرَاسَانَ يَقُولُ : الْبُشْرَى ، الْبُشْرَى ؛ هَذَا رَأْسُ الْحُسَيْنِ فَأَخْرَجَهُ
وَبَجِبَتُهُ ضَرْبَةً طَوْلًا ، وَعَلَى قَفَاهُ ضَرْبَةٌ أُخْرَى ، وَكَانُوا قَدْ نَادَوْا
الْأَمَانَ ، فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو الزُّقْتِ فَوَقَفَ خَلْفَ
مُحَمَّدِ بْنِ سَلْيَانَ وَالْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، فَأَخَذَهُ مُوسَى بْنُ عِيسَى وَعَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ الْعَبَّاسِ فَقَتَلَاهُ ، فَغَضِبَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلْيَانَ غَضَبًا شَدِيدًا ، وَأَخَذَ
رُؤُوسَ الْقَتْلَى فَكَانَتْ مِائَةً رَأْسًا وَنِيفًا ، وَفِيهَا رَأْسُ سَلْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ حُسَيْنِ بْنِ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ، وَأَخَذَتْ ^(٢) أُخْتُ الْحُسَيْنِ فَتُرِكَتْ
عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ سَلْيَانَ ، وَاخْتَلَطَ الْمُنْهَزِمُونَ بِالْحَاجِّ ، وَأَتَى الْهَادِي
بِسِتَّةِ أَسْرَى ، فَقَتَلَ بَعْضَهُمْ وَاسْتَبَقَى بَعْضَهُمْ ، وَغَضِبَ عَلَى مُوسَى
ابْنِ عِيسَى كَيْفَ قَتَلَ الْحُسَيْنَ بْنَ مُحَمَّدٍ ، وَقَبِضَ أَمْوَالَهُ فَلَمْ تَزَلْ بِيَدِهِ
حَتَّى مَاتَ ، وَغَضِبَ عَلَى مَبَارَكِ التُّرْكِيِّ ، وَأَخَذَ مَالَهُ وَجَعَلَهُ سَائِسَ
الذُّوَابِ ، فَبَقِيَ كَذَلِكَ حَتَّى مَاتَ الْهَادِي ، وَأَفْلَتَ مِنَ الْمُنْهَزِمِينَ لِإِدْرِيسَ
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ^(٢) ، فَأَتَى مِصْرَ وَعَلَى
بَرِيدِهَا وَاضْحَ ، مَوْلَى صَالِحِ بْنِ الْمَنْصُورِ ، وَكَانَ شِيعِيًّا فَحَمَلَهُ عَلَى
الْبَرِيدِ إِلَى أَرْضِ الْمَغْرِبِ ، فَوَقَعَ بِأَرْضِ طَنْجَةَ بِمَدِينَةِ وَكَيْلَةَ ، فَاسْتَجَابَ
لَهُ مِنْ بَها مِنَ الْبَرْبَرِ ، فَضَرَبَ الْهَادِي عُنُقَ وَاضْحَ وَصَلَبَهُ ، وَقِيلَ إِنَّ

(١) هذا العبارة ساقطة من المصدر المرموز له بحرف ك ، وربما كانت هذه العبارة
بالأصل المصور ولم تظهر بالتصوير ، ذلك لأن الناسخ وضع إشارة سقط وكتب الساقط
في الهامش ومن ثم لم تظهر .

(٢) هذه المبارات ساقطة من ك .

الرشيد هو الذي قتله ، وأن الرشيد دس إلى إدريس الشماخ الهامى ،
 مولى المهدي ، فأتاه وأظهر أنه من شيعتهم وعظمه وآثره على نفسه ،
 فمال إليه إدريس وأنزله عنده ، ثم إن إدريس شكاً إليه مرضاً في
 أسنانه ، فوصف له دواءً وجعل فيه سماً ، وأمره أن يستن^(١) به عند
 طلوع الفجر فأخذه منه ، وهرب الشماخ ثم استعمل إدريس الدواء
 فمات منه ، فولى الرشيد الشماخ بريد مصر . قال : ولما مات إدريس
 ابن عبد الله خاف مكانه ابنه إدريس بن إدريس ، وأعقب بها وملكوها ،
 ونازعوا بنى أمية في إمارة الأندلس ، وقد تقدم ذكر ذلك في أخبار
 الأندلس فلا فائدة في إعادته . قال : وحملت الرووس إلى الهادي ،
 فلما وضع رأس الحسين بين يديه قال : كأنكم قد جئتم برأس طاغوت
 من الطواغيت ! ! إن أقل ما أجزيكم أن أحرمكم جوائزكم ، فلم يعطهم
 شيئاً .

قال : وكان الحسين شجاعاً كريماً ، قدم على المهدي فأعطاه
 أربعين ألف دينار ، ففرقها في الناس ببيغداد والكوفة ، وخرج من
 الكوفة لا يملك ما يلبسه ، إلا وبراً^(٢) ليس تحته قميص ، وهذا
 غاية في الجود ونهاية في الكرم والإيثار . رحمه الله تعالى وغفر له .

(١) في ك : يشر به ويؤيد ١ ، ت الكامل ٦٠ ص ٦٣

(٢) في الكامل ٦٠ ص ٦٤ والطبرى ١١٠ ص ٥٦٣ : قروا .

ذكر ظهور يحيى بن عبد الله بن الحسن ^(١)

ابن الحسن بن علي بن أبي طالب

كان ظهوره في خلافة الرشيد بن المهدي في سنة ست وسبعين ومائة ببلاد الديلم ، واشتدت شوكته وكثرت جموعه ، وأتاه الناس من الأمصار ، فاغتم الرشيد لذلك ، فندب إليه الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي في خمسين ألفاً ، وولاه جرجان ^(٢) وطبرستان والري وغيرها وحمل معه الأموال ، فكاتب يحيى بن عبد الله ولطف به وحذره ، وأشار عليه وبسط أمله ، ونزل الفضل بالاطلاقان ^(٣) ، بمكان يقال له أشب ، ووالى كتبه إلى يحيى ، وكاتب صاحب الديلم وبذل له ألف ألف درهم ، على أن يستهل له خروج يحيى بن عبد الله ، فأجاب يحيى إلى الصلح على أن يكتب له الرشيد أماناً بخطه ، يشهد عليه فيه القضاة والفقهاء وجلة بني هاشم ومشايخهم ؛ منهم عبد الصمد بن علي ، فأجابه الرشيد إلى ذلك ، وسرّ به وعظمت منزلة الفضل عنده ، وسير الأمان مع هدايا وتحف ، فقدم يحيى مع الفضل بغداد ، فلقبه الرشيد بكل ما أحب وأمر له بمال كثير ، ثم حبسه الرشيد بعد ذلك فمات في

(١) في ك : يحيى بن عبد الله بن الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب ويؤيد ، ت الكامل ٦٨ ص ٨٥ والطبري ١١٨ ص ٦١٢ ومقاتل الطالبين (القاهرة ١٩٤٩) ص ٦٢

(٢) في المخطوطات : خراسان وبالرجوع إلى الطبري ١١٨ ص ٦١٣ تجده يقول (فندب إليه الفضل بن يحيى في خمسين ألف رجل ... وولاه كور الجبال والري وجرجان وطبرستان وقومس ودهلوانه والرويان) وابن الأثير في الكامل ٦٨ ص ٨٥ يقول (... وولاه جرجان وطبرستان والري وغيرها) وواضح أن التورى ينقل عن الكامل هنا وفيما سبق ومن ثم فإن الخطأ في النقل .

(٣) طاقان الري (راجع للطبري ١١٨ ص ٦١٣)

حبسه ، وكان الرشيد قد عرض كتاب أمان يحيى على محمد بن الحسن الفقيه وعلى أبي البختري القاضي ، فقال محمد : الأمان صحيح ، فحاجته الرشيد ، فقال محمد : وما يصنع بالأمان ؟ لو كان محارباً ثم ولّى كان آمناً ، وقال أبو البختري : هذا أمان منتقض من وجه كذا ، فمزقه الرشيد ، وقد ذكرنا خبر يحيى في حبسه فيما تقدّم من كتابنا هذا ، عند ذكرنا لأخبار القبض على البرامكة في أيام الرشيد ، وأن الرشيد كان قد حبسه عند جعفر ، فأطلقه جعفر بغير أمر الرشيد ، وقيل بل أخبره بوفاته ، ثم نقله إلى خراسان وأودعه عند أميرها على ابن عيسى بن ماهان ، وأوصاه به أن يكون عنده موسماً عليه واستكتمه أمره ، فكتب على بذلك إلى الرشيد ، فكان ذلك سبب زوال نعمة البرامكة ، وقد تقدّم ذكر هذه القصة هناك مبسوطاً ، ولا فائدة في تكرار ذلك واعادته ، فلنذكر خلافاً من أخبار من ظهر من الطالبين .

ذكر ظهور محمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم

ابن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ^(١)

رضي الله عنه وهو المعروف بابن طباطبا

كان ظهوره بالكوفة لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين ومائة ، في خلافة عبد الله المأمون بن الرشيد هارون ، وخرج يدعو إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم ، والعمل بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وكان القيم بأمره في الحرب أبو السرايا المسري بن منصور ، وهو من ولد هانيء بن قبيصة ابن هانيء بن مسعود الشيباني ، فلما اشتد أمر محمد أراد أن يستقل بالأمر دون أبي السرايا ، فسقاه أبو السرايا سمافمات ، في مسهل شهر رجب من السنة المذكورة ، وقد ذكرنا خبره مبينا في أخبار المأمون ابن الرشيد . ولما مات محمد بن إبراهيم نصب أبو السرايا مكانه غلاما أمرد يقال له :

محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسن بن علي ^(٢)

وصار الحكم لأبي السرايا ، واستعمل العمال على البصرة والأهواز وفارس ومكة واليمن ، وانتشر الطالبيون في البلاد وقوى أمرهم ، إلى أن قتل أبو السرايا وذلك في المحرم سنة مائتين ، فاستعبدت البلاد من الطالبيين على ما قلتمناه في أخبار أبي السرايا في خلافة المأمون .

(١) في ك والتكامل ٦٠ ص ٢١١ ، ص ٢١٢ : محمد بن إبراهيم بن اسماعيل بن إبراهيم ابن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب والتصويب عن ، ت ويؤيدها الطبري ١٢ ص ٩٧٦
(٢) سابقه من فرع الحسن وهو من فرع الحسن .

ذكر ظهور ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد
ابن علي بن الحسين^(١) بن علي بن ابي طالب
وما كان من أمره

كان ظهوره بمكة في سنة مائتين في خلافة المأمون ، وكان أبو السرايا قد ولّاه اليمن ، فأتاه الخبر بمقتل أبي السرايا وهو بمكة ، فسار إلى اليمن وبها إسحاق بن موسى بن عيسى عاملا للمأمون ، فلما بلغه قرب إبراهيم من صنعاء سار نحو مكة ، واستولى إبراهيم على اليمن ، وكان يسمى الجزار لكثرة من قتل باليمن ، وسبي وأخذ الأموال ، ولم يتمّ أمره ولا أمر غيره ممّن كان أبو السرايا استعملهم ، وقد^(٢) ذكرنا خبر الحسين بن الحسن الأفطس ومحمد بن جعفر وما كان من أمرهما بمكة في أخبار المأمون ، ولا فائدة في إعادته^(٢) ، وقد ذكرنا أيضا خبر محمد بن القاسم بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وخروجه بالطالقان ، وما كان من أمره في أخبار المعتصم بالله بن الرشيد في سنة تسع عشرة ومائتين .

(١) في الحسن ويؤيدها ك ، الطبري - ١٢ ص ٩٨٧

(٢) هذه الملاحظة سابقة من ت

ذكر ظهور يحيى بن عمر بن يحيى بن حسين (١)

ابن زيد بن علي بن الحسين بن علي

ابن أبي طالب وهو المكنى بأبي الحسين

وكان ظهوره بالكوفة في سنة خمسين ومائتين في خلافة المستعين بالله ، وسبب ظهوره أنه نالته ضائقة ، ولزمه دين ضاق به ذرعا ، فلقى عمر بن فرج وهو يتولى أمر الطالبيين ، فكلّمه في صلاته فأغلظ له عمر ، وجبسه فلم يزل محبوسا حتى كفله أهله ، فأطلق وسار إلى بغداد ، فأقام بها سنة ثم رجع إلى سامرا ، فلقى وصيفا فكلّمه في رزق يجريه له ، فأغلظ له وصيف وقال : لأى (٢) شئ يجرى على مثلك ؟ فانصرف إلى الكوفة وبها أيوب بن الحسن بن موسى بن جعفر بن سليمان الهاشمي ، عامل محمد بن عبد الله بن طاهر ، فجمع أبو الحسين جمعا كثيرا كثيرا من الأعراب وأهل الكوفة ، وأتى القلوجة فكتب صاحب البريد بخبره إلى محمد بن عبد الله ، فكتب محمد بن عبد الله إلى أيوب (٣) وعبد الله بن محمود السرخسي ، عامله على معاون السواد ، يأمرهما بالاجتماع على حرب يحيى . قال : ومضى يحيى بن عمر إلى بيت مال الكوفة فأخذ ما كان فيه ، وهو ألفا دينار وسبعون ألف درهم ، وأظهر أمره بالكوفة وفتح السجون وأخرج من فيها ،

(١) في ١ ، ت : حسن والتصويب عن ك يؤيده الكامل - ٧ ص ٨٢ والطبري - ٣ ص ١٥١٥

(٢) في المخطوطات : لا والتصويب عن الكامل - ٧ ص ٨٢ والطبري - ١٣ ص ١٥١٦

(٣) في المخطوطات : أبو أيوب والتصويب عن الكامل - ٧ ص ٨٣ ويؤيده الطبري - ١٣ ص ١٥١٧

إذ يذكره : أيوب بن الحسن .

وأخرج العمال عن الكوفة ، فلقية عبد الله بن محمود السرخسي فيمن معه ، فضربه يحيى على وجهه ضربة أشخه بها ، فانهزم عبد الله ، وأخذ أصحاب يحيى ما كان معهم من الدواب والمال ، وخرج يحيى إلى سواد الكوفة ، وتبعه جماعة من الزيدية وغيرهم إلى ظهر واسط . ، وأقام بالبستان فكثرت جمعه ، فوجه محمد بن عبد الله إلى محاربه الحسين^(١) بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسين بن مصعب في جمع من أهل النجدة والقوة ، فسار إليه ونزل في مقابلته ولم يقدم عليه ، وسار يحيى والحسين في أثره حتى نزل الكوفة ، ولقيه عبد الرحمن بن الخطاب المعروف بوجه الفلّس قبل دخولها ، فقاتله فانهزم عبد الرحمن إلى ناحية شاهی فوافاه الحسين بها ، واجتمعت الزيدية إلى يحيى بن عمر ، ودعا بالكوفة إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم ، واجتمع الناس إليه ، وتولاه العامة من أهل بغداد ، ولا يعلم أنهم تولوا أحدا من أهل بيته سواه ، وبأيعه جماعة من أهل الكوفة ممن له تدبير وبصيرة في تشيعهم ، ودخل فيهم أخلاط لا ديانة لهم ، وأقام الحسين بشاهی فأراح واستراح ، واتصلت به الأمداد ، ويحيى بالكوفة يعدّ الرجال ويصلح السلاح ، فأشار عليه جماعة من الزيدية ممن لا علم لهم بالحرب بمعاجله الحسين بن إسماعيل ، وألحوا عليه فرحف إليه في ليلة الإثنين ثلاث عشرة ليلة خلت من شهر رجب من السنة ، ومعهم الهیضم العجلى وغيره ، ورجاله من أهل الكوفة ليس لهم علم بالحرب

(١) في المخطوطات : الحسين بن إبراهيم بن الحسين بن مصعب والتعريب عن الكامل ٧٥ ص ٨٣ وذكر في المخطوطات الاسم صحيحاً بعد ذلك وذكره الطبري ١٣٥ ص ١٥١٨ : الحسن بن إسماعيل ابن إبراهيم بن مصعب .

ولا شجاعة ، وأنسروا ليلتهم وصَبَّحُوا حسينا وهو مستريح ، فثاروا بهم في الغلس ، فركب أصحاب الحسين وحملوا عليهم فانهمزوا ، ووضعوا فيهم السيف وأسروا منهم ، فكان أول من أسر الهيثم العجلي ، وانكشف العسكر عن يحيى وعليه جوشن ، وقد تقطَّرَ^(١) به فرسه ، فوقف عليه ابن لخالد بن عمران يقال له خير^(٢) ، فلم يعرفه وظنَّه من أهل خراسان لما رأى عليه الجوشن ، فأمر رجلاً فنزل إليه وأخذ رأسه ، فعرفه رجل وسير الرأس إلى محمد بن عبد الله بن طاهر ، وادعى قتله غير واحد ، فبعث محمد الرأس إلى المستعين ، فنصب بسامراً ثم حطَّ . وسير إلى بغداد لينصب بها ، فلم يقتل محمد بن طاهر على ذلك لكثرة من اجتمع من الناس ، فلم ينصبه وخاف أن يأخذوه ، فجعله في صندوق في بيت السلاح ، ووجه الحسين بن إسماعيل رؤوس من قتل ومن أسر إلى بغداد فحبسوا بها ، وكتب محمد بن عبد الله فيهم فأمر بتخليتهم ودفن الرؤوس .

قال : ولما ورد الخير بقتل يحيى على محمد بن عبد الله جلس ليهناً بذلك ، فدخل عليه داود بن الهيثم الجعفري فقال : أيها الأمير ، إنك لثهنأ بقتل رجل لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حياً لعزى به ، فماردة محمد عليه شيئا ، وأكثر الشعراء المرائي في يحيى ، لما كان عليه من حسن السيرة والديانة ، فمن ذلك قول بعضهم :

بكت الخيل شجوها بعد يحيى وبكاه المهند المصقول

(١) تقطَّرَ به فرسه : ألقياء على نظره أي أحد جانبيه .

(٢) في ذلك : حسن ، وقا ، ت : حرا والتصويب عن الكامل ٧ ص ٨٤ والطبري

وبكته العراق شرقا وغربا وبكاه الكتاب والتنزيل
 والمصلّى والبيت والركن والججر جميعا له عليه عويل
 كيف لم تسقط السماء علينا يوم قالوا أبو الحسين قتيل
 وبنات النبي يندبن شجوا موجعات دموعهن همول
 قطعت وجهه سيوف الأعادي بأي وجه الوسم الجميل
 إن ينحي أبقى بقلبي غليلا سوف يودي بالجسم ذاك الغليل
 قتله مذكر لقتل علي وحسين ويوم أودى الرسول
 صلوات الإله^(١) وقفا عليهم ما بكى موجع وحن شكول

ذكر ظهور الحسين بن محمد

وفي سنة إحدى وخمسين ومائتين في زمن الخلف الذي وقع بين
 المستعين والمعتز، ظهر بالكوفة رجل من الطالبين، اسمه الحسين
 ابن محمد^(٢) بن حمزة بن عبد الله بن حسين بن علي بن الحسين
 ابن علي بن أبي طالب، واستخلف بها محمد بن جعفر العلوي، فوجه
 إليه المستعين مزامح بن خاقان، وكان العلوي بسواد الكوفة في جماعة
 من بني أسد ومن الزيدية، وأجلى عنها عامل الخليفة، وهو أحمد بن
 نصر^(٣) بن حمزة بن مالك الخزاعي إلى قصر ابن هبيرة، فاجتمع

(١) في المخطوطات: الرسول وهذا الشعر منقول عن الكامل ص ٧٨ ص ٨٤، ص ٨٥
 والتصويب عنه، وهذا الشعر لم يرد في تاريخ الطبري الذي هو مرجع ابن الأثير فيما نقل
 في كامله.

(٢) في الكامل ص ٧٨ ص ١١٠: أحمد ويقود المخطوطات الطبري ص ١٣ ص ١٦١٧

(٣) في الكامل ص ٧٨ ص ١١٠: نصير ويقود المخطوطات الطبري ص ١٣ ص ١٦١٧

وهشام بن أبي دُلْف العِجْلِي فسارا إلى الكوفة ، فحمل أهل الكوفة العلوية على قتالهما ووعدهم النصرة ، فقاتلهم مُزاحِم وكان قد سَيَّر قائدا مع جماعة ، فأتى الكوفة من الجهة الأخرى ، فأطبقوا عليهم فلم يفلت منهم أحد ، ودخل الكوفة فرماه أهلها بالحجارة فأحرقها بالنار ، وأحرق منها سبعة أسواق حتى خرجت النار إلى السبيع ، ثم هجم على الدار التي فيها العلوي ، فهرب وأقام مزاحم بالكوفة .

ذكر خبر اسماعيل بن يوسف بن ابراهيم

ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي

كان ظهوره بمكة في سنة إحدى وخمسين ومائتين ، ولما ظهر هرب عاملها ، وانتهب إسماعيل داره ومنازل أصحاب السلطان ، وقتل الجند وجماعة من أهل مكة ، وأخذ ما في الكعبة وخزائنها من الذهب والفضة وغير ذلك ، وأخذ كسوة الكعبة ، وأخذ من الناس نحواً من مائتي ألف دينار ، وخرج منها بعد أن نهبها وأحرق بعضها في شهر ربيع الأول ، بعد أن أقام بها خمسين يوماً ، وصار إلى المدينة فتوارى عاملها ، ثم رجع إلى مكة في شهر رجب ، فحصرهم حتى غلب الأسعار ، ولقى أهل مكة منه كل بلاء ، ثم سار إلى جُلَّة بعد مقامه سبعة وخمسين يوماً ، فحبس عن الناس الطعام ، وأخذ أموال التجار وأصحاب المراكب ، ثم واثى عرفة وبها محمد بن عيسى ^(١) الملقب كعب البقر ، وعيسى بن

(١) هو محمد بن أحمد بن عيسى بن منصور راجع للطبري ١٣٠ ص ١٦٤٥ والكامل ٧٠

محمد المخزومي كان المعتز قد وجَّههما إليها ، فقاتلها إسماعيل ، وقتل من الحاج نحو ألف ومائة انسان ، وسلب الناس فهربوا إلى مكة ، ولم يقفوا بعرفة ليلاً ولا نهراً ، ووقف إسماعيل وأصحابه ، ثم رجع إلى جُدَّة فجبي (١) أموالها .

ذكر ظهور علي بن زيد العلوي بالكوفة وخروجه عنها

كان ظهوره في سنة ست وخمسين ومائتين واستولى على الكوفة ، وأزال عنها نائب الخليفة المعتمد على الله واستقرَّ بها ، فسير إليه المعتمد الشاه بن ميكال في جيش كثيف ، فالتقوا واقتتلوا فانهزمت جيوش المعتمد ، وقتل جماعة منهم ، فسير لمحاربته كنجور (٢) التركي ، وأمره (٣) أن يدعو إلى الطاعة ويبذل له الأمان ، ففعل ذلك فطلب عليّ أمورا لم سجه كنجور (٣) إليها ، فخرج عليّ عن الكوفة إلى القادسية فعسكر بها ، ودخل كنجور الكوفة في ثالث شوال من السنة ، ومضى علي بن زيد إلى خفَّان ، ثم دخل البرّ إلى بلاد بني أسد وكان قد صاهرهم ، فأقام هناك ثم فارقه وصار إلى جهة (٤) . فبلغ كنجور خبره فسار إليه من الكوفة في سلخ ذي الحجة ، فواقعة فانهزم عليّ وقتل نفر من أصحابه ، ولم يزل علي بن زيد إلى سنة ستين فقتله صاحب الزنج . فلنذكر أخبار دولتهم بطبرستان .

(١) هكذا في المخطوطات وموضع هذه الكلمة في الكامل ٧٥ ص ١١١ وفي تاريخ الطبري . ١٣٥ ص ١٦٤٥ : فأوفى

(٢) في الكامل ٧٥ ص ١٦٥ : كنجور ويؤيد المخطوطات الطبري ١٣ أحداث سنة ٢٥٥ هـ ، سنة ٢٥٦ هـ .

(٣) هذه العبارة ساقطة من ت .

(٤) لم تذكر المخطوطات اسم الجهة ، وذكرت في الكامل ٧٥ ص ١٦٦ : جنبلاء .

ذكر أخبار الدولة العلوية بطبرستان الداعي إلى الحق الحسن بن زيد

كان ظهور هذه الدولة في سنة خمسين ومائتين في خلافة المستعين بالله ، وأول من ظهر منهم الداعي إلى الحق : الحسن بن زيد بن محمد ابن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب (١) رضي الله عنهما ، وكان سبب ظهوره أن محمد بن عبد الله بن طاهر لما ظفر ببغية بن عمر أقطع المستعين بالله من صوافي السلطان بطبرستان ، قطائع منها قطعة بقرب ثغر الديلم ، وهي كَلَار و سَالُوس ؛ وكان بجوارها أرض يحتطب منها أهل تلك الناحية ، وترعى فيها مواشيهم ليس لأحد عليها ملك ، إنما هي موتان ، وهي ذات عيون وأشجار وكَلَّاء ، فوجه محمد بن عبد الله نائبه لحيازة ما أقطع ، وهو جابر بن هارون النصراني ، وكان عامل طبرستان يومئذ سليمان بن عبد الله بن طاهر ، خليفة عن محمد بن طاهر ، وكان الغالب على أمر سليمان ، محمد بن أوس البلخي ، وقد فرّق محمد بن أوس هذا أولاده في مدن طبرستان ، وهم أحداث سفهاء فتأذى بهم الرعية ، وشكوا سوء سيرتهم وسيرة أبيهم وسيرة سليمان ، ثم دخل محمد بن أوس بلاد الديلم ، وهم مسلمون لأهل طبرستان ، فسبى منهم وقتل ، وساء ذلك أهل طبرستان ، ولما قدم جابر بن هارون لحيازة ما أقطع لمحمد

(١) في المخطوطات : الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد الجوزي بن الحسن ابن الحسن بن علي بن أبي طالب وفي الكامل ٧ ص ٨٥ : الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن زيد بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب والتصويب عن الطبري ١٣ ص ١٥٢٣ وراجع إيهان للشعبة ٢١ ص ٣٢٤ .

ابن عبد الله عَمَّا على تلك الأرض المباحة ، فحازها إلى كَلَّا روسالوس ، وكان في تلك الناحية أخوان لهما بَأْس ونجدة ، المذكوران ببذل الطعام وشلة الطعام ، يقال لأحدهما محمد والآخر جعفر ابنا رستم ، ففكرا ما فعل جابر من حيازة المَوَات ، وكانا مطاعين ^(١) في تلك الناحية ، فاستنهما من أطاعهما لمنع جابر من حيازة ذلك الموات ، فخافهما جابر وهرب منهما ولحق بسليمان بن عبد الله ، وخاف محمد وجعفر ومن معهما من عامل طبرستان ، فراسلوا من جاورهم من الديلم يذكرونهم العهد الذي بينهم ويعتذرون مما فعله محمد بن أوس بهم من السبي والقتل ، واتفقوا على المعاونة على حرب سليمان بن عبد الله وغيره ، ثم أرسل ابنا رستم إلى رجل من الطالبين - اسمه محمد بن إبراهيم - كان بطبرستان ، يدعونه إلى البيعة له فامتنع من ذلك ، وقال : ولكني أدلكم على رجل منا ، هو أقوم بهذا الأمر مني ، فللهم على الحسن بن زيد وهو إذ ذاك بالري ، فوجهوا إليه برسالة محمد بن إبراهيم يدعونه إلى طبرستان ، فشخص إليها وقد اجتمعت كلمة الديلم وأهل كلاروسالوس على بيعته ، فبايعوه وطرودوا عدال ابن أوس عنهم ، فلحقوا بسليمان .

وانضم إلى الحسن بن زيد أيضا أهل جبال طبرستان ، فتقدم الحسن ومن معه نحو مدينة آمل طبرستان . وهي أقرب المدن إليهم . وأقبل ابن أوس من سارية لدفعهم عنها . والتقوا واقتتلوا قتالا شديدا . فتوجه الحسن بن زيد في جماعة إلى آمل فدخلها ، فلما سمع ابن أوس

(١) هنا سقط من له وما هو جعفر بالذكر أن السقط في كثير ويذكر منه على ببذل المال

الخبر - وهو مشغول بحرب أصحاب الحسن - لم تكن له همة إلا النجاة بنفسه ، فهرب ولحق بسليمان إلى سارية ، واستولى الحسن على آمل ، وكثر جمعه وأتاه كل طالب نهب وفتنة . فأتاهم بآمل أيما ثم سار نحو سارية لحرب سليمان بن عبد الله ، فالتقوا خارج مدينة سارية ، ونشبت الحرب بينهم ، فسار بعض قواد الحسن نحو سارية فدخلها ، فلما سمع سليمان الخبر انهزم هو ومن معه ، وترك أهله وعياله وأثقاله بها ، واستولى الحسن وأصحابه على جميع ذلك ، وسير إليه أولاده وأهله في مركب إلى جرجان ، وقبل إن سليمان إنما انهزم اختيارا ، لأن الطاهرية كلها كانت تتشيع ، فلما أقبل الحسن نحو طبرستان تأثم ^(١) سليمان من قتاله لشدة تشيعه ، وقال :

نبئت خيل ابن زيد أقبلت جينا تريدنا لتُحَسِّنَا الأُمْرِينَا
يا قوم إن كانت الأنبياء صادقة فالويل لي ولجمع الطاهرينَا
أما أنا فإذا اصطفت كتائبهم أكون من بينهم رأس المولدينَا
والعذر عند رسول الله منبسط . إذا احتسبت دماء الفاطميينَا

فلما التقوا انهزم سليمان ، قال ^(٢) : ولما اجتمعت طبرستان للحسن بن زيد وجه إلى الري جندا مع رجل من أهله ، يقال له الحسن بن زيد أيضا ، فملكها وطردها عامل الطاهرية عنها ، واستخلف بها رجلا من العلويين يقال له محمد بن جعفر ، وانصرف عنها .
قال : وورد خبر الحسن على المستعين بالله ، ومُدبر أمره يومئذ

(١) في المخطوطات : تأفف وفي الكامل ٧٥ ص ٨٧ : يأم .

(٢) مصدر المؤلف الكامل لابن الأثير راجع ٧٥ ص ٨٧ وما بعدها .

وصيف ، وكاتبه أحمد بن صال ، فوجه إسماعيل بن فراشة في جند إلى همدان ، وأمره بالمقام بها ليمنع خيل الحسن بن زيد عنها ، وما عدا همدان فأمره إلى محمد بن طاهر .

قال : ولما استقر محمد بن جعفر الطالبي بالري ، ظهر منه أمور كرهها أهل الري ، وجهه محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر قائدا يقال له ابن ميكال ، في جمع من الجند إلى الري ، فالتقى هو ومحمد ابن جعفر الطالبي خارج الري ، فأسر محمد وانهمز جيشه ، ودخل ابن ميكال إلى الري وأقام بها ، فوجه إليه الحسن بن زيد عسكريا ، مع قائد من قواده يقال له واجن ، فالتقوا واقتتلوا فانهزم ابن ميكال واعتصم بالري ، فاتبه واجن وأصحابه حتى قتلوه ، وضارت الري في يد أصحاب الحسن بن زيد .

ثم ظهر بالري في سنة خمسين ومائتين أيضا

أحمد بن عيسى بن علي بن حسين (الصغير) بن علي بن حسين ابن (١) علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وإدريس بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي (٢) [بن أبي طالب] ، فصلى أحمد بن عيسى بأهل الري صلاة العيد ، ودعا إلى الرضا من آل محمد ، فحاربه محمد بن علي بن طاهر ، فانهزم ابن طاهر وصار إلى قزوین .

(١) في المخطوطات : أحمد بن عيسى بن حسين بن حسين بن علي بن أبي طالب وفي الكامل ٧٨ ص ٨٨ هو : أحمد بن عيسى بن حسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب والتصويب عن الطبري ١٣ ص ١٥٣٢ .

(٢) في المخطوطات : إدريس بن موسى بن عبد الله بن الحسين بن الحسين بن علي والتصويب عن الكامل ٧٨ ص ٨٨ والطبري ١٣ ص ١٥٣٢ ، ص ١٥٣٣ .

ثم مسك أحمد في سنة اثنتين وخمسين ومائتين ، وسير إلى نيسابور ، وكان الذي ظفر به عبد الله بن عزيز .

وفي سنة احدى وخمسين ومائتين

رجع سليمان بن عبد الله بن طاهر إلى طبرستان بجمع كثير ، ففارقها الحسن بن زيد ولحق بالديلم ، ودخلها سليمان وقصد سارية ، وأناه أهل آمل وغيرهم ، منيبين مظهرين الندم يسألون الصفح ، فلقبهم بما أرادوا ، ونهى أصحابه عن القتل والنهب ، ثم فارقها سليمان وعاد الحسن بن زيد إليها ، فسار مفلح إليه من قبل موسى بن بغا في سنة خمس وخمسين ومائتين ، وحاربه فانهزم الحسن ولحق بالديلم ، ودخل مفلح آمل وأحرق منازل الحسن ، وسار إلى الديلم في طلبه ، ثم كتب إليه موسى بن بغا بالقدوم عليه إلى الري ، فسار إليه ثم سار إلى سامرا .

ذكر ملك الحسن بن زيد جرجان

وفي سنة سبع وخمسين ومائتين قصد الحسن جرجان واستولى عليها ، وكان محمد بن عبد الله بن طاهر أمير خراسان - لما بلغه عزم الحسن على قصد جرجان - جهز العساكر ، وأخرج عليها الأموال الكثيرة ، وسيرها لحفظ جرجان ، فلم يقوموا بحرب الحسن ، وظفر بهم وملك البلد وقتل كثيرا من العساكر ، وغنم هو وأصحابه ما معهم ، فضعف حينئذ محمد بن طاهر ، وانتقض عليه كثير من الأعمال التي يجبي خراجها إليه ، ولم يبق في يده إلا بعض خراسان ، وأكثرها بيد المتغلبين كغيةقوب بن الليث الصدقار وغيره .

وفيهما فارق عبد العزيز بن أبي دُكَّف الرِّى من غير سبب يُعلم وأُخلاها ،
فأرسل الحسنُ بن زيد القاسمَ بن علي بن القاسم العلوى ، فغلب عليها
فأُسماء السيرة في أهلها ، وخلع أبواب المدينة - وكانت من حديد -
وسيرها إلى الحسن ، وبقي كذلك نحو سنتين (١) .

وفي سنة تسع وخمسين ومائتين

غلب الحسن بن زيد على قومن ، ودخلها أصحابه ، وفي سنة
مئتين ومائتين دخل يعقوب بن الليث الصفار طبرستان ، وانهمز
الحسن إلى أرض الديلم على ما نذكرك في أخبار الدولة الصفارية .

ذكر وفاة الحسن بن زيد وشيء من أخباره وسيرته

كانت وفاته يوم الاثنين لثلاث خلون من رجب سنة سبعين ومائتين ،
فكانت مدة ولايته تسع عشرة سنة وثمانية أشهر وستة أيام - وقيل -
واثنى عشر يوما ، وكان مهيبا عظيم الخلق . حكى صاحب كنوز
المطالب في رضى أبي طالب (٢) عن الصولى : أن الحسن عطس يوما عطسة ،
وكان رجل يؤذن في المنارة ففزع فسقط منها إلى الأرض فمات . قال :
وكان أقوى البغال لا تحمله أكثر من فرسخين ، وكان في آخر عمره
يشق بطنه ويخرج منه الشحم ثم يخاط . وكان جوادا ممدوحا ، امتدحه
رجل فأعطاه عشرة آلاف درهم ، وفيه يقول محمد بن إبراهيم الجرجاني
وقد اقتصد :

(١) في الكامل ٧٠ من ١٧٢ : ثلاث سنين .

(٢) لم أشر على هذا الكتاب .

إنما غيَّب الطبيب شبا^(١) الميسَّضع عندي في مهجة الإسلام
 مرَّت الأرض حين صُبَّ عليها دم خير الورى وأعلى الأتسام
 وكان متواضعا لله عزَّ وجلَّ . حكى عنه أنه مدحه شاعر فقال الله
 فرد وابن زيد فرد ، فردة فقال : بفيك الككثكث يا كذاب ! ! ليم لا
 قلت : الله فرد وابن زيد عبد ، ثم نزل عن مكانه وخرَّساجد الله تعالى ،
 وألصق خذّه بالثراب وحرم ذلك الشاعر . وكان عالما بالشعر^(٢) والعربية .
 فمدحه شاعر فقال :

لا تقل بشرى ولكن^(٣) بُشريان غرة الداعي ويوم المهرجان
 فقال : كان الواجب أن تفتح الأبيات بغير لا ، لأن الشاعر
 المجيد يتخير لأول القصيدة ، ما يعجب السامع ويتبرك به ، ولو
 ابتدأت بالمصراع الثاني لكان أحسن ، فقال الشاعر : ليس في الدنيا
 كلمة أجل من لا إله إلا الله وأولها لا ، فقال له الحسن : أصبت ،
 وأجازه . وأهدي إليه أبو العمر الطبرى سهمين في بعض الأعياد عليهما
 مكتوب :

أهديت للداعي إلى الحق سهمي فتوح الغرب والشرق
 زُجَاهما^(٤) النصر وريشاهما ريشا جناحي طائر السبق
 أيد هذا الفال بالصدق هما بشيرا دعوة الحق^(٥)

(١) شبا الميسَّضع : أعلاه (راجع مادة شبو - لقاموس المحيط) .

(٢) في الكامل ٧٨ ص ٢٨٦ : بالفقة والمخطوطات أصح .

(٣) في الكامل ٧٨ ص ٢٨٦ : وقل لي .

(٤) الفرج : بالضم فصل السهم (أقرب الموارد) .

(٥) هذا البيت ساقط من ك .

فسره فقال ، وأعطاه عشرة آلاف درهم : وحكى عنه أنه غنى عنده
مغن بأبيات الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب ، التي أولها :
وأنا الأخضر من يعرفني أخضر الجادة من بيت العرب
فلما وصل إلى قوله :

برسول الله وابني عمه وعباس بن عبد المطلب
غير البيت فقال : لابعباس بن عبد المطلب ، فغضب الحسن
وقال : يا ابن اللخاء ، أتهجوني عمنا بين أيدينا ، وتغير ما مدحوا
به ؟ ! ، إن فعلتها مرة ثانية لأجعلنها آخر غنائك .
وكان الحسن شاعرا فممن شعره :

لم تمنع الدنيا لفضلها ولا لأننا لم نكن أهلها
لكن لتعطى الفوز في جنة ما إن رأى ذو بصر مثلها
هاجرها خير السورى جلتا فكيف نرجو بعده وصاها
وله أشعار مستحسنة تركناها اختصاراً ، وكان كاتبه سعيد بن
محمد الطبرى . قال : ولما مات قام بالأمر بعده أخوه محمد بن زيد ،

ذكر أخبار محمد بن زيد

لما مات الحسن كان أخوه هذا جرجان ، وكان في مرضه قد أمر صهره
محمد بن إبراهيم العلوي - أن يكتب إلى أخيه محمد بن زيد ليسارع
بالحضور ، فينتصب في المملكة ، فتباطأ ، فلما توفى الحسن انتصب محمد
ابن إبراهيم مكانه ، وتلقب بالقائم بالحق ، فبلغ للخبر محمد بن

زيد فسار من جرجان ، فلما قرب هرب محمد بن إبراهيم إلى سالوس ،
فأنفذ في أثره سرية فأدرك وقتل ، ولبس محمد بن زيد القلنسوة
وتلقب بالداعي .

واستقامت له طبرستان وذلك في بقية رجب سنة سبعين ومائتين ،
ووصل إلى الري في جموع كثيرة ، فلما كان في سنة اثنتين وسبعين ومائتين
في جمادى الأولى ، سار اذكوتكين - صاحب الري - من قزوین إلى
الري ، ومعه أربعة آلاف فارس ، وكان مع محمد بن زيد من الديلم
والطبرية والخراسانية عالم كثير ، فالتقوا واقتتلوا فانهزم عسكر محمد
وتفرقوا ، وقتل منهم ستة آلاف وأسر ألفان ، وغنم اذكوتكين من
أموالهم وأثقالهم ودوابهم ما لم ير مثله .

قال (١) : وجلس اذكوتكين بالمصلی ، ليضرب أعناق الأسرى
بين يديه ، فمن عجب ما اتفق أن ديلما قتم ليضرب عنقه ، فوثب
على السيف واستلب السيف من يده ، وعلاه به فقتله ومرّ هارباً فلم
يلحق ، واذكوتكين ينظر إليه وبضحك ، ودخل (٢) اذكوتكين
الري وأقام بها ، وأخذ من أهلها مائة ألف دينار ، وفرّق عماله على أعمال
الري .

(١) لا يعتمد التنويري على ابن الأثير وحده ، وإنما يعتمد على مصادر أخرى لم يصرح بها ،
وهذه القصة لم يذكرها الكامل (راجع ص ٧٥ ص ٢٩٣) وهي مأخوذة من مصادر لم تظهر بعد ، ولقد
ألفنا من التنويري حين يقول (قال) إنما يعني ابن الأثير في الكامل ولكنه هنا يعني مصدر آخر .

(٢) عاد إل للنقل من الكامل ص ٧٥ ص ٢٩٣

وفي سنة خمس وسبعين ومائتين

استولى رافع بن هرثة - أمير خراسان - على جرجان ، وأزال عنها محمد بن زيد ، فسار محمد إلى استراباذ فحصره بها رافع نحو سنتين ، فغلت الأسعار بحيث إنه عدم المأكّل ، وبيع وزن درهم ملح بدرهمين فضة (١) ، وفارقها محمد ليلا في نفر يسير ، فبعث رافع إليه عسكريا فتحاربوا ، وسار محمد عن سارية وطبرستان في شهر ربيع الأول سنة سبع وسبعين .

ثم سار إلى الديلم فدخل رافع خلفه ، فوصل إلى حدود قزوین ، وعاد إلى الري وأقام إلى سنة تسع (٢) وسبعين ، حتى توفي المعتمد على الله ، ودام محمد إلى أن قتل ، على ما نذكره إن شاء الله تعالى .

(١) هكذا في الكامل ٧٠ ص ٣٠٣ وهو الصحيح وفي المخطوطات : وبيع الملح وزن درهم بدرهمين .

(٢) في تاريخ الطبري ١٤٠ ص ٢٢٠٠ (أحداث سنة ٢٨٧هـ) ونحوه بقين من شوال ورد الخبر على السلطان بأن محمد بن زيد المملوك قتل - فالطبري اذن يذكر موته سنة ٢٨٧ هـ وهو ما يذكره المؤلف أيضا بعد ذلك غير موثق لأنه يصدره بقوله : وقيل . وفي أحداث سنة ٢٨٧ هـ قال المسعودي في مروج الذهب ٨ ص ١٩٤ ، ص ١٩٥ (طبعة باريس) : ... فأُسُرت الحرب وقد أُخِمن بالكُلوم ، وأُسِرَ ولده محمد بن زيد ، وبقي محمد الداعي أياما يسيرة ، وتوفي لما ناله فدفن بباب جرجان وقبره هناك معظم إلى هذه الغاية) ومن هذا يتبين أن المسعودي أيضا يروي وفاته في سنة ٢٨٧ هـ وكذلك ابن الأثير في الكامل ٧٠ ص ٣٤٨ وعلى ذلك يتفق الطبري وابن الأثير والمسعودي يتفقون على تاريخ موته وكذلك حصة بن الحسن الإصفهاني في كتابة تاريخ ملوك الأرض ص ٢١٠ ط . كلكنا

وفي كتاب مقاتل الطالبين ص ٤٢٧ (طبعة القاهرة سنة ١٣٥٣ هـ) ... وصل عليه محمد بن هارون ودفعه وذلك في شهر رمضان سنة تسع ومائتين ومائتين وحمل ابنه زيد إلى جرجان وهو بها إلى هذا الوقت مقيم .
والواضح أن في النص تحريف فتصحح في سبغ والخطأ في النشر

ذكر مقتل محمد بن زيد وشيء من أخباره

كان مقتله سنة ثمان وثمانين ومائتين ^(١) ، وكان سبب قتله أنه اتصل به أن إسماعيل بن أحمد الساماني - صاحب ما وراء النهر - أسر عمرو بن الليث الصفار - أمير خراسان - فخرج من طبرستان ظناً منه أن إسماعيل الساماني لا يتجاوز عمله ولا يقصد خراسان ، وأنه ^(٢) لا دافع له عن ملك خراسان ، فلما انتهى إلى جرجان أرسل إليه إسماعيل - وقد استولى على خراسان - يقول له : ألا يتجاوز عمله ، ولا يقصد خراسان ^(٢) وترك جرجان له ، فأبى محمد ذلك ، فندب إسماعيل محمد بن هارون ؛ فكان محمد هذا يخالف رافع بن هرثة أيام ولايته خراسان ، فجمع محمد جمعاً كثيراً من فارس وراجل ، وسار نحو محمد بن زيد فالتقوا على باب جرجان ، واقتتلوا قتالاً شديداً فلأنهزم محمد بن هارون أولاً ، ثم رجع وقد تفرقت عساكر محمد بن زيد في الطلب ، فلما رأوه قد رجع ولّوا هاربين ، وقتل منهم خلق كثير ، وأصاب محمد بن زيد ضربات ، وأسرا ابنه زيد وغنم ابن هارون معسكره وما فيه ، ثم مات محمد بن زيد بعد أيام من الجراحات التي أصابته ، فدفن على باب جرجان .

وقيل : كانت الواقعة التي جرح فيها يوم الجمعة لخمس ليال

(١) انظر هامش (٢) من الصفحة السابقة .

(٢) سقط من ب .

خلون من شوال سنة سبع وثمانين ، ومات بعد ذلك بيوم ، وكانت مدة قيامه - بعد وفاة أخيه - نحواً من ثمانية عشر سنة .

وكان أديبا شاعرا فاضلا حسن السيرة ، قال أبو عمرو الاسترأبادي : كنتُ أورد على محمد بن زيد أخبار العباسيين ، فقلت له : إنهم قد لقبوا أنفسهم ، فإذا ذكرتهم عندك أسميهم أو ألقبهم ؟ فقال : الأمر موسع عليك ، سمّهم ولقبهم بأحسن ألقابهم واسمائهم وأحبها إليهم . قال : وحمل ابنه زيد إلى إسماعيل بن أحمد الساماني - لما أسر - فأكرمه ، وكتب إليه المكتفى كتاباً في حمله إليه فدافع عنه ، وهو القائل :

ولقد تقول عصابة ملعونة غوغاء ما خلقت لغير جهنم
من لم يسبّ بنى النبي محمد ويرى قتالهم فليس بمسلم
عجبا لأمة جلدنا يجهفوننا ونجيرنا منهم رجال الديلم
ولم يزل عند آل سامان مكرّما إلى أن مات في سنة أربع عشرة
وثلاثمائة .

ولما مات محمد بن زيد وأسر ابنه زيد ^(١) بن محمد ، قام بالأمر ابن ابنه النهدي أبو محمد الحسن بن زيد بن محمد بن زيد ، وخطب له ببلاد الديلم ، وكانت له خطوب وحروب لم تر من دون فيها شيئا فنورده ، ولا وقفنا على تاريخ وفاته .

(١) النص في المخطوطات وهو واضح الخطأ... ولما مات محمد بن زيد وأسر ابنه محمد قام بالأمر ...

قالوا: ثم كانت بين الحسنين والحسينيين حروب على الإمارة بطبرستان والديلم ، إلى أن استقرت الإمارة في بني الحسين ، وأول من قام منهم : الحسن بن علي الأطروش .

ذكر أخبار الناصر للحق

هو الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب (١) رضى الله عنه ويعرف بالأطروش ، كان استيلاؤه على طبرستان في سنة إحدى وثلاثمائة ، وذلك أنه لما قتل محمد ابن زيد استعمل إسماعيل بن أحمد الساماني محمد بن هارون على طبرستان ، وأمره بقتل من وجد من العلوية فهربوا في البلاد ، وكان الحسن بن علي هذا شيخاً من شيوخ الزيدية ، شديد الصفة لمحمد ابن زيد ، وكان قد دخل خراسان سراً ليدعو الناس إليه ، فجزت عليه مكاره وحبس ، ثم هرب من السجن وعاد إلى محمد بن زيد ،

(١) في المخطوطات : الحسن بن علي بن الحسن بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب والتصويب من أعيان الشيعة ٢٢٨ ص ٢٨٨ (ط . دمشق ١٩٤٦) وفيه هو أبو محمد الحسن الناصر الكبير الأطروش بن علي العسكري بن الحسن بن علي الأصغر المحدث بن عمر الأشرف بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام . (وقال أيضا) : ما ذكرناه هو الصواب المصحح من كتب الأسباب كمدة الطالب وكتاب المجدي للشيخ العلوي العمري للتبسيط الشيعي الاسامي المماصر المبررة . (ص ٢٧٧ = ٢٢٢) (وقال أيضا) : وقد وقع هنا عدة اشتباكات ، ما وقع في تاريخ ابن الأثير ورجال النجاشي وتبعه العلامة ، في الخلاصة وكل أصحاب كتب الرجال التي بعده كالنقد ورجال ميرزا وغيرهما ونحن أيضا تبعناهم في ١٣ ص ٢٩٥ من حلف لفظ «عل» وقبله (عمر) والصواب إثباته ص ٢٩٠ = ٢٢٨ . وبين الواضح أن النوري نقل الاسم عن ابن الأثير المورخ في الكامل يؤمن مصدره يتفق معه بحذف لفظ «عل» الذي هو جد أب الناصر الأطروش . ولئن كانت الامامية تعد أحد الذين اعتنقوا عقيدتهم إلا أنه في (٢٢٨ ص ٢٩٦ أعيان الشيعة) وصف بأنه (كان معتبراً في فقه الزيدية جدا ، صنف فيه عدة تصانيف) .

وشهد معه الحرب الذي قتل فيها ، وكان سبب صممه أنه ضرب في حرب مع محمد بن زيد بسيف على رأسه فطرش .

فلما وقع عليه الطلب وعلى أمثاله هرب ، ودخل إلى بلاد الديلم ، وأقام عند ملكهم جستان بن وهسوزان بن المرزبان^(١) فأكرمه ، وأنزله فأخذ في دعاء الديلم إلى الإسلام ، فأسلم جمهورهم ، وجعل ينقل على قراهم ويدعو ، ثم دخل إلى بلاد الجبل ، ودعاهم فأسلم^(٢) أكثرهم ، ووقعت دعوته على حدّ النهر باسبازروذ^(٣) ، فاجتمع أهل دعوته عليه ، وعاد من بلاد الجبل فيمن جمع ، فلما دخل بلاد الديلم وجد جستان على خلاف ما فارقه عليه ، لأنه فارقه على أنه معلم ، يدعو الناس لا طالب مملكة ، فمنعه جستان من الأعشار والصدقات ، فوقع بينهما حرب كانت الهزيمة فيها على جستان ، ثم ألجأه الأمر إلى مسألة الناصر والدخول في طاعته .

وأقام الناصر في هرسم^(٤) قاعدة مملكة الديلم ، واتفق أن محمد

(١) في أعيان الشيعة ٢٢٥ ص ٣٠٣ نقلا من تاريخ طبرستان بالتعريب : جستان بن وهسوزان الذي كان مرزبان الديلم .

(٢) قال الاصطخرى : وقد كان الديلم دار كفر يربى من رقيقهم إلى أيام الحسن بن زيد ، فترسهم العلوية وأسلم بعضهم ، وفيهم إلى يومنا هذا كفار بالجلال المتصلة بها . (المسالك والممالك ص ١٢١ ط . للقاهرة ١٩٦١) .

(٣) في هامش ت : يعنى سيلروذ .

(٤) غير واضح في المخطوطات ومضطها من أعيان الشيعة ج ٢٢ ط ص ٢٩٩ ، هذا وفي كتاب الاصطخرى (المسالك المالك ص ١٢١ ط . للقاهرة ١٩٦١) : والمكان الذي يقيم به الملك يسمى روذبار ، ويذكر هذا أيضا أوستيرينج (Le Strange) في كتابه بلدان الخلافة الشرقية ١٩٣٠ Cambridge p. 173. 174, "The Lands of the Eastern Caliphate" ، إلا أنه في ص ١٧٤ يقول تاريخه : وحل بعد مرحلتين من سفهروذ وأربع مراحل من بيلمان تقع مدينة غشم (Khashm) مقر الدامي العلوي الذي كان في النصف الثاني من القرن الثالث يحكم هاتين المقاطعتين كما حكم مستقل لايمترف بسلطان الخليفة .

ومن الواضح أن الإشارة هنا إلى حكم الحسن بن زيد ومن جاء بعده إلى الناصر .

ابن هارون السرخسى - نائب إسماعيل بن أحمد على طبرستان - تخوف منه ، فهرب واستأمن إلى الحسن ، وتسلم طبرستان وجرجان محمد ابن^(١) على المعروف بصلوك الساماني وكان في عسكر كثيف ، واتصل السرخسى بالناصر في عسكر قوى فاستظهر به ، واجتمعا على لقاء صعلوك ، فاحتال عليهما صعلوك ، حتى افترقا بحيلة غريبة ، فلما افترقا مضى السرخسى إلى نواحي الري ، ورجع الناصر إلى بلاد الديلم ، ولم يتم له أمر ، ثم أنفذ كربة ثانية جيشاً مع كالى والحسن بن الفيروزان ، فهزمهما صعلوك وقتلا في الواقعة ، ثم خرج الناصر بنفسه إلى سالوس ، وسار إليه صعلوك ومعه اصفهيد شهریار^(٢) من الخراسانية ، فالتقوا وكان مع الناصر كما ذكر المكثر عشرة آلاف رجل من الديلم والجيل ، وأكثرهم رجاله ليس معهم من الخيل والأسلحة إلا القليل ، وعدة الخراسانية نيف وثلاثون ألف رجل على غاية القوة والمنة ، فهزمهم الناصر وقتل منهم مقتلة عظيمة ، وألجأهم إلى بحر طبرستان ، فكان من غرق أمثال من قتل ، قال الصابى في الكتاب التاجى : يقال إن المفقودين كانوا نيفاً على عشرين ألفاً ، وقال حمزة بن الحسن الأصفهاني : كانوا سبعة آلاف^(٣) رجل ، وكانت الواقعة في سنة ثلاثمائة ، ودخل الناصر مدينة آمل في جمادى الآخرة سنة إحدى وثلاثمائة .

(١) في الكامل ج ٨ ص ٦١ : محمد بن إبراهيم صعلوك وهو غلطاً صنعه فيما بعد في ص ٧٤ ،

ص ٧٥

(٢) في المخطوطات : أبوالوفا اصفهيدار ، والتصويب من أميان لشعبة ج ٢٢ ص ٢٠٣ واسمه كما ورد : اصفهيد شهریار بن بادوسيان .

(٣) راجع كتاب تاريخ ملوك الأرنؤ ص ٢١٠ ط . كلكنا ص ١٨٦٩ .

ولما دخل طبرستان وملكها فوّض أمر الجيش إلى الحسن بن القاسم العلوى ، فاستبَدَّ بالأمر واصطنع الرجال ووسّع عليهم في العطاء ، وقبض على الناصر وحبسه ، فاستكبر الديلم هذا الفعل ، وحضروا إلى القاسم العلوى وطالبوه بإخراجه إليهم ، ووثب إليه ليلى بن النعمان وأخوه - وهما من أكبر القواد - وقالاه : إن أفرجت عنه الساعة وإلا قتلناك ، فأخرجه لهم وهرب إلى بلاد الجيل ، فطاعوه فتلقَّب بالداعى ، فتكَلَّمَ الناس عند الناصر في أن يردّه ويؤاَيه جيشه وعهده ، وكان الناصر قد ولى ليلى بن النعمان الجيش ، فأجاب وعاد الحسن بن القاسم فوقى له الناصر بذلك ، وزوّجه بابنة ولده على بن الناصر^(١) ، واستمرت الحال على ذلك إلى أن توفى الناصر ، وكانت وفاته في شعبان سنة أربع وثلاثمائة ، وله من العمر تسع وسبعون سنة ، وكانت مدة مملكته المستقيمة الدائمة إلى حين وفاته ثلاث سنين وثلاثة أشهر وأياماً .

وكان الحسن الناصر شاعراً ظريفاً كثير المجون حسن النادرة . وهو الذى حرّر مذهب الزيدية وآلف فيه ، وكان يقول : بزر القز ليس بمال ، والديلم ليسوا بعسكر ، أما البزر فلأته إذا أقبل الربيع صار يعوضاً عو أما الديلم فليسرعة تنقلهم من عسكر إلى عسكر . وكان يقول لأصحابه : من قتل منكم مقبلاً فهو مؤمن ، ومن قتل منكم مدبراً فهو كافر ، فإذا أتى بجريح جرح مقبلاً نشر عليه الكافور المسحوق ، فيجد

(١) ينقل التنويرى من مصادر غير شيعية ، ذلك لأن المصادر للشيعية تجمع على أن الحسن ابن القاسم تزوج ابنة الناصر نفسه ، وقد ورد في أميان الشيعة ٢٢٨ ص ٣١١ : فأرجع الحسن وزوجه الناصر ابنته وولاه على كر كان . والاشارة إلى هذا للصهر تذكر على هذا الوجه راجع ج ٢٣ ص ٢٦ ، ص ٣٠ من أميان الشيعة .

راحة ويسكن آله ، وإذا أتى بجريح جرح مدبراً نثر عليه ملحاً فيشتد
لمره ، فيقول : قد بان لكم أن المؤمن ينتفع بالدواء لإيمانه ، والكافر
لا ينتفع به لكفره .

وكان له من الأولاد أبو الحسن علي ، وأبو القاسم جعفر ،
وأبو الحسين أحمد . ولما مات الحسن الناصر قام بالأمر بعده .

الحسن بن القاسم ^(١) الداعي العلوي

وهو ولي العهد ، وليس القنسوة ، وكان أول ما بدأ به أن بعث
أبا القاسم جعفر وأبا الحسين أحمد - ولدى الناصر - إلى جرجان
لا نتزاعها من أيدي الخراسانية ، فلقيهما دونها إلياس بن محمد
ابن اليسع الصفدي - والى جيش خراسان - بموضع يقال له سيماله ^(٢)
فلما اصطفت الجيوشان برزبين الصفين ودعا إلى المبارزة ، فبرز إليه من
جيش ولدى الناصر بويه بن فناخسره - جد عضد الدولة - فقتله وانفض
جيش الخراسانية ، فبعث إليهما بعد ذلك الأمير نصر بن أحمد الساماني
جيشاً عليه سيمجور الدواني ، فلقياه بحلابين ^(٤) من سواد جرجان فهزماه ،

(١) هو الحسن بن القاسم بن علي بن محمد بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد البطحاني بن القاسم
ابن الحسن ، وقبل إنه شجري وقيل هو : الحسن بن القاسم بن الحسن بن علي بن عبد الرحمن الشجري
ابن القاسم بن الحسن بن زيد الأمير بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب (راجع أعيان
الشعبة ٢٣٣ ص ٢٦) وهو الذي يسمى الداعي الصغير (٢٣٣ ص ٢٤) ويلقب أيضاً بالناصر الصغير
(أعيان الشعبة ٢٣٣ ص ٢٦) .

(٢) هكذا في المخطوطات حرفان فيم فأنف فلام فالهاء أو التاء المربوطة ، والحرف الثاني في
في ١ منقوطة ياء ، ولم أصحح الشور على هذا الاسم في المصادر الأخرى وربما كان نيباله .
(٣) هذا الموضع أيضاً لم تذكره المصادر الأخرى التي بأيدينا ، ولم يذكر النويري مصدره في
هذا كله ، ومن الواضح أنه ينقل عن مصادر ضائعة أو لم تظهر بعد . والكلمة ظهرت في المخطوطات
هون فقط سوى النون - الحرف الأخير .

فوقف غير بعيد وتجمعت الخراسانية كعادتهم في ذلك ، فكرّ راجعاً إليهم
 فهزمهم أقبج هزيمة ، وقتل الديلم أفضع قتل ، وانهزموا وسلخوا مضايقاً
 ليأمنوا جولان الخيل ، فوصلوا جرجان فتجمع الديلم بها ، وأخلوها
 قاصدين طبرستان وقد اتفق رأيهم على خلع الداعي ، فخلعوه في الطريق
 وبايعوا أبا القاسم جعفر بن الناصر ، وألبسوه القلنسوة ، وقيل إن
 المبايع أبو الحسين أحمد ، وبالجملّة فالأمير على الجيش أبو الحسين ،
 ولما وصلا في جيوشهما إلى آمل لقيهما الداعي دونها ، وخرج هارباً
 إلى بلاد الجيل ، وملكا طبرستان مذبذبة ، ثم كرّ راجعاً - وقد احتشد -
 فلقياه فهزمهما ، فمضيا إلى بلاد الجيل واحتشدا ، وعادا فحاربهما
 الداعي حرباً شديداً ثم انهزم واستوليا على عسكره ، وهرب وحيداً
 متنكراً يريد بلاد الجيل ، واخترق بلاده الديلم فأمره بعضهم ثم من
 عليه وأطلقه ، فأنتهى إلى بلاد الجيل وأقام عندهم .

واتفقت وفاة أبي الحسين فجأة ، وتلاه أخوه أبو القاسم بعده ،
 فبقى أمر الديلم بطبرستان بيد مدير مدبر ، فمقدوا الإمرة عليهم الليل^(١)
 ابن النعمان ، فقام بأمرهم وهو يدعو للداعي إلى أن قتل بنيسابور^(٢) ،
 قتله حمويه بن علي صاحب جيش نصر بن أحمد الساماني ، فمقدوا
 بعده لعل بن خورشيد فعاجلته المنية ، فعزموا على الحسن بن كالي ،
 فأشار عليهم بأخيه ماكان بن كالي ، وهو أشجع أهل الديلم بالانفاق ،
 فلما ولي عليهم اجتمع هو وأخوه على نصب أبي علي محمد بن أبي الحسين

(١) كان أولاد الاطروش يكتبونه بقولهم له : المؤيد لدين الله ، المستمر لآل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ليل بن النعمان (راجع الكامل لابن الاثير ج ٨ ص ٩٠ ، ص ٩١) .

(٢) قتل سنة ٥٣٠٩ الكامل ج ٨ ص ٩٠ .

ابن الناصر ، فنصبوه فجري على يده قتل الحسن بن كالى بسارية ،
وكان ماكان بآمل ، ثم سقط. بعد ذلك أبو على فى الميدان فهلك ، ولما
اتصل بما كان ماجرى على أخيه كاتب الداعى يستدعيه ، فوالى فى
مسكرة قوى واجتمع معه وملك طبرستان ، ثم سار ومعه ماكان إلى
جرجان فملكها ، وأقام الداعى بجرجان ، وكانت فى نفسه حفاظة.
على الديلم لنصرته عليه أولاد الناصر ، فعمل دعوة لهم جعل يستدعيهم
واحداً واحداً فيقتله ، ففطنوا لذلك وهربوا إلى خراسان ، ودخلوا فى
طاعة نصر بن أحمد السامانى ، وسودوا أعلامهم واثموا على أنفسهم
أسفار بن شيرويه الجبلى^(١) ، وبعث معهم نصر بن أحمد جيشاً
كثيفاً ، وساروا فدخلوا جرجان ، وسار الداعى منها إلى طبرستان ثم
إلى الرى ، واجتمع فيها بماكان وأمر أن يمضى إلى طبرستان للدفع
أسفار عنها ، فعلم أنه لا طاقة له بذلك ، فقال له : الرأى أن تمضى
أنت فإنك الإمام ، ولو قد رأيتك الديلم لا نفضوا إليك ، فاضطر
الداعى إلى ذلك ، وسار ووقعت الحرب بينه وبين الخراسانية ، فانهزم
جيشه وكان مرداويج بن زيار الجبلى يراصده ، فأمكنه فرصة منه
فرماه فأثسواه ، وولى منهزماً ودخل آمل واستتر بها ، فقتب الديلم أثر
دمه ، وأظهروه لهم أهل البلد ، فبادروا إلى الدار التى دلّوهم عليها
وهجموها ، فلما رأهم بادر إلى الصلاة فقتلوه ، وكان مقتله يوم
الثلاثاء لست بقمين من شهر رمضان سنة ست عشرة وثلاثمائة فى أيام

(١) فى صلة تاريخ الطبرى لعريب ص ١٥٤ والكامل ص ١٢٨ : أسفار بن شيرويه

المقتدر بالله ، فكانت مدة ملكته ثنتي عشرة سنة وشهراً وأياماً ، على ما فيها من الاختلاف عليه وقيام من ذكرنا .

ملك أسفار جرجان

ولما قتل الداعي ملك أسفار جرجان ، وأبو موسى هارون بن بهرام طبرستان ، والدعوة فيها لنصر بن أحمد الساماني ، فاجتمع رأبها على نصب أبي جعفر محمد بن أحمد الناصر بآمل ، فنصباه وألبساه القلنسوة ، والدعوة لنصر لم تقطع ، وبلغ نصرا الخبر فأنكر على أسفار غاية الإنكار ، وأمره بالقبض عليه والبعث به إليه ، ففعل أسفار ذلك وبلغ ما كان الخبر وهو بالري ، فسار إلى طبرستان فهرب هارون منها إلى الديلم ، وأظهر ما كان ما هو عليه من التشيع ، ونصب إسماعيل بن جعفر بن الناصر ، فتوفي بعد مدة ووقعت فترة لم يل فيها أحد من العلويين ، ثم تخلص بعد ذلك أبو الفضل جعفر بن محمد ابن الحسين^(١) بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب من حبس نصر بن أحمد ، وهو ممن قبض عليه أسفار بن شيرويه مع أبي جعفر محمد بن الناصر ، وسار إلى بلاد الجيل وأبتدأ في الدعاء لنفسه بها في سنة عشرين وثلاثمائة ونعمت نفسه بالثائر في الله ، وكان ذا حزم وتدابير ، وساعدته الأقدار فخرج من بلاد الجيل ، قاصدا طبرستان في سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة

(١) في المخطوطات : الحسن والتصريب عن أعيان الشيعة ١٦ ص ٢٢١ (ط . دمشق ١٩٤٠) ج ١٨ ص ٤٦٦ (ط دمشق ١٩٤٥) وذكر كالأق : الثائر بالله أبو الفضل جعفر بن محمد بن الحسين الشاعر المحدث بن أبي الحسن هل العسكري بن أبي محمد الحسن بن علي الأصغر للمحدث ابن عمر الأشرف بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام .

وبها الأستاذ أبو الفضل بن العميد ، وزير ركن الدولة بن بويه ،
وأبو الحسن علي بن كامه ، من قبل ركن الدولة ، فاستظهر عليهما
وملك البلاد ، وانصرفا إلى الرى فأعاد ركن الدولة بن بويه أبا الحسن
علي بن كامه في جيش ، وكتب إلى الحسن^(١) بن الفيروزان صاحب
جرجان - يأمره بمعاونته ففعل ، وصار إلى طبرستان في بقية سنة سبع
وثلاثين ، فرحل الدائر عنها وقصد الجيل ، ثم خرج^٣ كربة ثانية ،
واتفق مع وشمكير ولم يتم لهما أمر ، ثم خرج^٤ ثالثة إلى طبرستان لاجئا
إلى ركن الدولة بن بويه فنصره ، وأقام مدة بها ، ثم عاد إلى بلاد الجيل
وملك هرسم ، ولم يخرج منها إلا في سنة خمسين وثلاثمائة ، فإثمه
صار إلى نواحي أذربيجان زائرا للمرزبان^(٢) بن مسافر ، وعاد فأقام
بهرسم من بلاد الجيل إلى أن توفي بها ، وكانت وفاته في سنة خمسين
وثلاثمائة .

وملك بعده جماعة من العلويين بلاد الجيل ، ولم يكن لأحد منهم
دولة قائمة في بلد مشهور ، فيعتنى بئمرهم وتلدون أخبارهم ، وإنما كانوا
بتلك الناحية شبه الأعيان والأكابر ، لا كالمملوك والخلفاء ، ثم ظهر بعد
ذلك أبو عبد الله محمد الحسنى

(١) في المخطوطات : الحسين والتصويب عن الكامل ٨ ص ٢٩٢ ، وأعيان الشيعة ٢٣٠

ص ١٧ ط . دمشق ١٩٤٦ .

(٢) هكذا ورد بالمخطوطات : والاسم كاملا هو : المرزبان بن محمد بن مسافر .

ذكر ظهور أبي عبد الله محمد بن الحسين الحسنى المعروف بابن الداعى

قال ابن الأثير^(١): كان ظهوره في سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة، وذلك أنه هرب من بغداد وسار نحو الديلم، فاجتمع عليه عشرة آلاف رجل، فهرب ابن الناصر العلوى من بين يديه، وتلقب ابن الداعى بالمهدي لدين الله، وعظم شأنه وهزم قائدا من قواد وشمكير.

ثم أظهر النسك والعبادة ولبس الصوف، وحارب ابن وشمكير فهزمه في سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، وعزم على المسير إلى طبرستان وكتب إلى العراق كتابا يدعوهم إلى الجهاد، هذا ما أورده ابن الأثير^(٢) في خبره، ولم يذكر خبر وفاته، إلا أنه لم يتم له أمر، ولا ظهر لغيره من أهل هذا البيت بعد ذلك بهذه الناحية ذكر، ولا كانت لهم ملكة في جهة من الجهات، إلا ما نورد من أخبار العبيديين، الذين ملكوا المغرب والديار المصرية وغيرها، وانتسبوا إلى علي بن أبي طالب ونفاهم أكثر الناس - بل عاينتهم - عن هذا النسب الشريف، على ما نذكر ذلك إن شاء الله تعالى من أخبارهم.

جزوب
معين التاريخ
لأهل التاريخ

(١) يعود التورى في هذا الجزء من كتابه إلى ابن الأثير ينقل عنه، راجع هنا الكامل ص ٨٠

(٢) راجع الكامل ص ٨٠ ص ٢٤

١٠١

الباب الثامن

من القسم الخامس

من الفن الخامس

فى اخبار صاحب الزنج والقرامطة والخوارج ببلاد الموصل

ولما أفردنا هؤلاء بباب ، لأنهم ممن شاح ذكرهم وعظم محلهم
وطار اسمهم ، واستولوا على كثير من البلاد وهزموا الجيوش ، وأهم
الخلافة أمرهم ، وطالت مدتهم ولم يكونوا فى أيام خليفة واحد ،
فنذكرهم فى حوادث دولته ، ولما هم فى أيام جماعة من الخلفاء ،
فلو ذكرناهم فى حوادث أيامهم لا نقطعت أخبارهم ، وعسر على المطالع
معرفتها ، فلذلك أفردناهم لتكون أخبارهم ميسقة ، لا تنقطع بغيرها
من الأخبار .

ذكر اخبار صاحب الزنج وابتداء أمره وسبب خروجه

كان خروجه في شوال سنة خمس وخمسين ومائتين - في خلافة المهدي بالله - بفُرات البصرة ، وزعم أنه على بن محمد بن أحمد بن علي بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وجمع الزنج الذين كانوا يكسحون السباخ ، وعبر دجلة فنزل الدينارى .

قال أبو جعفر ^(١) الطبرى : وكان اسمه على بن محمد بن عبد الرحيم ، ونسبه في عبد القيس ، وأمه ابنة ^(٢) على بن رحيب بن محمد بن حكيم من أهل الكوفة ، وهو أحد الخارجيين على هشام بن عبد الملك ، مع زيد بن علي بن الحسين ، فلما قتل زيد هرب والتحق بالرى ، فجاء إلى قرية ورزنيين فاقام بها ، وجده عبد الرحيم رجل من عبد القيس ، كان مولده بالطالقان وقدم العراق ، واشترى جارية فأوكدها محمداً أباه .

قال : وكان صاحب الزنج هذا في ابتداء أمره متصلاً بجماعة من حاشية المنتصر ، منهم شاتم الشطرنجي وسعيد الصغير ، وكان معاشه منهم ومن أصحاب السلطان ، وكان يمدحهم ويستميتهم بشعره ، ثم إنه شخص من سامراً سنة تسع وأربعين ومائتين إلى البحرين ، فادعى

(١) ينقل النورى عن الكامل لابن الاثير ص ٧٨ ص ١٣٩ ، ولا ينقل عن الطبرى مباشرة كما يروى لفظه .

(٢) قال الطبرى ص ١٣ ص ١٧٤٢ : قره

بها أنه علي بن عبد الله^(١) بن محمد بن الفضل بن حسن بن عبيد الله ابن عباس بن علي بن أبي طالب ، ودعا الناس بهجر إلى طاعته ، فاتبعت جماعة كثيره من أهلها ومن غيرها ، فجرى بين الطائفتين عصبية قتل فيها جماعة .

قال : وكان أهل البحرين قد أخذوه محل نبي ، وجبا الخراج ونفذ فيهم حكمه ، وقتلوا أصحاب الساطان بسببه ، ثم تذكر له منهم جماعة ، فانتقل عنهم إلى الأخستاء ، ونزل على قوم يقال لهم بنو التماس من بني سعد بن تميم فأقام فيهم ، وفي صحبته جماعة من البحرين ، منهم يحيى بن محمد الأزرق البحراني ، وسليمان بن جامع - وهو قائد جيشه وكان ينتقل في البادية فذكر عنه أنه قال : أوتيت في تلك الأيام آيات من آيات إمامتي ، ظاهرة للناس ، منها إني لَمُتُّ سورا من القرآن فجرى بها لساني ، في ساعة واحدة وحفظتها في دفعة واحدة ، منها سبحان^(٢) والكهف وصر ، ومنها أني فكرت في الموضع الذي أقصده حيث نيت في البلاد فأظلمتني غمامة ، وخوطبت منها فقيل لي : اقصد البصرة ، وقيل عنه إنه قال لأهل البادية إنه يحيى بن عمر أبو الحسين ، المقتول بالكوفة ، فخدع أهلها فآثاد منهم جماعة كثيرة ، فزحف بهم إلى الرِّدْم^(٣) من البحرين ، فكانت بينهم وقعة عظيمة ، وكانت الوزيمة عليه وعلى أصحابه ، قتلوا قتلا ذريعا فنفرت الأعراب عنه ، فسار ونزل البصرة

(١) لم يذكر الطبري عبد الله في الاسم وهو الأب عند ابن الأثير والنوري راجع ١٣ ص ١٧٤٣ وربما كان ساقطا من النسخ ، ذكره الطبري كما يأتي : علي بن محمد بن الفضل بن حسن ابن عبد الله بن عباس بن علي بن أبي طالب .

(٢) في الالتقان للسيوطي ١٣ ص ٥٦ : الاسراء : تسبى أيضا سورة سبحان .

(٣) في الكامل ٧٥ ص ١٤٢ : الروم والتصويب عن ١ ، ت والطبري ١٣ ص ١٧٤٥

في بني ضُبَيْعَة ، فاتبعه منهم جماعة منهم علي بن أبيان المهلبى ، وكان قدومه البصرة في سنة أربع وخمسين ومائتين ، وعاملها يوم ذاك محمد ابن رجاء الحضارى .

فوافق قدومه فتنة أهل البصرة ، بالبلالية والسعدية ، فطمع في إحدى الطائفتين أن تميل إليه ، فأرسل إليهم يدعوهم فلم يجبه (١) من أهل البلد أحد ، وطلبه ابن رجاء فهرب ، فأخذ جماعة ممن كانوا يميلون إليه وحبسهم ، وكان من حبس ابنه وابنته وزوجته وجارية له حاملا منه ، وسار يريد بغداد ومعه من أصحابه محمد بن سلام ، ويحيى بن محمد ، وسليمان بن جامع ، وُبَرَيْش (٢) القريعى ، فلما صار بالبطيحة نذره وبأصحابه ، فدخل بغداد فأقام بها حولا ، فانتسب إلى محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد ، فزعم بها أنه ظهر له آيات عرف بها ماني ضائر أصحابه ، وما يفعله كل واحد منهم ، فاستال جماعة من أهل بغداد منهم جعفر بن محمد الصوحانى ، ومحمد بن القاسم ، ومُشَرِّق ورغيق غلاما يحيى بن عبد الرحمن ، فسَمَّى مشرفاً حمزة وكناة أبا أحمد ، وسَمَّى رفيقاً جعفراً وكناه أبا الفضل ، واتفق عزل محمد بن رجاء عن البصرة ، فوثب رؤساء البلالية والسعدية فأخرجوا من كان في الحبس ، فخلص أهلهم فيهم ، فلما بلغه خلاص أهلهم رجع إلى البصرة ، وكان رجوعه في شهر رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين ، ومعه علي بن

(١) في المخطوطات : فلم يجد من أهل البلد أحد والتصويب عن الكامل ٧٨ ص ١٤١ والطبرى

١٣٨ ص ١٧٤٥

(٢) في المخطوطات : يونس ، وفي الكامل ٧٨ ص ١٤١ : مرقس ، والتصويب عن الطبرى

١٣٨ ص ١٧٤٦

أبان ويحيى بن محمد وسليمان ومشرق ورفيق ، فوافوا البصرة فنزل بقصر القرشي على نهر يعرف بعمود ابن المنجم ، وأظهر أنه وكيل لولد الوراق في بيع السباخ .

قال (١) : وذكر ربحان ، أحد غلمان الشورجيين وهو أول من صحبه منهم ، قال : كنت موكلا بغلمان مولاي أنقل لهم الدقيق فأخذني أصحابه فصاروا بي إليه ، وأمروني أن أسلم عليه بالإمرة ففعلت ، فسألني عن الموضع الذي جئت منه فأخبرته ، وسألني عن أخبار البصرة فقلت لا علم لي ، وسألني عن غلمان الشورجيين وعن أحوالهم وما يجرى لهم فأعلمته ، فدعاني إلى ما هو عليه فلجئته ، فقال : إحتل فيمن قدرت عليه من الغلمان فتقبل بهم ، ووعدني أن يقودني على من آتبه به ، واستحلفني ألا أعلم أحدا بموضعه وأن أرجع إليه ، وخطي سبيلي وعدت إليه من الغد ، وقد أتاه جماعة من ظلمان الدباسين ، فكتب في حرية (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ الآية) (٢) ورفعهما علما ، وما زال يدعو غلمان أهل البصرة وهم يقبلون إليه ، للخلاص من الرق والتعب ، حتى اجتمع عنده خلق كثير ، فخطبهم ووعدهم أن يقودهم ويملكهم ، وحلف لهم الأمان ألا يغدر بهم ولا يخذلهم ، ولا يدع شيئا من الإحسان إلا آتى به إليهم ، فاتاه مواليتهم وبذلوا له عن كل عبد خمسة دنانير ، ليسلم إليه عبده ، فبطح أصحابهم وأمر كل عبد أن يضرب مولاه أو وكيل

(١) لا يزال التورى ينقل عن الكامل لابن الاثير راجع ٧٨ ص ١٤٢

(٢) سورة ٩ آية ١١١

مولاه خمسمائة شطب^(١) ، ثم أطلقهم فمضوا نحو البصرة .

ثم ركب في سفن هناك فعبّر دُجَيْلاً إلى نهر ميمون ، فأقام هناك
والسودان تجتمع إليه إلى يوم الفطر ، فخطبهم وصلى بهم وذكرهم
ما كانوا فيه من الشقاء وسوء الحال ، وأن الله تعالى أنقذهم من ذلك ،
وأنه يريد أن يرفع أقدارهم ويملكهم العبيد والأموال ، فلما كان بعد
يومين رأى أصحابه الحميرى ، فقاتلوه حتى أخرجوه من دجلة ،
فاستأمن إلى صاحب الزنج رجل يكنى بأبى صالح ويعرف بالقصير ، في
ثلاثمائة من الزنج ، فلما كثروا جعل القواد منهم ، وقال لهم : من أبى
منكم برجل فهو مضموم إليه ، وكان ابن أبى عون قد نقل من واسط
إلى ولاية الأبلّة وكور دجلة ، وسار قائد الزنج إلى المحلّة ، فلما
نزلها وافاه أصحاب ابن أبى عون ، فصاح الزنج : السلاح !! وقاموا
وكان منهم فتح الحجام ، فقام وأخذ طبقاً كان بين يديه ،
فلقيه رجل من الشورجيين يقال له بُبْلٌ ، فلما رآه فتح حمل عليه
وحذفه بالطبق الذى بيده ، فرمى سلاحه ووكى هارباً ، وانهمز أصحابه
وكانوا أربعة آلاف ، وقتل منهم جماعة ومات بعضهم عطشاً ، وأسر
منهم فضرب أعناقهم ، ثم سار إلى القادسيّة فنهبا أصحابه بلّمره ،
ومازال يتردّد إلى أنهار البصرة ، فوجد بعض السودان داراً لبعض بنى
هاشم فيها سلاح فانتهبوه ، فصار معهم ما يقاتلون به .

فتّاه وهو بالسَّيْب جماعة من أهل البصرة يقاتلون ، فوجّه يحيى

(١) صاوى المنتظم لابن الجوزى (الجزء الخامس - القسم الثانى ورقة ٢٠٣ مخطوط

بدار الكتب رقم ١٢٩٦ تاريخ) : حسين سوطا

ابن محمد في خمسمائة رجل فلقوا البصريين ، فانهمز ^(١) البصريون منهم وأخذوا سلاحهم ، ثم قاتل طائفة أخرى عند قرية تعرف بقرية اليهود ^(٢) فهزمهم أيضا ، وأثبت أصحابه في الصحراء ، ثم أسرى إلى الجعفرية فوضع في أهلها السيف ، فقتل أكثرهم وأتى منهم بأسرى فأطلقهم ، ولقى جيشاً كبيراً للبصريين مع رُميس وعقيل ، فهزمهم وقتل منهم خلقاً كثيراً ، وكان معهم سفن فهبت ريح فألقتهما إلى الشط . فنزل الزنج وقتلوا من وجدوا فيها وغنموا ما فيها ، وكان مع رُميس سفن فركبها ونجا ، فأنفذ صاحب الزنج فأخذها ونهب ما فيها ، ثم نهب القرية المعروفة بالمهلبية وأحرقها ، وعاث في الأرض وأفسد ، ثم لقيه قائد من قواد الأتراك ، يقال له أبو هلال في أربعة آلاف مقاتل ، فاقتتلوا على نهر الریان ، فحمل السودان عليهم حملة صادقة ، فقتلوا صاحب علمه فانهمز أبو هلال وأصحابه ، وتبعهم السودان فقتلوا من أصحاب أبي هلال أكثر من ألف وخمسمائة رجل ، وأخذوا منهم أسرى فأمر صاحب الزنج بقتلهم ، ثم أتاه من أخبره أن الزينبي قد أعد له الجند والمتطوعة والبلالية والسعدية ، وهم خلق كثير ، وأنهم قد أعتوا الحبال لتكتيف من يأخذونه من السودان ، وأن الملقم عليهم أبو منصور أحد ^(٣) موالى الهاشميين ، فأرسل على بن أبان في مائة أسود ليأتيه بخبرهم ، فلقى طائفة منهم فهزمهم ، وصار من معهم من العبيد إلى على بن أبان ، وأرسل طائفة أخرى من أصحابه ، إلى موضع فيه ألف

(١) ساقط من ت .

(٢) في الكامل ٧ ص ١٤٤ : وأخذ موالى الهاشميين ، ويقيد المخطوطات الطبري ١٣

وتسعمائة سفينة ومعها من يحفظها ، فلما رأوا الزنج هربوا عنها ،
فأخذ الزنج السفن وأتوا أصحابهم بها ، فلما أتوه جلس على نشز^(١)
من الأرض ، وكان في السفن قوم خجّاج أرادوا أن يسلكوا طريق
البصرة ، فمناظرهم فصدقوه في قوله ، وقالوا له : لو كان معنا
فضل نفقة لأقمنا معك فأطلقهم ، وأرسل طليعة تأتيه بخبر ذلك
العسكر فأتاه بخبرهم : أنهم قد أتوه بخلق كثير ، فأمر محمد بن
سلم^(٢) وعلى بن أبان أن يعقدوا لهم بالنخيل ، وقعد هو على جبل
مشرف ، فلم يلبث أن طلعت الأعلام والرجال ، فأمر الزنج فكبروا
وحملوا عليهم ، فحملت الخيول فتراجع الزنج حتى أتوا لجبل ، ثم
حملوا فثبتوا لهم ، وقتل من الزنج فتح الحجّام ، وصدق الزنج
الحملة فأخذوهم بين أيديهم ، وجرح محمد بن سلم ، وحملوا عليهم
فقتلوا منهم ، وانهزم الناس وذهبوا كل مذهب ، وتبعهم السودان
إلى نهر بيان فوقوا في الوحل ، فقتلهم السودان وغرق كثير منهم ،
وأنى الخبر إلى الزوج بنّ لهم كميناً ، فساروا إليه فلما الكمين في
ألف من الغاربة ، فقاتلوهم قتالا شديداً ، ثم حمل السودان عليهم
فقتلوهم أجمعين وأخذوا سلاحهم ، ثم وجّه أصحابه فرأوا مائتي سفينة ،
فيها دقيق فأخذوه ومتاع فنهبوه ، ونهب المعلّى بن أيوب^(٣) ، ثم
سار فرأى مسلحة الزينبي فقاتلوه ، فقاتلهم فقتلهم أجمعين ، وكانوا
مائتين ، ثم سار فنهب قرية مُنْذَرَان^(٤) ، ورأى فيها جمعاً من الزنج

(١) في الكامل ٧ ص ١٤٤ : محمد بن سالم ويؤيد المخطوطات الطبري ١٣ ص ١٧٦٩

(٢) المراد قرية المعلّى بن أيوب - راجع الطبري ١٣ ص ١٧٧٣ .

(٣) في الكامل ٧ ص ١٤٥ : ميزران ويؤيد المخطوطات الطبري ١٣ ص ١٧٧٣ .

ففرقهم على قواده ، ثم سار فلقبيه ستائة فارس مع سليمان ، ابن أخى الزينبي ، ولم يقاتله فأرسل من ينهب ، فأتوه بنم وبقر فذبحوا وأكلوا ، وفرق أصحابه في انتهاب ما هناك .

ثم سار صاحب الزنج يريد البصرة ، حتى إذا قابل النهر المعروف بالرياحي ، أتاه قوم من السودان ، فأعلموه أنهم رأوا في الرياحي بارقة ، فلم يلبث إلا يسيرا حتى تنادى السودان : السلاح السلاح !! فأمر على بن أبان بالعبور إليهم ، فعبر في ثلاثمائة رجل ، وقال له : إن احتجت إلى مدد فاستمدي ، فلما مضى على بن أبان صاح الزنج ، السلاح السلاح !! ! ! لحركة وأوها في جهة أخرى ، فوجه محمد بن سلم بجمع فحاربهم من وقت الظهيرة إلى وقت العصر ، ثم حمل الزنوج حملة صادقة فهزمهم ، وقتلوا من أهل البصرة والأعراب زهاء خمسمائة ، ورجعوا إلى صاحبهم ، ثم أقبل على بن أبان في أصحابه - وقد هزموا من بإزائهم وقتلوا منهم ، ومعه رأس ابن أبي الليث ^(١) البلالي القواريري من أعيان البلالية ، ثم سار من الغد عن ذلك المكان ، ونهى أصحابه عن دخول البصرة ، فنتسرع بعضهم فلقبهم أهل البصرة في جمع عظيم ، وانتهى الخبر إليه فوجه محمد بن سلم وعلى بن أبان ومشرقاً وخلقاً كثيراً ، وجاء هو يسايرهم فلقوا البصريين ، فأرسل إلى أصحابه لينأخروا عن المكان الذي هم فيه ، فتراجعوا فأكتب عليهم أهل البصرة فانهزموا ، وذلك هند العصر ^(٢) ، ووقع الزنوج في نهر كبير ، وقتل

(١) في تاريخ الطبري ١٣ ص ١٧٧٨ : ... ومع رأس البلالي المعروف بأبي الليث ، أما وابن الأثير ينقل عن الطبري والنورري ينقل عن ابن الأثير فأنخطأ من النسخ .

(٢) في ك ، ت : القصر ويثود الطبري ١٣ ص ١٧٨٠ .

منهم جماعة وغرق جماعة وتفرّق الباقيون ، وتخلّف صاحبهم عنهم وبقي في نفر يسير فنجا ، ثم لحقهم وهم متحيرون لفقده ، وسأل عن أصحابه فإذا ليس معه منهم إلا خمسمائة رجل ، فأمر بالنفخ في البوق الذي يجتمعون إليه ، فنفخ فيه فلم يأت أحد ، وكان أهل البصرة قد انتهبوا السفن التي كانت للزواج وبها متاعهم ، فلما أصبح رأى أصحابه في ألف رجل ، فأرسل محمد بن سلم إلى أهل البصرة يعظّمهم ويعلمهم : ما الذي دعاه إلى الخروج ؟ فقتلوه ، فلما كان يوم الاثنين لأربع^(١) عشرة نخلت من ذي القعدة سنة خمس وخمسين ومائتين جمع أهل البصرة وحشدوا ، لما رأوا من ظهورهم عليه ، وانتدب لذلك رجل يعرف بحمّاد^(٢) الساجي وكان من غزاة البحر ، وله علم في ركوب السفن ، فجمع المطوّعة ورماة الأهداف وأهل المسجد الجامع ومن خفّ معه من البلاليّة والسعديّة وغيرهم ، وشحن ثلاثة مراكب مقاتلة ، ومضى جمهور الناس رجالة ، منهم من معه سلاح ومنهم نظارة ، فدخلت المراكب في المدّ والرجالة على شاطئ النهر ، فلما علم صاحب الزنج بذلك وجّه طائفة من أصحابه مع زريق^(٣) الأصفهاني كميناً في شرقيّ النهر ، وطائفة مع شبل وحسين الحمّاي في غربيّه كميناً ، وأمر على بن أبيان أن يلقي أهل البصرة وأن يتشمّر هو ومن معه - بتراسهم ، ولا يقاتل حتى يظهر أصحابه ، وتقدّم إلى

(١) في الكمال - ٧ ص ٧٤ : لأربع خلون ويؤيد المخطوطات الطبري - ١٣ ص ١٧٨٣ .

(٢) في الكمال - ٧ ص ١٤٦ : حمّاد ويؤيد المخطوطات الطبري - ١٣ ص ١٧٨٣ .

(٣) في ١ : رزيق ويؤيد ك ، ت : الكمال - ٧ ص ١٤٦ ، والطبري - ١٣ ص ١٧٨٣ .

الكمينين - إذا جازوهم ^(١) أهل البصرة - أن يخرجوا ويصيحوا بالناس ، وبقي هو في نفر يسير من أصحابه ، وقد هاله ما رأى من كثرة الجمع ، فنار أصحابه إليهم وظهر الكمينان من جانبي النهر وراء السفن والرجالة ، فضربوا من ولى من الرجالة والنظارة ، ففرقت طائفة وقتلت طائفة وهرب الباقون إلى الشط ، فأدركهم السيف فمن ثبت قتل ، ومن ألقى نفسه في الماء غرق ، فهلك أكثر ذلك الجمع فلم ينج إلا الشريد ، وكثر المفقودون من أهل البصرة ، وعلا العويل من نساءهم ، وهذا اليوم يسمى يوم الشذا ^(٢) - وهو يوم أعظمه الناس ، وكان فيمن قتل جماعة من بني هاشم وغيرهم في خلق كثير لا يحصى ، وجمعت الرؤوس لصاحب الزنج ، فأتاه جماعة من أولياء المقتولين فأعطاهم ما عرفوا ، وجمع الرؤوس التي لم تطلب في جربية ^(٣) وأطلقها ، فوافقت البصرة فجاء الناس وأخذوا كل ما عرفوه منها ، وقوى صاحب الزنج بعد هذا اليوم ، وتمكن الرعب في قلوب أهل البصرة وأمسكوا عن حربه ، وكتب الناس إلى الخليفة بخبر ما كان : فوجه إليهم جتلان التركي مددا ، وأمر بالأحوص ^(٤) الباهلي بالمصير إلى الأبله والبا ، وأمدد بقائد من الأتراك يقال له جريج ، وانصرف

(١) هكذا في ١ ، ت وهو الأدق وفي ك ، وللکامل ٧ ص ١٤٦ ، والطبري ١٣٨ ص ١٧٨٤ : جازوهم .

(٢) في المخطوطات وللکامل ٧ ص ١٤٧ : البیداء ، وفي تاريخ الطبري ١٣ ص ١٧٨٥ : الشذا وهو الأرجح ، والشذا نوع من السفن ، والتأمل في الموقعة تبين له دقة الطبري لأن الحرب كان مما دها السفن ، هذا ولم يتعرض للذكر هذا الاسم المؤرخون القدماء أمثال ابن الجوزي في المنظم .

(٣) في الکامل ٧ ص ١٤٧ : غزيرة ويقرب المخطوطات الطبري ١٣ ص ١٧٨٥ .

(٤) في المخطوطتين ك ، ت : الأعور الباهلي والتصويب عن أ ويؤيدها الکامل ٧ ص ١٤٧ .

والطبري ١٣ ص ١٧٨٦ .

صاحب الزنج بأصحابه في آخر النهار إلى سبيخة - وهي سبيخة أبي قرة - وبث أصحابه يمينا وشمالا للغارة والنهب .

ووصل جعلان إلى البصرة في سنة ست وخمسين ومائتين ، ونزل بمكان بينه وبين صاحب الزنج فرسخ ، وخذق عليه وعلى أصحابه وأقام ستة أشهر في خندقه ، وجعل يوجه الزينبي وبني هاشم ومن خف لحرب الزنج ، ثم سار جعلان للقائه فلم يكن بينهم إلا الرمي بالحجارة والسهام ، ولا يجد جعلان إلى لقائه سبيلا لفسيق المكان عن مجال الخيل ، وكان أكثر أصحاب جعلان خيالة ، فلما طال مقامه في خندقه أرسل صاحب الزنج أصحابه إلى مسالك الخندق ، فبيتوا جعلان وقتلوا من أصحابه جماعة ، وخاف الباقون خوفاً شديداً ، وكان الزينبي قد جمع البلالية والسعدية ووجدتهم من مكانين ، وقتلوا صاحب الزنج فظفر بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة ، فترك جعلان خندقه وسار إلى البصرة ، وظهر عجزه للسلطان فصرفه عن حرب الزنج ، وأمر سعيد الحاجب بحاربهم ، وتحول صاحب الزنج بعد ذلك من السبيخة - التي كان فيها - ونزل بنهر أبي الخصيب ، وأخذ أربعة وعشرين مركبا من مراكب البحر ، وأخذ منها أموالا عظيمة لا تحصى ، وقتل من فيها وأنهبها أصحابه ثلاثة أيام ، وأخذ لنفسه بعد ذلك من النهب .

ذكر دخول الزنج الأبله

وفي سنة ست وخمسين ومائتين دخل الزنج الأبله ، فقتلوا فيها خلقاً كثيراً وأحرقوها ، وكان سبب ذلك أن جُعْلان لما تنحى عن خندقه إلى البصرة ألحَّ صاحب الزنج بالفارات على الأبله ، وجعلت سراياه تضرب إلى ناحية نهر مَعْقِل ، ولم يزل يحارب إلى يوم الأربعاء لخمس بقين من شهر رجب فافتتحها ، وقُتل بها الأحرص وعبد^(١) الله بن حميد الطوسي وأضرَمها ناراً ، وكانت مبنية بالساج فأسرعت النار فيها ، وقُتل من أهلها خلق كثير ، وفرَّق الأموال العظيمة ، وكان ما أحرق النار أكثر من الذى نهب .

قال : ولما اتصل خبر أهل الأبله بأهل عبادان راسلوا صاحب الزنج في طلب الأمان ، على أن يسلموا إليه البلد ، فأمنهم وسَلَّموه إليه وأخذ ما فيه من الأموال والسلاح ، وفرَّقه في أصحابه .

ذكر أخذ الزنج الأهواز

قال : ولما فرغ صاحب الزنج من الأبله وعبادان طمع في الأهواز ، واستنهض أصحابه وسار إليها ، فهرب من بها من الجند ومن أهلها ولم يبق إلا القليل ، فدخلها وأخربها ، وكان بها إبراهيم بن اللبَّير يتولى الخراج فأخذوه أسيراً ، بعد أن قاتل وجرح ونهب جميع ماله ، وذلك

(١) في تاريخ الطبرى ١٣ ص ١٨٣٧ : وقتل في هذه الليلة عبد الله بن حميد الطوسي وابن له كانا في شاة بنهر ممقل مع نصير المعروف بأبي حمزة ، وفي ب عبيدة ، وفي الكامل ٧ ص ١٦٤ : عبد الله بن حميد بن الطوسي

لإثنتي عشرة ليلة مضت من رمضان من السنة ، فخافه أهل البصرة وانتقل كثير من أهلها إلى البلدان .

وأما إبراهيم بن المدبر فإنَّ صاحب الزنج وكل به وحبسه في بيت يحيى بن محمد البخراني ، فكان به إلى سنة سبع وخمسين ومائتين ، فأرغب الموكِّلين به بمال فأطلقوه ، فخرج هو وابن أخ له ورجل هاشمي

ذكر انهزام الزنج من سعيد الحاجب وغلبة الزنج

وفي شهر رجب سنة سبع وخمسين ومائتين أوقع سعيد الحاجب بجماعة من الزنج ، فهزمهم واستنقذ من معهم ، وذلك في خلافة المعتمد على الله بن المتوكل ، فكانت المرأة من نساء تلك الناحية تأخذ الزنجي فتأتي به عسكر سعيد فلا يمتنع عليها ، ثم عبر سعيد إلى غرب دجلة فلوقع بصاحب الزنج عدَّة وقعات ، ثم عاد إلى معسكره بهزيمة ^(١) فأقام من ثاني رجب إلى آخر شعبان .

ثم أوقع صاحب الزنج بسعيد ، وذلك أنه سیر إلى سعيد جيشاً ، فأوقعوا به ليلاً وأصابوا مقتلة من أصحاب سعيد ، فقتلوا خلقاً كثيراً وأحرقوا عسكره ، فأمر بالمسير إلى باب الخليفة : وترك بغراج بالبصرة ، فسار سعيد من البصرة وأقام بها بغراج يحيى أهلها ، فردَّ السلطان أمرها إلى منصور بن جعفر الخياط . بعد سعيد ، فجمع منصور الشذا وسار نحو صاحب الزنج ، فكتم له صاحب الزنج كميناً ، فلما أقبل خرجوا عليه فقتلوا في أصحابه مقتلة عظيمة ، وغرق منهم خلق كثير ، فلم يقابله منصور بعد ذلك .

(١) في الكامل - ص ٧٦ : حلة ويؤيد المخطوطات الطبري - ص ١٢٣ ص ١٨٤٣ .

ذكر انهزام الزنج بالأهواز

قال : وفي سنة سبع وخمسين ومائتين أرسل صاحب الزنج جيشا مع علي بن أبان ليقطع قنطرة أربك ^(١) ، فلقبهم إبراهيم بن سبأ منصورفا من فارس ، فأوقع بهم وهزمهم وقتل منهم وجرح علي بن أبان ، ثم سار إبراهيم قاصدا نهر جبي ^(٢) ، وأمر كاتبه شاهين بن بسطام بالمسير على طريق آخر ، ليواقيه بنهر جبي بعد الوقعة ، وكان علي بن أبان قد سار من الوقعة فنزل الخيزرانية ، فأتاه رجل فأخبره باقبال شاهين إليه ، فسار نحوه فالتقيا وقت العصر بموضع بين جبي ونهر موسى ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، ثم صلحهم الزنج صلحة صادقة فهزمهم ، وقتلوا شاهين وابن عم له وخلقا كثيرا ، فلما فرغ الزنج منهم أتاهم الخبر بقرب إبراهيم بن سبأ منهم ، فسار على نحوه فوافاه وقت العشاء الآخرة ، فأوقع بإبراهيم وقعة شديدة قتل فيها جمعا كثيرا ، قال علي بن أبان : وكان أصحابي قد تفرقوا بعد الوقعة مع شاهين ، ولم يشهد معي حرب إبراهيم غير خمسين رجلا ، ثم انصرف علي بن أبان إلى جبي .

(١) في المخطوطات : ارهل والتصويب عن الكامل ٧ ص ١٦٨ والطبري ١٣ ص ١٨٤٥

(٢) في المخطوطات والكامل ٧ ص ١٦٨ جى والتصويب عن الطبري ١٣ ص ١٨٤٦ وصححت المخطوطات الاسم في آخر الفصل .

ذكر أخذ الزنج البصرة وتخريبها

قال : وفي شوال سنة سبع وخمسين ومائتين جمع صاحب الزنج أصحابه للدخول البصرة ، وتخريبها لضعف أهلها وتفرقهم ، وكان منصور الخياط قد أمسك عن حربه بعد تلك الواقعة التي ذكرناها ، واقتصر على تخفير القيروانات والسفن ، فامتنع أهل البصرة فعظم ذلك على صاحب الزنج ، فتقدم إلى علي بن أبان بالمقام بالخيزرانية ليشغل منصورا عن تسيير القيروانات ، وكان علي بنواحي جُي والخيزرانية ، ثم أمر محمد بن يزيد الدارمي - وهو أحد من صحبه بالبحرين - أن يخرج إلى الأعراب فيجمعهم ، فخرج إليهم فأتاه منهم خلق كثير فأتوا بالقتل (١) ، ووجه إليهم سليمان بن موسى الشمراني ، وأمرهم بطرق البصرة والايقاع بها ليثمرن الأعراب على ذلك ، ثم انهض علي بن أبان وضّم إليه طائفة من الأعراب ، وأمره باتيان البصرة من ناحية بني سعد ، وأمر يحيى بن محمد البخراني باتيانها من ناحية نهر عدى وضّم إليه سائر الأعراب ، فكان أول من واقع أهل البصرة على بن أبان ، وبُعْراج يومئذ بالبصرة في جماعة من الجند ، فأقام يقاتلهم يومين ومال الناس نحوه ، وأقبل يحيى بن محمد فيمن معه نحو الجسر ، فدخل علي بن أبان البصرة وقت صلاة الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت من شوال ، فأقام يقتل ويحرق يوم الجمعة وليلة السبت ويوم السبت ، ثم عاد يحيى إلى البصرة يوم الأحد فتلّاه بُعْراج في جمع ، فردّوه يومه ذلك ، ثم غاداهم يوم الإثنين

(١) في المخطوطات : بالمعيد والتصويب عن الكامل ٧ ص ١٦٩ والطبري ١٣ ص ١٨٤٨ .

فدخل وقد تفرق الجند ، وانحاز بغراج ومن معه . ولقيه إبراهيم بن يحيى المهلبى فاستأمنه لأهل البصرة فأمّنهم ، فنادى منادى إبراهيم : من أراد الأمان فليحضر دار إبراهيم ، فحضر أهل البصرة قاطبة حتى ملأوا الرحاب ، فلما رأى اجتماعهم انتهز الفرصة لكلا يتفرقوا فغدر بهم ، وأمر أصحابه بقتلهم فكان السيف يعمل فيهم وأصواتهم مرتفعة بالشهادة ، فقتل ذلك الجمع كله ولم يسلم منهم إلا النادر ، ثم انصرف يومه ذلك ، ودخل على بن أبان إلى الجامع فأحرقه : وأحرق البصرة من عدة مواضع ، واتسع الحريق من الجبل إلى الجبل : وعظم الخطب وعمّ القتل والنهب والاحراق ، وقتلوا كل من رأوه بها ، فمن كان من أهل اليسار أخذوا ماله وقتلوه ، ومن كان فقيراً قتلوه لوقته ، فبقوا كذلك عدة أيام ، ثم أمر يحيى أن ينادى بالأمان ليظهروا فلم يظهر أحد ، ثم انتهى الخبر إلى صاحب الزنج فصرف على بن أبان عنها ، وأقرّ يحيى عليها لموافقته هواه في كثرة القتل . وصرف عليها لابقائه على أهلها ، فهرب الناس على وجوههم : وصرف صاحب الزنج جيشه عن البصرة .

قال : ولما أخرب البصرة انتحى إلى زيد لمصير جماعة من العاويين إليه ، وترك الانتساب إلى عيسى بن زيد . وانتسب إلى يحيى بن زيد ، قال القاسم بن الحسن النوفلى : كذب . ابن يحيى ^(١) لم يعقب غير بنت ماتت وهى ترضع .

(١) هكذا بالمخطوطات ولعلها إن يحيى .

ذكر مسير المولّد لحرب صاحب الزنج

وانتصار صاحب الزنج

وفى ذى القعدة من السنة أمر المتمد على الله المولّد بالمسير إلى البصرة لحرب الزنج ، فسار فنزل الأبلّة فسير صاحب الزنج يحيى ابن محمد لحربه ، فسار إليه فقاتله عشرة أيام ، ثم وطّن المولّد نفسه على المقام ، فكتب صاحب الزنج إلى يحيى يأمره بتبنييت المولّد ، وسير إليه أبا الليث الأصفهاني فبيته ، ونهض المولّد فقاتله تلك الليلة ومن الغد إلى العصر ، ثم انهزم عنه ودخل الزنج عسكره فغنموا ما فيه ، واتبعه يحيى إلى الجابلة فأوقع بأهلها ، ونهب تلك القرى وسفك ما قدر عليه من الدماء ، ثم رجع إلى نهر معقل .

ذكر الحرب بين منصور الخياط والزنج

وقتل منصور

قال : وفى سنة ثمان وخمسين ومائتين قتل منصور بن جعفر الخياط ، وسبب ذلك أن صاحب الزنج لما فرغ من أمر البصرة أمر على بن أبان بالمسير إلى جُبي ، لحرب منصور بن جعفر وهو يومئذ بلى الأهواز ، فأقام بازائه شهرا وكان منصور فى قلّة من الرجال ، ثم وجّه صاحب الزنج جلة أصحابه مع أبى الليث الأصفهاني ، وأمره بطاعة على بن أبان فلما صار إليه خالقه واستبدّ ، وجاء منصور كما كان يحيى للحرب ، فتقدّم إليه أبو الليث عن غير إذن على ، فظفر به منصور وقتل من الزنج خلقا كثيرا ، وأفلت أبو الليث ورجع إلى

صاحب الزنج ، ثم إنَّ علي بن أبان وجَّه ثلاثين ياتونه بخبر منصور ، وأُسرِيَ إلى وال كان لمنصور على بعض الأعمال ، فقتله وقتل أكثر أصحابه وغنم ما كان معهم ورجع ، وبلغ الخبر منصور بن جعفر فأسرِيَ إلى الخيزرانيَّة ، وخرج إليه علي بن أبان فتحاربوا إلى الظهر فانهزم منصور وتفرَّق عنه أصحابه ، وأدركته طائفة من الزنج فحمل عليهم ، وقتلهم حتى تكسَّر رمحه وفنى نَشابه ، ثم حمل حصانه ليعبر النهر فوق في النهر ، وسبب وقوعه أن بعض الزنج رآه حين أراد أن يعبر النهر ، فألقى نفسه في النهر قبل منصور وتلقَّى الفرس حين وثب ، فنكص الفرس وسقط. منصور في النهر فقتله الأسود وأخذ سلبه ، وقتل معه أخوه خلف بن جعفر وغيره من أصحابه .

ذكر مسير أبي أحمد الموفق لقتال الزنج

وقتل مفلح

وفي سنة ثمان وخمسين ومائتين عقد المعتمد على الله لأخيه أبي أحمد الموفق على ديار مضر وقنسرين والعواصم ، وخلع عليه وعلى مفلح في شهر ربيع الآخر وسيَّرهما لحرب الزنج بالبصرة ، وركب المعتمد معه وشيَّعه وسار نحو البصرة ، ونازل صاحب الزنج ، وكان سبب إرساله ما فعله الزنج بالبصرة ، فأكبر الناس ذلك وتجهَّزوا إليه وساروا في عدة وعُدَّة كاملة ، وصحبه من سوقة بغداد خلق كثير ، وكان على بن أبان بجيٍّ ، وسار يحيى بن محمد البحراني إلى نهر العباس ومعه أكثر الزنوج ، وبقي أصحابهم في قلَّة من الناس ، وأصحابه يغادون البصرة ويراحونها لثقل ما نالوه منها ، فلما نزل عسكر الموفق

نهر معقل أجفل من فيه من الزنوج إلى صاحبهم مرعوبين ، وأخبروه
 بعظم الجيش وأنهم لم يرد عليهم مثله ، فأحضر رئيسين من أصحابه
 فسألهما عن قائد الجيش فلم يعرفاه ، فجزع لذلك ثم سِير إلى على
 ابن أبيان يأمره بالمصير إليه فيمن معه ، فلما كان يوم الأربعاء لاثنتي
 عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى أتاه بعض قواده ، فأخبره بمجيء
 العساكر وتقدمهم ، وأنهم ليس في وجوههم من الزنوج من يردّهم ،
 فكذّبه وسبه وأمر فزودى في الزنوج بالخروج إلى الحرب فخرجوا ،
 فرأوا مقلّحا قد أتاهم في عسكر فقاتلوه ، فبينما مفلح يقاتلهم إذ أتاه
 سهم غرب ، لا يعرف من رمى به ، فأضابه فرجع وانهم أصحابه ،
 وقتل الزنج فيهم قتلا ذريعا ، وحملوا الرؤوس إلى صاحب الزنج ،
 واقتسم الزنج لحرم القتلى ، وأتى بالأمرى فسألهم عن قائد الجيش
 فأخبروه أنه أبو أحمد ، ومات مفلح من ذلك السهم ولم يلبث صاحب
 الزنج إلا يسيرا حتى وافاه على بن أبيان ، ثم رحل الموفق إلى الأبدنة ليجمع
 ما فرقته الهزيمة ثم صار إلى نهر أبي الأسد (١) .

ذكر مقتل يحيى بن محمد البحراني

وفي سنة ثمان وخمسين ومائتين أيضا أسري يحيى بن محمد البحراني
 قائد صاحب الزنج . وكان سبب ذلك أنه لما سافر نحو نهر العباس
 لقيه عسكر اصفجون (٢) ، عامل الأهواز بعد منصور ، فقاتلهم وكان

(١) في المخطوطات : نهر الأسد والتصويب عن الكامل ٧ ص ١٧٥ ، والطبري
 ١٣ ص ١٨٦٥ ، راجع أيضا معجم البلدان ٤ ص ٨٣٠ (ط . ليونج سنة ١٨٦٩) .

(٢) في المخطوطات والكامل ٧ ص ١٧٥ : اصبحور والتصويب عن الطبري
 ١٣ ص ١٨٦٦ .

أكثر منهم عدداً ، فنال ذلك العسكر من الزنج بالانشاب وجرحوهم ،
 فعبّر يحيى النهر إليهم فانهازوا عنه ، وغنم سفنا كانت مع العسكر
 فيها الميرة ، وساروا بها إلى عسكر صاحب الزنج ، على غير الوجه
 الذى فيه على بن أبان لتحاسد كان بينه وبين يحيى ، ووجه يحيى
 طلائعه إلى دجلة فلقبهم جيش أبى أحمد الموفق ، سائرين إلى نهر أبى
 الأسد ، فرجعوا إلى على فأخبروه بمجيء الجيش ، فرجع من الطريق
 الذى كان يسلكه وسلك طريق نهر العباس ، وعلى فم النهر مراكب
 تحميه من عسكر الخليفة ، فلما رأهم يحيى راعه ذلك ، وخاف
 أصحابه فنزلوا السفن وعبروا النهر ، وبقي يحيى ومعه بضعة عشر
 رجلاً ، فقاتلهم هو وذلك النفر اليسير فرموهم بالسهام ، فخرج
 ثلاث جراحات فلما جرح تفرق أصحابه عنه ، فرجع حتى دخل بعض
 السفن وهو مشغن بالجراح ، وأخذ أصحاب السلطان الغنائم وأخذوا
 السفن ، وعبروا إلى سفن كانت للزنج فأحرقوها ، وتفرق الزنج عن
 يحيى ، بقيّة نهارهم ، فلما رأى تفرقهم ركب سميرية وأخذ معه طبيباً
 لأجل الجراح ، وسار فيها فرأى الملاحون سميريات السلطان فحذفوا
 فألقوا يحيى ومن معه . فمشى وهو مشغل وقام الطبيب الذى معه فأتى
 أصحاب السلطان ، فأخبرهم خبره فأخذوه وحملوه إلى أبى أحمد ،
 فحمله أبو أحمد إلى سامراً فقطعت يداه ورجلاه ثم قتل ، فجزع صاحب
 الزنج عليه جزعاً شديداً وقال لهم لما قتل يحيى : اشتدّ جزعى عليه
 فخطبت أن قتله كان خيراً لك ، لأنه كان شرها .

ذكر هود أبى أحمد الموفق الى سامرا واستخلافه محمد المولد على حرب الزنج

وفي هذه السنة أيضا انحاز أبو أحمد الموفق إلى واسط ، ثم منها إلى سامرا ، وكان سبب ذلك أنه لما صار إلى نهر أبي الأسد كثرت الأمراض في أصحابه وكثر فيهم الموت ، فرجع إلى بادآورد فأقام هناك ، وأمر باعطاء الجند أرزاقهم واصلاح الآلات والسميريلت وشحنها بالقواد ، وعاد إلى عسكر صاحب الزنج ، وأمر جماعة من قواده بقصد مواضع سماها من نهر أبي الخصيب وغيره ^(١) ، وبقي معه جماعة ، فمال أكثر ، الخلق حتى التقى الناس ونشبت الحرب إلى نهر أبي الخصيب ^(١) ، وبقي أبو أحمد في قلعة من أصحابه ، فلم يزل عن موضعه خوفاً أن يطعم الزنج فيه ، ولما رأى الزنج قلعة من معه طمعوا فيه وكثروا عليه ، واشتدت الحرب عنده وكثر القتل والجراح ، وأحرق أصحاب أبي أحمد منازل الزنوج ، واستنقذوا من النساء جمعا كثيراً ، ثم ألقى الزنج جثم نحوه ، فلما رأى أبو أحمد ذلك علم أن الحزم في المحاجة ، فأمر أصحابه بالرجوع إلى سفنهم على مهل وتودة ، واقتطع الزنج طائفة من أصحابه فقاتلوهم ، فقتلوا من الزنج خلقة كثيراً ثم قتلوا بأجمعهم ، وحملت رؤوسهم إلى قائد الزنج ، وهي مائة رأس وعشرة رؤوس ، فزاد ذلك في عتو صاحب الزنج ، فعين أبو أحمد أصحابه للرجوع إلى الزنج ، ف وقعت نار في أطراف

(١) سقطت من ت .

عسكره في يوم ربيع عاصف ، فاحترق كثير منه فرحل^(١) إلى واسط . ،
فلما نزل إلى واسط . تفرق عنه عامة أصحابه ، فسار منها إلى ساقرا ،
واستخلف على واسط . لحرب الزنج محمد المولد ، ثم عاد الموفق بعد
ذلك لحرب الزنج ، على ما ذكره إن شاء الله تعالى .

ذكر دخول الزنج الأهواز

ومسير موسى بن بغا لحربهم

قال : وفي سنة تسع وخمسين ومائتين في شهر رجب دخل الزنج
الأهواز ، وذلك أن صاحبهم أنفذ على بن أبان وضّم إليه الجيش ،
الذي كان مع يحيى البحراني وسليمان بن موسى الشعرائي ، وسيّره إلى
الأهواز ، وكان المتولى عليها بعد منصور بن جعفر رجلا يقال له
اصفجون ، فبلغه خبر الزنج فخرج إليهم ، والتقى العسكران بدست^(٢)
ميسان ، فانهزم اصفجون وغرق وقتل وأسر خلق كثير من أصحابه ،
وكان ممن أسر الحسن بن هرثمة والحسن بن جعفر ، وحملت الرؤوس
والأعلام والأسرى إلى صاحب الزنج ، فأمر بحبس الأسرى ، ودخل
الزنج الأهواز فأقاموا يفسدون فيها ويعبثون ، إلى أن قدم موسى بن
بغا .

قال^(٣) : ولما كان في ذي القعدة أمر المعتمد على الله موسى بن بغا

(١) في ك ، ت : فوصل .

(٢) في تاريخ الطبري ١٣ ص ١٨٧٦ : دستاران ويؤيد المخطوطات والكامل ٧ ص ١٧٨

ياقوت في معجم البلدان ٢ ص ٥٧٤ (ليدرج سنة ١٨٦٧) .

(٣) لا يزال الثوري ينقل عن الكامل راجع ٧ ص ١٧٨ .

بالمسير إلى حرب صاحب الزنج ، فمسير إلى الأهواز عبد الرحمن بن
 مُفلح ، وإلى البصرة اسحاق بن كنداجيق ، وإلى بَاذَاوَرْد إبراهيم بن
 سينا ، وأمرهم بمحاربة صاحب الزنج ، فسار عبد الرحمن إلى محاربة على
 ابن أبيان فتواقعا ، فانهزم عبد الرحمن ثم استعده وعاد إلى على ، فتوقع
 به وقعة عظيمة قتل فيها من الزنج قتلا ذريعا ، وأسر خلقا كثيرا ،
 وانهزم على بن أبيان ، ثم أراد ردّ الزنج فلم يرجعوا من الخوف الذي
 دخلهم من عبد الرحمن ، فلما رأى ذلك أذن لهم بالانصراف ، فانصرفوا
 إلى مدينة صاحبهم ، ووافى عبد الرحمن حصن مهدي ليعسكر به ،
 فمسير إليه صاحب الزنج على بن أبيان فواقعة فلم يقدر عليه ، ومضى
 يريد الموضع المعروف بادرکه^(١) ، وكان إبراهيم بن سينا بالبَاذَاوَرْد ،
 فواقعه على بن أبيان فهزمه على ، ثم واقعه ثانية فهزمه إبراهيم ، فمضى
 على بالليل حتى انتهى إلى نهريجي ، وانتهى خبره إلى عبد الرحمن
 فوجه إليه طاشتمُر في جمع من الموالى ، فلم يصل إليه لامتناعه بالآجام
 والقصب والحلافى ، فأضرمه عليه نارا فخرجوا هاربين ، فأسر منهم
 أسرى وانصرف أصحاب عبد الرحمن بالأسرى والظفر ، ثم سار
 عبد الرحمن نحو على بن أبيان بمكان نزل فيه ، فكتب إلى صاحب
 الزنج يستمده فأمدّه بثلاث عشرة شذاة ، ووافاه عبد الرحمن
 فتواقعا يومهما ، فلما كان الليل انتخب على من أصحابه جماعة من
 يثق بهم ، وسار وترك عسكره وأتى عبد الرحمن من ورائه فبيّته ، فقال

(١) هذه الكلمة ظهرت مختلفة في المراجع فهي في الكامل ٧٥ ص ١٧٩ : الذكوة في الغامش
 (إحدى المخطوطات لكامل) بادرکه وفي تاريخ الطبرى ١٣٥ ص ١٨٧٨ : الذكوة في الغامش
 بادرکه في إحدى المخطوطات

منه شيئا يسيرا وانحاز عبد الرحمن ، فأخذ علىّ منهم أربع شذوات وأتى عبد الرحمن دولاب فأقام به ، وسار طاشتَمَر إلى علىّ فوافاه وقتلته ، فانهمز علىّ إلى نهر السُدرد ، وكتب طاشتَمَر يستمد عبد الرحمن ويخبره بانهمز علىّ ، فأتاه عبد الرحمن وواقع عليا بنهر السُدرة وقعه عظيمة ، فانهمز علىّ إلى صاحب الزنج ، وعسكر عبد الرحمن ببيان^(١) فكان هو وإبراهيم بن سبأ يتناوبان المسير إلى عسكر الزنج فيوقعان به ، واسحاق بن كنداجيق بالبصرة ، وقد قطع الميرة عن الزنج ، فكان صاحبهم يجمعهم يوم محاربة عبد الرحمن وإبراهيم ، فإذا انقضت الحرب سَير طائفة منهم إلى البصرة لقتال اسحاق ، فقاموا كذلك بضعة عشر شهرا ، إلى أن انصرف موسى بن بُغا عن حرب الزنج ، ووليها مسرور البلخي على ماند كرد إن شاء الله تعالى .

وفي سنة إحدى وستين ومائتين ولى أبو الساج الأهواز وسير عبد الرحمن إلى فارس ، وأمر أبو الساج بمحاربة الزنج فندب صهره^(٢) لمحاربتهم ، فلقبه علىّ بن أبان بنأحية دولاب ، فقتل عبد الرحمن وانحاز أبو الساج إلى ناحية عسكر مُكرَم ، ودخل الزنج الأهواز فقتلوا أهلها وسبوا وأحرقوا ، ثم انصرف أبو الساج عما كان وليه من الأهواز وحرب الزنج ، ووليها إبراهيم بن سبأ فلم يزل بها حتى انصرف عنها مع موسى بن بُغا .

(١) في الكامل ٧٨ ص ١٧٩ : بلنان وفي المخطوطات : يشبان والتصويب من الطبري ج ١٣ ص ١٨٧٩ ، وفي معجم البلدان لياقوت بالفتح والتخفيف صقع من سواد البصرة والجانب الشرق من دجلة .

(٢) صهر أبي الساج راجع الطبري ١٣ ص ١٨٨٨ ، ص ١٨٨٩ .

ذكر انتداب أبي أحمد الموفق لحرب الزنج

وماشغله من ذلك واستعماله مسرورا البلخي على حربهم

وماكان في خلال ذلك من اخبارهم

وفي سنة إحدى وستين ومائتين ولّى المعتمد على الله أخاه أبا أحمد العهد بعد ابنه جعفر ، ولقبه الناصر لدين الله الموفق ، وولاه من الأعمال ماقلّمنا ذكره في أخباره الدولة العباسية ، وولّى موسى بن بختيازي إفريقية على ماقدونيا ، وأمر المعتمد على الله أخاه الموفق بحرب الزنج ، فولّى الموفق الأهواز والبصرة و كور دجلة - وذلك من جملة ما هو مضاف إلى ولايته - مسرورا البلخي ، ومسيره على مقلّمته في ذى الحجة من السنة وعزم على المسير بعدد ، فحدث من أمر يعقوب بن الليث الصفار ما منعه عن المسير على ما نذكر ذلك إن شاء الله تعالى في أخبار الدولة الصفارية ، ثم رجع مسرور البلخي لقتال يعقوب ، فخلت البلاد من العساكر السلطانية ، فبث صاحب الزنج سراياه في تلك البلاد تنهب وتحرق وتخرب ، وذلك في سنة اثنتين وستين ومائتين ، وأنته الأخبار بخلوّ البطيحة من جند السلطان ، فأمر سليمان بن جامع وجماعة من أصحابه بالمسير إلى الحوانيت ، وأمر سليمان بن موسى بالمسير إلى القادسية ، وقدم أبا (١) التركي في ثلاثين شذاة يريد عسكر الزنج فنهب وأحرق ، فكتب صاحب الزنج إلى سليمان بن موسى يأمره بمنعه من العبور ، فأخذ سليمان عليه الطريق ، فقاتلهم

(١) في المخطوطات: ابن وفي الكامل أيضا ص ٧٠٢ والتصويب عن الطبري ص ١٣٠ ص ١٩٠٠ ويورد أسمة صاحبها ذلك .

شهرًا حتى تخلّص ، وانحاز إلى سليمان بن جامع^(١) من مذكوري البلاية وأنجاهم جمع كثير في خمسين ومائة سميرية ، وكان مسرور البلخي قد وجّه قبل مسيره عن واسط. جماعة من أصحابه في شذاة إلى سليمان ، فأشار الباهليون على سليمان أن يتحصّن في عقرما وراء^(١) طهيشا والأدغال التي فيها ، وكرهوا خروجه عنهم لموافقته في فعله وخافوا السلطان ، فسار فنزل إليه بقربة مروان بالجانب الشرقى من نهر طهيشا ، وجمع إليه رؤساء الباهليين ، وكتب إلى صاحب الزنج يعلمه بما صنع ، فكتب إليه يصوّب رأيه ويأمره بانفاذ ما عند من ميرة ونعم ، فأنفذ ذلك إليه .

وورد الخبر على سليمان أن أغرتميش وخشيشا قد أقبلا في الخيل والرجال^(٢) والسميريات والشذاة يريدون حربه ، فجزع جزعا شديدا ، فلما أشرفوا عليه ورآهم أخذ جمعا من أصحابه ، وسار راجلا واستدبر أغرتميش ، وجدّ أغرتميش في المسير إلى عسكر سليمان ، وكان سليمان قد أمر الذي استخلفه في جيشه ألا يظهر منهم أحد لأصحاب أغرتميش ، وأن يخفوا أنفسهم ما قدروا إلى أن يسمعوا أصوات طبولهم ، فإذا سمعوها خرجوا عليه ، وأقبل أغرتميش إليهم فجزع أصحاب سليمان جزعا شديدا فتفرّقوا ، ونهضت شردمة منهم فواقعوهم وشغلوهم عن دخول العسكر ، وجاء سليمان من خلفهم وضرب طبوله ، وألقوا أنفسهم في الماء للعبور إليهم ، فانهزم أصحاب أغرتميش وظهر من كان

(١) في المخطوطات : في عقر مادروا بطهشا ، وفي الكامل ٧٨ ص ٢٠٢ : عقر ماورا بطهشا ، وفي تاريخ الطبري ١٣٨ ص ١٩٠٢ عقر ماور والتحصن بطهشا .

(٢) في المخطوطات : الرجل والتصويب عن الكامل ٧٨ ص ٢٠٢ والطبري ١٣ ص ١٩٠٤ .

من السودان بطهيشا ، ووضعوا السيوف فيهم فقتل خُشَيْش وانهمز
أغرغيش ، وتبعه الزنوج إلى عسكره فنالوا حاجتهم منه ، وأخذوا
شداوات فيها مال وغيرد ، فعاد أغرغيش إليهم فانتزعها من أيديهم ،
وعاد سليمان وقد ظفر وغنم ، وكتب إلى صاحب الرنج بالخبر وسير
إليه رأس خُشَيْش ، فسيرد إلى علي بن أبان وهو بنواحي الأهواز ،
وسير سليمان سرية فظفروا باحدى عشرة شداة وقتلوا أصحابها .

ثم كانت للزنج وقعة عظيمة انهزموا فيها في سنة اثنتين وستين أيضا
وكانت هذه الوقعة مع أحمد بن ليثويه . وكان سببها أن مسرورا
البلخي وجه أحمد بن ليثويه إلى كور الأهواز ، فنزل السوس وكان
يعقوب الصفار - المستولى على خراسان - قد قلّد محمد بن عبيد الله
ابن هزار^(١) مرد الكردي كور الأهواز ، فكاتب محمد قائد الزنج
يضمه في الميل إليه ، وأوهمه أنه يتولى له كور الأهواز ، وكان محمد
يكتبه قديماً ، وعزم على مداراة الصفار وقائد الزنج ، حتى يستقيم له
الأمر فيها ، فكاتبه صاحب الزنج يعجبه إلى ما سأل ، على أن يكون
على بن أبان المتوكل للبلاد ، ومحمد بن عبيد الله يخلفه عليها ، فقبل
محمد ذلك ، فوجه إليه على بن أبان جيشاً وألهمهم محمد بن عبيد الله ،
فساروا نحو السوس فمنعهم أحمد بن ليثويه ومن معه من جند الخليفة
عنها ، وقَاتَلهم فقتل خلقاً كثيراً وأسر جماعة ، وسار أحمد حتى
جُنْدَى^(٢) سَابور . وسار على بن أبان من الأهواز منجداً محمد بن

(١) في ك ، ت : عبد الله وفي تاريخ الطبري ج ١٣ ص ١٩٠٧ : أزار مرد
والتصويب عن ١ والكامل ج ٧ ص ٢٠٣ .

(٢) في المخطوطات : سابور ومن الواضح أنه يقصد جند سَابور ، هذا والتصويب عن
الكامل ج ٧ ص ٢٠٤ والطبري ج ١٣ ص ١٩٠٩ .

عبيد الله على أحمد بن ليثويه ، فلقبه محمد ^(١) في جيش كبير من الأكراد والصعاليك ، ودخل محمد تُستَر ، فانتهى إلى أحمد بن ليثويه الخبر بتضافرهما على قتاله ، فخرج عن جُندى سابور إلى السوس ، وكان محمد قد وعد على بن أبان : يخطب لصاحبه قائد الزنج يوم الجمعة على منبر تُستَر ، فلما كان يوم الجمعة خطب للمعتمد على الله وللصفار ، فلما علم على بن أبان ذلك انصرف إلى الأهواز ، وهدم قنطرة كانت هناك لئلا تلحقه الخيل ، وانتهى أصحاب على إلى عسكر مُكرَم فذهبوا ، وكانت داخلة في سلم صاحب الزنج فغدروا بها ، وساروا إلى الأهواز ، فلما علم أحمد ذلك أقبل إلى تُستَر ، فأوقع بمحمد بن عبيد الله ومن معه ، فانهزم محمد ودخل أحمد تُستَر ، وأنت الأخبار على بن أبان أَنَّ أحمد على قصده ، فسار إلى لقائه ومحاربتة فالتقيا واقتتل العسكران ، فاستأمن جماعة من الأعراب ، الذين كانوا مع على بن أبان - إلى أحمد بن ليثويه ، فانهزم باقي أصحاب على وثبت معه جماعة يسيرة ، فاشتد القتال وترجل على بن أبان وبأشر القتال راجلا ، فعرفه بعض أصحاب أحمد فأنذر به ، فلما عرفوه انصرف هارباً ، وأناه بعض أصحابه بسميرية فركب فيها ونجا مجروحاً ، وقتل من أصحابه جماعة كثيرة ، وعاد إلى الأهواز ولم يقيم بها ، ومضى إلى عسكر صاحبه يداوى جراحه ، واستخلف على عسكره بالأهواز ، فلما برئت جراحه عاد إلى الأهواز ، ووجه أخاه الخليل بن أبان في ستة ثلاث وستين ومائتين في جيش كثيف إلى

(١) في المخطوطات : أحمد وهو خطأ تصريه عن التكامل ج ٧ ص ٢٠٤ والطبر:

أحمد بن ليثويه ، وكان أحمد بعسكر مُكْرَمَ فُكْمَنَ لهم أحمد وخرج إلى قتالهم ، فالتقى الجمعان واقتتلوا أشد قتال ، وخرج الكمين على الزنج فانهزموا وتفرقوا وقتلوا ، ووصل المنهزمون إلى علي بن أبان ، فوجه على مسلحة [إلى المشرقان] ^(١) ، فوجه إليهم أحمد بن ليثويه ثلاثين فارسا من أعيان أصحابه فقتلهم الزنج جميعهم .

ذكر دخول الزنج واسط

وما تقدم ذلك من الحروب والوقائع

كان دخول الزنج واسط في سنة أربع وستين ومائتين ، وذلك أن سليمان بن جامع لما سار إلى البطائح في سنة اثنتين وستين - وكان بينه وبين أغرثميش ما ذكرناه - كتب إلى صاحبه يستأذنه في المسير إليه ليحدث به عهدا ، فأذن له في ذلك ، فأشار عليه الجبائي ^(٢) أن يتطرق إلى عسكر تكين البخاري ، وهو ببرود ^(٣) ، فقبل قوله وسار إلى تكين ، فلما كان على فرسخ منه قال له الجبائي : الرأي أن تقيم أنت ها هنا ، وأمضى أنا في السميريات فأجبر القوم إليك فيأتونك وقد تعبوا ، فقتل منهم حاجتك ، ففعل سليمان ذلك وجعل بعض أصحابه كميننا ، وأمضى الجبائي إلى تكين فقاتله ساعة ، ثم تطارد لهم فتبعوه ،

(١) سهو من المؤلف وضع بن قوسين بيانا أنه مضاف إلى النص عن الكامل ج ٧ ص ٢١٣ .

(٢) في المخطوطات : الجبائي وهو خطأ لأن الجبائي زعيم القرامطة ظهر في البحرين بعد أن بسط سلطانه عليها ، وبزعامته صار القرامطة قوة مرهوبة ، وحركة القرامطة جاءت بعد حركة الزنج هذه وفي الكامل ج ٧ ص ٢١٦ : الحيات ، والتصويب عن الطبري ١٣٨ ص ١٩١٧ .

(٣) في الكامل ج ٧ ص ٢١٦ : يزود ويؤيد المخطوطات الطبري ١٣٨ ص ١٩١٧ .

فأرسل إلى سليمان يعلمه ذلك ، وقال لأصحابه - وهو بين يدي أصحاب
تكوين شبه المنهزم ليسمع أصحاب تكوين قوله - غرّتموني وأهلكتموني !!
وكنتم نبيتكم عن الدخول ها هنا فأبيتُم ولا أَرانا ننجو منه !! فقطع
أصحاب تكوين وجئوا في طلبه : وجعلوا ينادون « بلبل في قفص » ،
فمازالوا كذلك حتى جاوزوا موضع الكمين وقاربوا عسكر سليمان ،
وقد كمن أيضا خلف جدر هناك ، فخرج سليمان إليهم فقاتلهم ،
وخرج الكمين من خلفهم ، وعطف الجبائي على من في النهر ، فاشتد
القتال ، فانهزم أصحاب تكوين من الوجوه كلها ، وركبهم الزنج
فقتلهم وسلبوهم أكثر من ثلاثة فراسخ ، وعادوا عنهم ، فلما كان
الليل عاد الزنج إليهم وهم في معسكرهم فكبسوهم ، فقاتلهم تكوين
وأصحابه فانكشف سليمان ، ثم عي أصحابه وأمر طائفة أن تأتيه من
جهة ذكرها بهم ، وطائفة من الماء . وأتى هو في الباقيين ، وقصدوا
تكوين من جهاته كلها ، فعلم يقف من أصحابه أحد ، وانهزموا وتركوا
عسكرهم فغنم الزنج ما فيه ، وعادوا بالغنيمة .

واستخطف سليمان الجبائي على عسكره ، وسار إلى صاحبه وذلك
في سنة ثلاث وستين ، فلما سار سليمان إلى صاحب الزنج خرج
الجبائي بالعسكر إلى مازروان^(١) لطلب الميرة ، فاعترضه جغلان
فقاتله ، فانهزم الجبائي وأخذت سفنه ، وأنته الأخبار أن منجور ومحمد
ابن علي^(٢) بن حبيب البشكري قد بلوا الحجاجية ، فكتب إلى

(١) في الكامل ٧٨ ص ٢١٧ : ما زوران ويؤيد المخطوطات الطبري ١٣ ص ١٩٢٠ .

(٢) في ك ، ت محمد بن جعب البشكري والتصويب عن ١ والكامل ٧٨ ص ٢١٧

والطبري ١٣ ص ١٩٢٠ .

صاحبه بذلك ، فسير إليه سليمان فوصل إلى طهيشا مجدا ، وأظهر أنه يريد قصد جُعلان ، وقدام الجبائي وأمره أن يأتي جُعلان ويقف بحيث يراه ولا يقاتله ، ثم سار سليمان نحو محمد بن علي بن حبيب مجدا فأوقع به وقعة عظيمة ، وغنم غنائم كثيرة ، وقتل أنخا لمحمد بن علي ورجع ، وذلك في شهر رجب سنة ثلاث وستين أيضا .

ثم سار في شعبان إلى قرية حسان ، وبها قائد يقال له جيش (١) ابن خمارتكين فأوقع به ، فهزمه ونهب القرية وأحرقها وعاد ، ثم سار في شعبان أيضا إلى مواضع فنهبها وعاد ، ثم سار في رمضان وأظهر أنه يريد جُعلان بمازروان (٢) ، قبلت الأخبار جُعلان (٢) فضبط عسكره ، فتركه سليمان وعدل إلى أبا فأوقع به وهو غار ، وغنم منه ست شذاوات ، ثم أرسل الجبائي في جماعة لينهب ، قصادفهم جُعلان فأخذ سفنهم وغنم منهم ، فتراد سليمان في البرّ فهزمه واستنقذ سفنهم ، وغنم شيئا آخر وعاد ، ثم سار سليمان إلى الرصافة في (٣) ذي القعدة فأوقع بمطر بن جامع وهو بها . وغنم غنائم كثيرة وأحرق الرصافة (٣) واستباحها ، وحمل أعلاما وانحدر إلى مدينة صاحب الزنج ، وأقام ليعيد هناك بمنزله ، فسار مطر إلى الحجاجية فأوقع بأهلها وأسرجماعة ، وكان بها قاض لسليمان فأسرد مطر وحمله إلى واسط . وصار مطر إلى قريب طهيشا ورجع ، فكتب الجبائي إلى سليمان بذلك ، فسار نحوه فوافاه لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة ثلاث وستين .

(١) في الكامل ٧ ص ٢١٧ : حسن ويؤيد المخطوطات الطبري ١٤ ص ١٩٢٢ .

(٢) ساقط من ك ، ت .

(٣) ساقط من ت .

ثم صرف جملان ووافاه أحمد بن ليثويه فقام بالشديديّة ، ومضى سليمان إلى تكين في خمس شذاوات ، وذلك في سنة أربع وستين ، فواقعه تكين بالشديديّة ، وكان أحمد بن ليثويه حينئذ قد سار إلى الكوفة ، فظهر تكين على سليمان وأخذ الشذاوات بما فيها ، وكان فيها صناديد سليمان وقوادد فقتلهم ، ثم إن أحمد عاد إلى الشديديّة وضبط تلك الأعمال . حتى وافاه محمد المولّد وقد ولّاه الموقّ مدينة واسط . فكتب سليمان إلى صاحبه يستمدد ، فأمدّه بالخليل بن أبيان في زهاء ألف وخمسمائة فارس ^(١) . فلما أتاه المدد قصد إلى محاربة محمد المولّد ، فأتوقع به وهرب المولّد ، ودخل سليمان مدينة واسط . فقتل فيها خلقا كثيرا ونهب وأحرق ، وكان بها كنجور ^(٢) البخارى ، فقاتله يومه إلى العصر ثم قتل ، وانصرف سليمان عن واسط . إلى جُنبلاء ليعيث ويخرّب ، فأقام هناك تسعين ليلة .

ذكر وقائع كانت بين الزنج وبين أحمد بن ليثويه وتكين البخارى وأغرتميش فى سنة خمس وسنة ست وستين ومائتين

وفى سنة خمس وستين كانت وقعة بين أحمد بن ليثويه وبين سليمان بن جامع والزنج بناحية جُنبلاء . وسبب ذلك أن سليمان كتب إلى صاحب الزنج ، يخبره بحال نهر يسمى الزهيرى ^(٣) ويسأله

(١) فى المخطوطات : فرس والتصويب من الكامل = ٧ ص ٢١٨ والطبرى = ١٤ ص ١٩٢٥

(٢) فى المخطوطات : ابن منكجور وكذلك فى الكامل = ٧ ص ٢١٨ وفى هامش

الكامل : كنجور فى احدى مخطوطاته والتصويب من الطبرى = ١٤ ص ١٩٢٥ .

(٣) فى المخطوطات والكامل = ٧ ص ٢٢٣ : الزهرى والتصويب من الطبرى = ١٤ ص ١٩٢٨

أن يأخذ في عمله ، ويقول إنه متى أنفذه تبيأ له حمل ما في جنبلاء
وسواد الكوفة ، فأنفذ إليه زكرويه ^(١) لذلك ، وأمره بمساعدته
والنفقة على عمل النهر ، فمضى سليمان فيمن معه وأقام بالشريطية
نحو من شهر ، وشرعوا في عمل النهر ، وكان أصحاب سليمان في
أثناء ذلك يتطرقون إلى ما حولهم ، فواقعه أحمد بن لبثويه ، وهو
عامل الموق بجنبلاء ، فقتل من الزوج نيفاً وأربعين قائداً ، ومن
عاقبتهم ما لا يحصى كثرة وأحرق سفنهم ، فمضى سليمان مهزوماً إلى
طهيشا .

وفيها سار جماعة من الزوج في ثلاثين سميرية إلى جبل ^(٢) ،
فأخذوا أربع سفن فيها طعام وانصرفوا . وفيها دخل الزنج النعمانية
فأحرقوها وسبوا ، وصاروا إلى جرجرياً ودخل أهل السودان بغداد .

وفيها استعمل الموق مسروراً البلخي على كور الأهواز ، فولى مسرور
ذلك تكين البخاري ، فسار تكين إليها ، وكان على بن أبان والزنج قد
أحاطوا بتستّر ، فخاف أهلها وعزموا على تسليمها إليهم ، فوافاهم
تكين وهم على تلك الحال ، فواقع على بن أبان حال وصوله ، فانهزم
على والزنج وقتل كثير منهم وتفرقوا ، ونزل تكين تبستر . قال : وهذه
الوقعة تعرف بوقعة كودك ^(٣) وهي مشهورة .

(١) هكذا في الملاحظ دقة في النقل وكذلك في ت ، في ك : يكرويه ، وفي الكامل ج ٧
ص ٢٢٣ : انكرويه ، وفي تاريخ الطبري ج ١٤ ص ١٩٢٨ : فوجة الحيث للقيام بذلك رجلا
يقال له محمد بن يزيد البصري . ولم يذكر لقبه المذكور في الكامل أو المخطوطات .

(٢) في المخطوطات : دجيل والتصويب عن الكامل ج ٧ ص ٢٢٣ والطبري ج ١٤ ص ١٩٣٢

(٣) في المخطوطات والكامل ج ٧ ص ٢٢٤ : كورك بالراء والتصويب عن الطبري ج ١٤

ص ١٩٣٢ وراجع أيضا للبداية والنهاية ج ١١ ص ٣٨ (مطبعة السعادة ، للقاهرة

قال : ثم إن عليا قدم عليه جماعة من قواد الزنج ، فأمرهم بالمقام
 بقنطرة فارس ، فهرب منهم غلام رومي إلى تكين وأخبره بمقامهم
 بالقنطرة ، وتشاغلهم بالنبيذ وتفرقهم في جمع الطعام ، فسار تكين إليهم
 ليلا فأوقع بهم ، وقتل من قوادهم جماعة وانهزم الباقون ، وسار تكين
 إلى علي بن أبان فلم يقف له علي وانهزم ، وأسر غلام له يعرف بجعفرويه
 ورجع علي إلى الأهواز ورجع تكين إلى تستر ، وكتب علي إلى تكين
 يسأله الكف عن قتل غلامه فحبسه ، ثم ترأسل علي وتكين ونهاديا ،
 فبلغ الخبر مسرورا بميل تكين إلى الزنج ، فسار حتى وافى تكين وقبض
 عليه وحبسه حتى مات ، وتفرق أصحاب تكين : ففرقة صارت إلى
 الزنج ، وفرقة صارت إلى محمد بن عبيد الله الكردي ، فبلغ ذلك
 مسرورا فأمنهم ، فجاءه الباقون منهم . قال : وبعض ما ذكرناه كان في
 ست وستين ومائتين .

وفي سنة ست وستين ولى أغرغيش ما كان يتولاه تكين البخاري
 من أعمال الأهواز ، فدخل تستر ومعه أبيا ومطر بن جامع ، فقتل مطر
 جعفرويه - غلام علي بن أبان - وجماعة معه كانوا مأسورين ، وساروا
 إلى عسكر مكرم ، وأتاهم الزنج هناك مع علي بن أبان فاقتتلوا ، فلما
 رأوا كثرة الزنج قطعوا الجسر وتحاجزوا ، ورجع علي إلى الأهواز
 وأقام أخوه الخليل بالمسرّقان في جماعة كثيرة من الزنج ، وسار
 أغرغيش ومن معه نحو الخليل ، ليعبروا إليه من قنطرة أربك ، فكتب
 إلى أخيه علي فوافاه في النهر ، وخاف أصحابه الذين خافهم بالأهواز
 فارتحلوا إلى نهر السندرة ، وتحارب علي وأغرغيش يومه ، ثم انصرف
 علي إلى الأهواز فلم يجد أصحابه ، فرجّه من يرتع من نهر السندرة ،

فمسر عليهم ذلك فتبعهم وأقام معهم ورجع أغرتميش ، فنزل^(١) عسكر
مكرم واستعد لقتالهم ، وبلغ ذلك أغرتميش^(١) ومن معه من عسكر
الخليفة ، فساروا إليه فكمن لهم على ، وقدم الخليل إلى قتالهم فاقتتلوا ،
فكان أول النهار لأصحاب الخليفة ، ثم خرج عليهم الكمين فانهزموا
وأسر مطر بن جامع وعدة من القواد ، فقتله على بغلامه جعفرويه وعاد
إلى الأهواز ، وأرسل رؤوس القتلى إلى صاحب الزنج ، وكان على
وأغرتميش بعد ذلك في حروبهم على السواء ، وصرف صاحب الزنج
أكثر جنوده إلى على بن أبان ، فلما رأى ذلك أغرتميش وادعه ، وجعل
على يغير على النواحي ، فغار على قرية بيروذ ونهبها ، ووجه الغنائم إلى
صاحبه .

ذكر دخول الزنج رامهرمز

وفي سنة ست وستين ومائتين دخل على والزنج رامهرمز . وسبب
ذلك أن محمد بن عبيد الله كان يخاف على بن أبان ، لما في نفس على
منه لما ذكرناه ، فكتب إلى انكلاى ابن صاحب الزنج ، وسأله أن يسأله
أباه ليرفع يد على عنه ويكرن إلى نفسه ، فزاد ذلك غيظا . على منه ، وكتب إلى
صاحب الزنج بالايقاع بمحمد ، ويجعل ذلك الطريق إلى مطالبته بالخراج .
فأذن له فكتب إلى محمد يطلب منه حمل الخراج ، فمطله ودافعه
فسار إليه على وهو برامهرمز ، فهرب محمد عنها ودخلها على والزنج
فاستباحها ، ولحق محمد بأقصى معاقله . وانصرف على غائما ، وخاف

(١) ساقط من ك ، ت .

محمد فكتب إليه يطلب المسألة ، فأجابه إلى ذلك على مال يؤديه إليه ، فحمل إليه مائتي ألف درهم فأنفذها إلى صاحب الزنج ، وأمسك عن محمد بن عبيد الله وأعماله .

وفيهما كانت وقعة للزنج انهزموا فيها ، وكان سببها أن محمد بن عبيد الله كتب إلى علي بن أبان بعد الصلح يسأله المونة على طائفة من الأكراد ، على أن يجعل له ولأصحابه غنائمهم ، فكتب علي إلى صاحبه يستأذنه ، فكتب إليه أن : وجّه إليه جيشا وأقم أنت ، ولا تنفذ حتى تستوثق منه بالرهن ، ولا تأمن غدره والطلب بشأره ، فكتب علي إلى محمد يطلب منه اليمين والرهائن ، فبذل له اليمين ومظله بالرهائن ، فلحرص علي على الغنائم أنفذ إليه جيشا ، فسير محمد معهم طائفة من أصحابه إلى الأكراد ، فخرج إليهم الأكراد فقاتلهم ونشبت الحرب ، فتخلى أصحاب محمد عن الزنج فانهزموا ، وقتلت الأكراد منهم خلقا كثيرا ، وكان محمد قد أعد لهم من يتعرض لهم إذا انهزموا ، فأوقعوا بهم وسلبوهم وأخذوا دوابهم ، ورجعوا بأسوأ حال ، فكتب علي إلى صاحب الزنج يعرفه فقال : ضيعت أمري في ترك الرهائن ، وكتب إلى محمد يتهدده فخاف محمد ، وكتب يخضع ويذل وردّ بعض الدواب ، وقال : إنني كبست من كانت عندهم ، وخلصت هذه منهم ، فأظهر صاحب الزنج الغضب عليه ، فأرسل محمد إلى يهود ومحمد بن يحيى الكرمانى ، وكان أقرب الناس إلى علي ، فضمن لهما مالا إن أصلحا له عليا وصاحبه ففعلا ذلك ، وأجابهما صاحب الزنج بالرضا عن محمد ، على أن يخطب له على منابر بلاده ، فأعلما محمدا ذلك فأجابهما إلى جميع ما طلبا ، وجعل

براوغ في الدعاء له على المناير ، ثم إن عليا استعدّ لمُتوث وسار إليها فلم يظفر بها ، فرجع وعمل السلايم والآلات التي يصعد بها إلى السور ، واستعدّ لقصدها فعرف ذلك مسرور البلخي ، وهو يومئذ بكور الأهواز ، فلما سار على إليها سار إليه مسرور ، فوافاه قبل المغرب وهو نازل عليها ، فلما عاين الزنج أوائل خيل مسرور انهزموا أقبح هزيمة ، وتركوا ما كانوا أعلّوه وقُعل منهم خلق كثير ، وانصرف على مهزوما ، فلم يلبث إلا يسيرا حتى أتته الأخبار باقبال الموفق ، ولم يكن لعلّ بعدها وقعة ، حتى فتحت سوق الخميس وطهيشا على الموفق ، على ما ذكره إن شاء الله ، فكتب إليه صاحبه يأمره بالعود إليه ويستحثه حثا شديدا .

ذكر مسير أبي العباس بن الموفق وهو المعتضد بالله إلى حرب الزنج وانتزاعه عامة ما كان بيد سليمان ابن جامع والزنج من أعمال دجلة

كان مسيره لذلك في سنة ست وستين ومائتين ، وسبب ذلك أن الزنج لما دخلوا واسط. وفعّلوا بها ما فعلوا - واتصل ذلك بالموفق - أمر ابنه أبا العباس بتعجيل المسير بين يديه ، إليهم ، فسار في شهر ربيع الآخر وشيعة أبوه ، وسير معه عشرة آلاف من الرّجالة والخيالة في العدة الكاملة ، وأخذ معه الشداوات والسميريّات والمعاير للرّجالة ، فسار حتى وافى دير العاقول ، وكان على مقدمته في الشداوات نصير المعروف بأبي حمزة ، فكتب نصير إليه يخبره أن سليمان بن جامع قد وافى خيله ورجله وشداوات وسميريّات - والجبائي على مقدمته ، حتى

نزل الجزيرة فحصر بردودا^(١) ، وأن سليمان بن موسى الشعرائي قد وافى الصلح ، ووجه طلائمه ليعرف أخبارهم ، فعادوا وأعلموه موافاة الزنج وجيشهم ، وأن أولهم بالصلح وآخرهم ببستان موسى بن بغا أسفل واسط .

قال : وكان سبب جمع الزنج وحشدهم أنهم قالوا : إن العباس فتي حدث غرّ بالحرب ، والرأي لنا أن نرديه بحدنا كذّه ، ونجتهد في أول مرة نلقاه فلعلّ ذلك يرّوعه فينصرف عنا ، فجمعوا وحشدوا ، فلما علم أبو العباس قربهم عدل عن سنن الطريق واعترض في مسيره ، ولقى أصحابه أوائل الزنج فتطاردوا لهم حتى طمعوا فيهم وتبعوهم ، وجعلوا يقولون : اطلبوا أميرا للحرب فإن أميركم قد اشتغل بالصيد ، فلما قربوا منه خرج عليهم فيمن معه ، وصاح بنصير إلى أين يتأخر عن هذه الأكلب ، فرجع نصير ، وركب أبو العباس سميرية وحفّ به أصحابه من جميع الجهات ، فانهزمت الزنج وكثر القتل فيهم ، وتبعوهم إلى أن وصلوا قرية عبدالله ، وهى على ستة فراسخ من الموضع الذى لقوهم به وأخذوا منهم خمس شذاوات وعدّة سميريات ، وأسر جماعة واستأمن جماعة ، فكان هذا أول الفتح .

فسار سليمان بن جامع إلى نهر الأمير ، وسار سليمان الشعرائي إلى سوق الخميس ، وانحدر أبو العباس فأقام بالعُمر ، وهو على فرسخ من واسط . وأصلح شذاواته وأخذ يراوح القوم القتال ويغاديه ، ثم إن سليمان استعّد وحشد وجعل أصحابه في ثلاثة أوجه ، وقالوا إنه

(١) في المخطوطات والكامن ص ٧ من ٢٣٤ : بردوديا والتصويب عن الطبري ص ١٤٨ من هذا ويلاحظ أن هذه الكلمة ترد بعد ذلك وتذكرها المخطوطات صحيحة .

حدث غريرغر بنفسه وكمثوا كميناً ، فبلغ الخبر أبا العباس فحضر ، وأقبلوا وقد كتموا الكمناء ليغتر بائباعهم فيخرج الكمين عليه ، فمنع أبو العباس أصحابه من اتباعهم ، فلما علموا أن كيدهم لم يتم خرج سليمان في الشداوات والسميريات ، فأمر أبو العباس نصيراً أن يبرز إليهم . وركب هو في شداة من شداواته سماها الغزال . ومعه جماعة من^١ خاصته ، وأمر الخيالة بالمسير بازائه على شاطئ النهر إلى أن ينقطع ، فيعبروا دوابهم ، ونشبت الحرب بين الفريقين فوقعت الهزيمة على الزنج ، وغنم أبو العباس منهم أربع عشرة شداة ، وأفلت سليمان والجبائي بعد أن أشفيا على الهلاك ، وبلغوا طهيشاً وأسلموا ما كان معهم ، ورجع أبو العباس إلى معسكره . وأقام الزنج عشرين يوماً لا يظهر منهم أحد ، وجعلوا على طريق الخيل^٢ آباراً وجعلوا فيها سفاويد حديد ، وجعلوا على رؤوسها البوارى والتراب ليسقط فيها المجتازون ، فسقط فيها رجل ففطنوا لها فتركوا ذلك الطريق . واستمد سليمان صاحب الزنج فأمدّه بأربعين سميريّة بآلاتها ومقاتليها ، فعادوا للعرض للحرب فلم يثبتوا لأبي العباس ، ثم سبر إليهم عدة من يريات فأخذها الزنج ، فبلغه الخبر وهو يتغذى فركب في سميريّة ولم ينتظر أصحابه ونبيه منهم من خف فأدرك الزنج ، فانهزموا وألقوا أذعهم في الماء ، فاستنقذ سميريّاته ومن كان فيها ، وأخذ منهم إحدى وثلاثين سميريّة ورمى أبو العباس يومئذ عن قوس حتى دميت إبهامه ، فلما رجع أمر لمن معه بالخلع ، وأمر باصلاح السميريات المأخوذة من الزنج .

ثم إن أبا العباس رأى أن يزوغل ما زروان حتى يصير إلى الحجّاجيّة ونهر الأمير ، ويعرف ما هناك ، فقدم نصيراً في أول السميريات

وركب أبو العباس في سميرية ومعه محمد بن شبيب ، ودخل مازروان وهو يظن أن نصيرا أمامه ، فلم يقف له على خبر ، وكان قد سار على غير طريق أبي العباس ، وخرج من مع أبي العباس من الملاحين إلى غم رأوها ليأخذوها ، فبقى هو ومحمد بن شبيب فأتاهما جمع من الزنج من جانبي النهر ، فقاتلهم أبو العباس بالنشاب ، ووافاه زيرك في باقي الشداوات ، فسلم أبو العباس وعاد إلى عسكره ، ورجع نصير ، وجمع سليمان بن جامع أصحابه وتحصن بظهيا ، وتحصن الشعرائ وأصحابه بسوق الخميس ، وجعلوا يحملون الغلات إليها ، واجتمع بالصينية جمع كثير ، فوجه أبو العباس جماعة من قواده على الخيل إلى ناحية الصينية ، وأمرهم بالمسير في البر وإذا عرض لهم نهر عبروه ، وركب هو في الشداوات والسميريات ، فلما أبصرت الزنج الخيل خافوا ولجأوا إلى الماء والسفن ، فلم يلبثوا أن وافتهم الشداوات مع بني العباس ، فلم يجدوا ملجأ فاستسلموا ، فقتل منهم فريق وأسر فريق ، وألقى فريق أنفسهم في الماء ، وأخذ أصحاب أبي العباس سفنهم وهي مملوءة أرزا ، وأخذ الصينية وأزاح الزنج عنها ، فأنحازوا إلى طهيا وسوق الخميس ، ورجع أبو العباس إلى عسكره وقد فتح الصينية .

وبلغه أن جيشا عظيما للزنج مع ثابت بن أبي دلف ولؤلؤ ، فسار إليهم وأوقع بهم وقعة عظيمة وقت السحر ، فقتل منهم خلقا كثيرا منهم لؤلؤ ، وأسر ثابتا فسنّ عليه وجعله مع بعض قواده ، واستنقذ خلقا كثيرا من النساء ، فأمر بردهن إلى أهلن ، وأخذ كل ما كان الزنج جمعه ، وأمر أصحابه أن يتجهزوا للمسير إلى سوق الخميس ،

وأمر نصيرا بتعبئة أصحابه للمسير ، فقال له : إن نهر سوق الخميس ضيق ، فأقم أنت ونسير نحن ، فأبى عليه ، فقال له محمد بن شعيب : إن كنت لا بد فاعلا فلا تكسر الشداوات ولا الرجال فإن النهر ضيق ، فسار نصير بين يديه إلى قم برمهساور^(١) ، فوقف أبو العباس وتقدمه نصير في خمس عشرة شذاة ، في نهر يؤدي إلى مدينة الشعرائي ، التي سماها المنيعة في سوق الخميس ، فلما غاب عنه نصير خرج جماعة كثيرة في البر على أبي العباس ، فمنعوه من الوصول إلى المدينة ، وقاتلوه قتالا شديداً من أول النهار إلى الظهر ، وحقى عليه خبر نصير ، وجعل الزنج يقولون : قد قتلنا نصيرا ، فاختم أبو العباس لذلك وأمر محمداً يتعرف خبره ، فسار فرآه عند سكر^(٢) الزنج ، وقد أحرقه وأضرم النار في مدينتهم ، وهو يقاتلهم قتالا شديداً ، فعاد إلى أبي العباس فأخبره فسر بذلك ، وأسر نصير من الزنج جماعة كثيرة ، ورجع حتى وافى أبا العباس ، ووقف أبو العباس فقاتلهم فرجعوا عنه ، وكمن بعض شداواته وأمر أن تظهر واحدة منها ، فطمعوا فيها وأدركوها فعلقوا بسكاتها ، فخرجت عليهم السفن الكمان وفيها أبو العباس ، فانهزم الزنج وغنم أبو العباس منهم ست سميريات ، وانهزموا لا يلوون على شيء من الخوف ، ورجع أبو العباس إلى عسكره سالماً ، وخلع على الملاحين وأحسن إليهم .

(١) في المخطوطات والكمال ٧٥ ص ٢٢٧ : ابن مساور والتصويب الطبري ١٤ ص ١٩٥٨

(٢) في الكمال ٧٥ ص ٢٣٨ : سكر ، ويؤيد المخطوطات الطبري ١٤ ص ١٩٥٩

ذكر مسير الموفق لقتال الزنج وفتح المنبوعة

قال : وفي سنة سبع وستين ومائتين أيضا سار الموفق عن بغداد إلى واسط. لحرب الزنج ، وجمع وحشد الفرسان والرجالة واستكثر من العدة ، وسدّ الجهات التي يخاف منها لئلا يبقى له ما يشغل قلبه وكان صاحب الزنج قد أرسل إلى علي بن أبان المهلبى ، يأمره أن يجتمع مع سليمان بن جامع على حرب أبي العباس بن الموفق ، فخاف للموفق وهنا يتطرق إلى ابنه أبي العباس ، فسار عن بغداد في صفر سنة سبع وستين فوصل إلى واسط. في شهر ربيع الأول ، فلقبه ابنه فأخبره بحال جنده وقواده فخلع عليه وعليهم ، ورجع أبو العباس إلى معسكره بالعمرى ، ثم نزل الموفق على نهر بسنداد^(١) بأزاء قرية عبد الله ، وأمر ابنه فنزل شرق دجلة بأزاء فوهة بردودا ، وولاه مقدمته وأعطى الجيش أرزاقهم ، وأمر ابنه أن يسير بما معه من الآلات الحربية إلى فوهة برمساور ، فرحل في نخبة أصحابه^(٢) ، ورحل الموفق بعده فنزل فوهة برمساور ، فأقام يومين ثم وصل إلى المدينة التي سماها صاحب الزنج - المنبوعة - من سوق الخميس يوم الثلاثاء ثمان خلون من شهر ربيع الآخر سنة سبع وستين ، وسلك بالسفن في برمساور وسارت الخيل شرقه حتى^(٣) حاذوا براطق ، الذي يوصل إلى المنبوعة ، وأمر

(١) في المخطوطات والكامل ٧٥ ص ٢٣٨ : نهر شداد والتصويب عن الطبرى ١٤٥

ص ١٩٦١

(٢) العبارة في ك ، ت : فدخل في غير أصحابه والتصويب عن ١ والكامل ٧٥ ص ٢٣٩

والطبرى ١٤٥ ص ١٩٦٢ .

(٣) في الكامل ٧٥ ص ٢٣٩ : جاوزوا وغزوا المخطوطات الطبرى ١٤٥ ص ١٩٦٢

أن تعبر الخيل لتصير من الجانبين ، وأمر ابنه أبا العباس بالتقدم بالشداوات بعامة الجيش ، ففعل فلقبه الزنج فحاربوه حرباً شديدة ، ووافاهم أبو أحمد الموفق والخيل من جانبي النهر ، فلما رأوا ذلك انهزموا وتفرقوا ، وعلا أصحاب أبي العباس السور ووضعوا السيوف في من لقيهم ، ودخلوا المنبعا فقتلوا بها خلقاً كثيراً ، وأمسروا علماً عظيماً ، وغنموا ما كان فيها ، وهرب الشعرائي ومن معه وتبعه أصحاب الموفق إلى البطائح ، ففرق منهم خلق كثير ولجأ الباقيون إلى الآجام ، ورجع الموفق إلى معسكره من يومه ، وقد استنقذ من المسلمين زهاء خمسة آلاف امرأه ، سوى من ظفر به من الزنجيات ، وأمر بحفظ النساء وحملهن إلى واسط. ليُدفنن إلى أهلن ، ثم بكر إلى المدينة وأمر الناس بأخذ ما فيها فأخذ جميعه ، وأمر بهدم سورها وطم خندقها واحرق ما بقى فيها من السفن ، وأخذوا من الطعام والشعير والأرز شيئاً كثيراً ، فأمر ببيع ذلك وصرفه إلى الجند .

قال : ولما انهزم سليمان لحق بالمدار ، وكتب إلى صاحب الزنج بذلك ، فورد الكتاب عليه - وهو يتحدث - فأنحل بطنه فقام إلى الخلاء دفعات ، وكتب إلى سليمان بن جامع يحذره مثل الذي نزل بالشعرائي ويأمره بالتيقظ . قال : وأقام الموفق ببيرمساور يومين يُتعرَّف أخبار الشعرائي وسليمان بن جامع ، فأثاء من أخبره أن سليمان بن جامع بالحوانيت ، فسار حتى وافى الصينية ، وأمر ابنه أبا العباس بالتقدم بالشداوات والسميريات إلى الحوانيت ، فسار أبو العباس إليها فلم ير سليمان بها ، ورأى هناك جمعا من الزنج مع قائدتين لهم ، خلفهم سليمان بن جامع هناك لحفظ. غلات كثيرة لهم فيها ، فحاربهم أبو

العبّاس إلى أن حجز بينهم الليل ، واستأمن إلى أبي العبّاس رجل ، فسأله عن سليمان بن جاعم فأخبره أنّه مقيم بطهيتا بمدينة التي سماها المنصورة ، فعاد أبو العبّاس إلى أبيه بالخبر ، فأمره بالمسير إليه فسار حتى نزل برّكودا ، فأقام بها لاصلاح ما يحتاج إليه ، واستكثر من الآلات التي يسدّ بها الأنهار ويصلح بها الطرق للخيّل ، وخلف يبرودوا بغراج التركي .

ذكر استيلاء أبي أحمد الموفق على طهيتا

قال : ولما فرغ الموفق من الذي يحتاج إليه سار عن برّكودا إلى طهيتا لعشر بقين من شهر ربيع الآخر سنة سبع وستين ومائتين : وكان مسيره على الظهر في خيله ، وحُدّرت السفن والآلات فنزل بقرية الجوزيّة وعقد جسرا ، ثم غدا فعبّر خيله عليه ثم عبر بعد ذلك ، فسار حتى نزل معسكرا على ميلين من طهيتا فأقام بها يومين : ومطرت لسماء مطرا شديدا فشغل عن القتال ، ثم ركب لينظر موضعا للحرب ، فانتهى إلى قريب من سور مدينة سليمان بطهيتا - وهي التي سماها المنصورة - فتلقاه خلق كثير وخرج عليه كمنا من مواضع شتى ، واشتدت الحرب وترجّل جماعة من الفرسان ، وقتلوا حتى خرجوا عن المضيق الذي كانوا فيه ، وأسر من غلمان الموفق جماعة ، ورمى أبو العبّاس ابن الموفق أحمد بن مهدي^(١) الجبائي بسهم خاط. دماغه فسقط . وحُمِل

(١) في المخطوطات والكامل - ٧ ص ٢٤١ : أحمد بن هدي وفي الكامل الحياوي وفي المخطوطات الجناي ، والتصويب عن الطبري - ١٤ ص ١٩٦٩ ، والجبالي نسبة إل جي ، وهي مدينة فارسية ، وهي ينسب إليها أبوعل الجبائي إمام المعتزلة المعروف

إلى صاحب الزنج فلم يلبث أن مات بحضرته ، فصلى عليه وعظمت لديه
المصيبة بموته ، وكان أعظم أصحابه غناء ، وانصرف الموفق إلى معسكره
وقت المغرب ، وأمر أصحابه بالتحارس ليلتهم والتأهب للحرب ، فلما
أصبحوا - وذلك في يوم السبت لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر -
عقب الموفق أصحابه ، وجعلهم كتائب يتلو بعضها بعضا فرسانا ورجالة ،
وأمر بالشداوات والسميريات أن يسار بها إلى النهر ، الذي يشق مدينة
سليمان ، وهو النهر المعروف ينهر المنذر ، ورتب أصحابه في المواضع التي
يخاف منها ، ثم نزل فصلّى أربع ركعات وابتهل إلى الله عز وجل في
النصر ثم لبس سلاحه ، وأمر ابنه أبا العباس أن يتقدم إلى السور ،
فتقدم إليه فرأى خندقا فالحجم الناس عنه ، فحرضهم قوادهم وترجلوا
معهم فاقتحموه وعبروه ، وانتهوا إلى الزنج وهم على سورهم ، فلما رأى
الزنج تسرعهم إليهم ولّوا منهزمين ، واتبعهم أصحاب أبي العباس
فدخلوا المدينة ، وكان الزنج قد حصّنوها بخمسة خنادق ، وجعلوا أمام
كل خندق سورا ، فجعلوا يقفون عند كل سور وخندق فيكشفهم
أصحاب أبي العباس ، ودخلت الشداوات والسميريات المدينة من
النهر . فجعلت تغرق كل مامرّت لهم به من سميرية وشذاة . وقتلوا
من بجانبى النهر وأسروا ، حتى أجلوهم عن المدينة وعما اتصل بها .
وكان مقدار العمارة بها فرسخا ، وحوى الموفق ذلك كله . وأفلت
سليمان بن جامع ونفر من أصحابه ، وكثر القتل فيهم والأسر .
واستنقذ أبو أحمد من نساء أهل وامط والكوفة والقري وصبيانهم

أكثر من عشرة ^(١) آلاف ، فأمر بحملهم إلى واسط. ودفعهم إلى أهلهم ،
وأخذ ما كان فيها من الذخائر والأموال ، وأمر بصرف ذلك إلى الأجناد ،
وأسرعة من نساء سليمان وأولاده ، وتخلص من كان أخذ من أصحاب
الموفق ، ولجأ جمع كثير إلى الآجام فأمر أصحابه بطلبهم ، وأقام
سبعة عشر يوما ، وهدم سور المدينة وطم خنادقها ، وجعل لكل من
أتاه برجل منهم جُزْءاً ، فكان إذا أتى بالواحد منهم عفا عنه وضمه إلى
قواده وغلمانه ، لما كان دبره من استمالتهم ، وأرسل في طلب سليمان
ابن جامع حتى بلغوا دجلة العراء فلم يظفروا به ، وأمر زيرك بالمقام
بطهيشا ليتراجع أهل تلك الناحية إليها .

ذكر مسير الموفق الى الأهواز واجلاء الزنج عنها

قال : ولما فرغ أبو أحمد الموفق من المنصورة رحل نحو الأهواز
لاصلاحها واجلاء الزنج عنها ، فأمر ابنه أبا العباس أن يتقدمه ، وأمر
باصلاح الطرق للجيش ، واستخلف على من ترك من عسكره بواسط.
ابنه هارون ، ولحقه زيرك فأخبره بعود أهل طهيشا إليها وأمن الناس ،
فأمره الموفق بالانحدار في الشذا والسميريات مع نصير ، ليتتبع
المنهزمين ويوقع بهم وعن ظفروا به من الزنج ، حتى ينتهي إلى مدينة
صاحب الزنج بنهر أبي الخصيب ، فسارا وارتحل الموفق في مستهل
جمادى الآخرة من واسط. حتى أتى السوس ، وأمر مسرورا بالقدوم
عليه ، وهو عامله هناك فأتاه ، وكان صاحب الزنج - لما بلغه ما عمل

(١) في الكامل - ٧ ص ٢٤١ : عشرين ألفاً وفي الحاشي عشرة آلاف في ثلاث مخطوطات ،

ويؤيد المخطوطات للطبري - ١٤ ص ١٩٧١

الموفق بسلام بن جامع يخاف أن يأتيه ، وهو على حال تفرق أصحابه عنه ، فكتب إلى علي بن أبيان بالقدوم عليه ، وكان بالأهواز في ثلاثين ألفا ، فترك جميع ما كان عنده من طعام ودواب وأغنام وغير ذلك ، واستلخف عليه محمد بن يحيى الكَرْنَبَائِي ، فلم يَقم ولا تبع عليا ، وكتب صاحب الزنج أيضا إلى بهوذ بن عبد الوهاب ، وهو بالقندَم (١) والبَاسِيَان وما اتصل بهما ، يأمره بالقدوم عليه ، فترك ما كان عنده من الذخائر وسار نحوه ، فحوى ذلك جميعه الموفق وقوى به على حرب صاحب الزنج .

قال : ولما سار علي بن أبيان عن الأهواز تخلف بها جمع من أصحابه زهاء أئف رجل ، فأرسلوا إلى الموفق يطلبون الأمان فأمنهم ، فقدموا عليه فأجرى عليهم الأرزاق ، ثم رحل عن السوس إلى جَنْدَلِيسَابُور وتُسْتَر وجبا الأموال ، ووجه إلى محمد بن عُبَيْد الله الكردي - وكان خائفا منه - فأمنه وعفا عنه وطلب منه الأموال والعساكر ، فحضر عنده فأحسن إليه ، ثم رحل إلى عسكر مُكْرَم ووافى الأهواز ، ثم رحل عنها إلى نهر المَبَارَك من فرات البصرة ، وكتب إلى ابنه هارون أن يوافيه بجميع الجيش إلى نهر المَبَارَك ، فلقاه هناك في منتصف شهر رجب ، وكان زيرك ونصير - لما خلفهما الموفق ليتبعا الزنج - انحذرا حتى ووافيا الأُبْدَةَ ، فاستأمن إليهما رجل أخبرهما : أن صاحب الزنج قد أرسل إليهما عددا كثيرا في الشذا والسميريات إلى دجلة ، فيمنع عنها من يريدنها ، وأنهم يريدون عسكر نصير - وكان عسكره بنهر المرأة ،

(١) في الكامل ٧ ص ٢٤٢ : الفيدم وفي المخطوطين ك ، ت برسم الفاء غينا ، وأما المخطوطة أ فتركت النقط والتصويب عن الطبري ١٤ ص ١٩٧٥ .

فرجع نصير من الأبلّة إلى عسكره لما بلغه ذلك ، وسار زيرك من طريق آخر ، لأنّه قلّر أن الزنج تأتى عسكر نصير من ذلك الوجه ، فكان كذلك فلقبهم فى طريقه فظفر بهم وانهمزوا منه ، وكانوا قد جمّاعوا كميننا فدلّ زيرك عليه ، فتوغّل حتى أتاه ، فقتل من الكمناء جماعة وأسّر جماعة ، وكان ممن ظفر به مقتّم الزنج ، وهو أبو عيسى محمد بن إبراهيم البصرى ، وهو من أكابر قوادهم ، وأخذ منهم مايزيد على ثلاثين سميرية : فجزع لذلك جميع الزنج ، فاستأمن إلى نصير منهم زهاء ألفى رجل ، فكتب بذلك إلى الموقّ : فأمره بقبولهم والإقبال إليه بالنهر المبارك ، فوافاه هنالك ، وأمر الموقّ ابنه أبا العباس بالمسير إلى محاربة صاحب الزنج بنهر أبى الخصيب ، فسار إليه فحاربه من بكرة النهار إلى الظهر . واستأمن إليه قائد من قواد الزنج ومعه جماعة ، فكسر ذلك صاحب الزنج : وعاد أبو العباس بالظفر ، وكتب الموقّ إلى صاحب الزنج يدعوه إلى التوبة والإنابة إلى الله تعالى مما ركب من سفك الدماء وانتهاك المحارم وخراب البلدان واستباحة الفروج والأموال وادعاء النبوة والرمانة ، ويبذل له الأمان : فوصل الكتاب إليه فقرأه ولم يكتب جوابه .

ذكر محاصرة مدينة صاحب الزنج وهي المدينة التي سماها المختارة

قال : ولما أنفذ الموفق الكتاب إلى صاحب الزنج ولم يرد جوابه ، عرض عسكريه وأصلح آلاته ورتب قواده ، ثم سار هو وابنه أبو العباس في العشرين من شهر رجب سنة سبع وستين إلى مدينة صاحب الزنج ، فلما أشرف عليها وتأملها ورأى حصانتها بالأسوار والخنادق ووعود الطريق إليها وما أعد من المجانيق والعرادات والقسي وسائر الآلات على سورها مما لم ير مثله ممن تقدم من منازعي السلطان ، ورأى من كثرة عدد مقاتله ما استعظمه ، فلما عاين الزنج أصحاب الموفق ارتفعت أصواتهم حتى ارتجت الأرض : فأمر الموفق ابنه بالتقدم إلى سور المدينة ورمى من عليه بالسهم ، فتقدم حتى ألصق شذاواته بقصر صاحب الزنج ، فذكر الزنج وأصحابه على أبي العباس ، وتنابت سهامهم وحجارة مجانيقهم ومقاليعهم ، ورمى عوامتهم بالحجارة عن أيديهم ، حتى ما يقع الطرف إلا على سهم أوحجر ، وثبت أبو العباس ، فرأى صاحب الزنج من ثباته وثبات أصحابه ما لا رأى مثله من أحد ممن حاربهم ، ثم أمرهم الموفق بالرجوع ففعلوا ، واستأمن إلى الموفق مقاتلة من سماتين فأنتهم ، وخلع على من فيها من المقاتلة والملاحين على أقدارهم ووصلهم ، وأمر بادنائهم إلى موضع يراهم فيه نظراؤهم ، فكان ذلك من أنجح المكائد ، فلما رأوهم الباقون رغبوا في الأمان وتنافسوا فيه وابتدروا إليه ، فصار إلى الموفق في ذلك اليوم عدد كثير من أصحاب السميريات يفعمهم بالخلع والصلات ، فلما رأى صاحب

الزنج ذلك أمر برد أصحاب السميريات إلى نهر أبي الخصيب ، ووكل
 بقوة النهر من يمنعهم من الخروج ، وأمر يهود - وهو من أشد قواده :
 أن يخرج في الشداوات ، فخرج فبرز إليه أبو العباس في شداوته
 وقتله ، واشتدت الحرب فانهزم يهود إلى فناء قصر صاحب الزنج ،
 وأصابته طعنتان وجرح بالسهم ، فولج نهر أبي الخصيب وقد أشفى
 على الموت ، وقتل ممن كان معه قائد ذو بأس - يقال له عميرة ،
 وظفر أبو العباس بشداة فقتل أهلها ، ورجع هو ومن معه سالمين ،
 واستأمن إلى أبي العباس أهل شداة فأمنهم وأحسن إليهم وخلع عليهم :
 ورجع الموفق ومن معه إلى عسكره بالنهر المبارك ، واستأمن إليه عند
 منصرفه خلق كثير ، فأمنهم وخلع عليهم ووصلهم وأثبت أمانهم مع
 أبي العباس ، وأقام في عسكره يومين ثم نقل عسكره لست ليال
 بقين من شهر رجب إلى نهر جطى فنزله ، وقام به إلى منتصف شعبان
 لم يقاتل .

ثم ركب في منتصف شعبان في الخيل والرجل وأعد الشداوات
 والسميريات ، وكان معه من الجند والمطوعة زهاء خمسين ألفا ،
 وكان مع صاحب الزنج أكثر من ثلاثمائة ألف انسان ، كلهم ممن يقاتل
 بسيف أو رمح أو مقلع أو منجنيق ، وأضعفهم رماة الحجارة من
 أيديهم وهم النظارة ، والنساء تشركنهم في ذلك ، فأقام أبو أحمد ذلك
 اليوم ، ونودي بالأمان للناس كافة إلا صاحب الزنج ، وكُتب الأمان
 في رقاع ورميت في السهام ، ووعد فيها الإحسان ، فمالت قلوب
 أصحاب صاحب الزنج فلهذا من ذلك اليوم خلق كثير ، فخلع
 عليهم ووصلهم ، ولم يكن ذلك اليوم حرب .

ثم رحل من نهر جَطَى من الغد فعمسكرك قرب مدينة صاحب الزنج ،
ورتب قواده وأجناده وعيّن لكل طائفة موضعا يحافظون عليه ويضبطونه ،
وكتب الموفق إلى البلاد في عمل السميريات والشذاوات والزواريق
والاكتار منها ، ليضبط بها الأنهار لتقطع الميرة عن صاحب الزنج
وأسس في منزلته مدينة سماها الموقية : وكتب إلى عماله في النواحي
بحمل الأموال والميرة في البر والبحر إلى مدينته ، وأمرهم بانفاذ من
يصلح للثبات في الديوان ، وأقام ينتظر ذلك شهرا ، فوردت عليه
المير متتابعة ، وجّهز التجار صنوف التجارات إلى الموقية ، واتخذت
فيها الأسواق ، ووردتها مراكب البحر . وبنى الموفق بها المسجد الجامع
وأمر الناس بالصلاة فيه ، فجمعت هذه المدينة من المرافق وسيق إليها
من صنوف الأشياء ما لم يكن في مصر من الأمصار القديمة ، وحملت
الأموال وأدرت الأرزاق .

قال (١) : وعبرت طائفة من الزنج فنهبوا أطراف عسكر نصير
وأوقعوا به ، فأمر الموفق نصيرا بجمع عسكره وضبطهم ، وأمر الموفق
ابنه أبا العباس بالمسير إلى طائفة من الزنج كانوا خارج المدينة ،
فقاتلهم فقتل منهم خلقا كثيرا وغنم ما كان معهم ، فصار إليه طائفة
منهم بالأمان ، فخلع عليهم وأمنهم ووصلهم ، وأقام أبو أحمد
يكايده صاحب الزنج ، يبذل الأمان لمن صار إليه ، ومحاصرة الباقيين
والتضييق عليهم ، وكانت قافلة قد أتت من الأهواز فأسرى إليها

(١) في هذا الفصل حينما يقول النويري (قال) فلانما يشير إلى ابن الاثير في الكامل ، وهو هنا
يشير إليه راجع ٧٨ ص ٢٤٧ ومن اليسير الرجوع إليه خاصة والإشارة إليه تذكر بين حين وآخر .

يهبذ في سميريات ، فأخذها فعظم ذلك على الموقق ، وغرم لأهلها ما أخذ منهم ، وأمر بترتيب الشداوات على مخارج الأنهار ، وقُتد ابنه أبا العباس الشداوات وحفظ. الأنهارها من البحر إلى المكان الذي هم به . قال : وفي شهر رمضان من السنة عبرت طائفة من الزنج يريدون الإيقاع بنصير ، فردهم الله خائبين ، وظفروا بصندل الزنجي ، وكان يكشف رؤوس المسلمين ويقلبهن نقلاب الإمام ، فلما أتى به أمر الموقق أن يرمى بالسهم ثم قتله ، واستأمن إلى الموقق من الزنج خلق كثير ، فبلغت عدة من استأمن إليه إلى آخر شهر رمضان خمسين ألفا ، وفي شوال انتخب صاحب الزنج من عسكره خمسة آلاف من الشجعان والقواد ، وأمر على بن أبان المهلبى بالعبور لكبس عسكر الموقق ، وكان فيهم أكثر من مائتي قائد ، فعبروا ليلا واختفوا في آخر النخل ، وأمرهم : أنه إذا ظهر أصحابهم وقتلوا الموقق من بين يديه ظهروا وحملوا على عسكره ، وهم غارون مشاغيل بحرب من أمامهم ، فاستأمن منهم انسان من الملاحين فأخبر الموقق ، فسير ابنه أبا العباس لقتالهم وضبط الطرق التي يسلكونها ، فقاتلوا قتالا شديدا ، وأسر أكثرهم ، وغرق منهم خلق كثير ، وقُتد بعضهم ونجا بعضهم ، فأمر أبو العباس أن تحمل الأسرى والرؤوس في السميريات ، ويعبر بهم على مدينة صاحب الزنج ، ففعلوا ذلك ، وبلغ الموقق أن صاحب الزنج قال لأصحابه : إن الأسرى والرؤوس من المستأمنة ، فأمر بالقاء الرؤوس إليهم في منجنيق ، فلما رأوها عرفوها فأظهروا الجزع والبكاء ، وظهر لهم كذب صاحبهم .

وفيها أمر صاحب الزنج باتخاذ شداوات فعملت له ، فكانت

خمسين شذاة فقسمها بين ثلاثة من قواده ، وأمرهم بالتعرض لمسكر الموفق ، وكانت شذاوات الموفق يومئذ قليلة ، لأنه لم يصل إليه ما أمر بعمله ، والتي كانت عندد منها فرقة على أفواء الأنهار ، ليقطع الميرة عن صاحب الزنج ، فخافهم أصحاب الموفق فورد عليهم الشذاوات التي كان الموفق أمر بعملها ، فسير ابنه أبا العباس يوردها خوفا عليها من الزنج ، فلما أقبل بها رآها الزنج فعارضوها بشذاواتهم ، فقصده غلام لأبي العباس منعهم وقتلهم ، فانكشفوا بين يديه وتبعهم حتى أدخلهم نهر أبي الخصيب ، وانقطع عن أصحابه فعطفوا عليه فأخذوه ومن معه بعد حرب شديدة ، فقتلوا وسلمت الشذاوات التي مع أبي العباس ، وأصلحها ورتب فيها من يقاتل ، ثم أقبلت شذاوات صاحب الزنج على عادتها ، فخرج إليهم أبو العباس في أصحابه ، فقاتلهم فهزمهم وظفر منهم بعدة شذاوات ، فقتل منهم من ظفر به فيها ، فمنع صاحب الزنج أصحابه من الخروج عن فناء قصره ، وقطع أبو العباس الميرة عن الزنج فاشتد جزع الزنج ، وطلب جماعة من وجوه أصحاب صاحب الزنج الأمان فأمنوا ، وكان منهم محمد ابن الحارث العمي (١) ، وكان إليه ضبط السور مما يلي عسكر الموفق ، فخرج ليلا فأمّنه الموفق ووصله بصلات كثيرة له ولمن خرج معه ، وحمله على عدة دواب بآلاتها وحليتها ، وأراد اخراج زوجته فلم يقدر ، وأخذها صاحب الزنج فباعها ، ومنهم أحمد البرذعي (٢) ،

(١) في الكامل - ٧ ص ٢٤٧ : القمي ويؤيد المخطوطات الطبري - ١٤ ص ١٩٩٨

(٢) في الكامل - ٧ ص ٢٤٨ : البربري وكذلك في المخطوطات والتصويب عن الطبري - ١٤

وكان من أشجع رجال صاحب الزنج ، فخلع عليه وعلى غيره ممّن أتاه ووصلهم بصلات كثيرة . قال : ولما انقطعت الميرة والمواد عن صاحب الزنج أمر شُبَلا وأبا الندا وهما رؤساء قوّادهـ وكان يثق بهم - بالخروج إلى البطيحة في عشرة آلاف من ثلاثة وجوه للغارة وقطع الميرة عن الموقّ ، فسير الموقّ إليهم زيرك في جمع من أصحابه ، فلقبهم بنهر ابن عمر فرأى كثرتهم فراعهم ذلك ، ثم استخار الله تعالى في قتالهم فحمل عليهم وقتلهم ، فقذف الله تعالى الرعب في قلوبهم فانهزموا ، فوضع فيهم السيف وقتل منهم مقتلة عظيمة ، وغرق منهم مثل ذلك وأسّر خلقا كثيرا ، وأخذ من سفنهم ما أمكنه أخذه ، وغرق منها ما غرق ، وكان ما أخذه من سفنهم نحو أربعمئة سفينة ، وأقبل بالأسرى والرؤوس إلى مدينة الموقّ .

ذكر عبور الموقّ الى مدينة صاحب الزنج

وخروجه عنها وعوده اليها

قال : وفي ذى الحجة سنة سبع وستين أيضا عبر الموقّ مدينة صاحب الزنج لست بتمين من الشهر ، وكان سبب ذلك أنّ جماعة من قوّاد صاحب الزنج ، لما رأوا ما حلّ بهم من البلاء ، من قتل من يظهر منهم ، وشدة الحصار على من لزم المدينة ، وحال من خرج بالأمان ، جعلوا يهربون من كل وجه ويخرجون إلى الموقّ ، فلما رأى ذلك صاحب الزنج جعل على الطريق التي يمكنهم الهرب منها من يحفظها ، فأرسل جماعة من القوّاد إلى الموقّ يطلبون الأمان . وأن يوجّه لمحاربة صاحبهم جيشا ليجلّوا طريقا إلى المصير إليه . فأمر ابنه أبا العباس بالمصير إلى النهر

الغربي - وبه علي بن أبان - ففعل ، واشتدت الحرب فاستظهر أبو العباس على الزنج ، فأمدهم أصحابهم بسليمان بن جامع في جمع ، واتصلت الحرب من أول النهار إلى العصر ، وكان الظفر لأبي العباس وصار إليه القوم الذين كانوا طلبوا الأمان منه ، واجتاز أبو العباس بمدينة صاحب الزنج عند نهر الأتراك ، فرأى قلة الزنج هناك ، فقطع فيهم فقصدهم وقد انصرف أكثر أصحابه إلى الموقية ، فدخل البلد بمن بقي معه ، وندب صاحب الزنج أصحابه لحربهم ، فلما رأى أبو العباس اجتماعهم وقلة أصحابه رجع ، وأرسل إلى أبيه الموفق يستمده فأتاه من خوف من الغلمان وظهروا على الزنج وهزمهم ، وكان سليمان ابن جامع لما رأى ظهور أبي العباس سار في النهر مصعدا في جمع كثير فأتى أصحاب أبي العباس ^(١) من خلفهم وهم يحاربون من بإرائهم ، وخفقت طبوله فأنكشف أصحاب أبي العباس ^(١) ، ورجع عليهم من كان انهزم عنهم من الزنج ، فأصيب جماعة من غلمان الموفق ، وأخذ الزنج عدة أعلام وحامى أبو العباس عن أصحابه فسلم أكثرهم ثم انصرف وطمع الزنج بهذه الوقعة وشدت قلوبهم ، فأجمع الموفق على اليجور إلى مدينتهم بجميع جيوشه ، وأمر الناس بالتأهب وجمع المعابر والسفن وفرقها عليهم ، ودخل يوم الأربعاء لست بقين من الشهر ، وفرق أصحابه على المدينة ليضطر صاحبها إلى تفرقة أصحابه ، وقصد الموفق إلى ركن من أركان المدينة وهو أحصن ما فيها ، وقد أنزله صاحب الزنج ابنه انكلاى وسليمان بن جامع وعلي بن أبان ، وعليه من المجانيق

(١) ملقط من ث .

وآلات القتال ما لا يحصى ، فلما التقى الجمعان أمر الموفق غلمانه بالذنو
 منه ، وبينهم وبين ذلك السور نهر الأثرak . وهو نهر عريض كثير
 الماء فأحجموا عنه ، فصاح بهم الموفق وحرّضهم على العبور ، فعبروا
 سباحة والزنج ترميهم بالمجانيق والمقاليع والحجارة والسهام ، فصبروا
 حتى جاوزوا النهر وانهتوا إلى السور . ولم يكن معهم من الفعلة من
 كان أعدّ لهدم السور ، فتوكل الغلمان تشعيث السور بما كان معهم من
 السلاح ، وسهل الله تعالى ذلك وكان معهم بعض السلايم ، فصعدوا
 على ذلك إلى السور ، ونصبوا علما من أعلام الموفق ، فانهزم الزنج
 عنه وسلموه بعد قتال شديد ، وقتل من الفريقين خلق كثير ، ولما
 علا أصحاب الموفق السور أحرقوا ما كان عليه من مجانيق وآلات
 وغير ذلك ، وكان أبو العباس قصد ناحية أخرى ، فمضى على بن
 أبان لقتاله فهزمه أبو العباس وقتل جمعا كثيرا من أصحابه ، ولحق
 أصحاب أبي العباس بالسور فثلموا فيه ثلثة : ودخلوه فلقبهم سليمان
 ابن جامع فقاتلهم حتى ردهم إلى مواضعهم . ثم إن الفعلة وافوا السور
 فهدموا في عدة مواضع ، وعملوا على الخندق جسر فعبه الناس عليه من
 ناحية الموفق ، فانهزم الزنج عن سور ثان^(١) كانوا قد اعتصموا به ،
 وجعل أصحاب الموفق يقتلونهم حتى انتهوا إلى نهر ابن سمعان ، وقد
 صارت دار ابن سمعان في أيدي أصحاب الموفق فأحرقوها ، مرقاتهم
 الزنج هناك ثم انهزموا حتى بلغوا ميدان صاحبهم ، فرجع في جمع من
 أصحابه فانهزم أصحابه عنه ، وقرب منه بعض رجالة الموفق ، فضرب

(١) في الكامل ٧٨ ص ٢٥٠ : باب ويؤيد المخطوطات الطبري ١٤٨ ص ٢٠٠

وجه فرسه بترسه وذلك مع مغيب الشمس ، فأمر الموفق الناس بالرجوع فرجعوا ، ومعهم من رؤوس أصحابه نبي ، كثير ، وقد استأمن إلى أبي العباس أول النهار نفر من قواد صاحب الزنج ، فتوقف عليهم حتى حملهم في السفن .

وأظلم الليل وهبت ريح عاصف وقوى الجزر ، فلصق أكثر السفن بالطين ، فخرج جماعة من الزنج فنالوا من أصحابه ، وقتلوا منهم نفرا ، وكان بهبوذ بازاء مسرور البلخي فأوقع بأصحاب مسرور ، وقتل منهم وأسر جماعة ، فكسر ذلك من نشاط أصحاب الموفق ، وكان بعض أصحاب صاحب الزنج قد انهزم على وجهه نحو نهر الأمير وعبادان ، وهرب جماعة من الأعراب إلى البصرة ، فأرسلوا يطلبون الأمان فأتهم الموفق ، وخلع عليهم وأجرى عليهم الأرزاق ، وكان ممن رغب في الأمان من قواده ريثحان بن صالح المغربي - وكان من رؤساء أصحابه ، فأرسل يطلب الأمان وأن يرسل جماعة إلى مكان ذكره ليخرج إليهم ، ففعل الموفق فصار إليه فخلع عليه وأحسن إليه ووصله ، ثم ضمه إلى أبي العباس ، ثم استأمن بعده جماعة من أصحابه ، وكان خروج ريثحان إليه الليلة بقيت من ذى الحجة من هذه السنة .

وفي سنة ثمان وستين ومائتين في المحرم خرج إلى الموفق من قواد صاحب الزنج جعفر بن إبراهيم المعروف بالسجّان ، وكان من ثقات أصحابه فارتاع لذلك ، وخلع عليه الموفق وأحسن إليه ، وحمله في سميرية إلى ازاء قصر صاحبه ، وأخبرهم أنهم في غرور وأعلمهم بما وقف عليه من كذب الخبيث وفجوره ، فاستأمن في ذلك اليوم خلق كثير من قواد الزنج وغيرهم ، فأحسن إليهم الموفق وتتابع الناس في

طالب الأمان ، ثم أقام الموقف لا يحارب ليريح أصحابه إلى شهر ربيع الآخر من السنة .

فلما انتصف الشهر قصد الموقف مدينة الزنج ، وفرق قواده على جهاتها ، وجعل مع كل طائفة منهم من النقابين جماعة لهدم السور ، وتقدم إلى جميعهم ألا يزيدوا على هدم السور ولا يدخلوا المدينة ، وتقدم إلى الرماة أن يحموا بالسهم من يهدم السور وينقبه ، فتقدموا إلى المدينة من سائر جهاتها ، ووصلوا إلى السور وثلموه في مواضع كثيرة ، ودخل أصحاب الموقف المدينة من تلك الثلم ، وجاء أصحاب صاحب الزنج فقاتلهم فهزمهم أصحاب الموقف ، وتبعوهم حتى أوغلوا في طلبهم ، واختلفت بهم طرق المدينة ، فبلغوا أبعد من الموضع الذي وصلوا إليه في المرة الأولى وأحرقوا وأسرّوا ، وتراجع الزنج عليهم وخرج الكمناء من مواضع يعرفونها ويجهلها أصحاب الموقف ، فتحيروا ودافعوا عن أنفسهم وتراجعوا نحو دجلة ، بعد أن قتل منهم جماعة وأخذ الزنج أسلابهم ، ورجع الموقف إلى مدينته وأمر بجمع أصحابه ، ولامهم على مخالفته في دخولهم وفساد رأيه وتدبيره ، وأمر باحصاء من فقد من أصحابه ، وأقر ما كان لهم من الرزق على أولادهم وأهليهم ، فحسن موقع ذلك عندهم ، وزاد في صحة نياتهم وصدق عزائمهم .

ذكر ايقاع أبى العباس بن الموفق بالأعراب وانقطاع الميرة عن الزنج ومقتل بهبوذ بن عبد الوهاب

وفى سنة ثمان وستين ومائتين أوقع أبو العباس أحمد بن الموفق ، وهو المعتضد بالله بقوم من الأعراب ، كانوا يحملون الميرة إلى الزنج فقتل منهم جماعة وأسّر الباقين وغنم ما كان معهم ، وأرسل إلى البصرة من أقام بها لأجل قطع الميرة ، وسير الموفق رشيقا مولى أبى العباس ، فأوقع بقوم من بنى تميم كانوا يجلبون الميرة إلى صاحب الزنج ، فقتل أكثرهم وأسّر جماعة منهم ، فحمل الأسرى والرووس إلى الموقفية ، فأمر بهم الموفق فوقفوا بازاء عسكر الزنج ، وكان فيهم رجل يسفر بين صاحب الزنج والأعراب ^(١) ، فقطعت يده ورجله وألقى في عسكر الزنج ، وأمر بضرب أعناق الأسرى فانقطعت الميرة بذلك عن صاحب الزنج ^(٢) ، فأضرّ بهم الحصار وأضعف أبدانهم ، فكان يسأل الأسير والمستأمن عن عهده بالخبز فيقول : عهدي به منذ زمان طويل ، فلما وصلوا إلى هذه الحال رأى الموفق أن يتابع عليهم الحرب ، ليزيدهم ضرا وجهدا ، فكثر المستأمنون في هذا الوقت ، وخرج كثير من أصحاب الخبيث فتفرقوا في القرى والأنهار البعيدة في طلب القوت ، فبلغ ذلك الموفق فأمر جماعة من قواد غلمانه بقصد تلك المواضع ، ويدعون من بها إليه فمن أبى قتلوه ، فقتلوا منهم خلقا كثيرا وأناه كثير منهم ، فلما كثر المستأمنون عند الموفق عرضهم ، فمن كان ذا قوة وجلّد أحسن إليه وخلطه بغلمانه ، ومن كان منهم

(١) ساقط من ت .

ضعيفاً أو شيخاً أو جريحاً قد أزمته الجراحة كساه وأعطاه دراهم ،
وأمر به أن يُحمل إلى عسكر صاحب الزنج ، فيذكر ما رأى من
الإحسان ، فتهدى له بذلك ما أراد من استمالة أصحاب الخبيث ، وجعل
الموفق وابنه أبو العباس يلا زمان قتال صاحب الزنج - تارة هذا وتارة
هذا - وجرح أبو العباس ثم برىء ، وكان من جملة من قتل من أعيان
قواد صاحب الزنج يهود بن عبد الوهاب ، وكان كثير الخروج في
السميريات ، وكان ينصب عليها أعلاماً تشبه أعلام الموفق ، فلذا رأى
من يستضعفه أخذه ، فأخذ من ذلك مالا جزيلا ، فواقعه في بعض
خرجاته أبو العباس ، فأقلت بعد أن أشفى على الهلاك ، ثم خرج
مرة أخرى فرأى سميرية ، فيها بعض أصحاب أبي العباس فقصدها
طامعا في أخذها ، فحاربه أهلها فطعنه غلام من غلمان أبي العباس في
بطنه ، فسقط في الماء فأخذه أصحابه فحملوه إلى عسكر صاحبه ،
فمات قبل وصوله وكان قتله من أعظم الفتوح ، وعظمت الفجعة على
صاحب الزنج وأصحابه ، فاشتد جزعهم عليه ، وأحسن الموفق إلى
ذلك الغلام فوصله وكساه وطوقه وزاد في رزقه ، وفعل بكل من كان
معه في تلك السميرية نحو ذلك ، ثم ظفر بالدوائبي^(١) وكان ممايلا
لصاحب الزنج .

وفي سنة تسع وستين ومائتين رُمى الموفق بسهم في صدره ، وكان
سبب ذلك أن يهود لما هلك طمع صاحب الزنج في أخذ أمواله ، وكان
قد صحَّ عنده أن ملكه قد حوى مائتي ألف دينار وجواهر وفضة ، فطلب

(١) في الكامل ٧٥ ص ٢٥٦ : الدوابي ويؤيد المخطوطات الطبري ١٤٠ ص ٢٠٢٤

ذلك وأخذ أهله وأصحابه فضر بهم ، وهدم أبنيته طمعا في المال فلم يجد شيئا ، فكان فعله مما أفسد قلوب أصحابه عليه ، ودعاهم إلى الهرب منه ، فأمر الموفق بالنداء بالأمان في أصحاب يهود ، فسارعوا إليه فألحقهم في العطاء بمن تقدم ، ورأى الموفق ما كان يتعذر عليه من العبور إلى الزنج ، في الأوقات التي تهب فيها الرياح لتحرك الأمواج ، فعزم على أن يوسع لنفسه ولأصحابه موضعا في الجانب الغربي ، فأمر بقطع النخل وإصلاح المكان ، وأن تعمل له الخنادق والصور ليأمن البيات ، فعلم صاحب الزنج أن الموفق إذا جاوره قرب على من يريد اللحاق به المسافة ، مع ما يدخل قلوب أصحابه من الخوف وانتقاص تدبيره عليه فاهتم بمنع الموفق من ذلك وبذل الجهد فيه وقاتل أشد القتال ، فاتفق أن الريح عصفت في بعض تلك الأيام وقائد من القواد هناك ، فانتهاز صاحب الزنج الفرصة في انفراد هذا القائد وانقطاع المدد عنه فسير إليه جميع أصحابه فقاتلوه فهزموه ، وقتلوا كثيرا من أصحابه ولم يجد الشداوات التي لأصحاب الموفق سبيلا إلى القرب منهم ، خوفا من الزنج أن تلقى عليها الحجارة فتتكسر ، فغلب الزنج عليهم وأكثروا القتل والأسر ، ومن سلم منهم ألقى نفسه في الشداوات وعبروا إلى الموقية فعظم ذلك على الناس ، ونظر الموفق فرأى أن ينزوله بالجانب الغربي لا يأمن معه حيلة الزنج وصاحبهم وانتهاز فرصة لكثرة الأدغال وصعوبة المسالك ، وأن الزنج أعرف بتلك المضائق وأجرأ عليها من أصحابه ، فترك ذلك وجعل قصده إلى هدم سور صاحب الزنج وتوسعة الطرق والمسالك ، فأمر بهدم السور من ناحية النهر المعروف بمنكى ، وباشر الحرب بنفسه واشتد القتال ، وكثر القتل

والجراح من الجانبين ودام ذلك أياما عدة ، وكان أصحاب الموقف لا يستطيعون الولوج لقنطرتين كانتا على نهر منكى ، وكان الزنج يعبرون عليها وقت القتال ، فيأتون أصحاب الموقف من وراء ظهورهم فينالون منهم ، فأعمل الحيلة في إزالتها ، فمَر أصحابه بقصدهما عند اشتغال الزنج وغفلتهم عن حراستهما ، وأمرهم أن يعلّوا القنطوس والمناشير وما يحتاجون إليه من الآلات ، فقصدوا القنطرة الأولى نصف النهار فقاتلهم الزنج لمنهم ، فاقتتلوا فانهمز الزنج ، وكان مقتلهم أبا النداء فأصابه سهم ، في صدره فقتله ، وقطع أصحاب الموقف القنطرتين ورجعوا ، وألح الموقف على صاحب الزنج بالحرب ، وهدم أصحابه من السور ما أمكنهم ، ودخلوا المدينة وقاتلوا فيها ، وانتهبوا إلى دار ابن سمعان وسليمان بن جامع فهدموها ، ونهبوا ما فيها ، وانتهبوا إلى سويقة لصاحب الزنج سمّاها الميمونة ، فهُدمت وأُخربت وهدموا دار الجثائي وانتهبوا ما كان فيها من الخزائن ، وتقدّموا إلى الجامع ليهدموه فاشتد محاماة الزنج عنه ، فلم يصل إليه أصحاب الموقف ، لأنّه كان قد خلص مع صاحب الزنج نخبة أصحابه وأرباب البصائر ، فكان أحدهم إذا قتل أو جرح اجتذبه الذي إلى جنبه ووقف مكانه ، فلما رأى الموقف ذلك أمر أبا العباس بقصد الجامع من أحد أركانه بشجعان أصحابه ، وأضاف إليهم القعول للهدم ونصب السلايل ففعل ذلك ، وقاتل عليه أشد قتال فوصلوا إليه فهدموه ، وأخذ منبره فأتى به الموقف ، ثم عاد الموقف لهدم السور فأكثر منه ، وأخذ أصحابه دواوين صاحب الزنج وبعض خزائنه ، فظهر للموقف أمارات الفتح ، فلما هم على ذلك إذ وصل سهم إلى الموقف فأصابه في صدره

رماه به روى كان مع صاحب الزنج اسمه قرطاس وذلك لخمس بقين من جمادى الأولى ، فستر الموق ذلك وعاد إلى مدينته فبات ، ثم عاود الحرب على ما به من ألم الجراح ، ليشد بذلك قلوب أصحابه فزاد في علته ، وعظم أمرها حتى خيف عليه ، واضطرب العسكر والرعية وخافوا وأشار عليه بعض أصحابه وثقاته بالعود إلى بغداد ، ويخلف من يقوم مقامه فأتى ذلك ، وخاف أن يستقيم من حال صاحب الزنج ما فسد ، واحتجب عن الناس مدة ثم برى من علته ، وظهر لهم ونهض لحرب صاحب الزنج وكان ظهوره في شعبان من هذه السنة .

ذكر احراق قصر صاحب الزنج ومايتصل بذلك من الحروب والوقائع

قال ^(١) : ولما صحح الموق من جراحه عاد إلى ما كان عليه من حرب صاحب الزنج ، وكان قد أعاد بعض الثلم في السور ، فأمر الموق بهدم ذلك وهدم ما يتصل به وركب في بعض العشايا ، وكان القتال متصلا ذلك اليوم مما يلي نهر منكى ، والزنج مجتمعون فيه قد شغلوا أنفسهم بتلك الجهة ، وظنوا أنهم لا يؤتون إلا منها ، فأتى الموق ومعه الفعلة وقرب من نهر منكى وقاتلهم ، فلما اشتدت الحرب أمر الذين في الشداوات بالمصير إلى أسفل نهر أبى الخصيب ، وهو خال من المقاتلة والرجال ، فتقدم أصحاب الموق وأخرجوا الفعلة فهدهوا السور من تلك الناحية ، وصعد المقاتلة فقتلوا في النهر مقتلة عظيمة .

(١) راجع الكامل = ٧ ص ٢٦٣ لابن الأثير الجزرى .

وانتهوا إلى قصور من قصور صاحب الزنج فأحرقوها وانتهبوا ما فيها واستنقذوا عددا كثيرا من النساء اللاتي كنّ فيها ، وغنموا منها ، وانصرف الموفق عند غروب الشمس بالظفر والسلامة ، وبكر إلى حربهم وهدم السور ، فأسرع الهدم حتى اتصل بدار انكلاى ، وهى متصلة بدار صاحب الزنج ، فلما أعيت صاحب الزنج الحيل أشار عليه على ابن أبان باجراء الماء على السباخ ، وأن يحفر خنادق في مواضع عدة تمنعهم من دخول المدينة ففعل ذلك ، فرأى الموفق أن يجعل قصده طمّ الخنادق والأنهار والمواضع المعوّرة ففعل ذلك ، وحامى الزنج عنه ودامت الحرب ، ووصل إلى الفيريقين من القتل والجراح أمر عظيم ، وذلك لتقارب ما بين الفيريقين ، فلما رأى شدة الأمر من هذه الناحية قصد احراق دار صاحب الزنج والهجوم عليها من دجلة ، فكان يعوقه عن ذلك كثرة ما أعدّها من المقاتلة والحماة عن داره ، فكانت الشداوات إذا قربت من قصره رُميت من فوق القصر بالسهام والحجارة والمجانيق والمقاليع ، وأذيب الرصاص وأفرغ عليهم فتعلّز احراقها لذلك ، فأمر الموفق أن يسقف الشدا بالأخشاب ، ويعمل عليها الخيش وتطلى بالأدوية التى تمنع النار من احراقها ففعل ذلك ، ورتّب فيها أنجاد أصحابه وجمعا من النقاطين .

واستأمن إلى الموفق محمد بن سماعيل كاتب صاحب الزنج ، وكان أوثق أصحابه فى نفسه ، وكان سبب استئمانه أن صاحب الزنج أطله على أنه عازم على الخلاص وحده بغير أهل ولا مال ، فلما رأى ذلك من عزمه أرسل يطلب الأمان ، فأمنه الموفق وأحسن إليه ، وقيل كان سبب خروجه أنه كان كارها لصحبة صاحب الزنج ، مطلقا على كفره

وسوء باطنه ، ولم يمكنه التخلص منه إلى الآن ، ففارقه في هاشر شعبان .

فلما كان الغد بكر الموفق لمحاربة الزنج ، وأمر أبا العباس بقصد دار محمد الكرنبائي - وهي بازاء دار صاحب الزنج - واحرقها وما يليها من منازل قواد الزنج ، يشغلهم بذلك عن حماية دار صاحبهم وأمر المرقبين في الشذوات المطلية بقصد دار صاحب الزنج واحرقها ففعلوا ذلك ، وأصقوا شذواتهم بسور قصره ، وحاربوهم أشد حرب فنضجهم الزنج بالنيران فلم تَحْمِلْ شيئا ، وأحرق من القصر الرواشين والأبنية الخارجة وعملت النار فيها ، وسلم الذين كانوا في الشذات فرجعوا ، فأخرج من كان فيها ورتب غيرهم ، وانتظر إقبال المدد وعاد فلما أقبل عادت الشذات إلى قصره ، وأحرقوا بيوتها منه كانت تشرع على دجلة ، واضطربت النار فيها وقويت واتصلت ، فأعجلت صاحب الزنج ومن كان معه عن التوقف على ما كان فيها من الأموال والذخائر وغير ذلك ، فخرج هاربا وتركه ، وعلا غلمان الموفق قصره مع أصحابهم فانتهبوا ما لم تأت النار عليه من الذهب والفضة والحلى وغير ذلك ، واستنقذوا جماعة من النساء اللواتي كان صاحب الزنج يأسرهن من اللواتي كان استرقهن ، ودخلوا دوره ودور ابنه انكلاي فأحرقوها جميعا ، وفرح الناس بذلك وتحاربوا ، هم وأصحاب صاحب الزنج على باب قصره ، فكثر القتل في أصحابه والجراح والأسر ، وفعل أبو العباس في دار الكرنبائي من النهب والهدم والإحراق مثل ذلك ، وقطع أبو العباس يومئذ سلسلة عظيمة كان صاحب الزنج

قطع بها نهر أرى الخصيب ، لتمتنع الشذا من دخوله ، فحازها أبو العباس وأخذها معه ، وعاد الموقى بالناس مع المغرب مظفراً ، وأصيب صاحب الزنج في نفسه وماله ، وجرح ابنه انكلاي في بطنه جرحاً أشفى منه على الهلاك .

ذكر غرق نصير صاحب الشذا

قال : وفي يوم الأحد لعشر بقين من شعبان غرق أبو حمزة نصير وهو صاحب الشداوات ، وكان سبب غرقه أن الموقى بكر إلى القتال وأمر نصيراً بقصد قنطرة لصاحب الزنج ، كان عملها في نهر أرى الخصيب دون الجسرين ، اللذين كان اتخذهما على النهر ، وفرق أصحابه من الجهات ، فمَجَل نصير فدخل في أول المد في عدة من شداواته ، فحملها الماء فألصقها بالقنطرة ، ودخلت عدة من شداوات الموقى مع غلمانها ، ولم يأمرهم بالدخول فضلت شداوات نصير ولم يبق للملاحين فيها عمل ، ورأى الزنج ذلك فاجتمعوا على جانبي النهر ، وألقى الملاحون أنفسهم في الماء خوفاً من الزنج ، ودخل الزنج الشداوات فقتلوا بعض المقاتلة ، وغرق أكثرهم ، وصابروهم نصير حتى خاف الأسر ، فقفذ بنفسه في الماء فغرق ، وأقام الموقى يومه ذلك يحاربهم وينهبهم ويحرق منازلهم ، ولم يزل يومه مستعلياً عليهم ، وكان سليمان بن جامع ذلك اليوم من أشد الناس قتالاً لأصحاب الموقى ، وثبت مكانه حتى خرج عليه كمين للموقى فانهزم أصحابه ، وجرح سليمان جراحة في ساقه ، فسقط لوجهه في مكان كان به حريق وفيه بعض الجمر فاحترق بعض جسده ، وحمله أصحابه بعد أن كاد يؤسر ، وانصرف

الموفق سالما ظافرا ، وأصاب الموفق مرض الفواصل فبقى به شعبان وشهر رمضان وأياما من شوال ، وأمسك عن حرب الزنج ثم برى . وتماثل ، فأمر بإعداد آلة الحرب .

ذكر احراق قنطرة صاحب الزنج

قال (١) : ولما اشتغل الموفق بعلته أعاد صاحب الزنج القنطرة التي غرق عندها نصير ، وزاد فيها وأحكمها ونصب دونها أذقال (٢) ساج ، وألبسها الخديد وسكر أمامها سكر من حجارة ، ليضيق المدخل على الشذا وتحتد جرية الماء في النهر ، فندب الموفق أصحابه ، وندب طائفة من شرق نهر أبي الخصيب وطائفة من غربيه ، وأرسل التجارين والفعلة لقطع القنطرة وما جعل أمامها ، وأمر بسفن مملوءة قسبا أن يُصب عليها النفط . ، وتدخل النهر ويلقى فيها النار لتحرق الجسر ، وفرق جنده على أصحاب صاحب الزنج ، ليمنعوهم من معاونة من عند القنطرة ، فسار الناس إلى ما أمرهم به ، وذلك في عاشر شوال ، وتقدمت الطائفتان إلى الجسر فلقىهما انكلاي ابن صاحب الزنج وعلى بن أبان وسليمان بن جامع ، واشتبكت الحرب ودامت وحامى أولئك عن القنطرة ، لعلهم بما عليهم في قطعها من الضرر ، ودامت الحرب على القنطرة إلى العصر ، ثم إن غلمان الموفق أزالوا الزنج عن القنطرة ، وقطعها التجارون ونقضوها وما كان عمل

(١) للقاتل هو ابن الأثير وهو المشار إليه . راجع الكامل ٧٢ ص ٢٦٦ .

(٢) للدقل خشبة طويلة تشد وسط السفينة عليها الشراع (تاج العروص) والمقصود هنا أنواع الحاج .

من الأدقال الساج ، وكان قطعها قد تعمّر عليهم فأدخلوا تلك السفن التي فيها القصب والنفط. وأضرموها نارا ، فوافقت القنطرة فأحرقنها فوصل النجّارون بذلك إلى ما أرادوا ، وأمكن أصحاب الشذا دخولهم النهر فدخلوا ، وقتلوا الزنج حتى أجلوهم عن مواقفهم إلى الجسر الأول الذي يتلو هذه القنطرة ، وقتل من الزنج كثير واستأمن كثير ، ووصل أصحاب الموق إلى الجسر وقت المغرب ، فكره الموق أن يدرّكهم الليل فأمرهم بالرجوع ، وأتاب المحسن على قدر احسانه ليزدادوا جدا في حرب عدوّه ، وأخرب من الدبرجين حجارة كانوا عملوها ، ليمنعوا الشذا من الخروج منه إذا دخلته ، فلما أخربها سهل له ما أراد من دخول النهر والخروج منه .

ذكر انتقال صاحب الزنج الى الجانب الشرقى واحراق سوقه

قال : لما أحرق دور صاحب الزنج وقصوره ومنازل أصحابه ، كما قدّمنا ذكر ذلك - ونهبت أموالهم انتقلوا إلى الجانب الشرقى من نهر أبي الخصيب ، وجمع عياله حوله ونقل أسواقه ، فضعف أمره بذلك ضعفا شديدا ، ظهر للناس وامتنعوا من جلب الميرة إليه ، فانقطعت عنه كل مائة ، وبلغ الرطل من خبز البرّ عشرة دراهم ، فأكلوا الشعير وأصناف الحبوب ، ثم لم يزل الأمر بهم إلى أن كان أحدهم يأكل صاحبه إذا انفرد به ، والقوى يأكل الضعيف ، ثم أكلوا أولادهم ، ورأى الموق أن يخرب الجانب الشرقى كما أخرب الغربى ، فأمر أصحابه بقصد دار الهمدانيّ ومعهم القعدة ، وكان هذا الموضع محصّنا بجمع كثير ،

وعليه عرّادات ومنجنيقات وقسي ، فاشتبيكت الحرب وكثرت القتل
فانتصر أصحاب الموقّ عليهم وقتلوهم وهزمهم ، وقتلوهما إلى
الدار فتعذر عليهم الصعود إليها لعلّوا سورها ، فلم تبلغه السلايل الطوال
فرمى بعض غلمان الموقّ كلاليب معهم ، فعلقوها في أعلام صاحب الزنج
وجذبوها فتساقطت الأعلام منكوسة ، فلم تشك المقاتلة عن الدار في
أن أصحاب الموقّ قد ملكوها ، فانهزموا لايلوي أحدهم على صاحبه
فأخذها أصحاب الموقّ وصعد النفاطون فأحرقوها وما كان عليها من
المجانيق والعرّادات ، ونهبوا ما كان فيها من المتاع والأثاث ، وأحرقوا
ما كان حولها من الدور ، واستنقذوا من كان فيها من النساء ، وكنّ
كثيرا ، فحملن إلى الموقية وأمر الموقّ بالإحسان إليهن ، واستأن
يومئذ من أصحاب صاحب الزنج وخاصته الذين يلون خدمته جماعة
كبيرة ، فأمنهم الموقّ وأحسن إليهم ، ودلّ جماعة من المستلمنة
الموقّ على سوق عظيمة كانت لصاحب الزنج ، متصلة بالجسر الأول
تسمّى المباركة ، وأعلموه أنّه إن أحرقها لم يبق لهم سوق غيرها ،
وخرج عنهم تجّارهم الذين بهم قواهم ، فعزم الموقّ على احراقها وأمر
أصحابه بقصد السوق من جانبيها ففعلوا ، وأقبلت الزنج إليهم
فتحاربوا أشدّ حرب ، واتصل أصحاب الموقّ إلى طرف من أطراف
السوق وألقوا فيه النار فاحترق ، واتصلت النار ، وكان الناس
يقتتلون والنار محيطة بهم ، وسقطت على المقاتلة واحترق بعضهم ،
فكانت هذه حالهم إلى مغيب الشمس ، ثم تحاجزوا ورجع أصحاب
الموقّ إلى عسكرهم ، وانتقل تجّار السوق إلى أعلى المدينة ، وكانوا
قد نقلوا معظم أمتعتهم وأموالهم .

قال : ثم فعل صاحب الزنج بالجانب الشرقي من حفر الخنادق وتعوير^(١) الطرق مثل ما كان فعل بالجانب الغربي بعد هذه الوقعة ، واحتفر خندقاً عظيماً حصّن به منازل أصحابه التي على النهر الغربي ، فرأى الموفق أن يخرب باقي السور إلى النهر الغربي ، ففعل ذلك بعد حرب طويلة في مدة بعيدة ، وكان بالجانب الغربي جمع من الزنج قد تحصّنوا بسور منيع ، وهم أشجع أصحابه ، فكانوا يحامون عنه وكانوا يخرجون على أصحاب الموفق عند محاربتهم ، فأمر الموفق أن يقصد هذا الموضع ويخرب سوره ويخرج من فيه ، وأمر ابنه أبا العباس والقواد بالتأقّب لذلك ، وتقدّم إليهم وأمر أن تقرب الشداوات من السور ، ونشبت الحرب ودامت إلى بعد الظهر ، وهدم في السور مواضع وأحرق ما كان عليه من العرّادات ، وتحاجز الفريقان وهما على السواء سوى هذا السور واحراق عرّادات كانت عليه ، ونال الفريقين من الجراح أمر عظيم ، وعاد الموفق فوصل الناس على قدر بلائهم ، هكذا كان عمله في محاربته ، وأقام الموفق بعد هذه الوقعة أياماً ، ثم رأى معاودة هذا الموضع لما رأى من حصانته وشجاعة من فيه ، وأنه لا يقدر على ما يريد إلا بعد إزالته ، فأعدّ الآلات ورتّب أصحابه وقصده ، وقاتل من فيه وأدخلت الشداوات النهر ، واشتدت الحرب ودامت ، وأمدّ صاحب الزنج بالمهلبيّ وسليمان بن جامع في جيشهما ، فحملوا على أصحاب الموفق حتى ألحقوهم بسفنهم وقتلوا منهم جماعة ، فرجع الموفق ولم يبلغ منهم ما أراد ، وتبيّن له أنه إذا

(١) مجهول الطرق ومرة .

قاتلهم من وجوه عدّة خفّت وطأتهم على من يقصد هذا الموضع ، ففرّق أصحابه على جهات أصحاب الزنج ، وصار هو في جهة النهر الغربي وقاتل من فيه وصدقهم أصحابه القتال فهزموهم ، فولّوا وتركوا حصنهم في أيدي أصحاب الموق ، فهدموه وأسروا وقتلوا وخلصوا من هذا الحصن خلقا كثيرا من النساء والصبيان ، ورجع الموق إلى عسكره بما أراد .

ذكر استيلاء الموق على مدينة صاحب الزنج الغريبة

قال (١) : لما هدم الموق سور دار صاحب الزنج أمر باصلاح المسالك ، ليتسع على المقاتلة الطريق إلى الحرب ، ثم رأى قلع الجسر الأول الذي على نهر أبي الخصيب ، لما في ذلك من منع معاونة بعضهم بعضا ، وأمر بسفينة كبيرة أن تملأ قصبا ويجعل فيه النفط . وبوضع في وسطها دقل طويل يمنعا من مجاوزة الجسر إذا انصقت به ، ثم أرسلها عند غفلة الزنج وقوة المد ، فوافت الجسر وعلم بها الزنج فأتوها وطمّوها بالحجارة والتراب ، ونزل بعضهم فخرقها ففرقت ، وكان قد احترق من الجسر شيء يسير فأطفأه الزنج ، فاهتم الموق بالجسر فندب أصحابه وأعدّ النفاطين والفعلة والفؤوس ، وأمرهم بقصده من غربي النهر وشرقيّة ، وركب الموق في أصحابه وقصد فوهة نهر أبي الخصيب ، وذلك في منتصف شوال سنة تسع وميتين فسبق الطائفة التي في غرب النهر ، فهزم الموكلين على الجسر وهم سليمان بن جامع

(١) راجع للكمال ٧٠ ص ٢٧٠ .

وانكلاى ابن صاحب الزنج وأحرقوه ، وأتى بعد ذلك الطائفة الأخرى ففعلوا بالجانب الشرقى^(١) مثل ذلك ، فأحرق الجسر وتجاوزوه إلى جانب حظيرة كان يعمل فيها سميريات صاحب الزنج وآلاته ، فاحترق ذلك كله إلا شيئا يسيرا من الشداوات والسميريات كانت فى النهر ، وقصدوا سجننا للزنج فقاتلهم الزنج ساعة من النهار ، ثم غلبهم أصحاب الموق عليه فأطلقوا من فيه ، وأحرقوا ما مرّوا به إلى دار مُصلح - وهو من قدماء أصحابه - فدخلوها فنهبوها وما فيها وسبوا نساءه وولده واستنقذوا خلقا كثيرا ، وعاد الموق وأصحابه بالظفر والسلامة ، وانحاز صاحب الزنج وأصحابه من هذا الجانب إلى الجانب^(٢) الشرقى من نهر أبى الخصيب ، واستولى الموق على الجانب الغربى غير طريق يسيرة على الجسر الثانى ، فأصلحوا الطرق فزاد ذلك فى رعب الزنج ، فاجتمع كثير من القواد - الذين كان صاحب الزنج يرى أنهم لا يفارقونه - على طلب الأمان فطلبوه ، فبدل لهم فخرجوا أرسالا فأحسن الموق إليهم وألحقهم بأعمالهم ، وأحب الموق أن يتمرن أصحابه على سلوك النهر ليحرق الجسر الثانى فكان يأمرهم بادخال الشدا فيه واحراق ما على جانبه من المنازل ، فهرب إليه فى بعض الأيام قائد للزنج ومعه قاض كان لهم ففت ذلك فى أعضادهم ، ووكل صاحب الزنج بالجسر الثانى من يحفظه وشحنه بالرجال ، فأمر الموق بعض أصحابه فأحرق ما عند الجسر من سفن فزاد ذلك فى احتياط صاحب الزنج وحراسته للجسر ، لئلا يُحرق

(١) فى ك : الغرب .

(٢) فى المخطوطات : ... وأصحابه من هذا الجانب للشرق ، إلا أن أصبح الخطأ فى الهامش

ويستولى الموفق على الجانب الغربي ، وكان قد تأخر من أصحابه جمع في منازلهم المقاربة للجسر الثاني ، وكان أصحاب الموفق يأتونهم ويقفون على الطريق الخفية ، فلما عرفوا ذلك عزموا على احراق الجسر الثاني ، فأمر الموفق ابنه أبا العباس والقواد أن يتجهزوا لذلك ، وأن يأتوا من عدة جهات ليوافوا الجسر ، وأعدّ معهم القوس والنفط والآلات ودخل هو في الشدا ومعه أنجاد أصحابه ، واشتبكت الحرب في الجانبين جميعا واشتد القتال ، وكان في الجانب الغربي بازاء أبي العباس ومن معه انكلاى ابن صاحب الزنج وسليمان بن جامع ، وفي الجانب الشرقى بازاء راشد مولى الموفق ومن معه صاحب الزنج والمهلبى في باقى الجيش ، فدامت الحرب مقدار ثلاث ساعات ثم انهزم الزنج لايلوون على شئ ، وأخذت السوق منهم ، ووصل أصحاب الشدا النهر ودانوا من الجسر ، وقتلوا من يحميه بالسهم وأضرهوه نارا ، وانهزم انكلاى وسليمان وقد أثنخا بالجراح ، فوافيا الجسر والنار فيه فحالت بينهما وبين العبور ، فألقيا أنفسهما ومن معهما في النهر فغرق منهم خلق كثير ، وأفلت انكلاى وسليمان بعد أن أشفيا على الهلاك ، وقطع الجسر وأحرق وتفرق جيش الموفق في جانبي المدينة ، وأحرق من الدور والقصور والأسواق شيئا كثيرا واستنقذ من النساء والصبيان مالا يحصى ودخلوا الدار التي كان صاحب الزنج سكنها بعد إحراق قصره فنهبوا ما كان فيها وأحرقوها ، وهرب هو واستنقذ في هذا اليوم نسوة من العلويات ، كن محبسات في موضع قريب من داره فأحسن الموفق ليهن ، وفتح سجنها كان له وأخرج خلقا كثيرا ففك عنهم الحديد ، وأخرج ذلك اليوم كل ما كان بنهر أبي الخصيب من شدا ومراكب بحرية وسفن كبار

٢٠ اصغار وحرافات وغير ذلك من أصناف السفن إلى دجلة ، وأباحها أصحابها بما فيها من السلب ، وكانت قيمته عظيمة ، وأرسل انكلاى ابنه يطلب الأمان ، وسأل أشياء فأجابه الموفق إليها ، فعلم أبوه بذلك فردّه عما عزم عليه ، فعاد إلى الحرب ومباشرة القتال ، ووجهه سليمان ابن مومى الشعرانى - وهو أحد رؤساء صاحب الزنج - يطلب الأمان ، فلم يجبه الموفق إلى ذلك لما تقدّم منه من سفك الدماء والفساد ، ثم اتصل به أن جماعة من أصحاب صاحب الزنج قد استوحشوا لذلك فأجابه وأرسل الشذا إلى موضع ذكره فخرج هو وأخوه وأهله وجماعة من قواده ، فأرسل صاحبهم من يمنعهم من ذلك فقاتلهم ووصل إلى الموفق أنفزا في الإحسان إليه وخلع عليه وعلى من معه ، وأمر باظهاره لأصحابه ليزدادوا ثقة ، فلم يرجع من مكانه حتى استأمن جماعة من القواد ، منهم شبلى بن سالم ، فأجابه الموفق وأرسل إليه شذاوات فركب فيها وعياله وولده وجماعة من قواده ، فلقبهم قوم من الزنج فقاتلهم ونجا ووصل إلى الموفق فأحسن إليه ووصله بصصلة سنّيه ، وهو من قلداء أصحاب الخبيث ، فعظم ذلك عليه وعلى أوليائه لما رأوا من رغبة رؤسائهم في الأمان قال : ولما رأى الموفق مناصحه شبلى أمره أن يكفيسه بعض الأمور ، فسار ليلا في جمع من الزنج لم يخالطهم غيرهم إلى عسكر الزنج ، فأوقع بهم وأسر منهم وقتل وعاد فأحسن إليه الموفق وإلى أصحابه ، وصار الزنج بعد هذه الواقعة لا ينامون الليل ولا يزالون يتحارسون ، وأقام الموفق يُنفذ السرايا إليهم ويكيدهم ويحول بينهم وبين القوات ، وأصحابه يتدربون في سلوك تلك المضائق التي في أرضه ويوصونها .

ذكر استيلاء الموفق على مدينة صاحب الزنج الشرقية

إِقال : ولما علم الموفق أن أصحابه قد تمرّنوا على سلوك تلك الأرض وعرفوها صمّم على العبور إلى محاربة صاحب الزنج من الجانب الشرق من نهر أبي الخصيب ، فجلس مجلسا عاما وأحضر قوّاد المستأمنة وفرسانهم فوقفوا بحيث يسمعون كلامه ، ثم عرّفهم ما كانوا عليه من الضلالة والجهل وانتهاك المحارم ومعصية الله عزّ وجلّ ، وأنّ ذلك قد أحلّ لهم دماءهم ، وأنّه غفرلهم زلّتهم وأثمتهم ووصلهم ، وأنّ ذلك يوجب عليهم حقّه وطاعته ، وآثمتهم لن يرضوا ربّهم وسلطانهم بأكثر من الجّد في محاربة الخبيث ، وأنّهم يخبرون مسالك ذلك العسكر ومضايق مدينته وأولى أن يجتهدوا في الواج على والتوغّل في حصونه حتى يمكنهم الله منه ، فإذا فعلوا ذلك فلهم الإحسان والمزيد ، ومن قصر منهم فقد أسقط منزلته ، فارتفعت أصواتهم بالنداء والاعتراف بإحسانه ، وبماهم عليه من المناصحة والطاعة وأنهم يبذلون دماءهم في كل مايقربهم منه ، وسألوه أن يفردهم بناحية ليظهر من نكايتهم في العدو مايعرف به إخلاصهم وطاعتهم ، فأجابهم إلى ذلك وأثنى عليهم ، وكتب في جمع السفن والمعاير من دجلة والبطيحة ونواحيها ليضيفها إلى عسكره ، إذ كان ماعنده يقصر عن الجيش لكثرتّه ، وأحصى ما في الشذا والسميريّات وأنواع السفن ، فكانوا زهاء عشرة آلاف ملاح ثمن يجرى عليه الرزق من بيت المال مشاهرة ، سوى سفن أهل العسكر التي تحمل فيها الميرة ويركبها الناس في حوائجهم ، وسوى ما لكل قائد من السميريّات والحربيّات والزواريق ، فلما تكاملت السفن تقدّم إلى ابنه أبي العباس

وقوّاده بقصد المدينة الشرقية من جهاتها ، فسير ابنه إلى ناحية دار المهلب أسفل العسكر ، وكان قد شحنها بالرجال والمقاتلة ، وأمر جميع أصحابه بقصد دار صاحب الزنج وإحراقها ، ^١ فإن عجزوا عنها اجتمعوا على دار المهلب ، وساروا في الشدا وهي مائة وخمسون قطعة فيها أنجاد غلمانه ، وانتخب من الفرسان والرجال عشرة آلاف وأمرهم أن يسيروا على جانبي النهر إذا سار ، وأن يقفوا معه إذا وقف ، وبكر يوم الثلاثاء لثمان خلون من ذي القعدة سنة تسع وستين ومائتين ، وكانوا قد تقدّموا إليهم يوم الاثنين وواقعهم ، وتقدّمت كلّ طائفة إلى الجهة التي أمرهم بها ، فلقبهم الزنج واشتدت الحرب وكثر القتل والجراح في الفريقين ، ثم نصر الله عزّ وجلّ أصحاب الموفق بانهمزام الزنج ، وقتل منهم خلق كثير وأسر من أنجادهم وشجعانهم خلق كثير فأمر الموفق بضرب أعناق الأسرى في المعركة ، وقصد بجمعه الدار التي يسكنها صاحب الزنج ، وكان قد لجأ إليها وجمع أبطال أصحابه للمدافعة عنها فلم يغنوا شيئاً فانهزموا عنها وأسلموها . ودخلها أصحاب الموفق ، وفيها بقايا ما كان سلم من مال صاحب الزنج وولده وأثاثه فنهب ذلك أجمع وأخذوا حرمة وأولاده وكانوا عشرين ^(١) ، وبين صبي وصبيّة ، وهرب صاحب الزنج نحو دار المهلب لايلوي على أهل ولا مال ، وأحرقت داره وأتى الموفق بأهل صاحب الزنج وولده فسيرهم إلى بغداد ، وكان أصحاب أبي الّباس قد قصدوا دار المهلب ، وقد لجأ إليها خلق كثير من المنهزمين فغلبهم عليها واشتغلوا بنهبها وأخذوا ما فيها من حرم المسلمين وأولادهم

(١) في تاريخ الطبري ١٤٥ ص ٢٠٧٧ : وكانوا أكثر من مائة بين امرأة وصبي .

وجعل من ظفر منهم بشيء حمله إلى سفينته ، فلما رآهم الزنج كذلك رجعوا إليهم فقتلوا منهم مقتله عظيمة (١) ، وكان جماعة من غلمان الموفق قد قصدوا دار صاحب الزنج ، فتشاغلوا بحمل الغنائم إلى السفن أيضا ، فأطمع ذلك الزنج فيهم فكشفوهم واتبعوا آثارهم ، وثبت جماعة من أبطال الموفق فردوا الزنج حتى تراجع الناس إلى مواضعهم ، ودامت الحرب إلى العصر فأمر الموفق غلمانه بصدق الحملة عليهم ففعلوا ، فانهزم صاحب الزنج ومن معه وأخذتهم السيوف حتى انتهوا إلى داره أيضا ، فرأى الموفق أن يصرف أصحابه فردهم ، وقد استنقذوا جمعا من النساء المأسورات فحملن إلى الموفقية ، وكان أبو العباس قد أرسل في ذلك اليوم قائدا فأحرق بيادر كانت ذخيرة لصاحب الزنج وكان ذلك مما أضعفه وأضعف أصحابه . قال : ثم وصل إلى الموفق كتاب لؤلؤ غلام أحمد بن طراون يستأذنه في القدوم عليه : فأمره بذلك وأخر القتال إلى أن يحضر .

ذكر مقتل صاحب الزنج

قال : ولما ورد كتاب لؤلؤ على الموفق يستأذنه في الحضور إليه أذن له ، وأحب أن يؤخر القتال إلى أن يحضر فيشهد ، وكان لؤلؤ قد خالف على مولاه أحمد بن بطولون ، وكان في يده حمص وقنسرين وحلب وديار مضر من الجزيرة وصار إلى بالس فنهبها : وكاتب الموفق في المصير إليه واشترط شروطا فأجاب الموفق إياها ، وكان بالرقعة

(١) في الكامل ٧٥ ص ٢٧٥ : مقتلة يسيرة وهذا ما يفتق وما يقوله الطبري ١٤٥ ص ٢٠٧٨ : ... وقتلوا من فرسانهم ورجالهم جماعة يسيرة .

فصار إلى الموفق فوصل إليه في ثالث شهر المحرم سنة سبعين ومائتين
فجيش عظيم ، فأكرمه الموفق وأنزله وخلع عليه وعلى أصحابه ووصلهم
وأحسن إليهم ، وأمر لهم بالأرزاق على قدر مراتبهم ، وأضعف ما كان
لهم .

ثم تقدم إلى لؤلؤ بالتأهب لحرب الزنج ، وكان صاحب الزنج ،
لما غلب على نهر أبي الخصيب وقطعت القناطر والجسور التي عليه ،
أحدث سكرا في النهر من جانبيه ، وجعل في وسط النهر بابا ضيقا
لتجدي جرية الماء فيه فيمتنع الشذا من دخوله في الجزر ، ويتعذر خروجها
منه في المد ، فرأى الموفق أن حربة لا يتهياً إلا بقلع هذا السكر ،
وحاول ذلك فاشتدت محاربة الزنج عليه ، وجعلوا يزيلون كل يوم ،
فيه ، فشرع الموفق في محاربتهم بفريق بعد فريق من أصحاب لؤلؤ ،
لينمرنوا على قتالهم ويقفوا على المسالك والطرق في مدينتهم ، وأمر
لؤلؤ أن يحضر في جماعة من أصحابه للحرب على هذا السكر ففعل ،
فرأى الموفق من شجاعتهم وإقدامهم ما سرده ، فأمر لؤلؤا بصرفهم
إشفاقا عليهم ووصلهم وأحسن إليهم ، وألح للموفق على هذا السكر ،
فكان يحارب والفعلة يعملون في قلعه ، واستأمن إليه جماعة ، وكان
قد بقي لصاحب الزنج وأصحابه أرضين بناحية النهر الزرى ، لهم
فيها مزارع وحصون وقنطرتان وبه جماعة يحفظونه ، فسار إليهم
أبو العباس وفرق أصحابه من جهاتهم ، وجعل كمناء ، ثم أوقع بهم
فانهزموا فما قصدوا جهة إلا خرج عليهم من يقاتلهم فيها ، فقتلوا لم
يسلم منهم إلا الشريد ، وأخذوا من أسلحتهم ما أثقلهم حملة ، وقطع

القنطرينين ، ولم يزل الموفق يقاتلهم على سكرهم حتى تبيأ له فيه ما أحب وحرقه .

فلما فرغ منه عزم على لقاء صاحب الزنج ، فأمر باصلاح السفن والآلات للماء والطبن ، وتقدم إلى ابنه أبي العباس أن يأتى الزنج من ناحية دار المهلبى ، وفرق العساكر من جميع جهاته ، وأضاف المستأمنة إلى شبل ، وأمر الناس ألا يزحفوا حتى يحرك علما أسود كان نصبه على دار الكرنبائى ، وحتى ينفخ فى بوق بعيد الصوت ، وكان عبوره يوم الاثنين^(١) ثلاث بقين من المحرم ، فعجل بعض الناس وزحف نحوهم ، فلقى الزنج فقتلوا منهم وردوهم إلى مواقعهم ، ولم يعلم سائر العسكر بذلك لكثرتهم وبعُد المسافة فيما بين بعضهم وبعض ، وأمر الموفق بتحريك العلم الأسود والنفخ فى البوق ، فزحف الناس فى البر والماء يثلو بعضهم بعضا ، فلقىهم الزنج وقد حشدوا واجترأوا بما تبيأ لهم ، فلقىهم الجيش بنيات صادقة وبصائر نافذة ، واشتد القتال وقتل من الفريقين جمع كثير ، فانهمز أصحاب صاحب الزنج وتبعهم أصحاب الموفق ، فقتل منهم ما لا يحصى وغرق منهم مثل ذلك ، وحوى الموفق المدينة بأسرها ، فغنم أصحابه ما فيها واستنقذوا من كان بقى من الأسارى من الرجال والنساء والصبيان ، وظفروا بجميع عيال على بن أبان للمهلبى وبخويه الخليل ومحمد وأولادهما ، فسبروا إلى الموفقية ، ومضى صاحب الزنج فى أصحابه ومعه ابنه انكلاى وسليمان بن جامع وقواد من الزنج وغيرهم

(١) فى المخطوطات : الثلاثاء والتصويب عن الكامل ٧٠ ص ١٨٦ والطبرى ١٤٠ ص ٢٠٨٧

هرا باً ، عاملين إلى موضع كان قد أعدّه ملجأً إذا غلب على مدينته ،
وذلك للكان على النهر المعروف بالسفياني ، وكان أصحاب الموق قد
اشتغلوا بالنهب والإحراق ، وتقدّم أصحاب الموق في الشذا نحو نهر
السفياني ، وانتهى للموق ومن معه إلى عسكر صاحب الزنج وهم
منهزمون ، واتبعهم لؤلؤ في أصحابه حتى عبروا النهر فاقترح^(١)
لؤلؤ النهر بفرسه واتبعه أصحابه حتى انتهى إلى النهر^(٢)
المعروف بالقريري^(٣) فوصل إليه لؤلؤ وأصحابه ، فدوّعوا به
ويعن معه فهزمهم حتى عبروا نهر المساوان^(٤) ولؤلؤ في أثرهم ،
فاعتصموا بجبل وراعه ، وانفرد لؤلؤ وأصحابه باتباعهم إلى هذا
المكان إلى آخر النهار ، فأمر الموق بالانصراف فعاد مشكوراً محمود
القول ، فحملة للموق معه وجدّ له البرّ والكرامة ورفع منزلته ، ورجع
الموق فلم ير أحداً من أصحابه بمدينة الزنج ، وكانوا قد انصرفوا
إلى الموقية بما حووا في سفنهم ، فرجع الموق إلى مدينته واستبشر
الناس بالفتح ، وغضب للموق على أصحابه لمخالفتهم أمره وتركهم
الوقوف حيث أمرهم ، فجمعهم ووبّخهم على ذلك وأغلظ لهم ، فاعتذروا
بما ظنّوه من انصرافه ، وأنهم لم يعلموا بمسيره ولو علموا ذلك لأمرّحوا
نحوه ، ثم تعادّلوا وتحالفوا على ألا ينصرف منهم أحد إذا توجهوا
نحو صاحب الزنج حتى يقفروا ، فإن أعيامهم أقاموا حتى يحكم الله
بينهم وبينه ، وسألوا الموق أن يرّد السفن التي يعبرون فيها إلى

(١) هذه العبارة غير موجودة في ك، ت، ويؤيد الكامل ٧٠ ص ٢٨١ وهو مصدر المؤلف

(٢) في المخطوطات دون نقط ، وفي الكامل ٧٠ ص ٢٨١ : القريري والتصويب عن الطبري

١٤٠ ص ٢٠٨٩ .

(٣) في المخطوطات : خاقان ، وفي الكامل ٧٠ ص ٢٨٢ : السفياني والتصويب عن الطبري

١٤٠ ص ٢٠٨٩ ومن المعروف أن الطبري هو مصدر ابن الأثير في الكامل .

صاحب الزنج ، لينقطع الناس عن الرجوع فشكرهم وأثنى عليهم وأمرهم بالتأهب . وأقام الموفق بعد ذلك إلى يوم الجمعة يصلح ما يحتاج الناس إليه ، وأمر الناس بالمسير إلى حرب الزنج بكرة السبت ، وطف عليهم بنفسه يعرف كل قائد مركزه والمكان الذي يقصده .

وغدا الموفق يوم السبت لليلتين ^(١) خلثا من صفر سنة سبعين وعبر الناس ، وأمر برّد السفن فردّت ، وسار يقدمهم إلى المكان الذي قدّر أن يلقاهم فيه ، وكان صاحب الزنج وأصحابه قد رجّوا إلى مدينتهم بعد انصراف الجيش عنهم ، وأنابوا أن تتناول بهم الأيام وتندفع عنهم المناجزة ، فوجد الموفق المتسرّعين من غلمانهم من الفرسان والرجالة قد سبقوا الجيش ، فأوقعوا بصاحب الزنج وأصحابه وهزمهم بها ، وتفرّقوا لا يلوى بعضهم على بعض ، وتبعهم أصحاب الموفق يقتلون ويأسرون من لحقوا منهم : فانقطع صاحب الزنج في جماعة من حماة أصحابه منهم المهلبى ، وفارقه ابنه انكلاى وسليان بن جامع ، فقصّد كل فريق منهم جمعا كثيفا من الجيش ، وكان أبو العباس قد تقدّم فلقى المنهزمين في الموضع المعروف بعسكر ريحان ، فوضع أصحابه فيهم السلاح ، ولقبهم طائفة أخرى فأوقعوا بهم وقتلوا منهم جماعة ، وأسروا سليان بن جامع فأتوا به الموفق من غير عهد ولا عقد ، فاستبشر الناس بأسره : وأسّر بعده إبراهيم بن جعفر الهمداني - وكان أحد أمراء جيوشه - فأمر الموفق بالاستيثاق منهما ، ثم إن الزنج الذين انفردوا مع أصحابهم حملوا على الناس

(١) في الكامل ٧٠ ص ٢٨٢ للثلاثين خلثا من صفر ويؤيد المخطوطات للطبري ١٤٠

حملة أزالوهم عن مواقفهم ففتروا ، فجدّ الموفق في طلبهم وأمن ، فتبعه أصحابه وانتهى إلى آخر نهر أبي الخصيب ، فلقى به البشير بقتل صاحب الزنج ، وأناه بشير آخر ومعه كفّ ذكر أنها كفّه ، ثم أتاه غلام من أصحاب لؤلؤ يركض ومعه رأس صاحب الزنج ، فعرض الموفق الرأس على جماعة من المستمعة فعرفوه ، فخرّ لله ساجدا وسجد معه الناس ، وأمر برفع الرأس على قناة فعرفه الناس .

قال : ولما أحيط بصاحب الزنج كان معه المهلبى وحده ، فولّى عنه هاريا وقصد نهر فالقى نفسه فيه ، وكان انكلاى قد سار نحو الدينارى ورجع الموفق والرأس بين يديه وسليمان بن جامع ، فأتى مدينته وأناه من الزنج عالم عظيم يطلبون الأمان فأمّنهم ، وانتهى إليه خبر انكلاى والمهلبى ومكانهما ومن معهما من مقدى الزنج ، فبث أصحابه في طلبهم وأمرهم بالتضييق عليهم ، فلما أيقنوا ألا ملجأ أعطوا بأيديهم فظفر بهم وبمن معهم وكانوا زهاء خمسة آلاف ، فأمر بالاستيذان من المهلبى وانكلاى ، وكان مدّن هرب قرطاس الرومى الذى رى الموفق بالسهم فى صدره ، فانتهى إلى رأمهرمز فعرفه رجل فدلّ عليه عامل البلد ، فأخذه وسبّره إلى الموفق فقتله ابنه أبو العباس ، ثم استأمن درمويه الزنجى إلى أبى أحمد الموفق ، وكان درمويه هذا من أنجاد الزنج وأبطالهم ، وكان صاحب الزنج قد وجّهه قبل هلاكه بمدة إلى موضع كثير الأدغال والشجر والآجام متصل بالطبيعة ، وكان هو ومن معه يقطعون الطريق هناك على السابلة فى زواريق خفاف ، فإذا طلبوا دخلوا الأنهار الضيقة واعتصموا بالأدغال ، وإذا تعذّر عليهم مسلك لضيقه حملوا سننهم ولجأوا إلى الأمكنة الوسيمة ، ويغيرون على قرى الطبيعة

ويقطعون الطريق ، فظفروا بجماعة من عسكر الموفق معهم نساء قد عادوا إلى منازلهم ، فقتلوا الرجال وأخذوا النساء ، فسألهن دَرْمُويَه عن الخبر فأنجبرنه بقتل صاحب الزنج وأسر أصحابه وقواده ، وأن كثيراً منهم قد صار إلى الموفق بالأمان فأحسن إليهم ، فسقط في يده ولم ير لنفسه ملجأ إلا طلب الأمان والصفح عن جرمه ، فزُسل إلى أبي أحمد الموفق يطلب الأمان فأجابه إلى ذلك وأمنه ، فخرج هو ومن معه حتى واثى عسكر الموفق فأحسن إليهم وأمنهم ، فلما اطمأن دَرْمُويَه أظهر ما كان في يده من الأموال والأمتعة ، وردّها إلى أربابها ردا ظاهرا فعلم بذلك حسن نيّته فزاد الموفق في الإحسان إليه ، وأمر أن يكتب إلى أمصار المسلمين بالنداء في أهل النواحي التي دخلها الزنج بالرجوع إلى أوطانهم ، فسارع الناس إلى ذلك .

وأقام الموفق بالمدينة للوفقيّة ليأمن الناس بمقامه ، وولّى البصرة والأبلة وكور دجلة رجلا من قواده قد حمد مذهبه وعلم حسن سيرته يقال له العباس بن تَرْكُس ، وأمره بالمقام بالبصرة ، وولى قضاء البصرة والأبلة وكور دجلة محمد بن حمّاد ، وقدم ابنه أبا العباس إلى بغداد ومعه رأس صاحب الزنج ليراد الناس ، فبلغها لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى من هذه السنة .

قال : وكان خروج صاحب الزنج يوم الأربعاء لأربع بقين من شهر رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين ، وقتل يوم السبت ليلتين خلتا من صفر سنة سبعين ومائتين ، فكانت أيامه أربع عشرة سنة وأربعة أشهر وستة أيام .

انقضت أخبار صاحب الزنج فلنذكر أخبار القرامطة

(١٨٦)

ذكر اخبار القرامطة وابتداء أمرهم وماكان من اخبارهم وما استولوا عليه من البلاد وغير ذلك من اخبارهم

والقرامطة منسوبون إلى قِرْمَط. ، وقد اختلف فيه : فمن الناس من يقول إنه حمدان بن الأشعث ، وأنه إنما سَمِيَ قَرْمَطًا لَأَنَّهُ كَانَ رجلاً قصيراً قصير الرجلين متقارب الخطو فسَمِيَ بذلك ، وقيل قُرْطَط. : ثور كان لحمدان بن الأشعث هذا ، وأَنَّهُ كَانَ يحمل غَلَات السواد على أثوار له بسواد الكوفة ، والله تعالى أعلم .

قال ابن الأثير في تاريخه ^(١) الكامل في حوادث سنة ثمان وسبعين ومائتين :

وفيها تحرك بسواد الكوفة قوم يعرفون بالقرامطة ، وكان ابتداء أمرهم : أن رجلاً يقال له حمدان يظهر الدين والزهد والتشّيف ، ويأكل من كسبه ، وأقام على ذلك مدة ، فكان إذا جالسه رجل ذكره المدين وزهده في الدنيا ، وأعلمه أن الصلاة المفروضة على الناس خمسون صلاة في كل يوم ^(٢) ، حتى فشا ذلك بموضعه ، ثم أعلمهم أَنَّهُ يدعو إلى إمام من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستجاب له جمع كثير وكان يقعد إلى بَقَال هناك ، فجاء رجل إلى البَقَال يطلب منه من يحفظ. له ما ضرم من نخله ، فدله عليه وقال لدله يجب ، فكأموه في ذلك

(١) من المعروف أن ابن الأثير ينقل عن الطبري ونس الكامل ٧٨ ص ٣٠٩ مائل لنس الطبري ١٤٨ ص ٢١٢٤ ، والملاحظ فيما سبق من نقل النورى عن ابن الأثير أَنَّهُ ينقل عنه العبارة بنفسها أى بلفظها ، ولكنه هنا لا يلتزم هذا النهج ، فهو ينقل باللفظ حيناً ويتصرف أحياناً .

(٢) في الكامل المنشور ٧٨ ص ٣١٠ : في كل يوم وأمله .

فاتفق معهم على أجرة معلومة ، فكان يحفظ لهم ويصل أكثر نهاره ، ويصوم ويأخذ عند إفطاره من البقال رطل تمر ، يفطر عليه ويجمع نواه ويعطيه للبقال ، فلما حمل التجار تمرهم جلسوا عند البقال وحاسبوه وأعطوه أجرته ، وحاسب هو البقال على ما أخذ من التمر وحط ثمن النوى فضربوه ، وقللوا ألم يكفك أن تأكل تمرنا حتى تبيع نواه ؟ ! فلوة فهم البقال على الخبر فاعتذروا واستحلوا منه ، وازداد بذلك عند أهل القرية ، ودعا أهل تلك الناحية إلى مذهبه فأجابوه ، وكان يأخذ من الرجل إذا أجابه دينارا واحدا ، ويزعم أنه للإمام ، واتخذ منهم إثني عشر نقيبا أمرهم أن يدعوا الناس إلى مذهبه وقال : أنتم ^(١) كحواري عيسى بن مريم ، فاشتعل أهل تلك الناحية عن أعمالهم ، وكان للهيصم في تلك الناحية ضياع ، فرأى تفصير الأكار في عمارتها ، فسأل عن ذلك فقيل له خبر الرجل فحبسه ، وحلف ليقتله لما اطلع على مذهبه ، وأغلق عليه الباب ليقتله في غد ، وجعل المفتاح تحت رأسه ، فسمع بعض جواريه خبره فرقته له ، فسرقت المفتاح وأخرجته وأعادت المفتاح إلى موضعه ، فلما أصبح الهيصم فتح الباب ليقتله فلم يجده ، فشاع ذلك في الناس فافتننوا به وقالوا رفع ، ثم ظهر في ناحية أخرى ، ولقى جماعة من أصحابه فسألوه عن قصته فقال : لا يمكن أن ينالني أحد بسوء ، فعظم في أعينهم ثم خاف على نفسه فخرج إلى ناحية الشام ، فلم يوقف له على خبر ، هذا ما حكاه عز الدين بن الأثير الجزري في تاريخه الكامل .

(١) في ذلك ، ت : إثم .

وحكى الشريف أبو الحسين محمد بن علي بن الحسين بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد ابن علي بن الحسين ^(١) بن علي بن أبي طالب - وهو المعروف بأخي مُخِين - في كتاب ^(٢) ألفه ذكر فيه عبيد الله للملقب بالمهدي ، الذي استولى على بلاد المغرب واستولى بنوه من بعده على الديار المصرية والشام وغير ذلك ، وذكر الشريف أصل عبيد الله هذا ونفاه عن النسب إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، واستدل على ذلك بأدله يطول شرحها أجاد في تبليانها ، وقال في أثناء ما حكاه أنه لما صار الأمر إلى أحمد بن عبد الله بن ميمون بن ديصان بعد أبيه - وأحمد هذا هو جد عبيد الله للملقب بالمهدي - بعث - وهو بسلامية - الحسين الأهوازي داعية إلى العراق ، فلقى حمدان بن الأشعث قُرْمَطًا بسواد الكوفة ومعه ثور ينقل عليه ، فقال له الحسين الأهوازي : كيف الطريق إلى قس بهرام ؟ فعرّفه حمدان أنه قاصد إليه ، وسأله الأهوازي عن قرية تعرف ببائنورا من قرى السواد ، فذكر أنها قريبة من قريته وكان حمدان هذا من قرية تعرف بالدور على نهر هد من رستاق مَهْرُوسَا ^(٣) من طُسُوج فِرات بادقلى ، قال : فتأشيا ساعة ، فقال له حمدان : إني أراك جئت من سفر بعيد ، وأنت معي فاركب ثوري هذا ، فقال له الحسين : لم أومر بذلك ، فقال له حمدان : كأنك تعمل بأمر أمر لك ؟ قال نعم ، قال : ومن يأمرك وينهاك ؟ قال :

(١) في ك ، ت : الحسن وهو خطأ تصححه المخطوطان فيما به .

(٢) نقل أبو بكر بن عبد الله بن أبيك اللواداري في كتابه « كنز الدرر وجامع الغرر » الجزء السادس تحقيق (الدكتور صلاح المنجد) المنشور في مطبوعات المعهد الألماني للأثار بالقاهرة سنة ١٩٦١ ، نصوصا من كتاب أخى محسن هذا عن القرامطة يتفق كثير منها مع ما نقله الخويزى هنا (المراجع) .

(٣) في كنز الدور وجامع الغرر للواداري (القاهرة ١٩٦١) ص ٦٤ : مَهْرُوسَا .

مالكى ومالكك ومن له الدنيا والآخرة ، قال : فبهت حمدان قرمط .
 مفكراً ، وأقبل ينظر إليه ثم قال له : يا هذا ما يملك ما ذكرته إلا الله تعالى ! قال : صدقت ، والله يهب ملكه لمن يشاء ، قال له حمدان :
 فما تريد في القرية التي سألتني عنها ؟ قال : دفع إلي جراب فيه علم
 بسر من أسرار الله تعالى ، وأمرت ، أن أشفي هذه القرية وأغني أهلها
 وأستنقذهم وأملكهم أملاك أصحابهم .

وابتداً يدعو فقال له حمدان : يا هذا نشدتك الله إلا دفعت إلي
 من هذا العلم الذي معك وأنقذتني ينقذك الله ! ! قال له : لا يجوز
 ذلك أو آخذ عليك عهداً وميثاقاً أخذه الله تعالى على النبيين والرسلين
 وألقى عليك ما ينفعك ، قال : فما زال حمدان يضرع إليه حتى جلسا
 في بعض الطريق وأخذ عليه العهد ، ثم قال له : ما اسمك ؟ قال :
 قرمط . ، ثم قال له قرمط : قم معي إلى منزلي حتى تجلس فيه ، فإن لي
 إخواناً أصير بهم إليك لتأخذ عليهم العهد للمهدي ، فصار معه إلى
 منزله ، فأتخذ على الناس العهد هناك ، وأقام في منزل حمدان وأعجبه
 أمره وعظمه وكرمه ، وكان على غاية ما يكون من الخشوع ، صائماً
 نهاره قائماً ليله ، وكان للغبوط .^(١) من أخذه إلى منزله ليلة ، وكان^(٢)
 ربحاً خاطئاً لهم الكياف وتكتسب بذلك ، وكانوا يتبركون به وبخياطته .
 قال : وأدرك التمر فاحتاج أبو عبد الله محمد بن عمر بن شهاب
 القلتوي إلى عمل^(٢) تمره ، وكان من وجوه أهل الكوفة ومن أهل العلم
 والفضل والتوحيد ، فوصف له هذا الرجل فنصبه لحفظ تمره والقيام

(١) هذا النص غير موجود أو ساقط من ك ، ت .

(٢) في كنز الدرر للواداري ص ٤٥ - ٦ : حرامه تمره وهو الأصح كما يدل على ذلك ما بعد .

في حظيرته ، فـأحسن حفظها واحتاط . في أداء الأمانة ، وظهر منه من التشديد في ذلك ما خرج به عن أحوال الناس في تساهلهم في كثير من الأمور ، وذلك في سنة أربع وستين ومائتين ، فاستحكمت ثقة الناس به ، وثقته بحمدان قرمط . وسكونه إليه ، فأظهر له أمره وكشف له الغطاء .

قال : وكل ما كان هذا الداعية يفعله من الثقة والأمانة وإظهار الخشوع والنسك إنما كان حيلة ومكرا وخديعة ^(١) وغشا ، قال : فلما حضرت هذا الطاغية الوفاة جعل مقامه حمدان بن الأشعث قرمطا ، فأخذ على أكثر أهل السواد وكان ذكيا خبيثا ، قال : وكان ممن أجابه من أصحابه الذين صار لهم ذكر زكرويه بن مهوريه السلماني وجنندى الرازي ، وعكرمة البابلي ، وإسحاق السوراني ، وعطيف النيلي وغيرهم ، وبث دعائه في السواد يأخذون على الناس ، وكان أكبر دعائه عبّان متزوجا أخت قرمط . أو قرمط . متزوجا أخته ، وكان عبّان رجلا ذكيا خفيفا ^(٢) فطنا خبيثا ، خارجا عن طبقة نظرائه من أهل السواد ذا فهم وخبيث ، فكان يعمل عند نفسه على حدّ قد نصب له ، ولا يرى أنّه يجاوزه إلى غيره من خلع الإسلام ، ولا يظهر غير التشيع والعلم ويدعو إلى الإمام من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، محمد بن إسماعيل بن جعفر ، وكان أحد من تبع عبّان

(١) في الفصل السابق عن الزنج نرى النوري يذكر وهب الزنج فيقول : صاحب الزنج ، ولا يذكر ما يصفه به ابن الأثير أو الطبري بقولهما الخبيث وغير ذلك ، ولكنه هنا ينقل الأوصاف مما يقطع أنّه ينقل بالنص كما هي عادة .

(٢) في ك ، ت : ... عبّان رجلا ذكيا خبيثا فطنا خبيثا ، وفي كنز الدرر للرداداري ٦٥ ص ٤٦ ... فطنا خديعا ، والتصويب عن أ .

زكرويه بن مهرويه ، وكان زكرويه شابا فيه ذكاء وفطنة ، وكان من قرية بسواد الكوفة يقال لها المنسانية^(١) تلاصق قرية الصَّوَّان ، وهاتان القريتان على نهر همد ، نصبه عبدان على إقليم نهر همد وطسوج السالحين وإقليم نهر يوسف داعية ، ومن قبله جماعة دعاة متفرقون في عمله ، يدور كل واحد منهم في عمله في كل شهر مرة ، وكل ذلك بسواد الكوفة ، ودخل في دعوته من العرب من بني ضُبَيْمَة بن عجل - وهم من ربيعة - رجلان ، أحدهما يعرف ببرباح والآخر يعرف بعلي بن يعقوب القمر ، فأنفذهما دعاة إلى العرب في أعمال الكوفة وسُورَا وَبَرْبَشَا وبابل ، ودخل في دعوته من العرب أيضا رفاعَة من^(٢) بني يشكر ، ثم من بكر بن وائل رجل يعرف بسند^(٣) وآخر يعرف بهارون ، فعملهما دعاة نخيلة^(٤) وما والاها في العرب خاصة إلى حدود واسط . فمال إليه هذان البطان ودخلا في دعوته فلم يكذب يخرنابا رفاعي ولا ضبيعي ، ولم يبق من البطون المتصلة بسواد الكوفة بطن إلا

(١) في كنز الدرر للواداري ص ٦٦ : المنسانية .

(٢) لم تذكر المصادر التي بين أيدينا المنشورة أن من بني يشكر قبيلة تسمى رفاعَة بل الجزء الثاني من نهاية الأرب المطبوع ، والذي يذكر فيه يشكر بن بكر بن وائل لا يتضمن نسبة هذه القبيلة إلى يشكر

(٣) في كنز الدرر للواداري ص ٦٧ : سيد .

(٤) في المخطوطات مرسومة هكذا : بحلا ، وضع ك نقطة فوق الحرف الأول وجعل الثاني جيما والثالث ياء ، أما ا ، ت فأنهما تركا التقط وجعلا نقطة تحت الحرف الثالث ، وفي كنز الدرر للواداري ص ٤٧ : بجيلا ، وبالرجوع إلى معجم البلدان لياقوت الحموي وغيره من المصادر الجغرافية والأدبية والقنوية لا نجد بلدا يتفق والنص سوى نخيلة ، قال ياقوت ص ٧٧١ (ط. أوروبا) النخيلة : (تصغير نخلة موضع قرب الكوفة على سمت الشام وهو الموضع الذي خرج إليه على رضى الله عنه لما بلغه ما فعله الأنبار من قتل عامله عليها) .

دخل في الدعوة منه ناس كثير أو قليل ، من بنى عايش وذُهل وغيره
وبنى عنز وتيم الله وتعل وغيرهم ، وفيهم نفر يسير من بنى شيبان ،
فقوى قرمط . بهم وزاد طمعه فأخذ في جمع أموالهم .

ذكر ما فرضه قرمط

على من دخل في دعوته واستجاب له وكيف نقلهم في
استئصال أموالهم من اليسير الى الكثير حتى استقام له أمرهم

كان أول ما ابتدأ به أن فرض عليهم وامتحنهم بتأدية درهم
واحد ، وسمى ذلك الفِطْرَةَ من كل رأس من الرجال والنساء والصبيان
فسارعوا إلى ذلك ، فتركهم مديونة ثم فرض عليهم الهجرة ، وهو
دينار على كل رأس أدرك الجنث ، وتلا عليهم قوله تعالى (خُذْ مِنْ
أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ
لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) ^(١) ، وقال : هذا تأويل هذا : فدافعوا ذلك
مبادرين به إليه ، وتعاونوا عليه فمن كان فقيرا أسعفه ، فتركهم
مديونة ثم فرض عليهم البُلْغَةَ : وهي سبعة دنانير ، وزعم أن ذلك هو
البرهان بقوله تعالى (قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) ^(٢) .
وزعم أن ذلك بلاغ من يريد الإيمان والدخول في السابقين السابقين -
« أولئك المقربون » ، وصنع لهم طعاما طيبا حلوا للذيذا وجعله على
قدر البنادق ، يطعم كل من أدى إليه سبعة دنانير واحدة منها ، وزعم
أنه طعام أهل الجنة نزل إلى الإمام ، واتخذ ذلك كالأخواتم ينقل إلى

(١) سورة ٩ آية ١٠٣

(٢) سورة ٢ آية ١١١

الداعي منها مائة بُلغة ويطلبه بسبعمائة دينار ، فلما توطأ له هذا الأمر فرض عليهم أخماس ما يملكون وما يتكسبون ، وتلا عليهم قوله تعالى (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ . . . الآية) (١) فقوموا جميع ما يملكونه من ثوب وغيره وأدوا خمسه إليه ، حتى كانت المرأة تخرج خُمس ما تغزل ، والرجل خُمس ما يكسب ، فلما تم ذلك له واستقر فرض عليهم الألف ، وهو أن يجمعوا أموالهم في موضع واحد وأن يكونوا في ذلك أسوة واحدة ، لا يفضل أحد منهم صاحبه وأخاه في ملك يملكه ، وتلا عليهم قوله تعالى (وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِرَبِّعْتِهِ إِخْوَانًا) (٢) ، وتلا عليهم قوله تعالى (لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (٣) ، وعرفهم أنه لا حاجة بهم إلى أموال تكون لهم ، لأن الأرض بأسرها ستكون لهم دون غيرهم ، وقال لهم : هذه محنتكم التي امتحنتم بها ليعلم كيف تعملون ، وطالبهم بشراء السلاح واعداده ، وذلك كله في سنة ست وسبعين ومائتين .

وأقام الدعاة في كل قرية رجلا مختارا من ثقاتها ، يُجمع عند أموال أهل قريته من بقر وغنم وحلى ومتاع وغيره ، فكان يكسو عاريهم وينفق عليهم ما يكفيهم ، ولا يبقى فقيرا بينهم ولا محتاجا ضعيفا ، وأخذ كل رجل منهم بالانكماش في صناعته والتكسب

(١) سورة ٨ آية ٤١

(٢) سورة ٣ آية ١٠٣

(٣) سورة ٨ آية ٦٣

جهده ، ليكون له الفضل في رتبته ، وكانت المرأة تجمع إليه كسبها من مغزلها ، والصبي أجر نطارته الطير ، فلم يملك أحد منهم إلا سيفه وسلاحه ، فلما استقام له ذلك كله وصبوا إليه وعملوا به ، أمر الدعاة أن يجمعوا النساء ليلة معروفة ويختلطن بالرجال ، وقال : إن ذلك من صحة الود والألفة بينهم فربما بذل الرجل لأخيه امرأته متى أحب فلما تمكن من أمورهم ووثق بطاعتهم وتبين مقدار عقولهم أخذ في تدريجهم إلى الضلالة ، وأتاهم بحجج من مذهب الثنوية فسلكوا معه في ذلك ، حتى خلعهم من الشريعة ونقض عليهم ما كان يأمرهم به في مبدأ أمرهم من الخشوع والورع والتقوى ، وأباح لهم الأموال والفروج والغنى عن الصوم والصلاة والفرائض ، وأن ذلك كله موضوع عنهم وأن أموال المخالفين ودماهم حلال لهم ، وأن معرفة صاحب الحق الذي يدعو إليه يغنى عن كل شيء ، ولا يخاف معه إثم ولا عذاب .

**ذكر دعوة القرامطة وعهدهم الذين كانوا يأخذونه
على من يفرونه ، ويستميلونه الى مذهبهم ،
وكيف ينقلونه من مرتبة الى أخرى ، حتى ينسلخ
من الدين ويخلع ربة الاسلام من عنقه**

قال الشريف أبو الحسين محمد بن علي : أول الدعوة بعد عمل الداعي بالرزق وقوة إجابة المدعو من سائر الأمم أن يُسلَك به في السؤال عن المشكلات ، مسلك للمحدين والشكاك ، ويكثر السؤال عن تأويل الآيات ومعاني الأمور الشرعية ، وشيء من الطبائع ووجوه القول في الأمور التي تكثر فيها التُّبَّه ، ولا يصل إليها إلا العالم للبرز ومن

جرى مجراه ، فإن اتفق إليه مجيب عارف ممارس ^١جدل سلم إليه الداعي وعظمه وكرمه وحشمه وصوب قوله ، وداخله بما يحب من علم شريعته التي يوى إليها ، وكل ذلك ليقطع كلامه لئلا يتبين ما هو عليه من الحيلة والمكر ، وما يدخل به على الناس من أمر الدعوة ، وإن اتفق مغرور مغفل غليظ. الحواس ألقى إليه ما يشغل به قلبه ، مثل قوله : إن الدين مكتوم وإن الأكره لمنكرون وبه جاهلون ، ولو علمت هذه الأمة ما خص الله به الأئمة من العلم لم تختلف ، ويومهم من سمع كلامه أن عنده علوما خفية لم تصل إليهم ، فتطلع نفس المستمع إلى معرفة بيان ما قال ، وربما وصل أمره مع من يجالسه - واحدا كان أو جماعة - بشيء من معاني القرآن ، وذكر شرائع الدين وتأويل الآيات وتنزيلها وكلام لا يشك المسلم العارف في حقيقته ، ويومهم للمستمعين منه أنه قد ظفر بعلم ، لو صادف له مستمعا لكان ناجيا منتفعا ، وقرّر عندهم أن الآفة التي نزلت بالأمة وحيرت في الديانة وشتتت الكلمة وأورثت الأهواء المضلة ذهاب الناس عن أئمة نصبوا لهم ، وأقيموا حافظين لشرائعهم يؤدونها على حقائقها ، ويحفظون عليهم معانيها وبواطنها ، وأنهم لما عدلوا عنهم ونظروا من تلقاء عقولهم ، واتباعهم لما حسن في رأيهم وسمعوه من أسلافهم وغلاتهم ^(١) - اتباع للملوك في طلب الدنيا - وحاملو الفنى وسمعى الإثم وأجناد الظلمة وأعوان الفسقة الطالبين العاجلة ، والمجتهدين في الرياسة على الضعفاء ، ومن يكايده رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته وغير كتابه وبدل سنته ، وتتل عشرته

(١) في ١ ، ت : علاهم والتصوب من له

وخالف دعوته وأفسد شريعته وسلك بالناس غير طريقته ، وعازد الخلفاء من بعده ، وخلط بين حقّه وباطل غيره فتحيّر وحير من قبل منه ، وصار الناس إلى أنواع الضلالات به وبأتباعه ، وقالوا لهم حينئذ - كالنصحاء الحكماء - : إنّ دين محمد لم يأت بالتحلى ولا بالتمرى ، ولا بأمانى الرجال ولا شهوات الخلق ، ولا بما خفّ على الألسنة وعرفته دهماء العامة ، وإنما الدين صعب مستصعب ، أمر مستثقل وعلم خفى غامض ، سيّره الله فى حجه وعظم شأنه عن ابتدال الأشرار له ، فهو سرّ الله عزّ وجلّ المكتوم وأمره للمستور ، الذى لا يطيق جملة ولا ينهض بأعبائه وثقله إلا ملكٌ مقرب أو نبيٌ مرسل ، أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان ، فى أمثال هذا الكلام ، ويموّه على من لا يعلم بأنهم لو أظهروا ما عندهم من العلم لأنكره من يسمعه ، وتعجّب منه وكفّر أهله ، وهذه مقلّمة يجعلونها فى نفوس المخلوعين ، ليواطئوهم على ألا ينكروا ما يسمعونهم ولا يدفعوه ، فيجعلوا ذلك تأئيساً وتأسيساً لينخلع من الشرائع وترتيب أصولها والحرص على طلبها ، وربما قالوا لهم شيئاً يموّهون به أن له تفسيراً ، وإنما هو تقليد فى الديانة .

فمن مسائلهم : ما معنى رعى الجمار ؟ والعلو بين الصفا والمروة ؟ ولم قضت الحائض الصيام ولم نقض الصلاة ؟ وما بال الجنب يغتسل من ماء دافق لشيء طاهر منه البشر ، ولا يغتسل من البول النجس الكثير القذر ، وما بال الله تعالى خلق الدنيا فى ستة ^(١) أيام ؟ أعجز

(١) فى المخطوطات : سبعة هو خطأ نقل أوسه . والاشارة إلى الآية ٤ سورة ٢٢ (الله الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش) ، وردت (ستة) فى نص القوادى .

عن خلقها في ساعة واحدة ؟ وما معنى الصراط. المضروب في القرآن مثلا ؟ والكاتبين ^(١) الحافظين ؟ وما لنا لا نراهما ؟ ^(٢) أليخاف ربنا أن نكابره ونجاحده فأذكي ^(٣) العيون وأقام علينا الشهود ؟ وقيد ذلك بالقرطاس والكتابة ؟ ! وما تبديل الأرض ^(٤) غير الأرض ؟ وما عذاب جهنم ؟ وكيف يصح تبديل جلد ^(٥) مذنب بجلد لم يذنب يعذب ؟ ! وما معنى : ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ^(٦) ؟ وما إبليس ؟ وما ذكرته الشياطين ؟ وما وُصفوا به ، ومقدار قدرهم ؟ وما يأجوج ومأجوج ؟ وهاروت وماروت ؟ وما سبعة أبواب النار ؟ وما ثمانية أبواب الجنة ؟ وما شجرة الزقوم النابتة في الجحيم ؟ وما دابة الأرض ؟ ورؤوس الشياطين ؟ والشجرة الملعونة في القرآن ؟ والتبين والزيتون ؟ وما الخنس ؟ وما الكُنس ؟ وما معنى الم ، واللص ؟ وما معنى كهيعص ؟ وما معنى حم عسق ؟ وأمثال هذا من الكلام ، ولم جعلت السماوات سبعا والأرضون سبعا ؟ وللأشياء من القرآن سبع آيات ؟ ولم فجرت العيون اثنتي عشرة عينا ؟ ولم جعلت الشهور اثني عشر شهرا ؟ وأمثال هذا من الكلام والأمور ، مما يوهمون أن فيه معاني غامضة وعلوما جليلة .

وقالوا للمغرورين : ما يعمل معكم الكتاب والسنة ومعاني الفرائض

(١) سورة ٨٢ آية ١٠ ، ١١ : (وإن عليكم لحافظين ، كراما كاتبين) .

(٢) أذكي عليه العيون : أرسل عليه البلاغ (أقرب الموارد) .

(٣) سورة ١٤ آية ٤٨ : (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسيارات وبرزوا لله الواحد القهار)

(٤) سورة ٤ آية ٥٦ : (إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزا حكيما) .

(٥) سورة ٦٩ آية ١٧ : (والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) .

اللازمة ؟ وأين أرواحكم ؟ وكيف صورها ؟ وأين مستقرها ؟ وما أول أمرها ؟ والإنسان ما هو ؟ وما حقيقته ؟ وما فرق بين حياته وحياة البهائم ؟ وفرق ما بين حياة البهائم وحياة الحشرات ؟ وما بانث به حياة الحشرات من حياة النبات ؟ وما معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خلقت حواء من ضلع آدم » ؟ وما معنى قول الفلاسفة : الإنسان هو العالم الصغير ؟ ولم جعلت قامة الإنسان منتصبية دون الحيوان ؟ ولم جعل في أربع أصابع من يديه ثلاثة شقوق وفي الإبهام شقان ؟ ولم جعل في وجهه سبعة ثقب وفي سائر بدنه ثقبان ؟ ولم جعل في ظهره اثنتا عشرة عقدة وفي عنقه سبع ؟ ولم جعل رأسه في صورة ميم ويداه حاة وبطنه ميا ورجلاه دالا حتى صار لذلك كتابا مرسوما يترجم عن محمد ؟ ولم جعلت أعداد عظامكم كذا وأعداد أمتانكم كذا ؟ ولم صارت الرؤساء من أعضاءكم بكذا وكذا ، وسألوا عن التشريع والقول في المروق وفي الأعضاء ووجوه منافع الأعضاء . ويقولون لهم : ألا تفكرون في حالكم وتعتبرون ؟ وتعلمون أن الذي خلقكم حكيم غير مجازف ، وأنه فعل جميع ذلك بحكمة ، وله في ذلك أغراض باطنة خفية ، حتى جمع ما جمعه وفرق ما فرقه ، وكيف الإعراض عن هذه الأمور ، وأنتم تسمعون قول الله عز وجل : (وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ^(١)) وقوله : (وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ^(٢)) ويقول : (وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ^(٣)) ويقول

(١) سورة ٥١ آية ٢١

(٢) سورة ٥١ آية ٢٠

(٣) سورة ١٤ آية ٢٥

(سَتَرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ) (١)
 فأي شيء رآه الكفار في أنفسهم وفي الآفاق فعرفوا أنه الحق ؟ وأي حق عرفه من جحد الديانة ؟ أولا يدلّكم هذا على أن الله عز وجل أراد أن يدلّكم على بواطن الأمور الخفية وأمور في باطنه ، و [لو] (٢) عرفتموه لزالتم عنكم كل حيرة وشبهة ، ووقعت لكم المعارف السنية ، أولا ترون أنكم جهلتم أنفسكم ؟ التي من جهلها كان حرياً بأن لا يعلم غيرها ، أو ليس الله تعالى يقول (وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا) (٣) ، ولأمثال هذه الأمور مما يسألون عنه ويعرضون به من تأويل القرآن وتفسير ألفاظ كثيرة من ألفاظ السنن والأحكام ، والجواب معانٍ يفسر بها وضع الشرائع السمعية فيما رفع منها وما (٤) نصب ، وكثير من أبواب التعديل والتجوز (٥) مما يأتي في المقالة الثانية إن شاء الله تعالى ، فإن أوجب ذلك للمسئول عنه شكاً وحيرة واضطراباً وتعلقت نفسه بالجواب عنه ، وتشوّق إلى معرفته فسألهم عنه عاملوه بمثل ما يفعل به صاحب الفأل والزراق والقصاص على الدوام عند امتلاء صدورهم بما يفخرون به أولاً عندهم من أحوال قد عرفوها من أحوالهم ، فهم إلى معرفتها أكثر الحاجة وعلقوا بمعرفتها أنفسهم ، وعند بلوغ القصاص إلى ما يبذلون إليه يقطعون الحديث ، لتعلق قلوب المستمعين بما يكون

(١) سورة ٤١ آية ٥٣

(٢) نعم اللواداري : وأمور باطنه . ولو عرفتموه .

(٣) سورة ١٧ آية ٧٢

(٤) في كز اللور للواداري ص ١٠٢ : والجواب من نعمت معاني تفسيرها واضع الشرائع

السميات فيما وقع منها وما نصب .

(٥) في المصدر السابق : التحرير

بعده ، وهذه صفة الدعاة وحالهم ، يقدمون على الكلام والمسائل ثم يقطعون فتتعلق أنفوس الغرورين ، بما قد تأخر من القول الذي قطعوا له مقدمة ، فإذا خاطبهم على علم معرفته تلويل البيان قالوا له : لا تعجل ، فإن دين الله أجل وأكبر من أن يبدل لغير أهله ، ويجعل عرضا للعب وما جانسه ، ويقولون : قد جرت سنة الله جل وعز في عباده عند شرع من نصبه من النبيين أخذ الميثاق ، كما قال تعالى (وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَنُوحَ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا) (١) وقال تعالى (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا) (٢) وقال جل ذكره (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ) (٣) وقال (وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ، وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا) (٤) وقال تعالى (لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ . . .) (٥) في أمثال هذا خبر الله عز وجل فيه أنه لم يملك حقه إلا لمن أخذ عهده ، فأعطينا صفة يمينك بالتوكيد من أيمانك وعقودك ، ألا نفشى لنا سرا ولا نظاهر علينا أحدا ولا نطلب لنا غيلة ، ولا تكلمنا إلا نصحا ولا توال علينا عدوا ، في أمثال لهذا ، وإنما غرضهم في ذلك كله أمور : منها أن يستدلوا بها بظاهر

(١) سورة ٢٣ آية ٧

(٢) سورة ٢٣ آية ٢٣

(٣) سورة ٥ آية ١

(٤) سورة ١٦ آية ٩١ ، ٩٢

(٥) سورة ٥ آية ٧٠

ما يعطيهم للخدوع من انقياده وطاعته ، على باطن أمره من شكّه واضطرابه ، وكيف موقع ذلك منه ، ومنها التوثق بالأمن من كشف أحوالهم وانتشار أمورهم ، إلا بعد نوطه ما يريدونه حالا فحالا ، ومنها أن يرسموه بالذل والطاعة لهم والرضى منه بأن يكون منقادا ، تابعاً لهم ومكبّرا ، وإلا فإنّ نكث الأيمان وقلة الاكثراث بها والفكر فيها والاعتداد بها ، هو دينهم عند البلوغ إلى غايتهم التي يجرون إليها ، وإنّما يجعلون ذلك مانعا لأهل هذه الطبقات ، ما داموا مستشعرين للعمل بالديانات ، فإن سمح للدعوى باعطاء عهده وتضاغر لهم بقوة اضطراب قلبه وشكّه قالوا له حينئذ : أعطنا جُعلا من مالك ، وغرما نجعله مقلّمة أمام كشفنا لك الأمور وتعريفك إياها ، وكان ذلك مما يستظهرون به عليه بالاستدلال به أيضا على قوّة شكّه وتعلّق نفسه ، وظهريا لهم على الاستعانة على أمرهم وتمكينهم لدعوتهم ، ثم رسموا في مبلغ ذلك رسما بحسب ما يراه الداعي في أمره صلاحا ، وإن امتنع عليهم للخدوع في رتبة العهد واعطائه الداعي ، أو في رتبة العزم وعطيته أسكوا عنه وزادوه أبدا في شكّه وحيرته .

فهذا حال الدعوة الأولى ووصفها وما تدرج به الدعاء المخلوعين

ذكر صفة الدعوة الثانية

قال الشريف رحمه الله : فإذا قبل المخلوع الرتبة الأولى وحصل عليها اعتقد تهمة الأمة ، فيما نقلته عن كان قبلها من علماء المسلمين ، وقوى شكّه في ذلك ثم تقرّر في نفسه أن الله تعالى لم يرض في إقامة حقه وما شرعه لعباده إلا بأخذ ذلك عن أئمة نصبهم لهم

وأقامهم لحفظ شرائعه على مراده ، وسلوكوا به في تقرير هذه الأمور عنده والدلالة على صواب قولهم ، وجعلوا على قولهم وبرهانهم طريقا يسلكون به مسلك أصحاب الإمامة ، في تعاطي اتيانها من جهة السمع والعقل حتى يتأثر ، ذلك عند مَنْ يأخذون عليه ، ويقرّره في نفسه فيكون ذلك منزلة ثانية ، ودعوة مرتبة بعد الدعوة الأولى التي قلّمنا ذكرها .

ثم ينقلوه إلى الدعوة الثالثة .
معين التارخ
لأهل التارخ

ذكر صفة الدعوة الثالثة

قال : وأما الدعوة الثالثة فهي أن يُقرّر الداعي عند المخلوع أن الذى ينبغي أن يعتقده في عدد الأئمة أنهم سبعة ، عظموا في أنفسهم وأعدادهم ، ورُتّبوا سبعة كما رتبت جلائل الأمور ، وأصول الترتيب كالنجوم السيّارة والسموات والأرضيين ، ثم يُعَدّد له ما في ذلك جار على هذا العدد ، ممّا سنذكره في المقامة الرابعة ونبيّنه ونذكر مذهبهم فيه إن شاء الله تعالى .

قال : ثم يُقرّر عند المخلوعين أمر الأئمة وعددهم ، فيقول : أول هؤلاء الأئمة على بن أبي طالب ثم الحسن ثم الحسين ابناه ، ثم على بن الحسين زين العابدين ، ثم محمد ^(١) بن على الجليل الرضى ، ثم أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق ، ثم السايغ وهو عندهم القائم وصاحب الزمان الآخر . وقد كان منهم من يجعل القائم محمد بن

إسماعيل بن جعفر ، ولا يبتدىء بإسماعيل بن جعفر قبله ، ومنهم من يجعل
 إسماعيل ثم القائم محمد بن إسماعيل ، فمن فعل هذا خرج من أعداد السبعة ،
 فإذا قرّر الداعي عند المخلوع : أن الأئمة سبعة ، أسقط سنة لم يجعل لهم
 إمامة وهم : موسى بن جعفر ، وعلي بن موسى ، ومحمد بن علي ، وعلي بن
 أحمد والحسن بن علي^(١) ، ومحمد المنتظر ، فإذا قبل منه للفرور ما يلقي إليه
 من هذا القول استقر عقله ، وأخذ في صرفه عن طريق الإمامة ، ويقع
 في أبي الحسن^(٢) موسى بن جعفر ويثلبه بما ليس فيه ، ثم يقول له :
 إن الإمامية الذين يقولون باثني عشر إماما ليس لهم حقيقة بما يعتقدونه
 يريد بهذا أن يسهّل عليه طريق المخالفة لأهل الإمامة ، كما سهّل عليه
 التهمة لما عليه سائر الأئمة من الاعتقاد - كما تقدم في الدعوة الأولى ،
 يصلون عن طريق الإمامة في أبي الحسن ، ويقال إن موسى بن جعفر
 يكنى أبا إبراهيم ، يقولون : إنا وجدنا صاحبنا محمد بن إسماعيل بن
 جعفر عنده علوم المستورات وبواطن المعلومات ، وفقدنا ذلك عند كل
 أحد سواه ، وربما أتوا بروايات في الطعن على أبي الحسن موسى بن
 جعفر ورموه بالفظائم ، ويقولون : ليس له إمامة ، وقد أجمعت الشيعة -
 التي أجمعها أولى بالاتباع والحجة - أنه لا يستحق الإمامة بعد مضي
 الحسين بن علي إلا في ولد الإمام ، وقد اتفقنا وهم على صحتها وترتيبها
 إلى جعفر بن محمد ، ثم اختلفنا في أي أولاده أحق بها ، فوجدنا عن
 صاحبنا علم التأويل وتفسير ظاهر الأمور ، وسرّ الله جلّ وعزّ في وجه
 تدبيره المكتم ، واتفاق دلالاته في كلّ أمر يسأل عنه ، في جميع

(١) في ك ، ت : الحسين بن علي .

(٢) في ك : في أبي الحسين .

المعدومات وتفسير المشكلات وبواطن الظاهر كله والتأويلات وتأويل
التأويلات ، فنحن الوارثون لذلك من ^١بين طبقات الشيعة المعبرين
عنه أخذنا من جهته رويناه فمن لانجد من خالفنا ، يمكنه أن يساويننا
فيه ولا يتحقق به ويدعيه ، فصح بذلك أن صاحبنا أولى بالإمامة من
جميع ولد جعفر بن محمد ، وربما قالوا : وجدنا فلانا من ولد جعفر
ابن محمد من شأنه كذا ، وفلانا من قصته كذا ، في فروق لهم كاذبة
بأقوال لا تليق بهم ، ثم يقولون : فلم يبق من سلم من الطعون المعروفة
لإصاحبنا ، فوجب أن يكون هو صاحب الأمرين كل أحد ، وليس
غرض هؤلاء - أصحاب هذه الدعوة الخبيثة - أن يؤخروا موسى بن
جعفر ، ولا يقدموا إسماعيل بن جعفر ولا ابنه محمد ، وإنما جعلوا هذا
كأداة الصانع التي لا يتم الصنعة إلا بها ، فإذا انقاد لهم الغرور وسمع
قولهم تيقنوا أنهم قد تمكنوا من عقله ، وسلخوا به أي مسلك أرادوه .
هذه الدعوة الثالثة .

ذكر صفة الدعوة الرابعة

قال الشريف : اعلم أن الدعوة الرابعة أن تقرّر عند المدعو بأن
عدد الأنبياء الناسخين للشرائع المبديلين لها أصحاب الأدوار وتقليب
الأحوال الناطقين على الأمور سبعة بعدد الأئمة سواء ، كل واحد منهم
له صاحب يأخذ عنه دعوته ، ويحفظها على أمته ، ويكون معه ظهور
في حياته وخليفة له من بعد وفاته ، إلى أن يؤديها إلى آخر ، يكون
سبيله معه سبيله هو مع نبيه ^(١) الذي هو تابعه ، ثم كذلك لكل

(١) في ك ، ت : تبعه .

مستخلف خليفة ، إلى أن يمضي منهم على تلك الشريعة سبعة ، ويسمّون هؤلاء السبعة الصامتين ، لثباتهم على شريعة اقتفوا فيها أثر واحد هو أولهم ، ويسمّون صاحب الأول سوسه ، وربما عبّروا عنه بغير ذلك : ثم يزعمون أنه لا بد عند انقضاء هؤلاء السبعة واستنفاد دورهم بشرعهم من استفتاح دور ثان ، ينسخ به شرع من قبله ، ويكون خلفاؤه بعده يجرى أمرهم كأمر من كان قبلهم ، ثم يأتى بعدهم ناسخ ، ثم اتباع سبعة صمت أبدا إلى أن يأتى السابع ، فينسخ لجميع ما قبله ، ويكون صاحب الزمان الأخير الناطق .

ثم يرتّبون هؤلاء بالتسمية لهم والأوصاف ، فيقولون : أول هؤلاء النطقاء آدم ، وصاحبه وسوسه شِيث ، ويقال بابه في موضع وسوسه ويسمّون بعده تمام سبعة صمتوا على شريعة آدم ، ثم نوح فإنه ناطق ناسخ وسام سوسه ، ثم تمام السبعة ، ثم الثالث إبراهيم وسوسه إسماعيل ، ثم تمام السبعة ، ثم الرابع موسى وسوسه هارون ، ثم مات هارون في حياته فصار سوسه يوشع بن نون ، ثم تمام السبعة بعده ، ثم الخامس للمسيح عيسى بن مريم أخذها عن يحيى ، وهو أحد السبعة قبله ، وهو أقامه ونصبه ، ولهم في هذا ما سيأتى ذكره ، وسوسوس المسيح شمعون الصفا ، ثم تمام السبعة بعده ، ثم السادس محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، وسوسه على بن أبى طالب رضى الله عنه ثم ستة ثم السابع قائم الزمان محمد بن إسماعيل بن جعفر ، وهو المنتهى إليه علوم من قبله ، والقائم بعلم بواطن الأمور وكشفها ، وإليه تفسيرها ، وإلى أمره أجرى ترتيب سائر من قبله ، في أمور ميّاتى ذكرها إن شاء الله تعالى .

فهذه درجة أخرى قررها الداعي عند المدعو نبوة نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم ، وسهل بها النقل عن شريعة ، وأخرج بها المدعو إليها ما هو معلوم عند كل سامع للدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن من دينه وما علم من مذهبه ونحلته أنه خاتم الرسل وأنه لا نبي بعده ، وأن دولته مبقاة وشريعته مفترضة أبدا ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، فالعلم بذلك من ديانتهم وما عرف من مذهبه ، وأن آفته بدلت عنه ذلك وفهمته ، وأن من مفهوم شريعته أنه لم يكن يجوز لأحد نبوة غيره ، في وقته ولا فيما بعده ، فكانت هذه الدعوة أول ما أخرج الداعي بها المدعو عن شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأدخله في جملة الكفار المرتدين عن شريعته ، وهو مع هذا لا يعاد ما أخرج منه ولا دخل فيه .

ذكر صفة الدعوة الخامسة

قال : اعلم أنه من يحصل على ما قلّمنا ذكره يحصل عليه ، وقا مهّد له بطريق تعظيم الأعداد ، ووكد بذكر الطبايع في أبنية العالم ، وأمور كثيرة سيأتي ذكرها في المقالة الثامنة ، كلها مبيّنة ، على مذاهب مدخولة وأمور فاسدة مردولة ، مذاهب كثيرة من الملحدين المتفلسفة ، مع أطراح ما نقلت الأئمة ، والاستخفاف بحال الشريعة ، والاعتقاد لتعظيم الشيعة ، والاننظار لفسخ ما ورث عن النبوّة ، وتوقع أمور باطنة بخلاف ما ألف من علم الظاهر ، وقلة احتفال بدلالة ظاهر القرآن وغيره من الكلام ، على الأمور بحقائق اللغة العربية واقتراف أثر العرب في أوضاع كلامهم ، مع غمقيت العرب ومع تحبيب

دعاة العجم ، ويومهم أن العرب للعجم أعداء وظالمون وأنهم للمكهم
مغتصبون ، هذا يقال للمدعو إذا كان أعجمياً ، فإن كان أعرابياً
خوطب في حال دعوته : بأن العجم غلبوا على دعوته وفازوا بملكته ،
وأن له الاسم ولهم الدنيا ، وأنه أحق بذلك منهم وأولى ، في أمور من
هذا يطول وصفها بحسب ما يتخرج للداعي فيها .

ثم يمكن عنده طرفاً من الهندسة في الأشكال ، ويعرف أن طبائع
الأعداد في النظام ، لأمر يستخرج منه علوم الأئمة ، والطريق إلى علم
الإله والنبوة ، ويقرر عنده أن مع كل إمام حججا متفرقين في الأرض
وأن عددهم في كل زمان اثنا عشر رجلاً ، كما أن عدد الأئمة سبعة ،
وأن دلالة ذلك ظاهرة وحجته قاهرة ، بأن تعلم بأن الله جلّ وعزّ لا يخلق
الأمور مجازفة على غير معانٍ توجبها الحكمة ، وإلا فلم خلق النجوم ،
التي فيها قوام العالم سبعة ؟ وجعل السماوات والأرضين سبعة ؟ وأمثال
هذا وبالفوا ، وكذلك الإثنا عشر حجة ، عدد البروج المعظمة ، وعدد
الشهور المعروفة ، وعدد النقباء من بني اسرائيل ، ونقباء النبي صلى
الله عليه وسلم من الانتصار ، وفي كف الإنسان أربعة أصابع في كل إصبع
ثلاثة شقوق تكون اثني عشر شقا ، وفي كل يد إبهام فيها شقان بها
قوام جميع كفه ، وسداد أصابعه ومفاصله ، فاليد كالأرض ،
والأصابع كالجزائر الأربع ، والشقوق كالحجج فيها ، والإبهام كالذي
يقوم الأرض بعد ما فيها ، والشقان فيها الإمام وسوسه لا يفترقان ،
ولذلك صار في ظهر الإنسان اثنا عشر خزة كالحجج ، وفي عنقه
سبعة عالية كالأنبياء والأئمة ، وكذلك حال السبعة الأتقاب في
وجه الإنسان العالية على بدنه ، في أمثال لهذا كثيرة ، يحصلون بها

المدعو على الأئمة بشهيد طريق للخروج عن أحوال الأنبياء وشرائعهم والعدول عن ذلك إلى أمور الفلاسفة في ترتيب شبههم أبداً ، ما رأوا أنَّ هناك بقية من دين .

ذكر صفة الدعوة السادسة

قال الشريف رحمه الله : اعلم أنَّهم إذا مكَّنوا فاصفنا وأحكموه ووثقوا لمساكنة المدعو أخذوا في تفسير معاني الشرائع بغير ما يدين به أهلها وسهَّلوا عليه العدول عنها ، فرتَّبوا له معاني الصلاة والزكاة والحج والإحرام والطهارة وسائر الفرائض ، على أمور سيأتى وصفها في المقالة الثامنة ، على أنَّ ذلك يكون تفسيره على إحكام وتمهيد بغير مجازفة ولا استعجال ، فيحصل أولاً على معنى : أنَّ ذلك وضع دلالة على أمور نذكرها وننبه عليها ، فإذا قوى الانسلاخ من جملة الأئمة في نفسه ، وسهل عليه طريق العدول عما هي عليه ، لم يحشَم حينئذ أن يجعل ذلك موضوعاً على جهة الرموز ، إلى فلسفة من الأنبياء والأئمة ، وسياسة للعامة للجياشة إلى منافعهم في ذلك ، وفي شغل بعضهم عن البهى على بعض أو عن الفساد فى الأرض ، مع إظهار تعظيم الناصبين لذلك ، وأنهم أهل الحكمة فيما رتبوه منه ، وإذا تمكَّن أيضاً فى نفسه ما بدأنا بذكره - نقلوه إلى التمييز بين الأنبياء وبين أفلاطون^(١) وأرسطوطاليس^(٢) وغيرهما ، وحسَّنوا عنده أشياء من حكمهم . وعادوا على ناصب هذه الشرائع بالاستخفاف والمذمة والاستحقار

(١) فى المخطوطات افلاطون وهو غير المقصود صاحب نظرية المثل التى تتفصّلها فلسفة الامايلية

(٢) إلى هنا ينتهى الشطر الأول من المخطوطة اثم يبدأ الشطر الثانى من هذا الجزء .

والطعن واللامه ، فيأتى ذلك على قلوب قد فرغت له ، وسهل عليها فلم تذكره ، ورأته مما بدأت به فى تأنيسها .

ذكر صفة الدعوة السابعة

قال رحمه الله : اعلم أنه متى أنس المدعو ، بما ذكرناه كله أو بكثير منه ، وقوى فى نفس الداعى أنه يصلح لما بعد هذا ، إن كان الداعى بالنا ، وبأغراض الدعوة علما ، وإلى التبليغ بمن يدعوهُ إلى هذه الأمور قاصدا - أى بما نذكر ، وأما إن كان الداعى مخلوعا ومتخذًا كالألة ليتوصل به إلى التكسب ، ويُمهّد به الطريق ويرتّب ، وهو غير بالغ إلى أعلى الرتبة فى دعوة دون ذلك ، فإنه غافل لا يدري كيف قصّته ، ولا يظن أن الأمر الذى يراد به إلا ما عرفه وبلغه ، أو ما يجانسُه ويقاربه ، فإذا أراد الداعى أن يسلك بالمدعو فوق ما وصفنا قال له : قد صبح لك أن صاحب الدلالة الناصب للشرعية لا يستغنى بنفسه ، ولا بدّ له من صاحب معه يعبر عنه ، ليكونا اثنين أحدهما هو الأصل والآخر عنه كان .

واعلم أن ذلك لم يحصل فى العالم السفلى إلا وقد يحصل مثله فى العالم العلوى ، فمذ بدء العالم اثنان هما أصل الترتيب وقوام النظام ، أحدهما هو الأعلى والمفيد ، والآخر هو الآخذ عنه المستفيد ، وربى أنسوه فى ذلك بأن يقولوا له : هذا هو الذى أراده الله بقوله (إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ^(١)) ، وكن هو الأكبر

في الرتبة ، وأما الثاني فهو القدر الذي قال (الله) فيه (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) (١) ، وربما قالوا : هذا معنى ما تسمعه مما جاءت به الملة ، من أَنَّ أَوَّلَ ما خلق الله اللوح والقلم ، وقال للقلم اكتب ما هو كائن ، واللوح والقلم هما ما ذكرنا ، وربما قالوا : هذا معنى قول الله تعالى (وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ) (٢) ، فسالك با في هذا الطريق العلول عن التوحيد ، وأن الصانع اثنان ، وإن كان عددهم صنع الأجسام على جهة المثل والنظام ، لا على معنى الاختراع والإحداث ، وسيأتى ذلك وبيانه ، وإنما قدم هذا تمهيدا له .

ذكر صفة الدعوة الثامنة

قال الشريف أبو الحسين رحمه الله تعالى : اعلم أنهم إذا رتبوا ما ذكرنا قرروا عند المدعو أَنَّ أحد المدبرين أسبق من الآخر في الوجود وأعلى منه في الرتبة ، وأن الآخر مخلوق منه وكائن به ، ولولاه لم يكن وأنه كونه من نفسه ، وأن السابق أنشأ الأعيان ، والثاني صورها وركبها ، ثم ذكروا له منزلة السابق ، وأن السابق كان عمن كان منه ، كما كان الثاني عن السابق ، إلا أَنَّ الذي كان عنه السابق لا اسم له ولا صفة ولا ينبغي لأحد أن يعبر عنه ولا أن يعبد ، فإذا بلغ هذه الرتبة سارعوا : إلا أَنَّ في الأسباب التي كان لها عندهم السابق عمن كان منه متى لا اسم له ولا صفة : ما هو ؟ وهل هو باختيار أم بغير اختيار ؟ وكذلك الحال التي كان لها الثاني عن ، السابق [اختلافا] ، فذهب

(١) سورة ٥٤ آية ٤٩

(٢) سورة ٤٢ آية ٨٤

بعضهم إلى أنّ ذلك كان لفكرة عرضت لمن كان عنه السابق، فجاء منها السابق ، ثم عرضت فكرة للسابق فجاء منها الثاني ، على نحو ما يقوله بعض للجوس في توليد ، اتفق واهرمين^(١) الذي هو الشيطان - عن القديم ، وأنّ ذلك بفكرة وقعت رديّة ولدته ؛ وربما قال بعضهم إنّ تلك الفكرة ، لأنّ الذي لا صفة له فكّر : أقدر أخلق مثل أم لا ؟ وكان من ذلك أن تصوّر التالى ، ثم فكّر التالى فى ذلك فلم يأت بمثله ، فى أنحاء من هذه الأمور التى سيأتى وصفها ، ممّا يخرج به قائلوه عن كل ديانة دان بها أحد من أهل الشرائع ، التى ينعقد معها نبوة وشريعة ولا يكون إلا مع دهرية أو ثنوية^(٢) .

ثم رتب هؤلاء أنّ التالى يدأب فى أعمال منه ، حتى يلحق بمنزلة السابق^(٣) ، وأنّ^(٤) الناطق فى الأرض يدأب فى أعماله حتى يلحق بمنزلة التالى^(٤) ، فيقوم مقامه فيكون بمنزلة سواء ، وأنّ السوس يدأب فى أعماله حتى يصير بمنزلة الناطق سواء ، وأنّ الداعى يدأب فى أعماله حتى يبلغ منزلة السوس وحاله سواء ، وأنّ هكذا تجرى أمور العالمين فى أدواره وأكواره ، فى أمثال لهذا .

ثم قرّر عنده أنّ القول فى معنى النبىّ الصادق الناطق ليس يجرى

(١) فى المخطوطات : اهرم ، واهرمين هو فاعل الشر ، قال الشهرستان عن المجوس فى المائى والنحل (هاش الفصل ٢٠ ص ٧٣) : (وقالوا إن يزدان فكر فى نفسه أنه لو كان له منازع كيف يكون . وهذه الفكرة رديّة غير مناسبة لطبيعة النور فحدث الظلام من هذه الفكرة وسمى اهرمين ...)

(٢) فى ك ، ت : نبوة .

(٣) فى ك ، ت : التالى .

(٤) ساقط من ك ، ت

على ما يقوله أهل الشرائع ، من أنه جاء بمعجزات ودلالات خارجة عن
أحوال العادات ، وأن معنى ذلك إنما هو يأتي بأمور تنتظم بها السياسة
ووجوه الحكمة ، وترتب بها الفلسفة ، ومعانٍ تنبئ^(١) عن حقائق
ابتداء السماوات والأرض ، وبدأتها على حقائق الأمور إِمَّا برموز وإِمَّا
بإفصاح ، وتنظيم ذلك شريعة يقتضى عليها الناس ، ورتب له أمر
القرآن ، وما معنى كلام الله ، بخلاف ما يدين به أهل الكتب ، ورتب
له أمر القيامة وتقضى أمر الدنيا وحصول الجزاء من الثواب والعقاب ،
على أمور ليست مما يعتقد الموحّدون في شيء ، بل ذلك على معانٍ
آخر ، من تقلّب الأمور وحدث الأدوار عند انقضاء الكواكب وعوالم
جماعتها ، والقول في الكون والفساد على ترتيب الطبائع ، على أمور
كلها مبيّنى شرحها إن شاء الله تعالى .

ذكر صفة الدعوة التاسعة

قال : اعلم أنه إذا حصل المدعو على ما ذكرنا أحيل حينئذ على
طلب الأمور وتحقيقها وحدودها والاستدلال عليها من طرق المتفلسفة
وإدراكها من كتبهم ، وجعلوا ما قدّموا سابقا له على طرائقهم ،
واستنباط ما خفى عنهم وبنوه على علم الأربع طبائع ، التي هي
استقصات وأصول الجواهر عندهم ، وعلى ترتيب القول في الفلك
والنجوم والنفوس والعقل وأمثال ذلك فيما هو معروف ، فيحصل الآن
البالغون إلى هذه الرتب على أحد هذه الوجوه ، التي يعتقد بها بعض

(١) في ك ، ت : تنبئ ، وفي ا بدون نقط .

أهل الإلحاد متّين يدين بقدم أعيان الجواهر ، ويصير ما قدم من ذكر الحدث والأصول رموزاً إلى معاني المبادئ ، وتقلّب الجواهر وحلوث الأمور التي يكون لها على أحوال وأحكام ، وعلى نحو تنزيل كثير منهم لحال العقل من حال النفس وحال الفلك من حال العقل ، وحال الطبائع والأعراض من حال النفس والعقل ، وحال المنقلب بالكون والفساد وما يكون من حال الهيولى بتقلّب الأعراض المختلفة ^(١) وترتيب العناصر ، والقول في العلة : هل تفارق العلول أم لا ؟ وإقرار بعضهم بصانع لم تنزل معه العناصر والمبادئ أولاً ، وما هي تلك الأمور وكيف حلودها ، وما يصحّ من صفاتها والأسباب التي تعلم بها ، فربما صار البالغ في النظر في هذا إلى اعتقاد مذهب ماني وابن ديصان ، وربما صار إلى مذهب المجوس ، وربما دان بما يحكي عن أرسطاطاليس ، وربما صار إلى أمور تحكي عن أفلاطون ^(٢) ، وربما اختار من تلك معاني مركبة من هذه الأمور ، كما يجري كثير من هؤلاء المتحيرين .

قال : وجميع ما وصفنا من التدريج بالقدمات إنما يحصل الانسلاخ من شرائع أهل الكتب والنبوة فقط ، وجميعها يصلح أن تُجعل تمهيداً ورموزاً إلى جميع هذه المذاهب التي ذكرناها ، وتجتذب بالفاظها إليها بالتأويل بحسب ما يريد المعتقد ، لما شاء منها من سنن ذلك إن شاء الله تعالى .

قال : وأما سلخه من جميع ما تقدم ^(٣) عليه من أمر الإمامة والنبوة

(١) إلى هنا ينتهي الشطر الأول في ذلك ثم يبدأ الشطر الثاني آيات فالجزء كله وحدة .

(٢) سبق أن أشرنا إلى أن أفلاطون هو المقصود وأن المخطوطات مكتبة أفلاطون .

(٣) في ١ : قدم ، والتعير في المخطوطات غير واضح نظراً لاستعمال صيغة من الفعل لاتين فهو يريد أن يقول : جميع ما أقدم عليه .

فإنه أولاً يجعل عنده منازل ، جميعهم منقوصة غير منزلة محمد بن
إسماعيل صاحب النور الآخر ، ويرتب له أن جميعهم لا يأتي بوحى من
الله عز وجل ، ولا معجزة كما يقول الظاهرية ، وإنما يختص بالصفة
فيلقى في فهمه ما يريد الله ، فيكون ذلك كلاماً ، ثم يجسده النبي
ويظهره تخلق ، وينظم الشرائع بحسب المصالح في سياسات الناس
ثم يؤمر بالعمل بذلك مدة ، ثم يترك إلى أن يؤمر بذلك ،
يستدعى بها الناس ، لا لأنها تجب على أهل المعرفة بأعراضها وأسبابها
ثم يقال له بعد ذلك إنما هي آصار وأثقال حملها الكفار ، وكذلك
سائر المحرمات ، ثم يلحق أن إبراهيم وموسى وعيسى ، وهؤلاء أنبياء
سياسات وشرائع ، فلما أنبياء الحكمة فإن هؤلاء أخذوا عنهم
كافلاطون وأمثاله من الفلاسفة ، فبنوا شرائعهم ليوصلوا بها
العامّة إلى علومهم ، ثم يقال له : انظر أيهما أحكم ، فلان النبي أو
فلان ؟ ثم يلحق أن في بعض أحكامهم اختلالاً وفساداً ، ثم يلحق البراعة
منهم وسوء سيرتهم ، وأنهم قتلوا النفوس ، وأمثال هذا . ويلحق في
محمد بن إسماعيل بن جعفر أنه سيظهر ، ثم يقال له بعد ذلك : إنما
يظهر في العالم الروحاني إذا صرنا إليه ، أما الآن فلنما يظهر أمره على
اللسن أوليائه ، ثم يلحق أن الله أبغض العرب لما قتل الحسين بن علي
فنقل خلافة الأئمة عنهم كما نقل النبوة عن بنى إسرائيل لما قتلوا
الأنبياء ، ولا يقوم بخلافة الأئمة إلا أولاد كسرى ، فيكون ذلك
غاية ما يقتضيه في هذا الباب كله متى استوى لهم ، فإن لم يتم له ذلك
مع الدعوة تركه في أي منزلة نزلها ، مستعيذاً^(١) بهذه الوجوه .

(١) في ك : مستعذاً ، وى ، ا ، ت : مستعذاً بهذا الرسم دون نقط .

قال : ثم اعلم - رحمك الله - أنَّ هذا الترتيب والتخريج والتنزيل إنما كانت الدعاة [عليه] عند اجتماعها على مبتدأ الدعوة ، والانقضاء على طلب الغوائل للمسلمين ، فيها اتفقوا على جملة منها وأصولها ، وفتحوا بالفكر طريقها ، ومهدوه على معنى ما ذكرناه ، وتفرقوا في البلدان ، وتمهيدهم بحسب أفكارهم واجتهادهم في الحيلة على المستمع ، وتميزوا في ذلك وتمكنوا منه في طول الأيام ، سبعا مذ قويت أحوال الجنابي على ما نذكر ذلك إن شاء الله تعالى في أخباره .

قال : فقد بينا خبر هذه الدعوة وكيف جرى أمرها ، وكيف يسلك بالمخدوع كل مسلك ، حتى يصير إلى التعطيل والإباحة ، فهذا أصل هذه الدعوة الملعونة وما أسست عليه قديما ، ثم تغيرت وتفرعت منذ انتشرت ببلاد المغرب ومصر والشام ، وجعلوا منها طرقا وأبوابا ، فمنها علم القوت ^(١) وعلم الكفاف وبلاغات مفصلة ، وبطرق الترتيب الأول الذي وصفنا : من أنَّ الدعوة كانت إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر ، فصار موضعه من يكون من ولد عبيد الله بن ميمون القداح ، الذين ملكوا المغرب ومصر والشام ، على ما نذكر ذلك إذ شاء الله تعالى في أخبارهم ، ولنصل هذا الفصل بذكر العهد الذي يحلفون به .

(١) في ذلك ، ت : القرب .

ذكر العهد الذي يؤخذ على المغلوعين في مبدأ الدعوة الحبيثة

قال الشريف : يقول الداعي لمن يأخذ عليه العهد : جعلتَ على نفسك عهد الله وميثاقه وذمته ، وذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنبيائه وملائكته ورسوله ، وما أخذه على النبيين من عهد وعقد وميثاق أنك تستر جميع ما تسمعه وتسمعه ، وعلمته ، وتعلمه ، وعرفته ، وتعزفه من أمرى وأمر المقيم بهذا البلد لصاحب الحق الإمام ، الذي عرفت إقرارى له : ونصحتي لمن عقد ذمته ، وأمور إخوانه وأصحابه وولده وأهل بيته للطيعين له على هذا الدين ومخالصته له ، من الذكور والإناث والصغار والكبار ، فلا يظهر من ذلك قليلا ولا كثيرا ولا بشئ يدل عليه ، إلا ما أطلقتُ لك أنك تتكلم به ، أو أطلقه صاحب الأمر للمقيم بهذا البلد ، فتعمل في ذلك بأمرنا ولا تتعداه ولا تزيد عليه ، وإيكن ماتعمل عليه قبل العهد بقولك وفعلك : أن تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وتشهد أن محمدا عبده ورسوله ، وتشهد أن الجنة حق وأن النار حق ، وأن للآلوت حق وأن البعث حق وأن الساعة حق آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور ، وتقيم الصلاة لوقتها ، وتؤتي الزكاة بحقها ، وتصوم شهر رمضان ، وتحج البيت الحرام ، وتجاهد في سبيل الله حق جهاده ، على ما أمر الله به رسوله صلى الله عليه وسلم ، وتوالي أولياء الله وتعاي أعداء الله وتقول بفرائض الله وسنته وسنن نبيه صلى الله عليه وسلم وعلى آله الطاهرين ، ظاهراً وباطناً وعلانية وسراً وجهراً ، فإن ذلك يؤكد

هذا العهد ولا يهمله ، ويشبته ولا يزيله ، ويقرّبه ولا يباعده ، ويشدّه ولا يضعفه ، ويوجب ذلك ولا يبطله ، ويوضحه ولا يعميه ، كذلك هو في الظاهر والباطن ، وسائر ما جاء به النبيون من رتبهم صلوات الله عليهم أجمعين ، على الشرائط المبينة في هذا العهد .

وجعلت على نفسك الوفاء بذلك - قل نعم ، فيقول المغرور : نعم ، ثم يقول له : والصيانة له بذلك وأداء الأمانة له على ألا تُظهر شيئاً أخذ عليك في هذا العهد - في حياتنا ولا بعد وفاتنا ، ولا على غضب ولا على حال رضى ، ولا على حال رغبة ولا رهبة ، ولا على حال شدة ولا على حال رخاء ولا على طمع ، ولا على حال حرمان ، تلقى الله على السر لذلك والصيانة له - على الشرائط للمبينة في هذا العهد .

وجعلت على نفسك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله أن تمنعني وجميع من أسميه معي لك وأثبتته عنك ، مما تمنع منه نفسك ، وتنصع لنا وأوليائك - ولّى الله - نصحاً ظاهراً وباطناً ، فلا تخن الله وولّيه ، ولا تخننا ولا أحداً من إخواننا وأوليائنا ، ومن تعلم أنه منا بسبب ، في أهل ولا مال ولا رأى ولا عهد ولا عقد تتأول عليه بما تبطله .

فإن فعلت شيئاً من ذلك - وأنت تعلم أنك قد خالفته ، وأنت على ذكر منه - فأنت برى من الله خالق السموات والأرض ، الذي سوى خلقك وآلف تركيبك وأحسن إليك في دينك ودنياك وآخرتك ، وتبرأ من رسله الأولين والآخرين وملأكنه للمقربين الكروبين والروحانيين ،

والكلمات الثمّات والسبع للدّاني والقرآن العظيم ، وتبرأ من التوراة والإنجيل والزبور والذكر الحكيم ، ومن كل دين ارتضاه الله في مقدم الدار الآخرة ، ومن كل عبد رضى الله عنه ، وأنت خارج من حزب الله وحزب أوليائه ، وخذلك الله خذلانا بيّنا ، فمَجَّلْ لك بذلك النعمة والعقوبة والمصير إلى نار جهنّم ، التي ليس فيها رحمة وأنت برىء من حول الله وقوّته ، مُلْتَجِئاً إلى حول نفسك وقوّتها ، وعليك لعنة الله التي لعن بها إبليس ، فحرم عليه بها الجنّة وخلّده النار .

إن خالفت شيئا من ذلك لقيت الله يوم تلقاه وهو عليك غضبان ، والله عليك أن تحجّج إلى بيته الحرام ثلاثين حجة نذرا واجبا ، ماشيا حافيا ، لا يقبل الله منك إلا الرفاء بذلك ، وإن خالفت ذلك فكلّ ماتمّلكه في الوقت الذي تخالف فيه فهو صدقة على الفقراء والمساكين ، الذين لا رحم بينك وبينهم ، لا يأجرك الله عليه ، ولا يدخل عليك بذلك منفعة ، وكلّ مملوك لك - من ذكر أو أنثى - في ملكك وتستعبده إلى وقت وفاتك ، إن خالفت شيئا من ذلك ، فهم أحرار لوجه الله عزّ وجلّ ، وكلّ امرأة لك وتنزّوجها إلى وقت وفاتك - إن خالفت شيئا من ذلك - فهنّ طوائف ثلاثاً بنة ، طلاق الحرج والسنة لا مثنوية لك فيها ولا اختبار ولا رجعة ولا مشيئة ، وكلّ ما كان لك من أهل ومال وغيرهما فهو عليك حرام ، وكلّ ظهار فهو لازم لك .

وأنا المستخلف لك لإمامك وحجّتك ، وأنت الحالف لهما وإن نويت أو عقدت أو أضمرت خلاف ما أحملك عليه وأحلّتك به ، فهذه اليمين من أولها إلى آخرها محلّدة عليك لازمة لك ، لا يقبل الله

منك إلا الوفاء بها ، والقيام على ما عاهدت بيني وبينك ، قل نعم ،
فيقول المخلوع : نعم .

فهذه اليمين التي يؤنس بها للمخلوع من ذكر الصلاة والصيام
والزكاة والحج وشرائع الإسلام ، فما ينكر شيئاً مما يسمعه ، وكل
ذلك تأنيس ما ^(١) يتوصل به إلى هذه الأمور ، التي تقلّم ذكرها على
التلويح .

قال الشريف رحمه الله تعالى : ووجدتُ في كتاب من كتبهم
يعرف بكتاب السياسة ما يشرح به ذكر ما تقلّم من أمر الدعوة ،
فيه وصايا الدعاة ، وهذا مختصر منه يقول فيه :

من وجلته شيعياً فاجعل التشيع عنده دينك ، واجعل المدخل
عليه من جهة ظلم الأئمة لعلي وولده ، وقتلهم الحسين وسبّهم البنات ،
والتبري من تيم وعدى ومن بنى أمية وبنى العباس ، وما شاكل ذلك
من الأعاجيب التي تسلك عقولهم ، فمن كان بهذه الصورة أسرع إلى
إجابتك بهذا الناموس ، حتى يتمكن ممّا يحتاج إليه ، ومن وجلته
صائباً فداخله بالأسابيع يقرب عليك جداً ، ومن وجلته مجوسياً فقد
اتفقت معه في الأصل من الدرجة الرابعة ، من تعظيم النار والنور
والشمس ، واتل عليه أمر السابق فإنه لهرمس الذي يعرفونه بالنور ^(٢)
للكنون من ظنّه الجيد والظلمة المكنونة من وهمه الرديء ، فإنهم مع
الصائبين أقرب الأمم إلينا وأولاهم بنا ، لولا يسير صخفوه بجهلهم

(١) ق ١ : أن .

(٢) ق ٢ : ت مرسومة باكية وق ١ : باله دون نقط ، وهرمس اسم آله الخير .

به ، وإن ظفرت بيهودى فادخل عليه من جهة للسبيح ، يعنى مسيح
اليهود الدجال وأنه للمهدى ، وأن عند معرفته تكون الراحة من الأعمال
وترك التكليفات ، كما أمر بالراحة فى يوم السبت ، وتقرب من
قلوبهم بالظعن على النصارى والمسلمين الجهال ، وزعمهم أن عيسى (١)
لم يولد ولا أب له ، وقرّر فى نفوسهم أن يوسف النجار أبوه ، وأن
مريم أمه ، وأن يوسف كان ينال منها ما ينال الرجال من نسائهم وما
يشاكل ذلك ، فإنهم لا يلبثون أن يتبعوك ، وادخل على النصارى
بالظعن على اليهود والمسلمين جميعا ، وبصحة عقدهم الصليب عندهم
وعرفهم تأويله ، وأفسد عليهم ما قام لهم من جحد الفارقليط . وقرّر عندهم
أنه جاء وأنتك إليه تدعوهم ، ومن وقع إليك من المنانية فإنه يحرك
الذى منه تغترف ، فداخلهم بالمازجة من الباب السادس ، وأظهر من
الدرجة السادسة من حدود البلاغ ، وامتزاج الظلمة بالتور إلى آخر ما فى
الباب من ذلك ، فإنك تملكهم به وتحيلهم ، فإن أنست من بعضهم
رشدا كشفت له الغطاء . ومن وقع إليك من الفلاسفة فقد علمت أن
على الفلاسفة العهدة ، وإنّا قد اجتمعنا وهم على نواميس الأنبياء وعلى
القول بقدم العالم ، لولا ما يخالفنا بعضهم فيه من أن للعالم مدبرا لا
يعرفونه ، فإنه وقع الإتفاق على أنه لا مدبر للعالم فقد زالت الشبهة
فما بيننا وبينهم ، وإن لك ثنوى فبئح بئح قد ظفرت ، فالمدخل عليه
بإبطال التوحيد ، والقول بالسابق والتالى ووراثه أحدهما ، على ما هو
مرسوم فى أول درجة البلاغ وثالثه ، وإن وقع لك سُنْبَى فعظم عنده

أبا بكر وعمر واذكر فيهما فضائل ، واثلب عليا ^(١) وولده واذكر لهم مساوي ، ولوح ^(٢) له أن أبا بكر وعمر قد كان لهما في هذا الأمر - الذي تلقى إليه - نسب ، فإذا دخلت عليه بهذا للدخل درجته إلى ما تريد وملكته ، واتخذ غليظ اليهود ووكيد الأيمان وشديد اللوائح حجة لك وحصنا ، ولا تهجم على مستجيبك بالأشياء التي تبهر عقولهم ، حتى ترقى بهم إلى المراتب حالا فحالا ، ودرجهم درجة درجة ، فواحد لا تزيد على التشيع والأيمان لمحمد بن إسماعيل شيئا ، وأنه حتى لا تجاوز به هذا الحد ، وأظهر لهم العفاف عن درهم والدينار وخفف عليهم وطأتك ، ومره بالصلاة السبعين ، وحذره الكذب والزنا واللواط. وشرب الخمر ، وعليك في أمره بالرفق والتؤدة والمدارة يكن لك عوناً على دهرك وعلى من يعاديك أو يتغير عليك من أصحابك وينافسك ، فلا تخرجه عن عبادة إلهه ، والتدبر بشريعته ، والقول بإمامة عليّ وبنيه إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر ، وأقم له دلائل الأسابيع فقط . ودقه بالصلاة دقا ، فلنك إن أودأت إلى كرامته يوماً - فضلا عن ماله - لم يمنحك ، فإن أدركته الوفاة وصى إليك بما خلف وورثك إياه ، ولم ير أن في العالم أوثق منك ، وأخر ترقيه من ذلك إلى نسخ شريعة محمد ، وأن السابع هو الخاتم للرسول ، وأن ينطق كما ينطق كما نطقوا ويأتى بيأمر جديد ، وأن محمداً صاحب الدور السادس ، وأن عليا لم يكن إماماً ، وحسن القول فإن هذا باب

(١) نظرية الظن في علي وولده لأرضاء أهل السنة في هذا العصر من يزيد الشريف (أخي محسن) فيما يظن قياساً أو تشبيهاً على أرضاء التشيع والظن في أبي بكر وعمر ، فإن صح هذا وجب الحذر .
(٢) في المخطوطات مرسومة طرح .

كبير وعلم عظيم ، مرجى الارتقاء إلى ما هو أكبر منه ، ويعينك على زوال ما جاء من قبله من وجود النبوات ، على للنهاج الذى هو عليه ، قليل من ترقيه من هذا الباب إلى معرفة أم القرآن ومؤلفه وسننه .

وإياك أن تغتر بكثير ممن يبلغ^(١) معك إلى هذه المنزلة فترقيه إلى غيرها ، إلا من بعد طول المؤانسة والمداوسة واستحكام الثقة ، إن ذلك يكون عوناً لك عند بلاغ ، على تعطيل الكتب ، التى يزعمون أنها منزلة من عند الله ، فيكون هذا نعم المقتمة ، وآخر ترقيه من هذا إلى ما هو أعلى منه ، فإن القائم قد مات ، وأنه يقوم روحانياً ، وأن الخلق يرجعون إليه بصور روحانية ، وأنه يفصل بين العباد بأمر الله عز وجل ، يشتفى من الكافرين للمؤمنين بالصور الروحانية ، فإن ذلك يكون عوناً لك عند بلاغه على إبطال المعاد ، الذى يزعمونه والنشور من القبور ، وآخر ترقيه من هذا إلى إبطال للملائكة فى السماء والجن فى الأرض ، فإنه قبل آدم بشر كثير ، وتقيم على ذلك الدلائل المرسومة من كتب شيوخنا المتقدمين ، فإن ذلك مما يعينك فى وقت بلاغه ، على تسهيل التعطيل لله ، والإرسال بالملائكة إلى الأنبياء ، والرجوع به إلى الحق ، والقول بقدم العالم ، وآخر ترقيه إلى أوائل درج التوحيد ، وتدخل عليه بما تضمنه كتاب الدرس الشافى للنفس من أن لا إله إلا^(٢) صفة ولا موصوف ، فإن ذلك مما يعينك على القول بالإلهية ، تستحقها عند البلاغ إلى ذلك ، ومن رقبته إلى هذه المنزلة فعرفه حسب ما عرفناك حقيقة من أمر الإمام ، وأن

(١) فك ، ت من لم يبلغ معك .

(٢) فك ، ت : ... لا إله إلا صفة .

إسماعيل ومحمدًا ابنه من أبوابه ، وفي ذلك عون لك على إبطال إمامة ولد علي بن أبي طالب ، عند البلوغ والرجوع إلى القول بالحق لأهله ثم لا تزال شيئاً فشيئاً في أبواب البلاغ السبعة ، حتى تبلغ الفايح القصوى على تدريج ، وكل باب يأتي يشهد للمتقدم قبله ، والمتقدم يشهد للمتأخر .

واستعمل في أمرك الكتمان كما يوصى بني القوم خاصته ، فقال : استعينوا على أموركم بالكتمان ، ولا تظهر أحداً على شيء مما تظهر عليه من هو فوقه بوجه ولا سبب ، وعليك بإظهار التقشف للعامة والوقار عندهم ، وتجنب ما هو منكر عندهم ، ولا تنبسط كل الانبساط لإخوانك البالغين كما فعل من كان قبلك فإنه أتى بالتشديد ثم حل الأمور ، فإذا تدبرت بهذا التدبير وسلكت طريقته فقد سلكت طريق الأنبياء وأخذت حدودهم ، وعليك بعد ذلك بالاجتهاد في معالجة خفة اليد ، والأخذ بالأعين والحدق بالشعبذة ، فلن يخلو من الحاجة إلى ذلك عند قوم ينسبونك بعمله إلى إقامة المعجزات ، كما نسبوا قوماً تقدّموا ، وعليك بمعرفة أحاديث الأولين وقصصهم وطرائقهم ومذاهبهم ، لتكون بينة أمرك في الأقاويل على قدر ما يصلح لأهل زمانك ، ترشداً وتوفّق ويقنم على الأيام أمرك ، ويعلو ذكرك ، ويكون الداخل في أمرك بعد وفاتك أكثر من الداخل معك في حياتك ، فينفع لك ولمخلفيك من بعلك بك ، وعلى يديك ويدي أمثالك من أهل النجاة والعقل دعوة الحق ، وتلك لك ولعقبك وذريتك ملكاً لا ينبغي لأبيك مثله .

فهذه وصيتي لك مشتملة على جمل من النواميس الطارقة للأنبياء على قدر عقولهم .

قال الشريف رحمه الله تعالى : ووجدتُ في هذا الكتاب للمعروف
بكتاب السياسة أيضا فصلا فيه (ولشيخنا الجليل للقدس) ، وهذا
مختصر منه يوصي دعائه في أهل الأديان - وذلك لأئمة محمد خاصة : -
فابدل الآن سيفك فيهم إذا تمكنت منهم وصار لك حزب ،
وظهرت هذه الحيل التي قد وقفتك عليها ، واستملت الناس بها فإنهم
أعداؤنا ، وصف أموالهم واستفرد^(١) بناتهم وأولادهم ، ولا تخف^(٢)
لهم ذمة ولا تحفظ. لهم قرية ، ولا ترحم علويا ، فلو تمكّن علوى
كتمكّن غيره من الأنبياء للقبينا منه جهداً ، وعبر بما يدّعيه من حقوق
جده على هؤلاء الحمير ما هو أكثر مما عبره جده ، وإياك والاغضاء
عن تجده من ولد عليّ ، يعني اقتله إذا تمكنت منه ، وإياك والرخصة
لأحد من أسنانك في الثقة بواحد منهم ، تهتدي وتوفّق لازلت بالعلم
سعيداً ، وإلى الخير هادياً ومهدياً ، وعلى جميع الأحوال الحمد لإلهنا
على ما منحنا ، وصلواته على عباده للصطفين ، يعني إله الذي أباحه
اللدات وأعماه عن الهدى ، وفتح له طرق الضلالة ، وعباده الذين
اصطفى دعائه الذين بهم يفضلون الناس .

هذا ما حكاه الشريف أبو الحسين من دعواتهم التمتع ، وعهدهم
الذي يأخذونه ووصاياهم .

وحكى عز الدين بن الأثير الجزري رحمه الله تعالى في تاريخه
الكامل - عند ذكره لأخبار القرامطة قال^(٣) :

وكان فيما يحكى عن مذهبهم أنّهم جاءوا بكتاب فيه - يقول

(١) في المخطوطات : استغرة ، والمعنى يحلهم فرائد أى مشيئين .

(٢) في ك : دجاف ، وفي ت : بجاف ، وفي أ : بحاف دون نقط .

(٣) راجع ٧٠ ص ٢١١ وما بعدها من الكامل .

الفرَج بن عُثْمَان - وهو من قرية يقال لها نصرانة ، وهو داعية للمسيح
وهو عيسى ، وهو الكلمة ، وهو للهدى ، وهو أحمد بن محمد بن
الحنفية ، وهو جبريل ، وذكر أن للمسيح تصوّر له في جسم إنسان .
وقال : إنك الداعية ، وإنك الحجة ، وإنك الناقة ، وإنك الدابة ،
وإنك يحيى بن زكريا ، وإنك روح القدس ، وعرفه أن الصلاة (١)
أربع ركعات - ركعتان قبل طلوع الشمس ، وركعتان قبل
غروبها ، وأن الأذان في كل صلاة أن يقول : الله أكبر ، أربع مرات
أشهد أن لا إله إلا الله مرتين ، أشهد أن آدم رسول الله ، أشهد أن نوحا
رسول الله (٢) ، أشهد أن إبراهيم رسول الله ، أشهد أن موسى رسول الله ،
أشهد أن عيسى رسول الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، أشهد أن أحمد بن
محمد بن الحنفية رسول الله ، وأن يقرأ في كل ركعة الاستفتاح ،
وهو من المنزّل على أحمد بن محمد بن الحنفية ، والقبلة إلى بيت للقدس ،
والجمعة يوم الاثنين لا يعمل فيه شيء ، والسورة التي يقرأها :
الحمد لله بكلمته وتعالى باسمه ، للنجد لأوليائه بأوليائه (٣)
قل إنّ الأهلّة مواقيت للناس ظاهرها ، ليعلم عدد السنين والحساب
والشهور والأيام ، وباطنها ، أولياتي الذين عرفوا هادي ، سبيل :
اتقوني يا أولى الألباب ، وأنا الذي لا أسأل عما أفعل ، وأنا العليم
الحكيم ، وأنا الذي أبلو هادي ولعنن خلقى ، فمن صبر على بلائي

(١) في ١ : ٤٠ : القصرات ، ويؤيد ذلك الكامل ٧٠ ص ٣١١ والطبري ١٤٠ ص ٢١٢٨ .

(٢) في الكامل ٧٠ ص ٣١١ : بعد ويؤيد المخطوطات الطبري ١٤٠ ص ٢١٢٨ .

(٣) هذه العبارة ساقطة من الكامل ، ويؤيد وجودها ظهورها في تاريخ الطبري ١٤٠ ص ٢١٢٨ .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من المخطوطات .

ومعنى واختباري أدخلته^(١) في جنتي وأخلدته في نعيمي ، ومن زال عن أمرى وكذب رسل أخلدته مهذا في عذاب ، وأتممت أجل وأظهرت أمرى على السنة رسل ، وأنا الذي لم يتعل على جبار إلا وضعته ، ولا عزيز إلا أذلته ، وليس الذي أصر على أمره ودام على جهالته ، وقال : لن نبرح عليه حاكفين بوجه موقنين ، أولئك هم الكافرون ، ثم يركع ويقول في ركوعه : سبحان ربّي وربّ العزة ، وتعالى عما يقول الظالمون يقولها مرتين ، فإذا سجد قال : الله أعلى مرتين ، الله أعظم مرتين .

ومن شرائعه أن يصوم يومين في السنة ، وهما للهِرجان والنيروز ، وأنّ النبيل حرام ، والخمر حلال ، ولا غسل من جنابة إلا الوضوء كوضوء الصلاة ، وأنّ من حاربه واجب قتله ، ومن لم يحاربه ممن خالقه أخذ منه الجزية ، ولا يؤكل كلّ ذى ناب ولا ذى مخلب .

وقد أخذ هذا الفصل حقّه من الإطالة والاسهاب ، فلنذكر مبدأ هذه الدعوة .

ذكر ابتداء دعوة القرامطة

قال الشريف أبو الحسين رحمه الله تعالى : كان مبدأ هذه الدعوة الخبيثة إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر ، وزعموا أنّه الإمام للهدى الذي يظهر في آخر الزمان ويقم الحق وأنّ البيعة له ، وأنّ الداعي إغما يأخذها على الناس له ، وأنّ ما يجمع من الأموال مخزون له إلى أن يظهر ، ولم تنزل هذه الدعوة إلى محمد بن إسماعيل إلى أن هرب

(١) انتهى في الكامل ٧ ص ٣١٢ والطبري ١٤ ص ٢١٢٩ .

سعيد للسمى بعبيد الله من سَكَمِيَّة إلى الغرب ، وتلقب بللهدى فصار هو الإمام ، وانتسب إلى آله من ولد إسماعيل بن جعفر ، فنقلوا الدعوة إليه ، وكان القول في الابدأ : أن محمد بن إسماعيل حتى لم يموت ، وأنه يظهر في آخر الزمان وأنه مهدي الأمة .

قال : ولم يكن غرض هذا المبحث أن يرفع محمد بن إسماعيل ، ولا يأخذ له بيعة ، إنما جعله بابا يستغل به عقل من يدخل فيه (١) ويتبين له أنه قد تمكن من خديعته وبلغ المراد منه ، شيعيا كان أو سنيا . قال : ولما أظهر اللعين ما أظهر من هذه الأقوال كلها ، بعد تعلقه بذكر الأئمة والرسل والحجة والإمام ، وأنه المعول والقصد والمراد ، وبه اتسقت هذه الأمور ولولا هولهلك الحق وعدم الهدى والعلم ، وظهر في كثير منهم الفجور ، وبسط بعضهم أيديهم بسفك الدماء ، وقتل جماعة ممن أظهر خلافا لهم ، فخافهم الناس جدا واستوحشوا من ظهور السلاح بينهم ، فأظهر موافقتهم كثير من مجاورهم ، مقاربة لهم وجزعا منهم .

ثم إن الدعوة اجتمعوا واتفقوا على أن يجعلوا لهم موصعا ، يكون وطنًا ودار هجرة يهاجرون إليها ويجتمعون بها ، فاخاروا من سواد الكوفة في طسوج الفرات - من ضياع السلطان المعروفة بالقاسميّات ، قرية تعرف بمهاياذ ، فنقلوا إليها صخرًا عظيمًا ، وبنوا حولها سورًا منيعًا عرضه ثمانية أذرع ، وجعلوا من ورائه خندقًا عظيمًا ، وفرغوا من

(١) في كنز الدرر وجامع الفهرست ج ٦ ص ٢٠٥ للواداري : لا أن يرفع إلى محمد بن إسماعيل الدعوة إلا ليتكّن من مقول أهلها أنه .

ذلك في أسرع وقت ^(١) ، وبنوا فيها البنيان العظيم ، وانتقل إليها الرجال والنساء من كل مكان ، وسمّيت دار الهجرة وذلك في سنة سبع وسبعين ومائتين ^(٢) .

فلم يبق بعد هذا أحد إلا خافهم ، ولا بقي أحد يخافونه لقوتهم وتمكّنهم في البلاد ، وكان الذي أعانهم على ذلك تشاغل السلطان ببقية الخوارج وصاحب الزنج بالبصرة ، وقصر يد السلطان وخراب العراق وركوب الأعراب واللصوص وتلف ^(٣) الرجال وفساد البلدان وقلة رغبة من يلي الأعمال من ذوي الإصلاح والأمانة من العمال وأصحاب الحروب ، فتمكّن هؤلاء الدعاة ومن تبعهم بهذا السبب ، وبسطوا أيديهم في البلاد وعلت كلمتهم ، فغلبوا على ذلك سنين

ذكر انتفاض الدعوة من حالتها الأولى

ومقتل هبدان وما كان من أمر ذكرويه بعده

قال الشريف : وكان قرمط . يكاتب من بسلمية من الطواغيت ^(٤) فلما توفي من كان في وقته وجلس ابنه من بعده كتب إلى حمدان قرمط . كتابا ، فلما ورد عليه الكتاب وقرأه أنكر ما فيه ، وتبين فيه ومنه ألفاظا قد تغيرت ، وشيئا ليس هو على النظام الأول ، فاستراب به

(١) في امددة .

(٢) في كنز الدرر للبراداري ص ٥٢ (القاهرة ١٩٦١) تبع وتسين ، وفي انماط الحنفا

المقرزي ص ١١٢ : سبع وتسعين .

(٣) في المخطوطات : ثلاث - وهكذا وردت في انماط الحنفا للمقرزي ص ١١٢ .

(٤) في ذلك : الطوائف ، وهذا النص مرقط من ت .

وفطن أَنَّ حادثة حدثت ، فأمر قرمط. ابن مليح - وكان داعيا من دعائه - أن يخرج فيتعرف الخبر ، فامتنع عليه واعتذر ، فأنفذ من أحضر عبدان الداعية من عمله ، فلما حضر أنفذه ليتعرف ما حدث من هذا الأمر ، ويكشف عن سبب تغيره ، فسار عبدان لذلك ، فلما وصل عُرف بموت الطاغية الذي كانوا يكتبونه ، فاجتمع بابنه وسأله عن الحجة وَمَنْ الإمام بعده ، الذي يدعو إليه ، فقال الابن : وَمَنْ الإمام ؟ قال عبدان : محمد بن إسماعيل بن جعفر صاحب الزمان الذي كان أبوك يدعو إليه ، وكان حجته ، فأنكر ذلك عليه وقال : محمد بن إسماعيل لا أصل له ، ولم يكن الإمام غير أبي وهو من ولد ميمون بن ديسان ، وأنا أقوم مقامه ، فعرف عبدان القصة واستقصى الخبر وعلم أَنَّ محمد بن إسماعيل ليس له في هذا الأمر حقيقة ، وإنما هو شيء يحتالون به على الناس ، وأنه ليس من ولد عقيل بن أقي طالب ، فرجع عبدان إلى قرمط. فعرفه الخبر ، فأمره قرمط. أن يجمع الدعاة ويعرفهم صورة الأمر وماتبين منه ، ويقطع الدعوة ، ففعل عبدان ذلك وقطعت الدعوة من ديارهم ، ولم يمكنهم قطعها من غير ديارهم ، لأنها كانت قد امتدت في سائر الأقطار وامتد شرها ، وفطعت الدعاة مكاتبه أصحابهم الذين بسلمية .

وكان رجل من أولاد القداح قد نفذ إلى الطالقان يبيث الدعاة ، ونزل بقرمط. وهو بسواد الكوفة عند عبوره إلى الطالقان ، وكلت الدعاة يكتبونه ، فلما انقطعت المكاتبه عن جميع أولاد القداح قطعت عن هذا الذي بالطالقان ، فطال انتظاره ، فشخص عن الطالقان ليقتصد قرمط. ، وكان قرمط. قد سار إلى كلواذى ، فلما وصل

إلى كلواذى سأل عن قرمط. ، فعرف أنه انتقل فلايدري أين مضى
وما عرف لقرمط. بعد ذلك خبر ، ولاعلمت وفاته ولا ما اتفق له ،
فقصد ابن القداح سواد الكوفة ، فنزل على عبدان ، فعتب عليه
وعلى جميع الدعاة في انقطاع كتبهم عنه ، فعرفه عبدان أنهم قطعوا
الدعوة وأنهم لايعودون فيها وأن أباه كان قد غرهم (١) وادعى
نسبه من عقيل بن أقي طالب كذبا ودعا إلى المهدي ، فكنا نعمل
على ذلك ، فلما تبينا أنه لا أصل لذلك ، وعرفنا أن أباك من ولد
ميمون بن ديصان وأنه صاحب الأمر ، تبنا إلى الله تعالى بما تحمّلناه ،
وحسبنا ما كفرنا أبوك فتريد أن تردنا كفارا ؟ ! انصرف عنا إلى
موضعك .

قال : وكان عبدان قلناب من هذه الدعوة حقيقة ، فلما أيس
منه صار إلى زكرويه بن مهرويه ، فعرفه خبر عبدان ومارد عليه ،
فلقيه زكرويه بكل ما يحب ، وقدر أنه ينصبه داعيا مقام أبيه ،
فيستقيم له أخذ الأموال وجمع الرجال ، وواطئه على ذلك ، وقال له :
إن هذا الأمر لا يتم مع عبدان ، لأنه داعي البلد كله ، والدعاة من قبله
والناس من تحت يده ، وأنه لايجيبه إلا أهل دعوته خاصة . وشرعا
في أعمال الحيلة على قتل عبدان ، واتفقا على ذلك ، ثم وجّه زكرويه
إلى رجل من بني نهم بن كليب وأخ له كانا من أهل دعوته ، وأحضر
جماعة من قراباته وثقاته فآظهم على ابن اللعين ، وعرفهم أنه ابن
الحجة ، وأن الحجة نوي وأن ابنه هذا يقوم مقامه ، فأجلّوه وأعظموه

(١) فت : يرهم .

وقالوا له : مرنا بأمرك ، فأمّهم بقتل عبدان ، وعرفهم أنه نافق وعصى وخرج عن الملة ، فساروا إليه من ليلتهم وبيتوه فقتلوه ، وكان زكرويه هذا من تحت يد عبدان ، وعبدان هو الذي أقامه داعية فلما شاع في الناس أن زكرويه قتل عبدان طلبه الدعاة والقرامطة ليقتلوه فاستتر ، وخالفه القوم بأسرهم إلا أهل دعوته ، وخاف على نفسه ، ولم يتم له أمره الذي دبّره ، فقال لابن اللعين : قد ترى ما حدث ، ولا آمن عليك وعلى نفسي ، فارجع إلى بلدك ودعني ، فإني أرجو أن يتغير الأمر ، فأتمكّن من الناس وأدعوهم إليك ، فإذا تمكّنت من ذلك أرسلت إليك لتصير^(١) إلى ، فأنصرف إلى الطالقان واستقر زكرويه وتنقل في القرى ، وذلك في سنة ست وثمانين ومائتين ، والقرامطة طلبه وأصحاب عبدان يرصدونه ، وكان قد اتخذ مطمورة تحت الأرض على بابها صخرة ، فإذا دخل قوم إلى القرية في طلبه قامت امرأة في الدار التي هو فيها إلى تنور ينقل ، فوضعت به بقرب الصخرة ثم أشعلت النار ، وأرت أنها تريد أن تحبّز ، فيخفي أمره على من يطلبه ، فمكث كذلك سنة ست وسنة سبع وثمانين ومائتين فلما رأى انحراف أهل السواد عنه^(٢) إلا أهل دعوته وطلال أمره ، أنفذ ابنه الحسن في سنة ثمان وثمانين ومائتين إلى الشام ، وكان من أمره ما نذكره إن شاء الله تعالى بعد ذكرنا لأخبار أبي سعيد الجنابي .

(١) ساقطة من ك ، ت .

(٢) هذه العبارة غير موجودة في ك ، ت .

ذكر أخبار أبي سعيد الجنابي وظهوره بالبحرين

هو أبو سعيد بن بهرام من أهل جنّابه ، وأصله من الفرس وكان يعمل الفراء ، وسبب دخوله في هذه الدعوة وظهوره ، أنّه سافر إلى سواد الكوفة ، فذكر^(١) أنّه تزوّج بقرية من سواد الكوفة ، إلى قوم يقال لهم بنو القصّار ، وكانوا أصولاً في هذه الدعوة الخبيثة فأخذها عنهم ، وقيل بل أخذ الدعوة عن نفسه ، وقد قيل إنه تلقاها عن حمدان قرمط . وسار داعية من قبله فنزل القطيف ، وهي حينئذ مدينة عظيمة ، فجلس بها يبيع الدقيق ولزم الوفاء والصدق ، ودعا الناس ، فكان أول من أجابه الحسين وعلي وحمدان بنو سنبر^(٢) ، وقوم ضعفاء ما بين قصّاب وحمّال وأمّثال هؤلاء .

قال الشريف أبو الحسين : فلما دعا بتلك الناحية وقويت يده واستجاب له الناس وجد بناحيته داعياً يقال له أبو زكريا الصمامي كان عبدان الداعي أنفذه قبل أبي سعيد إلى القطيف وما والاّه ، فلما تبين أمره أبو سعيد الجنابي عظم عليه أن يكون داعٍ غيره ، فقبض عليه وحجسه في بيت حتى مات هزلاً . قال : وقد ذكر أنّ هذا الداعي أخذ على بني سنبر قبل أبي سعيد ، وكان في أنفسهم حقد عليه لقتله أبا زكريا .

وحكى ابن الأثير الجزري في تاريخه الكامل ابتداء أمر القرامطة بناحية البحرين^(٣) :

(١) في المخطوطات : بنونين ، وي كنز الدرر ص ٥٥ : ستر والأرجح سنبر كما في النسخ المطبوعة المقرئ - هذا ووردت الكلمة صحيحة في فصل مقتل أبي سعيد الجنابي فيما بعد .
(٢) راجع الكامل ص ٧٨ و ٣٤١ (طبعة أوروبا) في أخبار سنة ٢٨٦ هـ .

أن رجلاً يعرف يحيى بن المهدي قصد القطيف ، ونزل على رجل يعرف بعلي بن المثل بن حمدان ، وكان متغاليا في التشيع ، فأظهر له يحيى أنه رسول المهدي ، وذلك في سنة إحدى وثمانين ومائتين ، وذكر أنه خرج إلى شيعته يدعوهم لأمره ، وأن خروجه قد قرب ، فجمع على بن المثل الشيعة من أهل القطيف ، وأوقفهم على الكتاب الذي أحضره يحيى بن المهدي من المهدي إليهم ، فأجابوه : إنهم خارجون معه إذا ظهر أمره ، وأجابه سائر قرى البحرين بمثل ذلك ، فكان فيمن أجابه أبو سعيد الجنابي ، ثم غاب يحيى بن المهدي مدة ، ورجع بكتاب يزعم أنه من المهدي إلى شيعته ، فيه : قد عرفني رسول يحيى بن المهدي مسارعنكم إلى أمري ، فليدفع إليه كل رجل منكم ستة دنانير وثلاث دينار ، ففعلوا ذلك ثم غاب وعاد بكتاب ، فيه ادفعوا إلى يحيى خمس أموالكم ، فدفعوا إليه الخمس .

قال : وحكى أن يحيى بن المهدي جاء إلى منزل أبي سعيد الجنابي فأكل طعاما ، وخرج أبو سعيد من البيت وأمر امرأته أن تدخل إلى يحيى ، وأن لا تمنعه إذا أرادها ، فانتهى الخبر إلى الوالي فضرب يحيى وحلق رأسه ولحيته ، وهرب أبو سعيد إلى جنابه ، وصار يحيى إلى بني كلاب وعقيل والحريش ، فاجتمعوا معه ومع أبي سعيد فحطم أمر أبي سعيد ، واشتدت وطأة ظهر أمره ، قال : وكان ظهوره بالبحرين في سنة ست وثمانين ومائتين .

ذكر استيلاء أبي سعيد الجنائى على هجر وما كان من خلال ذلك من حروبه ووقائع

قال الشريف أبو الحسين : كان من الاتفاق لأبي سعيد أن البلد الذى قصده بلد واسع كثير الناس ، ولهم عادة بالحروب ، ورجال شداد جهال غفل القلوب ، بعيدون من علم شريعة الإسلام ومعرفة نبوة أو حلال أو حرام ، فظفر بدعوته في تلك الناحية ، ولم يناوئه مناوى ، فقاتل بمن أطاعه من عصاه حتى اشتدت شوكة جدا ، وكان لا يظفر بقربة إلا قتل أهلها ونهبها ، فهابه الناس وأجابه كثير منهم طلبا للسلم ، ورحل من البلد خلق كثير إلى نواحي مختلفة وبلدان شتى ، خوفا من شره ، ولم يمتنع عليه إلا هجر ، وهى مدينة البحرين ومنزل سلطانها والتجار والوجوه ، فنازلها شهورا يقاتل أهلها ، فلما طال عليه أمرها وكل بها جل أصحابه من أهل النجدة ، ثم ارتفع فنزل الأحساء وبينها وبين هجر ميلان ، فابتنى بها دارا وجعلها منزلا ، وتقدم في زراعة الأرض وعمارتها ، وكان يركب في الأيام إلى هجر هو ومن يحاصرها ، ويعقب من أصحابه في كل أيام قوما ، ثم دعا العرب فأجابه أول الناس ، بنو الأصبط من كلاب ، لأن عشيرتهم كانوا أصابوا فيهم دما ، فساروا إليه بحرهم وأموالهم فنزلوا الأحساء ، وأطعموه في بنى كلاب وسائر من يقرب منه من العرب ، وطلبوا منه أن يقسم إليهم رجالا ففعل ذلك ، فلقوا بهم عشيرتهم فاقتلوا فهزمتهم القرامطة فأكثروا فيهم القتل ، وأقبلوا بالحريم والأموال والأمتعة نحو الأحساء ، فاضطر المغلوبين إلى أن دخلوا في طاعته

وصاروا تحت أمره ، ثم وجّه أبو سعيد بجيش آخر إلى بني عقيل فظفر بهم ، فقصصوه ودخلوا في طاعته ، فملك تلك القلاة ، وتجنّب قتاله كلّ أحد إلاّ بنى ضبّة ، فلما ناصبته الحرب ، فلما اجتمع ^(١) إليه من اجتمع من العرب وغيرهم خوّفهم ومناهم ملك الأرض كلها ، فاستجاب بعضهم إلى دعوته فردّ إليهم ما أخذ منهم من أهل وولد ، وأجاب آخرون رغبة في دعوته ، ولم يردّ على أحد إبلا ولا عبدا ولا أمة وأنزل الجميع معه الأحساء ، وأبى قوم دعوته فردّ عليهم حرّهم ومن لم يبلغ من أولادهم أربع سنين وشيئا من الإبل يحملون عليه ، وحبس ما سوى ذلك كله ، وجمع الصبيان في دور وأقام عليهم قواما ، وأجرى عليهم ما يحتاجون إليه ، ووسم جميعهم على الخلود لئلا يختلطوا بغيرهم ، وعرف عليهم عرفاء ، وعلم من صلح لركوب الخيل والطعان فنشأوا لا يعرفون غيره ، وصارت دعوته طبعاً لهم ، وقبض كل مال في البلد والثمار والحنطة والشعير ، وأنفذ الرعاة في الإبل والغنم ، وقوما للنزول معها لحفظها والتنقل معها على نوب معروقة ، وأجرى على أصحابه جرايات فلم يكن يصل أحد إلى غير ما يطعمه ، وهو لا يغفل مع ذلك عن هجر ، فلما أضجروه و طال أمرهم وقد كان بلغ منهم الحصار كل غاية ، وأكلوا السنائير والكلاب وكان حصارهم يزيد على عشرين شهرا ، ثم جمع أصحابه وحشد لهم وعمل الدبابات ، ومشى بها الرجال إلى السور ، فاقتتلوا أشد قتال لم يقتتلوا مثله قبل ذلك ، ودام القتال عامّة النهار ، وكلّ منتصف من الآخر ، وكثرت

(١) في ك : فلما اجتمع إليه من العرب من اجتمع... ، وفي ت : فلما اجتمع من العرب وغيرهم .

بينهم القتلى ، ثم رجع إلى الأحساء ، ثم باكرهم فناولوه فانصرف ،
فلما قرب من الأحساء أمر الرجال ومن جرح أن ينصرف ، وعاود
في خيل فدار حول هجر ، وفكر فيما يكيدهم به ، وإذا ليَهَجَر عين
عظيمة كثيرة الماء ، يخرج من نشز من الأرض غير بعيد منها ، ثم
يجتمع ماؤها في نهر ويستقيم حتى يمر بجانب هجر ملاصقا ، ثم ينزل
إلى النخيل فيسقيها ، فكانوا لا يفقدون الماء في حصارهم ، فلما تبين
له أمر العين انصرف إلى الأحساء ، ثم غدا فأوقف على باب المدينة
عسكريا ، ثم رجع إلى الأحساء وجمع الناس كلهم وسار في آخر الليل
فورد العين بُكْرَةً بالمعاول والرمل وأوقار الثياب الخلقان ووبر وصوف
وأمر قوما بجمع الحجارة وآخرين ينفذون بها إلى العين ، وأعد الرمل
والحصى والتراب ، فلما ^(١) اجتمع أمر أن يطرح الوبر والصوف
وأوقار الثياب في العين ، وأن يطرح فوقها الرمل والحصى والتراب ^(٢)
والحجارة ففعل ذلك ، ففدفته العين ولم يغن ما فعلوه شيئا ، فانصرف
إلى الأحساء هو ومن معه ، وغدا في خيل فضرب في البر ، وسأل عن
منتهى العين فقيل له إنها تتصل بساحل البحر ، وأنها تنخفض كلما
نزلت ، فرد جميع من ^(٣) كان معه وانحدر على النهر نحو من ميلين
ثم أمر بحفر ^(٤) نهر هناك ، ثم أقبل هو وجمعه يأتون في كل يوم ،
والعمال يعملون حتى حفره إلى السباخ ، ومضى الماء كله عنهم فصب
في البحر ، فلما تم له ذلك نزل على هجر وقد انقطع الماء عمن بها ،

(١) ساقط من ت

(٢) في ك : ما .

(٣) في المخطوطات : يترى التصويب من المخطوطات ٢١٧

فأيقنوا بالهلاك فهرب بعضهم نحو البحر ، فركبوه إلى جزيرة ادالي وسيراف وغيرهما ، ودخل قوم منهم في دعوته ، وخرجوا إليه فنقلهم إلى الأحساء ، وبقيت طائفة لم يقدروا على الهرب ولم يدخلوا في دعوته ، فقتلهم وأخذ ما في المدينة ثم أخرجها ، وصارت الأحساء مدينة البحرين .

ذكر الحرب بين القرامطة أصحاب أبي سعيد وأهل عمان

قال : ولا استولى على هجر وغرّها أنفذ سرية من أصحابه ستائة فارمن إلى عُمان ، فوردت على غفلة فقتلوا ونهبوا وأسروا في عمل عمان وأنفذ أهل عُمان سرية إليهم في ستائة رجل من أهل النجدة فأدركوهم فجعلت القرامطة ما غنموه وراء ظهورهم ، وأقبلوا نحو أهل عمان فانتقلوا ، حتى تكسرت الرياح ونقطعت السيوف وتعانقوا ، وتكادموا ونراضخوا بالحجارة ، فلم تغرب الشمس حتى تفانوا ، فبقى من أهل عمان خمسة نفر لا حراك بهم ، ومن القرامطة ستة نفر مجرّحين إلا أنهم أحسن حالا من العُمانيّة ، فركب القرامطة ست روادل وعادوا إلى أبي سعيد ، فأخبروه الخبر واعتذروا إليه ، فلم يقبل عذرهم وأمرهم فقتلوا ، وقال : هؤلاء خاسوا بعهدى ولم يواسوا أصحابهم الذين قتلوا ، فأنزلت بهم ما كانوا له أهلا ، وتطير بهلاك السرية وأمسك عن أهل عمان . (١)

(١) أورد الاصطخرى ص ٩٠ (ط . ١٩٦١ للقاهرة) ... ومنهم الحسن الجنابي ويكنى بأبي سعيد من أهل جنابه ، كان دقاّنا أظهر مذهب القرامطة فنبى عن جنابه ، فخرج منها إلى البحرين فأنام بها تاجرا ، يستبدل للعرب بها ويدهوهم إلى غلته حتى استجابوا له ، وملك البحرين وما والاها ، فكان من كسره عساكر السلطان ومعه وعذرائه على أهل عمان وسائر ما يصاد من بلدان العرب ما قد انتشر ذكره ، حتى قتل وكفى الله أمره .

ذكر الحرب بين القرامطة وعسكر المعتضد بالله وانتصار القرامطة

قال : ولما كان من أمر أبي سعيد الجنابي ما كان ، اتصلت أخباره بالمعتضد بالله ، وكتب إليه أحمد بن محمد بن يحيى الواثقى - وهو إذ ذاك يتولى البصرة - يعلمه خبر أبي سعيد ، وأنه اتصل به أنه يريد الهجوم على البصرة ، فأمره المعتضد بالله أن يعمل على البصرة سورا فعمله ، فكان مبلغ ما صرف عليه أربعة عشر ألف دينار ، ثم كتب الواثقى إلى المعتضد يسأله المدد ، فسبّر إليه ثلاثمائة رجل في صاريات ، وأنفذ المعتضد بالله العباس بن عمرو الغنوى في ألفى رجل ، وأقطعته اليمامة والبحرين وأمره بمحاربة القرامطة - وكان يتولى بلاد فارس - فسار إلى البصرة فوردها وذلك في سنة سبع^(١) وثمانين ومائتين ، وخرج منها نحو هجر وبينهما بضع عشرة ليلة في فلاة مقفرة ، وتبعه من مطوعة البصرة نحو من ثلاثمائة رجل من بنى ضبة وغيرهم ، وعرف أبو سعيد خبرهم فسار نحوهم وقدم أمامه مقلّمة ، فلما عاينهم العباس بن عمرو خلف سواده وسار إليهم فيمن خفّ من أهل العسكر وأدرك أبو سعيد مقلّمته في باي أصحابه ، فتناوشوا القتال فكانت بينهم حملات ، ثم حجز الليل بينهم فانصرفوا على السواء فلما جاء الليل انصرفت مطوعة البصرة ومن معهم من بنى ضبة ، فكسر ذلك الجيش وفثّ في أعضادهم ، وأصبح العباس بن عمرو في أصحابه للقتال والتقوا ، فجعل بلدا غلام أحمد بن عيسى بن

(١) في كثر للبرقاعارى ص ٥٧ : قس .

الشيخ في نحو مائة من أصحابه على ميمنة أبي سعيد ، فلوغل فيهم فلم يرجع منهم أحد ، وحمل أبو سعيد على العباس وأصحابه فانهزموا ، وأسر العباس بن عمرو ومعه (١) نحو من مئمة رجل من أصحابه ، واحتوى القرامطة على عسكره ، وقتل أبو سعيد من غديومة جميع الأسرى ثم أحرقهم ، وترك العباس بن عمرو (١) ومضى المنهزمون فتاه كثير منهم في البرّ وثلاث كثير منهم عطشا ، وورد قوم منهم البصرة فارتاع الناس لهم ، حتى أخذوا في الانتقال عن البصرة فمنعهم الوثاقى .

قال : ولما كان بعد الوقعة بأيام أحضر أبو سعيد الجنابي العباس ابن عمرو ، وقال له : أتحب أن أطلقك ؟ قال : نعم قال : على أن تبلغ عني صاحبك ما أقول ، قال : أفعل ، قال : نقول الذي أنزل بجيشك ما أنزل بغيرك ، هذا بلد كان خارجا عن يدك غلبت عليه وأقامت به وكان في من الفضل ما أخذ غيره ، فمعرضت لما كان في يدك ولا هممت به ، ولا أنخت لك سبيلا ، ولا نلت أحدا من رعيتك بسموء ، فتوجيهك إلى الجيوش لأي سبب ؟ اعلم إنى لا أبرح عن هذا البلد ولا يوصل إليه وفي ، وفي هذه العصابة التي معي روح ، فاكفني نفسك ولا تتعرض لما ليس لك فيه فائدة ، ولا تصل إلى مرادك منه إلا ببلوغ القلوب الخناجر ، وأطلقه وأرسل معه من يردّه إلى مأمنه ، فأوردوه بعض السواحل فصادف مركبا فركب فيه إلى الأبلّة ، ووصل إلى بغداد في شهر رمضان من السنة . قال : وقد كان الناس يعظمون

أمر العباس ويكثرون ذكره ويستمنونه قائد الشهداء ، فلما وصل إلى المعتضد بالله عاتبه على تركه الاستظهار والتحرز وأنبه ، فاعتذر هرب بنى ضبة ومن كان معهم من المطوعة وهرب أصحابه عنه ، وأنه لو أراد الهرب لأمكنه ، فلم يبرح حتى رضى عنه وزال همه ، ثم سأله عن خبره فعرفه جميعه ، ووصف له أحوال القرامطة وما قاله أبو سعيد بعد أن استأذنه في ذلك فأذن له ، فقال : صدق ما أخذ شيئا كان في أيدينا ، وأطرق مفكرا ثم رفع رأسه ، فقال : كذب عدو الله الكافر ، المسلمون رعيتي حيث كانوا من بلاد الله ، والله لئن طال بي عُمر لأشخصن بنفسى إلى البصرة وجميع غلماني ، ولأوجهن إليه جيشا كثيفا فإن هزمه وجهت جيشا ، فإن هزمه خرجت في جميع قوادى وجيشى إليه ، حتى يحكم الله بينى وبينه ، وشغله بعد ذلك أمر وصيف غلام ابن أبي الساج وأحفزد ، فخرج في طلبه وهو عليل ، وذلك في سؤال من هذه السنة ، فأخذه وعاد إلى بغداد فدامت علته واستمر وجهه ومات .

قال القاسم بن عبيد الله : ما زال أمير المؤمنين المعتضد بالله يذكر أمر أبي سعيد في مرضه ويثلهف ، فقلت : ما هذا يا أمير المؤمنين ؟ قال : حسرة في نفسى كنت أحب أن أبلغها قبل موتى ، والله لقد كنت وضعت في نفسى أن أركب ، ثم أخرج إلى باب البصرة متوجها نحو البحرين ، ثم لا ألقى أحدا أطول من سيفى إلا ضربت عنقه ، وإنى أخاف أن يكون من هناك حوادث عظيمة .

قال : وأقبل أبو سعيد بعد اطلاق العباس على جمع الخيل وإعدا

السلاح واتخاذ الإبل وإصلاح الرجال ونسج الدروع والمغافر ونظم الجواشن وضرب السيوف والأسنة واتخاذ الروايا والمزاد والقرب وتعليم الصبيان الفروسية ، وطرد الأعراب عن قربه وسد الوجوه الى يُتعرّف منها أمر بلده وأحواله بالرجال واصلاح أراضي المزارع وأصول النخل وعمارته ، واصلاح مثل هذه الأمور وتفقدتها ، ونصب الأمناء على ذلك ، وإقامة العرفاء على الرجال ، والاحتياط على ذلك كله . حتى بلغ من تفقده واحتياطه أنّ الشاة كانت تذبح فيسلم اللحم إلى العرفاء ، ليفرقوه على من يرسم لهم ، ويدفع الرأس والأكارع والبطن إلى العبيد والإماء ، ويجزّ الصوف والشعر من الغنم ويفرقه على من يغزله ، ثم يدفع إلى من ينسجه عبيّا وأكسبية وغرائر وجوالقات ويُقتل منه حبال ، ويسلم الجلد إلى الدبّاغ ، فإذا خرج من الدبّاغ سُدّه إلى خرّازي القرب والروايا والمزاد ، وما كان من الجلود يصاح نعالا وخفافا عمل منه ، ثم يجمع ذلك كله إلى خزائن ، فكان ذلك دأبه لا يثقل عنه ، ويوجه في كلّ مدينة بخيل إلى ناحية البصرة . فتأخذ من وجدت فتصير بهم إليه فيستعبدهم ، فزادت بلاده وعظمت هيئته في صدور الناس .

قال الشريف أبو الحسين : وقد كان واقع بنى ضبة عند طرده لهم عن قرب بلده ، فأصاب منهم وأصابوا منه ، ولم يتباعدوا عنه بعيدا ، فلما شخص مع العباس بن عمرو منهم من شخصر - في وقت مسيره لقتاله - ازداد بذلك حنقا عليهم . فواقعهم وقائع مشهورة بالشدة والعظم ، ثم ظفر بهم فأخذ منهم خلقا ، وبنى لهم حبيسا عظيما وجمعهم فيه وسدّ عليهم ، ومنعهم الطعام والشراب فصاحوا وضجّوا

فلم يغشهم ، فمكثوا على ذلك شهرا ثم فتح عليهم ، فوجد الأكثر منهم موتى ، ووجد نفرا يسيرا قد بقوا على حال الموتى ، وقد تغذوا بلحوم الموتى ، فخصاهم وغلّاهم فمات أكثرهم .

ذكر مقتل أبى سعيد الجنابى

كان مقتله فى سنة إحدى وثلاثمائة بعد أن استولى على سائر بلاد البحرين ، وكان سبب مقتله أنه لما هزم جيش العباس بن عمرو كما تقدم ، واستولى على عسكره ، أخذ من عسكره خادما له صقلبيا ، فاستخلمه وجعله على طعامه وشرابه ، فمكث كذلك مدة طويلة لا يرى أبى سعيد فيها مصليا لله عز وجل صلاة واحدة ، ولا يصوم فى شهر رمضان ولا فى غيره يوما واحدا ، فأضمر الخادم لذلك قتله ، فدخل معه الحمام ^(١) يوما - وكان الحمام فى داره ، فأخذ الخادم معه خنجرا ماضيا - ولم يكن معه فى الحمام ^(١) غيره ، فلما تمكّن منه أضجعه فذبحه ، ثم خرج فقال : السيد يستدعى ^(٢) فلانا لبعض بنى منبر فأحضر فقال : ادخل فدخل ، فبادره فقبض عليه وذبحه ، ولم يزل يستدعى من رؤساء القرامطة واحدا واحدا حتى قتل جماعة من الرؤساء والوجوه ، إلى أن استدعى بعضهم فنظر عند دخوله إلى باب البيت الأول دما جاريا ، فاستراب بذلك وخرج مبادرا فلم يدركه الخادم وأعلم الناس ، وعمد الخادم إلى الباب فأغلقه وكان وثيقا ، فاجتمع

(١) ساقط من ت ، وهذا السقط جعل الأسلوب فى هذه المخطوطة مضطربا .

(٢) فى المخطوطات : يدمى .

الناس ونقبوا نقوبا إلى أن وصلوا إليه ، فأخذوه ابنه سعيد فأمر بشده بالحبال ، ثم قرض لحمه بالمقاريض حتى مات رحمه الله تعالى .

وخلف أبو سعيد من الأولاد : أبا القاسم سعيدا ، وأبا طاهر سليمان ، وأبا منصور أحمد ، وأبا العباس ^(١) إبراهيم ، والعباس محمد ، وأبا يعقوب يوسف . وكان أبو سعيد قد جمع رؤساء دولته وبنى ^(٢) زرقان ، وكان أحدهم زوج ابنته ، وبنى سنهر ، وكان متزوجا إليهم ، وهم أخوال أولاده وبهم قامت دولته وقوى أمره ، فأوصى إليهم إن حدث به موت أن يكون القيم بأمرهم ابنه سعيدا إلى أن يكبر أبو طاهر ، وكان سعيد أكبر من أبي طاهر سنا ، فإذا كبر أبو طاهر كان المدبر لهم ، فلما قتل جرى الأمر على ما وصّاهم به ، وكان قد أخبرهم أن الفتوح يكون لأبي طاهر ، فجلس سعيد يدبر الأمر بعد مقتل أبيه إلى سنة خمس وثلاثمائة ، ثم سلم الأمر لأخيه أبي طاهر ، فدبره وعمل أشياء موّه بها على عقول أصحابه فقبلوها وعظموا أمره ، وكان من أخباره ما نذكره إن شاء الله تعالى ، وكانت مدة تغلب أبي سعيد على البحرين وما والاها نحو من ستة عشر سنة ^(٣) .

(١) في اتعاظ الخفاص ص ٢٢١ ، وكذا الدور ص ٦٢ : أبا إسحاق إبراهيم .

(٢) في كنز الدور للبرادري ص ٦٢ : بنى زرقان .

(٣) في ك : شهرا وهو خطأ واضح .

ذكر اخبار ابي القاسم الصناديقى ببلاد اليمن

وفي سنة ست وثمانين ومائتين استولى أبو القاسم النجار المعروف بالصناديقى على اليمن ، وكان ابن أبي الفوارس داعي عبدان قد أنفذه داعيا إلى اليمن ، وكان هذا الصناديقى من موضع يعرف بالثرسر ، وكان يعمل فيه الثياب النرسية ، وقيل إنه كان يعمل في الكتان ، فلما صار إلى اليمن أجابه رجل من الجند يعرف بابن الفضل ، فقوى أمره على إقامة الدعوة الخبيثة ، فدخل فيها خلق كثير ، فخلعهم من الإسلام ، وأظهر العظام ، وقتل الأطفال وسبي النساء ، وتسمى برب العزة وكان يكتب بذلك ، وأظهر شتم النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء ، واتخذ دارا سماها دار الصفوة ، وكان يأمر الناس بجمع نسائهم من أزواجهم وبناتهم وإخوانهم ، ويأمرهم بالاختلاط. من ليلا ووطنهن ، ويحتفظ. بمن تحبل منهن في تلك الليلة ومن نلد من بعد ذلك ، ويتخذهم لنفسه خولا ويستعيهم أولاد الصفوة ، وعظمت فتنته باليمن ، وأجلى أكثر أهله عنه وأجلى السلطان ، وقاتل القاسم بن أحمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم الحسني الهادي وقلعه عن عمله بصعدة ، وألجأه إلى أن هرب عياله إلى الرس حذرا منه لقوته عليه ، ثم إن الله عز وجل رزقه الظفر به فهزمه ، وكان ذلك بلطف من الطاف الله تبارك وتعالى ، وهو أن ألقى على عسكره وقد بايته بردا وثلجا ، قتل به أكثر أصحابه في ليلة واحدة ، وقتل ما يعرف مثل هذا من البرد والثلج في ذلك البلد ، ولما طغى وبعى قتله الله بالأكلة وأنزل بالبلدان التي غلب عليها بثرا قاتلا ، كان يخرج على كنف

الرجل ^(١) منهم بشرة فيموت في سرعة ، فسمى ذلك البشر حبة القرمطي ، وأخرب الله تعالى أكثر تلك البلاد التي ملكها ، وأبقى أهلها بموت ذريع ، واعتصم ابنه بعده بالجبال والقلاع ، ولم يزل بها مقبلاً يكتسب أهل ملته ، ويُعَنِّون كتبه ، من ابن رب العزة ، ثم أهلكه الله عز ^(٢) وجل وبقيت منهم بقية ، فاستأنموا إلى القاسم بن أحمد الهادي ، ولم يبق للنجّار بقية ولا لمن كان على مذهبه .

ولنرجع إلى أنخبار زكرويه بن مهرويه وخبر من أرسله إلى الشام .

ذكر ظهور القرامطة بالشام

وما كان من أمرهم وحروبهم

قد قلّمنا من أخبار زكرويه بن مهرويه واختفائه وحرص أصحاب عبدان على قتله ، وأنّه لما طال عليه الأمر أرسل ابنه الحسن إلى الشام وذلك في سنة ثمان وثمانين ومائتين .

قال الشريف أبو الحسين محمد بن علي الحسيني ^(٣) رحمه الله : ولما أرسل زكرويه بن مهرويه ابنه إلى الشام أرسل معه رجلاً من القرامطة من أهل نهر ملحانا ، يقال له الحسن بن أحمد ويكنى بأبي الحسين ، وأمره أن يقصد بني كلب وينتسب لهم إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر ، ويدعوهم إلى الإمام من ولده ، فاستجاب له فخذ من بني

(١) في ك : الواحد .

(٢) تعالى .

(٣) هو مصدر التويز في هذا الموضوع يشير إليه بالشريف ، وهو المعروف بأبي حسن

العليص بن ضمضم بن عدى بن جناب بن كلب^(١) بن وبرة ومواليهم وانضاف إليه طائفة من بنى الأصبع من^(٢) كلب ، ويسمى هؤلاء بالقاطميين وبابعدو ، وكان الخبيث لما رجع إلى الطالقان يكتب إلى زكرويه يستأذنه في القلوم عليه ، فيجيب بالتوقف ، فخرج نحو العراق ، فلما وصل إلى السواد وجد زكرويه مختفيا ، فلم يزل حتى توصل إلى المكان الذى هو فيه ، فلم يظهر له لوما على قدمه وبعث إليه بخبر من استجاب له بالشام ، فقال : أنا أخرج حتى أظهر فيهم هناك ، فوجه إليه : نيم ما رأيت ، فضم إليه ابن أخته^(٣) عيسى بن مهرويه ، ويسمى بالمدثر لقيا ويعبد الله اسما ، وغلاما من بنى مهرويه فتلقب بالمطوق وكان سيقا ، وأنفذهم إلى الشام ، وكتب إلى ابنه الحسن يعرفه أنه ابن الحجة ، ويأمره له بالسمع والطاعة ، فسار حتى نزل في بنى كلب ، فلقبه الحسن بن زكرويه وسر به ، وجمع له الجمع وقال : هذا صاحب الإمام فامثلوا أمره ، وسرّوا به وقالوا له : مرنا بأمرك وبما أحببت ، فقال لهم : استعدوا للحرب فقد أظلكم النصر ، ففعلوا ذلك ، واتصلت أخبارهم بشبل الديلمي مولى المعتضد ، وذلك في سنة تسع وثمانين ومائتين . فقصدهم فقتلوه وقتلوا جماعة من أصحابه ، وكانت الواقعة بالرصافة من غربي القرات ، ودخلوا الرصافة وأحرقوا مسجدتها ونهبوها ، وأصعدوا نحو الشام ، واعترضوا الناس بالقتل والتحريق ونهب القرى ، إلى أن وردوا أطراف

(١) في ك : كليب وهو خطأ نسخ ، وفي الكامل ٧٥ ص ٣٥٣ : قلعص بن صمم ، ويقع

المخطوطات للطبرى ١٤ ص ٢٢١٨ .

(٢) في ك ، ت : بن .

(٣) في ١ ، ت : أخيه وهو خطأ تصححه هاتان المخطوطتان فيما بعد ، هذا والطبرى ١٤ ص

٢٢٢٠ والكامل ٧٥ ص ٣٦٢ يميلان ابن صم والغالب أن المخطوطات أدق .

دمشق ، وكان هارون بن خمارويه بن أحمد بن طولون ردّ أمر دمشق إلى طُغْج بن جُف الفرغاني ، فلقيتهم عساكره فانهمزمت ولم تثبت ، وقتل كثير منهم وأخذوا منهم ما قدروا عليه .

قال : ولا هَزَم طغج نزل على دمشق وقاتل أهل البلد ، وكان يحضر الحرب على ناقه ويقول لأصحابه : لا تسيروا من مصافكم حتى تنبعث بين أيديكم ، فإذا سارت فاحملوا فإنه لا تُردّ لكم دابة إذ كانت مأمورة ، فسُمّي بذلك صاحب الناقة ، وحصر طغج بدمشق سبعة أشهر ، فكتب طغج إلى مصر بخبر من قتل من أصحابه ، وأنه محصور وقد فنى أكثر الناس وخرب البلد ، فأنفذوا إليه بدرا الكبير غلام ابن طولون - وهو المعروف بالحمّاي - فساد حتى قرب من دمشق وخرج ^(١) إليه طغج واجتمعوا على محاربة القرامطة ، والتفوا واقتتلوا بقرب دمشق ^(١) ، فأصاب رئيس القرامطة - ابن القدّاح - سهم فقتله ، ويقال أصابه الزرقاؤون بمزراق فيه نطف . فاحترق ، وحمى أصحابه فقاتلوا عسكر بدر الحمّاي وطغج حتى انحازوا عنهم وانصرفت القرامطة وكان صاحب الناقة هذا المقتول قد ضرب دنانير ودراهم ، وكتب على السكّة على أحد الوجهين : قل جاء الحق وزهق الباطل ، وعلى الوجه الآخر : لا إله إلا الله ، قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى . قال : فلما انصرفت القرامطة عن دمشق بعد قتل الطاغية بايعوا :

(١) ساقط من ل ، ت .

الحسن (١) بن زكرويه بن مهرويه

فسمي نفسه أحمد ونكح بآبي العباس وهو صاحب الشامة .
قال ابن الأثير : ولما بايعه القرامطة دعا الناس فأجابه كثير من
أهل البوادي وغيرهم ، فاشتدت شوكته وأظهر شامة في وجهه ، وزعم
أنها آيته (٢) .

قال الشريف أبو الحسين وسياقه أنتم : ولما بايعوه ثار حتى افتتح
هامة مدن من الشام ، وظهر على جند حمص ، وقتل خلقا كثيرا من
جند المصريين (٣) ، وتسمى بأمرير المؤمنين على المنابر وفي كتبه ،
وذلك في سنة تسع وثمانين ومائتين وبعض سنة تسعين ومائتين ،
ثم سار بمن معه إلى نحو الرقة ، فخرج إليهم مولى الخليفة المكتفي بالله
وكان عليها ، فواقعهم فهزموه ، وقتلوه واستباحوا عسكره ورجعوا
يريدون دمشق ، وجعلوا ينهبون جميع ما يمرّون به من القرى ، ويقتلون
ويسبون ويخربون ، فلما قربوا من دمشق أخرج إليهم طنج جيشا
كنيفا أمر عليه غلامه بشيرا ، فهزم القرامطة الجيش وقتل بشير في
خلق من أصحابه ، فلما اتصل بالمكتفي قتل غلامه الذي كان على
الرقة وخبر قتل بشير ندب أبا الأعزّ السلمي ، وضمّ إليه عشرة آلاف
من الجند والموالي والأعراب ، وخلع عليه ثلاث عشرة ليلة بقيت من
مهر ربيع الآخر سنة تسعين ومائتين وأنفذه ، فسار حتى نزل حلب
ثم خرج فنزل وادي بطنان ، فنفّر النام ودخل قوم منهم الماء
يتبرّدون فيه وذلك في القيظ . ووافاهم القرامطة يقدمهم المطوق ،

(١) ودراسه : الحسين في الطبري ١٤٠ ص ٢٢١٩ والكامل ٧٠ ص ٣٦٢ ويؤيد
لمخطوطات كثر للردّ للردّاداري ص ٧١ واتفاظ الحنفا للقرزي ص ٢٢٦ .

(٢) في ك ، ت : أمته والنقل من الكامل ٧٠ ص ٣٦٢ .

(٣) في ت : للمصريين .

فكان كل إنسان يحذر على نفسه وينجو بها ، وركب أبو الأعز فرسه وصاح بالناس ، فصار إليه جماعة لقي بها أوائل القوم ، فلم يلبث إلا اليسير حتى انهزم ، وركبت القرامطة أكثاف الناس يقتلون وينهبون حتى حجز الليل بينهم ، وقد أتوا على عامة العسكر وسلم منهم قليل . ولحق أبو الأعز في جميعية معه بحلب ، ثم تلاحق به قوم حتى حصل في نحو ألف رجل ، ووافقت القرامطة فنازلوا أهل حلب فحاربه أبو الأعز ، فلم يقدرُوا منه على شئ . فانصرفوا ، وجمع الحسين بن زكرويه أصحابه ، وكان قد اتصل به خلق كثير من اللصوص ومن بني كلب ، فصار حتى نزل أطراف حمص فخطب له على منابرها . ثم نهض إليها فأعطاه أهلها الطاعة ، وفتحوا له البلد فدخلها ، ثم صار إلى حماة ومرة النعمان وغيرهما فقتل الرجال والنساء والأطفال ، ثم رجع إلى بعلبك فقتل عامة أهلها ، ثم صار إلى سلمية فحاربه أهلها وامتنعوا منه ، فأعطاهم الأمان ففتحوا له ^(١) ، فبدأ بمن كان فيها من بني هاشم . وكان بها جماعة كثيرة ، فقتلهم أجمعين ، ثم كثر على أهلها فأفانهم أجمعين وخرّبها ، وخرج عنها وما بها عين تطرف ، وكان مع ذلك لا يمر بقربة فيدع فيها أحدا ، حتى أخرب البلاد وسبى الذراري وقتل الأنفس من المسلمين وغيرهم ، ولم يبق له أحد .

قال الشريف : ووردت كتب التجار وسائر الناس من دمشق وغيرها بصورة الأمر وغلظه ، وأن طفج قد فنيت رجاله وبقي في عدة يسيرة ، وأن القرامطة تقصد دمشق في أوقات فلا يقاثلهم إلا العامة

(١) في ت هنا تكرار لمبارة سبق ، قال : وفتحوا البلد فدخلها ، ثم صار إلى حماة ومرة النعمان وغيرهما فقتل الرجال والنساء والأطفال ثم رجع إلى بعلبك فقتل عامة أهلها ثم فبدأ

وقد أشرف الناس على الهلكة وكثر الفسجيج بمدينة السلام ، واجتمعت
العامة إلى يوسف بن يعقوب القاضي وسأله إنهاء أخبار الناس إلى
ال خليفة ، فوعدهم بذلك ، ووردت كتب المصريين على المكتفى بالله
يعرفونه ما قتل من عسكرهم الذى خرج إلى الشام ، وأن القرامطة
أفنتهم وأنهم قد أخربوا الشام ، فأمر المكتفى الجيش بالاستعداد
وإخراج المضارب إلى باب الشامية ، وخرج إلى مضربه فى القواد
والجند ، ورحل لائتى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة تسعين
ومائتين ، وسلك طريق الموصل ومضى نحو الرقة بالجيوش حتى نزلها
وانبثت جيوشه من حلب وحمص ، وقلد محمد بن سليمان حرب
الحسين بن زكرويه ، واختار له جيشا كثيفا ، وكان محمد بن سليمان
صاحب ديوان العطاء وعارض الجيش ، فسار نحو القرامطة بجيشه .

ذكر الحرب بين محمد بن سليمان وبين القرامطة

وانهزام القرامطة والظفر بالحسن بن زكرويه صاحب الشام وأصحابه وقتلهم

قال الشريف أبو الحسين رحمه الله تعالى : ولما دخلت سنة إحدى
وتسعين ومائتين كتب القاسم بن عبيد الله وهو وزير المكتفى بالله إلى
محمد بن سليمان الكاتب يأمره بمناهضة القرامطة ، فسار إليهم والتقى
الجمعان يوم الثلاثاء لست خلون من المحرم من هذه السنة ، بموضع
بينه وبين حماة اثنا عشر ميلا ، فاقتتلوا قتالا شديدا حتى حجز الليل
بينهم ، وقتل عامة رجالهم ، وورد كتاب محمد بن سليمان الكاتب
إلى القاسم بن عبيد الله الوزير ، يخبره بكيفية المصاف والقتال ومن

كان في الميمنة والميسرة والقلب والجناحين من قوادر عسكره ، وأن القرامطة اجتمعوا سنة كراديس ، وأن ميسرتهم كان فيها ألف وخمسة فارس ، وكنوا خلفها أربعمئة فارس ، وفي القلب ألف فارس وأربعمئة فارس ، وفي ميمنتهم ألف فارس وأربعمئة فارس ، وكنوا خلفها مائتي فارس ، وذكر كيف كانت حملاتهم وقتالهم ، وكيف كانت هزعتهم ، في كلام مطول تركناه اختصارا لطوله ، إلا أن ملخصه أن القرامطة قتلوا قتلا ذريعا ، وذكر أن الكردوس الذي كان في ميسرة القرامطة قصده الحسين بن حمدان ، وكان في جناح ميمنة عسكر الخليفة ، واقتتلوا أشد قتال حتى تكسرت الرماح وتقطعت السيوف فصرع من القرامطة ستمائة في أول دفعة ، وأخذ أصحاب الحسين منهم خمسمائة فرس وأربعمئة طوق فضة ، وأن القرامطة ولوا مدبرين فاتبعهم الحسين بن حمدان ، فرجعوا عليه فلم يزل يحمل حملة بعد حملة - وهم في خلال ذلك يصرعون منهم الجماعة بعد الجماعة - حتى أفنأهم الله تعالى ، فلم يبق منهم إلا أقل من مائتي رجل . قال : وحمل الكردوس الذي كان في ميمنتهم على القاسم بن سهل ويمن الخادم ، فاستقبلوهم بالرماح فكسروها في صدورهم وعانق بعضهم بعضا ، فقتلوا من الكفرة جماعة كبيرة . قال : . وأخذ بنو شيبان منهم ثلاثمئة فرس^(١) ومائة طوق فضة ، وأخذ أصحاب خليفة بن المبارك منهم مثل ذلك ، وذكر في كتابه أنه حمل هو عليهم في القلب ، فمازال أصحابه يقتلون القرامطة - فرسانهم ورجالاتهم - أكثر من خمسة

(١) في ك ، ت : فارس .

أميال ، وذكر في كتابه أن الحسن بن زكرويه لم يشهد هذا المصاف
وأنه يشخص إليه إلى سلمية . قال الشريف رحمه الله : وكان الحسن
ابن زكرويه - لما أحسّ بقرب الجيوش - عرض أصحابه ، وأخرج
الأقوياء منهم عن الضعفة والسواد ، وأنفذ الجيش وتحلف هو في
السواد والضعفة ، فلما انهزم أصحابه ارتاع لذلك ورحل لوقته وسار
خوفا من الطلب ، وتلاحق به من أفلت من أصحابه ، فخطبهم بأنهم
أتوا من قبل أنفسهم وذنوبهم وأنهم لم يصدقوا الله ، وحرّضهم على
المعاودة إلى الحرب فلم يجبه منهم أحد إلى ذلك ، واعتلوا بفناء الرجال
وكثرة الجراح فيهم ، فلما أيس منهم قال لهم : قد كاتبني خلق
من أهل بغداد بالبيعة لي ، ودعاني بها ينتظرون أمرى ، وقد خلت من
السلطان الآن ، وأنا شاخص نحوها لأظهر بها ، ومستخلف عليكم
أبا الحسين القاسم بن أحمد صاحبى ، وكتبى تردد عليه بما يعمل به
فاسمعوا له وأطيعوا أمره فضعتموا له ذلك ، وشخص معه قريبه عيسى
ابن أخت مهرويه المسمى بالمدثر وصاحبه المطوق و غلام له رومى ، وأخذ
دليلا يرشدهم إلى الطريق وساروا يريدون سواد الكوفة ، وسلك البر
وتجنب المدن والقرى ، حتى إذا صار قريبا من الدالية نفد زاده .
فأمر الدليل فحال بهم إليها ، ونزل بالقرب منها خلف رابية ، ووجه
بعض من كان معه لابتياح ما يصاحبه ، فلما دخلها أنكر زيّه بعض
أهلها وسأله عن أمره فورى وتلجلج ، فاستراب به وقبض عليه وأتى
به واليها ، وكان يعرف بأبى خُبزة يخلف أحمد بن كشمرد صاحب
الحرب بطريق الفرات ، قال : والدالية قرية من عمل الفرات ، قال :
فسأله أبو خُبزة عن خبره ورهب عليه ، فعرفه أن القرمطى ، الذى

خرج أمير المؤمنين المكتفى بالله في طلبه ، خلف رابية أشار إليها ، فسار أبو خبيزة إلى ذلك الموضع ومعه جماعة بالسلاح حتى أشرف عليهم ، فأخذهم وشدّهم وثاقا وتوجه بهم إلى صاحبه ابن كُشمرد ، فسار بهم إلى المكتفى وهو يومئذ بالرقّة ، فأمر أن يشهّروا بها ففعل بهم ذلك ، وألبس الحسن بن زكرويه درّاعة ديباج وبرنس من حرير وهو على بختيّ ، والمثدر والمطوق على جملين عليهما درّاعتا ديباج وبرانس حرير ، وهم بين يديه ، وذلك في يوم الأربعاء لأربع بقين من المحرم سنة إحدى وتسعين ومائتين .

قال : وقدم محمد بن سليمان الكاتب الرقّة والجيوش معه ، بعد أن تتبعوا ما بقى من القرامطة فأسروا وقتلوا ، فخلف المكتفى بالله عساكره مع محمد بن سليمان بالرقّة ، وشخص في خاصته وغلّاماته وتبعه وزيره القائم بن عبيد الله إلى بغداد ، وحمل القرمطي وأصحابه معه ومن أسر في الواقعة ، وذلك في أول يوم من صفر سنة إحدى وتسعين ومائتين ، فلما صار إلى بغداد عمل له دميانه غلام يا زمان كرميّا سمكه ذراعان ونصف ، وركّبه على فيل وأركبه عليه ودخل المكتفى بالله وهو بين يديه مع أصحابه الأسرى ، عليهم دراريع الديباج والبرانس والمطوق في وسط. الأسرى على جمل ، وهو غلام حدث قد جعل في فيه خشبة مخروطة قد شدّت إلى قفاه كاللجام ، وذلك أنّهم في وقت دخولهم الرقّة أكثر الناس الدعاء عليهم ، فكان هو يشتم الناس الذين يدعون عليهم ويبصق عليهم ، وكان دخولهم كذلك لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول من هذه السنة .

قال : فلما وصل المكتفى إلى داره حبسهم ووكل بهم ، ووصل محمد بن سليمان بعد ذلك على طريق الفرات في الجيش ، وقد تلقط بقايا القرامطة من كل وجه ، فنزل بباب الأنبار في ليلة الخميس لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول من السنة ، فأمر المكتفى القواد وأصحاب الشرط بتلقيه والدخول معه ، فدخل محمد بن سليمان في زى حسن ومعه بين يديه نيف وسبعون أسيرا ، وخاع الخليفة على محمد بن سليمان وطوقه بطوق من ذهب ، وسوره بسوار من ذهب ، وخلع على جميع القواد وطوقوا وسوروا ، وحبس الأسرى وكان المكتفى بالله وقت دخوله أمر أن تنبئ له دكة في المصلى العتيق من الجانب الشرق ، مربعة ذرها عشرون ذراعا في مثلها وارتفاعها عشرة أذرع يصعد إليها بدرج ، فلما كان يوم الاثنين لأربع بقين من شهر ربيع الأول أمر المكتفى القواد وجميع الخلمان وصاحب جيشه محمد ابن سليمان وصاحب شرطته أن يحضروا هذه الدكة ، فحضروها وصعد الوجوه ووقف الباقون على دوابهم ، وخرج التجار العامة للنظار وحملوا الأسرى كلهم مع خلق كثير منهم كانوا بالكوفة وحملوا إلى بغداد وغيرهم ممن حمل ممن كان على مذهبهم ، فأحضر جميعهم على الجمال وقتلوا جميعا وعلتهم ثلاثمائة وستون وقيل ثلاثمائة ونيف وعشرون ، وقدم الحسن بن زكرويه وعيسى ابن أخت مهرويه . وهما زميلان ، على بغل في عمارية ، قد أرسل عليهما أغشية ، فأصعدا إلى الدكة وأقعدا ، وقدم أربعة وثلاثون إنسانا من الأسرى من وجوه القرامطة ، ممن عرف بالنكاية والعداوة للإسلام والكلب على سفك الدماء واستباحة النساء وقتل الأطفال ، وكان كل واحد منهم

بيطح على وجهه فتقطع يده اليمنى ويرى بها إلى أسفل ليراها الناس ،
ثم تقطع رجله اليسرى ، ثم يده اليسرى ، ثم رجله اليمنى ويرى بها إلى أسفل
ثم تضرب عنقه ويرى به إلى أسفل ، فلما فرغ منهم قدم المدثر ففعل به
مثل ذلك ثم كوى ليعذب ثم ضربت عنقه ، ثم قدم الحسن بن زكرويه
فضرب مائتي سوط . ثم قطعت يده ورجلاه وكوى وضربت عنقه ،
ورفع رأسه على خشبة ، وحملت الرؤوس فصليت على الجسر ،
وصلب بدن الحسن فمكث مصلوباً نحواً من سنة ، ثم سقط عليه
حائط . ودفنت أجساد الأسرى عند الدكة ، وهدمت بعد أيام .

قال الشريف : ومن كتب اللعين الحسن بن زكرويه إلى بعض
عماله :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله المهدي المنصور الناصر
لدين الله ، القائم بأمر الله ، الداعي إلى كتاب الله ، الذاب عن حريم
الله ، المختار من ولد رسول الله ، أمير المؤمنين وإمام المسلمين ، وملا
المنافقين ، وقاصم المعتدين ، ومبيد الملحدين ، وقاتل القاسطين ،
ومهلك المفسدين ، وسراج المنتصرين ، ومشتت المخالفين ، والقيم
بسنة المرسلين ، وولد خير الوصيين صلى الله عليه وعلى آله الطيبين
وسلم - كتاب إلى جعفر (١) بن حميد الكردي ، سلام عليك ،
فلإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، وأسأله أن يصلي على
محمد (٢) جدّي رسول ، أما بعد : فقد أنبأ إلينا ما حدث قبلك من

(١) في ك ، ت : حميد بن جعفر الكردي .

(٢) في ك ، ت : ... جدّي محمد ...

أخبار أعداء الله الكفرة ، وما فعلوه بناحيتك من الظلم والعبث والفساد في الأرض فأعظمنا ذلك ^(١) ، ورأينا أن ننفذ إلى هناك من جيوشنا من ينتقم الله به ، من أعدائنا الظالمين الذين يسعون في الأرض فسادا فأنفذنا جماعة من المؤمنين ^(٢) إلى مدينة حمص ونحن في أثرهم ، وقد أوعزنا إليهم في المصير إلى ناحيتك ، لطلب أعداء الله حيث كانوا ونحن نرجو أن يجزيينا الله فيهم على أحسن عوائده عندنا في أمثالهم ، فينبغي أن يكون ^(٣) قلبك وقلوب من اتبعك من أوليائنا ، وتثق بالله وبتصره الذي لم يزل يعودنا في كل من مرق ^(٤) من الطاعة وانحرف عن الإيمان ، وتبادر إلينا بأخبار الناحية وما يحدث فيها ، ولا تخف عنا شيئا من أمرها .

نسبحانك اللهم ونحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على جدى رسوله وعلى أهل بيته وسلم كثيرا . وكان عماله يكتبونه بمثل هذا الصدر . قال ابن الأثير ^(٥) : وكان قد نجا من أعيان القرامطة رجل من بنى العليص يسمى إسماعيل ابن النعمان في جماعة معه ، فكاتبه المكنتى بالله وبذل له الأمان ، فحضر في نيف ^(٦) وستين نفسا ، فأحسن الخليفة إليهم وسيرهم إلى رجة مالك بن طوق مع القاسم بن ميميا ، فأقاموا معه مدة وعزموا على

(١) في ك ، ت : لذلك .

(٢) في ت : المسلمين .

(٣) في كز الدر ص ٧٨ واتماظ الخنفا ص ٢٣١ : بأن تشد قلبك .

(٤) في ك ، ت : مرت .

(٥) راجع الكامل ص ٧٠ ص ٣٦٧

(٦) في الكامل ص ٧٠ ص ٣٦٧ : مائة وثلثه المخطوطات الطبري ص ١٤٠ ص ٢٢٤٧

إنشاء فتنة بالرحبة ، وكان قد انضم إليهم جماعة كثيرة ، فشر بهم القاسم فقتلهم فارتدع من كان قد بقى من موالى بنى العليص ، وذلوا ولزموا السماوة حتى جاءهم كتاب من زكرويه بن مهرويه ، يذكر لهم أن ممّا أوحى إليه أن صاحب الشامه وأخاه يقتلان ، وأن إمامه ، الذى هو حى ، يظهر بعدهما ويظفر

ذكر خبر ارسال زكرويه بن مهرويه محمد بن عبد الله الى الشام وماكان من امره الى ان قتل

كان الحسن بن زكرويه قد خلف القاسم بن أحمد المكنى بأبى الحسين خليفة على من بسلمية من أصحابه كما قلّمنا ، فقدم سواد الكوفة إلى زكرويه فأخبره بخبر القوم ، الذين استخلفه عليهم ابنه الحسن أنهم اضطربوا عليه ، وأنه خافهم وتركهم وانصرف ، فلامه زكرويه على قدومه لوما كثيرا ، وقال له : ألا كاتبتنى قبل انصرفاك إلى ، ووجده على ما به تحت خوف شديد من طلب السلطان من وجه وطلب أصحاب عبدان الذى كان قد تسبّب فى قتله من وجه آخر ثم إن زكرويه أعرض عن القاسم وأنفذ رجلا من أصحابه ، كان يعلم الصبيان بالزابوقة ^(١) يقال له محمد بن عبد الله بن سعيد ^(٢) المكنى أبا غانم فى سنة ثلاث وتسعين ومائتين فتسمى نصرا ، وأمره أن يتوجّه إلى أحياء كلب ويدعوهم ، فدار أحياء كلب ودعاهم فلم يقبله

(١) فى الكامل ٧٥ ص ٣٧٤ : الفرقه ويؤيد المخطوطات الطبرى ١٤٥ ص ٢٢٥٦

(٢) فى تاريخ الطبرى ١٤٥ ص ٢٢٥٦ والكامل ٧٥ ص ٣٧٤ : عبد الله بن سعيد والمخطوطات أدق لأهانتفل من مصادر شهية .

إلا رجل من بني زياد يعرف بمقدام بن الكيال ، ثم استجاب له طوائف من الأصابعيين الذين يعرفون بالقواطم موقوم من بني العليص وصعاليك من بني كلب ، فسار بهم نحو الشام ، وعامل المكتفى بالله يومئذ على دمشق والأردن أحمد بن كيغلق ، وهم بنواحي مصر على حرب إبراهيم الخليجي ، وكان قد خالف كما قلنا ذكر ذلك ، فاغتم محمد بن عبد الله بن سعيد غيبته فصار إلى مدينتي بصرى وأذراعات فحارب أهلها ثم أمتهم فلما استسلموا قتل مقاتلتهم وسبى ذرارهم وأخذ جميع أموالهم موسى بن دمشق فخرج إليه صالح بن الفضل خليفة ابن كيغلق فيمن معه ، فأتوا فيهم وظهروا عليهم ثم غرّوهم ببذل الأمان ، فقتلوا صالحا وعسكره وقصلوا دخول دمشق فدفعهم عنها أهلها فانصرفوا إلى طبرية ، ولحق بهم جماعة من الجند ممن سلم بدمشق ، فواقعهم يوسف بن إبراهيم ، حامل ابن كيغلق على الأردن ، فهزموه ، وبذلوا له الأمان ثم غدروا به فقتلوه ونهبوا طبرية وقتلوا وسبوا النساء ، فأنفذ المكتفى الحسين بن حمدان في طلبهم مع وجوه من القواد ، فدخل دمشق وهم بطبرية ، فلما علموا بذلك عطفوا نحو السماوة ، وأتبعهم الحسين بن حمدان في البرية ، فأقبلوا ينتقلون من ماء إلى ماء يفررون ما يرتحطون عنه من الماء ، فلم يزلوا على ذلك حتى وردوا الماعين المعروفين باللمعانة والحالة ، فانقطع عنهم لعدم الماء فمال نحو رجة مالك بن طوق ، وأسرى عدو الله حتى واثى هيث وهم غازون وذلك لتسع بقين من شعبان سنة ثلاث وتسعين ومائتين ، طلوع الشمس ، فنهض ربهض هيث والسفن التي في الفرات وقتل نحو مائتي إنسان ، وأقام هناك يومين والقوم

متحصّنون ، ثم رحل بما أخذه وبماتى كَرْحَنَظَة إلى نحو الماعين وبقية أصحابه هناك ، فلما اتصل الخبر بالكتفى أرسل إلى هيت محمد بن إسحاق بن كنداجيق ومعه جماعة من القواد في جيش كثيف ، ثم أتبعه بمؤنس الخادم ^(١) ، فنهض محمد بن إسحاق نحوهم فوجدهم قد غرّروا المياه ، فأنفذ إليه من بغداد بالروايا والقرب والمزاد ، وكتب إلى الحسين بن حمدان بالنفوذ إليهم من الرحبة ، فلما أحسوا بذلك إلتزموا بصاحبهم نصر ، فوثب عليه رجل من أصحابه يقال له اللبيب بن القائم فقتله ، وشخص إلى بغداد متقرباً بذلك ومستأمناً ، فأُسْنِيت له الجائزة وكُف عن طلب قومه بقتل محمد هذا ، فمكث أياماً ببغداد وهرب ، ثم إن طلائع محمد بن كنداجيق ظفرت برأس محمد المقتول هذا ، فحمل إلى بغداد .

قال : ثم إن قوماً من بني كلاب أنكروا ما فعله اللبيب من قتل محمد ، ورضيه آخرون فتحزّبوا أحزاباً ، فاقتنأوا قتلاً شديداً حتى كثرت القتلى بينهم ثم افترقوا ، فصارت الفرقة التي رضيت قتله إلى ناحية عين التمر ، وتخلّف من كره قتله على الماء الذي كانوا ينزلون عليه ، واتصل الخبر بـزكرويه بن مهرويه فردّ القاسم إليهم .

(١) في تاريخ الطبري - ١٤٥ ص ٢٢٥٨ : الخازن .

ذكر ارسال ذكرويه بن مهرويه القاسم بن أحمد ودخوله الكوفة وماكان من أمره

قال : ولما اتصل الخبر بذكرويه كان القاسم بن أحمد عنده ، فردّه إليهم لمعرفتهم به ، فلما ورد عليهم جميعهم ووعظهم ، وقال : أنا رسول وليكم وهو عاتب عليكم فيما أقدم عليه الذيب بن القاسم ، وأنكم قد ارتددتم عن الدين ، فاعتذروا وحلفوا ما كان ذلك بمحبّتهم ، وذكروا ما جرى بينهم وبين أهلهم من الخلف والقتل والبعد بهذا السبب ، فقال لهم : قد جئتكم الآن بما لم يأتكم به أحد تقدمني ، وليكم يقول لكم : قد حضر أمركم وقرب ظهوركم ، وقد بايع له من أهل الكوفة أربعون ألفا ومن أهل سوادها أكثر ، وموعدكم اليوم الذي ذكره الله ، يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى ، فأجمعوا أمرهم وسيروا إلى الكوفة ، فإنه لا دافع لكم عنها ، ومنجز وعدي الذي جاشتكم به رملى ، قسروا بذلك سرورا كثيرا وارتحلوا نحو الكوفة ، فلما وردوا إلى القطقُطانة ، وهى قرية خراب فى البر ، بينها وبين الكوفة ستة وثلاثون ميلا ، وذلك يوم الأربعاء قبل يوم عرفه بيوم من سنة ثلاث وتسعين ومائتين ، خلفوا بها الخدم والأموال ثم أمرهم أن يلحقوا به حين الرحلة على ستة أميال من القادسية ، ثم شاور الوجوه من أصحابه فى أى وقت يأتى الكوفة ؟ فقال قائل ليلا فلا يتحرك أحد إلا قتلناه ، ويخرج إلينا واليها فى قلة فنأخذه ونقتله ، وقال آخر : نهمل إلى أن ندخلها عشاء فى يوم العيد ، والجند سكارى والبلد خال ، فنقصد باب إسحاق وهو غافل فنأخذه ونقف على بابه ، فلا يأتينا أحد إلا

قتلناه ، فإنهم لا يأتونا إلا نفر بعد نفر ، وكانت شحنة الكوفة يومئذ سبعة آلاف رجل ، إلا أن المقيم بالكوفة يومئذ أربعة آلاف من الدميانية والمصريين وغيرهم ، والناس فيها أحياء ^(١) والبلد على غاية الاجتماع والحسن وكثرة الناس ، وقال آخرون : نسير ليلتنا ثم نكمن في التجف في شعابه فنريح الخيل والإبل وننام ، ونركب عمود الصبح فنشنتها غارة على أهل المصلى ، وقد نزل الجند للصلاة وركب غلمانهم الدواب ، ونضع السيف وجل أهل البلد هناك ، فقال اللعين : هذا هو الرأي ، فركبوا وماروا حتى حصلوا في بعض المواضع فناموا ، فلم يوقظهم إلا مسّ الشمس يوم العيد ، لطفاً من الله تعالى بالناس ، قال : وقد كان أحد ما شغلهم أنهم اجتازوا بقوم من اليهود يدفنون ميتاً لهم بالنخيلة ، فشغلهم قتلهم فلم يصلوا إلى الكوفة إلا وقد صلى إسحاق بن عمران بالناس ^(٢) العيد ، وانصرف والناس متبددون في ظاهر الكوفة ومنهم من قد انصرف ، وإسحاق بن عمران ^(٢) طلائع تتفقد ، وكان ذلك لأمر قد أرجف الناس بها في البلد ، من فتن تحدث من غير جهة القرامطة ، وقيل كانت عدتهم ثمانمائة فارس وأربعمائة راجل : وهم يقاتلون على طمع وشبهة ، فأقبلوا يقدمهم هذا المكنى بأبي الحسين . قال : وكان أحد الأطفاف أن إسحاق بن عمران قد أحدث مصلّى بالقرب من طرف البلد فصلّى فيه ، وكان الرجوع منه إلى البلد سهلاً ، فقصدت القرامطة المصلّى العتيق ، على ما كانوا يقدرّون من اجتماع الناس فيه ، فلم يصادقوا فيه أحداً ،

(١) فيك ، ت : أحياء .

(٢) صاقط من ت

فأقبلت خيل منهم من تلك الجهة ، فدخلوا الكوفة من يمينها ،
فوضعوا السيف حتى وصلوا إلى حبسها ففتحوه ، وقتلوا كثيرا من
الناس وأخرجوا خلقا ، فارتجت الكوفة وخرج الناس بالسلاح ،
وتكاثر الناس على من دخل الكوفة من القرامطة ، فقتلهم بالحجارة
فقتل منهم جماعة ، وأقبل جل القوم نحو الخندق فقتلوا ناسا ،
وناوشهم طوائف من الجند تخلفوا بالصحراء وبعض ما كان أنفذ
إسحاق بن عمران طليعة ، فقتلوا بعضهم وأقلت بعضهم إلى البلد ،
وكان إسحاق بن عمران قد انصرف في أحسن زى وأجمله ، فلما
صار قرب داره تفرق الجيش عنه إلا خواصا ، كان قد عمل لهم
مباطا في داره ، فلما سار في بعض الطريق لحقه فارس من بني أسد
على فرس له بقاء ، قد طعنت في عنقه ودمها سائل على كتفها إلى
الحافر ، فشق الجند وزاحم غلمانهم وجاوز إسحاق بن عمران ، ثم
قلب رأس فرسه إليه فوقف له ، فقال : جاءتنا أيها الأمير خيل من
الأهراب ، فقتلت وسلبت وخرجت إلى الصحراء ، فلما رددناهم
طعنت فرسي ، فقلب إسحاق بن عمران فرسه راجعا ، وأمر بإخراج
الجند نحو الخندق ، وبين يدي إسحاق بن عمران نحو من مشين
راجلا ، ومعه غلمانهم ونفر يسير من الجند ، حتى إذا صار عند قصر
عيسى بن موسى ومعه أبو عيسى صالح بن علي بن يحيى الهاشمي
يسايره فالتفت إليه ، وقال : خذ هؤلاء الرجال وامض إلى قنطرة
بنى عبد الوهاب - وهي إحدى قناطر الخندق - فاكشفها ، فأخذهم
ومضى ، وتقدم إلى عبد الله الحسين بن عمر العلوي أن يلور في البلد
ويسكن الناس ، فدار وعليه السواد فسكن الناس ، وخرج كثير

من الناس بالسلاح ، وتفرّق من دخل الكوفة من القرامطة لما رماهم أهلها ، وقتل بعض القصابين رجلا منهم بساطور ، وكان فيمن تفرّق منهم رجل من كلب يعرف بالمقلقل ، وهو أحد رجالهم وشجعانهم في جمع معه ، فأنفضى به الطريق إلى دار عيسى بن علي ، فأتيهم أحد الفرسان من الجند يعرف بالورداني ، قد ركب لما سمع الصيحة ، فلم يشك أنهم من الجند لما رأى من كثرة الجواشن عليهم والدروع ، فقال لهم : سيروا يا أصحابنا ، فأمسكوا عنه حتى نوسطهم ثم عطفوا عليه بالسيوف فقتلوه ، وأخذوا دابّته وساروا نحو الخندق للقاء أصحابهم ، فلما صاروا بالصحراء من الكوفة نظر إليهم أبو عيسى ، فلم يشك أنهم من أصحاب السلطان ، ثم نظر إليهم وقد لقوا جماعة من العامة ، فأقبلوا يسلبونهم ، فتبيّن أمرهم فحمل عليهم فعدّلوا عن سلب أولئك ، وحمل فارسهم المقلقل - وكان رجلا عظيما جسيما - وفي يده سيف عريض ، فالتقى هو وأبو عيسى فقطعنه أبو عيسى تحت ثنودته ^(١) فصرعه ، فحذقه المقلقل بالسيوف فأصاب جحيفة ^(٢) فرسه فعقره ، وأمر أبو عيسى بعض الرجال فاحتز رأسه ووجّه به إلى إسحاق بن عمران ، وقد رفع رأسه ، فكان ذلك أحد ما كسرهم ؛ قال : واجتمعت الخيل والرجال فقاتلهم إسحاق بن مع - وليسوا بالكثيرين - قتالا شديدا ، في يوم صائف شديد الحرّ طويل إلى الزوال ، وخرج الناس من العامة فانصرف القرامطة مكدودين

(١) في ك : ملوية ، وفي أ : ملويه دون نقط ، وفي ت : ملوته ، قال ثعلب : التنوة يفتح أوله غير مهموز مثال الترقوة والعرقوة على فقلوة وهي مفرز الثدي (لسان العرب) .
(٢) الجحيفة بمنزلة الاشقة لليل والهبال والحبير (القاسم من المحيط) .

فنزلوا العدير على ميلين من الكوفة وارتحلوا عشيا نحو سوادهم ،
واجتازوا بالقادسية ، وقد وصل إليهم رسول إسحاق بن عمران ،
فحذّروهم أمرهم يعني حذّر أهل القادسية ، وعرف يومئذ صبر إسحاق
ابن عمران على حملاتهم وتشجيعه لأصحابه .

قال : وأخرج إسحاق بن عمران مضاربه بظاهر الكوفة ، وخرج
إليه أصحابه فعمسكروا ، وبات الناس بالكوفة على غاية الجزع والتحارس
ونصب الحجارة على الأسطحة ، قال : ولما وصلت القرامطة إلى عين
الرحبة وكانوا قد خلّفوا سوادهم هناك ، فرحلهم وساروا بهم فنزلوا
عينا بسرة العذيب تعرف بعين عبد الله ، ثم رحلوا فنزلوا قرية تعرف
بالصوّان على نهر هِد من سواد الكوفة ، ثم مضى أبو الحسين إلى قرية
تعرف بالدرنه ^(١) على نهر زياد من سواد الكوفة ، فخرج إليه بها
زكرويه وكان من أمره ما نذكره .

ذكر ظهور زكرويه بن مهرويه وقتاله

مساكر الخليفة وأخذه الحاج وما كان من أمره الى أن قتل

كان ظهور زكرويه بن مهرويه في سنة ثلاث وتسعين ومائتين ،
وذلك أنّه لما وصل القاسم بن أحمد إلى الدرنه خرج زكرويه إليه

(١) درنا : قبل كانت بابا من أبواب فارس دون الحيرة بمراحل . قال ياقوت في معجم
البلدان ٢٨ ص ٥٧٠ طبع أوروبا : درنا بالتاق أرض بابل ودرنا بالنون بالجمة ، على أن صاحب
مراسد الاطلاع على أسما، الأسكنة واليقاع والذي يعتمد على ياقوت الحموي ذكر الوجه الأول ولم
يذكر الوجه الثاني راجع مجلد ١ ص ٣٩٩ وفي تاريخ الطبري ١٤٨ ص ٢٢٦٤ والكمال ٧٨
ص ٣٧٦ : الدرية بالياء ، والمظنون أن نقل المضطربات أمح أي أنها بالنون هذا وقد أعادت
ذكرها بالنون أيضا .

منها ، وكان بها مستترا كما ذكرنا فيما تقدم ، فقال القاصم للعسكر :
 هذا صاحبكم وسيّدكم ووليكم الذي تنتظرونه ، فترجلوا بأجمعهم
 وألصقوا خلودهم بالأرض ، وضرب لذكرويه مضرب عظيم وطافوا
 به وسرّوا سرورا عظيما ، واجتمع إليه أهل دعوته من أهل السواد فظم
 جيشه جدا ، وكان إسحاق بن عمران قد كتب إلى العباس بن الحسن ^(١)
 وزير المكتفى - يخبره خبر القرامطة ومهاجمتهم على الكوفة وما كان
 من خبرهم ، وأتني على من عنده من الجند وذكر حسن بلائهم ، فلما
 وصل إليه الكتاب قلق له ، وشاور بعض أصحابه في لقاء الخليفة
 المكتفى بالله بذلك ، فأشار عليه بتعجيله بذلك ، فقال الوزير :
 كيف ألقاه بهذا مع ما يحتاج إليه من الأموال ولمهدي به ، وقد ناظرني
 منذ يومين في دينار واحد ، ذكر أنه فضل بقية نفقة رقت إليه ،
 فقال له صاحبه : أيها الوزير إن أسعفك وإلا ففى أموال خدمك
 وأسبابك فضل فوظفها علينا ، وتنفق فيها ، فقال : فرجت ،
 والله - عني ، ثم لبس ثيابه وأتى إلى المكتفى بالله فدخل عليه في غير
 وقت الدخول فعرّفه الخبر ، فقال له المكتفى : كأنك يا عباس قد
 قلت : كيف أخبر أمير المؤمنين بمثل هذا وقد ناظرني في دينار فضل
 نفقة ! فقال : قد كان ذاك يا أمير المؤمنين ، قال : إنما جرى ذلك
 لمثل هذا ، فلا تبخل بمال في مثل هذا ، وأباحه الأموال والإنفاق في

(١) في ك ، ت : الحسين ، وقد ذكرت المخطوطتان الاسم بعد ذلك صحيحا ، ويؤيد الطبري

الرجال ليلا ونهارا ، فَأَنفذ الوزير جَيْئاً ^(١) الصفواني ومباركا القسبي
ونحريز العمري ورائقا وطائفة من العلمان الحُجْرية وجماعة من القوَّاد
في جيش عظيم ، فوصل أوائلهم في اليوم السادس من يوم النحر ،
فركب إليهم إسحاق بن عمران وذكر لهم قوَّة من لقي من القرامطة ،
وأنه قد مارسهم ، وحذَّروهم أن يغتروا بهم ، وقال لهم : سيروا إلى
القادسيَّة فإنَّ بينكم وبينها مرحلة ، وإذا صرتم بها فزريحوا واستريحوا
وتجمَّعوا ، ثمَّ سيروا إليهم وطاولوهم ونازلوهم فإنَّ الظفر برجي بذلك
فيهم عندي ، ولا ترموا بأنفسكم عليهم فإنَّهم صبر غير أنكال ،
فقال له بشر الأفشينى : إن رأيتهم كفيناك القول يا أبا يعقوب ،
إنما نخشى أن يهربوا ، فدعا لهم بالنصر ورحلوا نحو القادسيَّة ،
فباتوا بها ليلة ورحلوا في آخرها إلى الصوَّان ، وبين الموضعين نحو
العشرة أميال ، ورحلوا بالأثقال والفهود والبزاة وهم على غير تعبئة
مستخفين بهم ، فأسرعوا السير ووصلوا وقد تعب ظهروهم وقلَّ نشاطهم
وقد عمد القرامطة فضربوا بيوتهم إلى جانب جرف عظيم لنهر هناك
وأثقالهم ما يلي البيوت ، والرجالة في أيديهم السيوف ، وقتلهم
من وجه واحد صفوا واحدا قدام البيوت بقدر نصف غلوة ، والفرسان
جلوس خلف الرجالة ، فلما تراءى الفريقان ركب الفرسان وافترقوا
فصاروا جناحين للرجالة ، وحملوا على الناس فصدقوهم الحملة فانكفأوا
واجمعين ، وتلاقى الرجالة من الفريقين ، فأثت رجالة العسكر على
رجالة القرامطة وألجأوهم إلى البيوت ، وأقبلت الفرسان فنظروا إلى

(١) في تاريخ الطبري ح ١٤ ص ٢٢٦٥ : جئنا وهو خطأ نجده مصححا في صلة ما رت
للطبري لعرب بن سعد أخبار سنة ٨٣١٢ مطابقا للمخطوطات .

الرجالة ينهبون بيوتهم ، فترحلوا وحملوا خيلهم الأمثة ، وكانت القرامطة في مجنبات الناس لما رأوا من صدق القتال ، فلما رأوا الناس قد حملوا اللواب والجمازات وتشاغلوا حملوا على الجمازات والبالغ بالرماح ، فأقبلت لا يردّها شيء عن الناس تخبطهم . ، فانهزم الناس ووضع السيف فيهم ، وقتل الأكثر وتبع الأقل نحو القادسية وفيهم مبارك القتي ، فزفوا ثلاثا يجمعون السلب والأسرى ، وجمع زكرويه الآلة والمتاع والآث والجمازات ، فقبل إنه أخذ ثلاثمائة جمل وخمسمائة بغل مما كان للسلطان سوى ما أخذ للقواد ، وقيل إنه قتل ألفا وخمسمائة رجل ، فقوى أصحابه جدا ، ودخل الكوفة فلول الجيش عراقا .

ورحل زكرويه يريد الحاج وبعث دعائه إلى السواد ، فلم يلحق به فيما قيل إلا النساء والصبيان ، قال : ولما وقف الخليفة على صورة الأمر عظم عليه وعلى الناس وخافوا على الحاج ، فأنفذ المكتفى بالله محمد بن إسحاق بن كنداج لحفظ الحاج وطلب زكرويه ، وضم إليه خلقا عظيما وجماعة من القواد ونحو ألفى رجل من بني شيبان واليمن وغيرهم ، وكان زكرويه قد نزل على عين^(١) الزبيدية ، ثم نزل على أربعة أميال من واقصة ، فوافقت القافلة لست أو تتبع غلت من المحرم من سنة أربع وتسعين ومائتين ، فأنذرهم أهل المنزل بالقرامطة فلم يتزلوا وطووا ، فنجّاهم الله عز وجل ، وكان

(١) في المخطوطات مرسومة هكذا الحرسية ، وبمراجعة منازل الحاج من العراق إلى مكة نجد الزبيدية ويقول عنها ياقرت الحموى في مجمع البلدان ج ٢ ص ٩١٧ (ط أوروبا) : اسم حركة بين المنيّة والمذهب وبها قصر ومسجد .

معه من أصحاب السلطان الحسن بن موسى وسما الإبراهيمي ، فلما وافى زكرويه واقصة^١ تعرّف الخبير فعرف أنّهم قد حذّروهم ، فقتل جماعة من أهل المنزل ونهب وأحرق الحشيش ونحّصن الباقون منه ، ورحل فلقبته الخراسانية من الحجاج على الأرض البسيطة التي تخرج منها حجارة النار ، يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من المحرم ، وليس معهم أحد من أصحاب السلطان ، فرشقوا القرامطة بالنشّاب وقد أحاطوا بهم فانهازوا عنهم ، ثم تقدّم إلى الحاج جماعة منهم فسألوهم : هل فيكم سلطان ، فإنّا لا نريدكم ؟ فقالوا لهم : لا ، إنّما نحن قوم حجاج ، فقال لهم زكرويه : امضوا ، فرحلوا وأهملهم حتى ساروا ثم قصدهم ، يبيع الجمال بالرماح حتى كسر بعضها بعضا واختلطت ، ووضع السيف وقتل خلقا عظيما واستولى على الأموال .

وقدم محمد بن إسحاق بن كنداج الكوفة ثم رحل إلى القادسية فلما وقف على خبر مسيرهم نحو واقصة أنفذ علّان بن كُشمَرْد في خيل جريدة ، حتى لقي فلّ الخراسانية فأشاروا عليه أن يلحق الحاج فإنّ القافلة الثانية تنزل العقبة الليلة أو من غد ، فعُثّ حتى تسبق إليها فتجتمع أنت ومن فيها على قتال الكفرة ، الله الله في الناس أدركهم ، فرحل راجعا نحو القادسية وقال : لا أغرّر برجال السلطان للقتل ، دلقى بعد ذلك من المكتفى شرا ، وورد زكرويه العقبة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من المحرم وفي القافلة مبارك القمي وأحمد ابن نصر الديلمي وأحمد بن علي الهمداني ، وقد كانت كتب المكتفى اتصلت إلى أمراء القافلة الثانية والثالثة مع رسله ، يأمرهم أن يتجنّبوا الطريق ويرجعوا إلى المدينة ، ويأخذوا على طريق البصرة أو غيرها

فلم يفعلوا ذلك ، ولما التقوا اقتتلوا قتالا شديداً فكانت الغلبة لأصحاب
السلطان حتى لم يشكوا في ذلك ، ثم خرج اللعين زكرويه إلى آخر
القافلة وقد رأى خللاً هناك ، فعمل في الجمال كما عمل في جمال
الخراسانية ، وقتل سائر الناس إلا يسيراً استعبدهم أو شربداً ، ثم
أنفذ خيلاً فلحقته من أقبلت من لوائل القوم حتى رتوهم إليه ، فقتلهم
وأخذ النساء وجميع ما في القافلة ، وقتل مباركاً القمي ومظفراً ابنة
وأسر أبا العشائر ، فقطع يديه ورجليه وضرب عنقه ، وأطلق من
النساء ما لا حاجة له فيها ، ووقع بعض الجرحى بين القتل حتى
تخلصوا ليلاً ، ومات كثير من الناس جوعاً وعطشاً ، وورد من قدم
من الناس يخبرون أن نساء القرامطة كن يطفن بين القتل فيقتلن :
عزيز علينا ، من يزد ماء نسقيه ، فإن كلمهن جريح مطروح أجهز
عليه ، قال : ويقال إن جميع القتل كانوا نحراً من عشرين ألفاً ،
وأخذ من الأموال ما لا يحصى كثرة .

قال : ولما اتصل خبر القافلتين بمدينة السلام جاء الناس من ذلك
ما شغلهم ، وتقدم السلطان باخراج المال وإزاحة العلل ، وأخرج
العباس بن الحسن ومحمد بن داود الجراح الكاتب المتولى دواوين
الخراج والضياع بالمسير إلى الكوفة لانقاذ الجيش منها ، وحمل
معه أموالاً عظيمة ، وقال : كلما قرب نفاد ما معك كاتبني لأملك
بالأموال ، وخرج إليها يوم الثلاثاء لإحدى عشرة ليلة بقيت من
الحرم ، وقدم خزانة سلاح جعلها بالكوفة فمازالت بقاياها هناك إلى
أن أخذها الهجري . قال : ثم رحل زكرويه يريد القافلة الثالثة فلم
يدع ماء في طريقه إلا طرح فيه جيف الموتى ، ونزل زبالة فقتل من

بها من الثجار ، ونهب الحصن وبث الطلائع خوف من لحوق عبيكر
السلطان به ، فلما أبطأت القافلة عليه فنزل الشقوق ثم نزل في رمل
يقال له الهَبِير والطلّيح ، وأقام ينتظر القافلة وفيها من الفؤاد نفيس
المؤكدى ، وعلى ساقنتها صالِح الأسود ومعه الشنسة ، وكان المعتضد
جعل فيها جوهرًا نفيسًا ومعه الخرانة ، وكان في القافلة من الوجوه
إبراهيم ^(١) بن أبي الأشعث ، ومعه كاتبه المنذر بن إبراهيم وميمون
ابن إبراهيم الكاتب وكان إليه ديوان الخراج ، والفرات بن أحمد
ابن محمد بن الفرّات ، والحسن بن إسماعيل قرابة العباس بن
الحسن ، وعلى بن العباس النهيكي وغيرهم من الرؤساء ، وخلق
من مياسير التجار وفيها من التاجر والرقيق ما يخرج عن الوصف ،
وفيها جماعة من الأشراف منهم أبو عبد الله أحمد بن موسى بن جعفر
وجماعة من أهله ، فأصاب بعضهم جراحات وأسر بقيتهم ، فعرفهم
بعض المولدين من وجوه عسكره فأخبره بهم ، فحلى لأبي عبد الله
أحمد بن موسى وأهله الطريق ، ومكنهم من جمال تحملوا عليها ،
وكان أحمد بن موسى أحد من دخل بغداد وخبر السلطان بأمرهم وجلالة
حالهم ، وأقاموا بفيء وقد اتصل بهم أنهم ينتظرون مددا من السلطان
ففعل ابن كشمرد ما فعل من رجوعه إلى القادسية ولم ينجدهم ، فلما
طال مقامهم نفذ ما في المنزل وغلا السعر جدا ، وجلوا عن الأجفر
والخزمية ثم الثعلبية ثم الهَبِير ، فلم يستم نزولهم حتى ناهضهم
زكرويه فقاتلهم يومهم كله ، ثم باتوا على السواء ، ثم باكرهم فقاتلهم

(١) في المخطوطات : إبراهيم بن الأشعث والقصري عن الطبري ج ١ ص ٢٢٧٤

فبينما هم كذلك إذ أقبلت قافلة العُمرَة ، وكان المنعمون يتخفّون للعمرة بعد خروج الحاج إذا دخل الحرم ، وينفردون قافلة واحدة وانقطع ذلك من تلك السنة ، فاجتمع الناس وقتلواهم يومهم ، ونفذ الماء وعطشوا ولا ماء لهم هناك ، وياتوا وذكرويه مستظهر عليهم ، ثم حادوهم القتال حتى ملك القافلة ، فقتل الناس وأخذ ما فيها من حريم ومال وغير ذلك ، وأفلت ناس قليل قتل أكثرهم العطش ، ثم سار مصعدا نحو فيد فتحصّن منه أهلها ، فطاولهم فصبروا عليه ونزل منهم ثمانية عشر رجلا بالحيال من رأس الحصن ، فقاتلوا رجالهم قتالا شديدا وقد أسندوا ظهورهم بسور الحصن ، ورمى أدل الحصن بالحجارة ، قال : سمعت داود بن عتّاب الفيدى - وكان نبيلاً صدوقاً - قال : نزلنا إليهم نحو أربعين رجلاً متّزّرين بالسراويلات ، وقد كان لحقهم - لا أدري - عطش قال أو جوع ، قال : فطردناهم فمالوا ^(١) إل حصن يقرب منا ، قد كان بيننا وبين أدله عداوة قديمة ، فأخذوا منهم الأمان ونزلوا ليفتحوا لهم ، فقال بعضنا لبعض : إن ظفروا به أخذوا منه ما يحتاجون إليه ، وعادوا إليكم ، قال : فطرحنا أذفسنا عليهم وأحسنّ بذلك أهل الحصن فقويت قلوبهم ، وخرجوا فكشّفتناهم ، وتبعهم جماعة منا فسلبوا منهم جمالا ، وكان ذلك سبب صلاحنا مع أصحاب الحصن .

قال الشريف : ولم يبق دار بالكوفة وبغداد والعراق إلا وفيها مصيبة وعبرة سائلة وضجيج وعويل ، حتى قيل إنّ المكثى اعتزل

(١) فك ، ت : فما زالوا .

النساء هما وغما ، قال : وخفى أمر زكرويه ، لا يُعلم أين توجه ،
وقد كان أخذ ناحية مطلع الشمس ، فتقدم المكتفى يتتبع أحواله
وإشحان البلدان - التي يخاف مصيره إليها - بالرجال ، وأنفذ وصيف
ابن صوارتكين ولجيم بن الهيصم والقاسم بن سيماء جيش عظيم
بالميرة والزاد والمال والجمال ، لاستقبال الناس وإزاحة عنهم ، وتقدم
يطلب زكرويه حيث كان ، إلى أن وردت كتب أهل فيد بخبره ،
فكتب عند ذلك إسحاق^(١) بن كنداج بأن يلزم القادسية ونواحي
الكوفة بجيشه ، وكتب لجيم بالمسير إلى خفان ومعارضة زكرويه
حيث كان ، وأن ينفذ الطلائع والأعراب ويرغبوا في تتبع حاله حتى
يعرف ، فجاءت الأخبار بما غلب على ظنهم ، أنه لم يخط ناحية
البصرة وأنه يقصد الاجتماع مع أبي سعيد الجنابي وهو المقدم ذكره ،
فاجتمع القواد وتشاوروا واستقبلوا طريقا يقال له الطريق الشامي ، ويقال
له طريق الطن وهو بين الكوفة والبصرة ، وعملوا على المقام هناك
ليكونوا بين الكوفة وواسط. والبصرة ، فساروا مستدبري القبلة
مستقبلي البصرة يرتحلون من ماء إلى آخر ، حتى نزلوا يوم السبت
لثمان بقين من شهر ربيع الأول سنة أربع وتسعين ومائتين ركبا فيه
ماء بقرية خراب يقال لها صماخ ، كان يسكنها على قديم الدهر قوم
من ربيعة يقال لهم بنو عذرة ، وبين هذا الموضع وبين البصرة ثلاثة
أيام ، فلقاهم قوم من الأعراب فخبروهم أن القرامطة بالذنى ، وهو
موضع من ذى قار الذى كانت فيه وقعة العرب مع العجم في أيام

(١) الملقب هو محمد بن إسحاق بن كنداجي .

كسرى ، وهو واد كثير الماء العذب وبينه وبين صُماخ عشرة أميال ،
 قبات الجيش بصماخ وتراءت الطلائع في عشي يومئذ ، ورحل زكرويه
 من غد وهو طامع بالظفر ، فالتقوا بقرية خراب يقال لها إرم ، بينها
 وبين التَّيْنِ ثلاثة أميال ، وذلك يوم الأحد لسبع بقين من شهر ربيع
 الأول ، فافتتلوا قتالا شديدا صبر فيه الفريقان جميعا ، ثم انهزم
 كرويه فقتل الجيش أكثر من معه ، وأسر خاق كثير منهم وأفلت
 صعاليك من العرب على الخيل مجردين ، ووصل إلى زكرويه - وهو
 في القبة - في أوائل السواد ، فظنوا أنه في الخيل التي انهزمت ، فقلد
 رجل بنار فوقعت في قبته فخرج من ظهرها فألقى نفسه من مؤخرها
 ولحقه بعض الرخالة - وهو لا يعرفه - فضربه على رأسه ضربة أذخنته
 فسقط إلى الأرض قادركه صاحب للجيم كان يعرفه فأخذه وصار
 به إليه ، فأخذه لجيم وأركب الذي جاء به نجيبا فارها ، وقال له :
 طر - إن أمكنك - حتى تأتي بغداد ، وعرف العباس بن الحسن
 الوزير أنك رسول إليه ، وأشرح له ما شاهدت وسلم إليه الخاتم ،
 فسار حتى دخل بغداد وأعلمه بالخبر .

قال : ومضى لجيم إلى وصيف والقاسم بن سينا فعرفهما خبر زكرويه
 واجتمعوا جميعا وكتبوا كتاب الفتح ، ونهب الجيش عسكر القرامطة
 وأخذت زوج زكرويه واسمها مؤمنة وأخذ خليفته وجماعة من خاصته
 وأقربائه وكتابه ، وانصرف العسكر نحو الكوفة فمات زكرويه
 بخنق من جراحات أصابته ، فصُبر وكفن وحمل على جمل إلى
 بغداد ، وأدخات جنته وزوجته وحرم أصحابه وأولادهم والأسرى
 ورؤوس من قتل بين يديه وخلفه ونساؤه في الجوالقات .

قال ابن الأثير ^(١) : وانهم جماعة من أصحابه إلى الشام ، فأوقع بهم أصحاب الحسين بن حمدان فقتلوا عن آخرهم ، وأخذ الأعراب رجلين من أصحاب زكرويه يعرف أحدهما بالحداد والآخر بالمنتقم وهو أخو امرأة زكرويه ، كانا قد توجهوا إليهم يدعوانهم إلى الخروج إلى صاحبهم ، فسيروهما إلى بغداد ، وتبع الخليفة القرامطة بالعراق فقتل بعضهم وجلس بعضهم ، وبادت هذه الطائفة منهم بالعراق ملّة .

٢٧٥

ذكر اخبار من ظهر من القرامطة بعد مقتل زكرويه بن مهرويه

قال الشريف أبو الحسين : ولما قتل زكرويه سكن أمر القرامطة وانقطعت حركاتهم وذكر دعوتهم ، فلما دخلت سنة خمس وتسعين ومائتين خرج رجل من السواد من الزط. يعرف بأبي حاتم ، فقص أصحاب البوراني خاصة ، وكان هذا البوراني داعيا وأصحابه يعرفون بالبورانية ، فلما ظهر أبو حاتم حرّم عليهم الثوم والكراث والفجل ، وحرّم عليهم إراقة الدم من جميع الحيوان ، وأمرهم بأشياء لا يقبلها إلا الأحمق السخيف من ترك الشرائع ، وهذه الطائفة من القرامطة تعرف بالبقليّة .

وأقام أبو حاتم هذا نحو سنة ثم زال ، ثم اختلفوا بعدد وكانوا أهل قرى بسواد الكوفة ، فقالت طائفة منهم زكرويه بن مهرويه

(١) راجع الكامل ج ٧ ص ٢٨١ .

حتى ، وإنما شبه على الناس به ، وقالت فرقة منهم الحجة لله محمد ابن إسماعيل .

ثم خرج رجل من بني عجل قرمطي يقال له :

محمد بن قطيبة

فاجتمع له نحو من مائة رجل ، فمضى بهم إلى نحو الجامدة من واسط ، فنهب وأفسد فخرج إليهم أمير الناحية فقتلهم وأسروهم .

ذكر أخبار

أبي طاهر سليمان بن أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي

قد قلّمنا أخبار أبيه أبي سعيد وحروبه وما استولى عليه ، وذكرنا خبر مقتله وولاية ابنه سعيد ، وأنه سلم الأمر إلى أخيه أبي طاهر سليمان ، هذا في سنة خمس وثلاثمائة ، وقد قيل بل عجز سعيد عن الأمر فغلبه عليه أخوه أبو طاهر سليمان . قال : وكان شهما شجاعا ، وكان الخليفة المقتدر بالله قد كتب إلى أبي سعيد كتابا ليُنَا في معنى من عنده من أسرى المسلمين ، وناظره وأقام الدليل على فساد مذهبه ، فلما وصلت الرسل إلى البصرة بلغهم موته ، فكتبوا بذلك إلى الخليفة فأمرهم بالمسير إلى ابنه ، فأتوا أبا طاهر بالكتاب فأكرم الرسل وأطلق الأسرى وأجاب عن الكتاب ، ثم تحرك أبو طاهر بعد ذلك في سنة عشر وثلاثمائة ، وعمل على أخذ البصرة فعمل سلايم عراضا : يصعد على كل مرقاة اثنان بزارفين - إذا احتيج إلى نصبها وتخلع إذا أريد حملها ، ورحل بهذه السلايم المزرقنة يريد البصر ،

فلما قرب منها أمهل إلى أن جنَّ الليل ، وأمر باخراج الأسنّة وقد كانت وضعت في رمل كيلا تصدأ فركّبت على الرماح ، وفرّق الجنّ (١) على أصحابه ، وحشّيت الفرائر بالرمل وحملت على الجمال وحملت أشياء من حديد قد أعدت لما يحتاج إليه ، ثم سار بأصحابه إلى السور قبل الفجر ، فوضعوا السبلال وصعد عليها قوم من جلداء أصحابه ، وتقدّم إليهم بقتل من يتكلم من الموكّلين بالأبواب ، ودفع الآخرين ما أعدّه لكسر الأقفال ، وقد كان التواني وقع في أرزاق الموكّلين على الأبواب ، فتفرّقوا للمعاش إلا بقيّة من المشايخ القدماء فإنّ أرزاقهم كانت جارية عليهم ، فصادفوا بعضهم هناك تلك الليلة فتسوّروا ونزلوا ووضعوا السيف عليهم ، وجاء الآخرون فكسروا الأقفال ودخل القرامطة ، فأول ما عملوا أن طرحوا الرمل المحمول معهم في الأبواب نحو ذراع ، ليمنعوا غلقها إلا بتعب ، وساروا ونذروهم قوم فبادروا سبيكا (٢) المُفْلِحِي وهو يومئذ الأمير فأعلموه ، فركب وقد طلع الفجر ومعه بعض غلمانة فتلّفوه وقتلوه ، وفزع الناس وركبت الخيل فقتل من تسرّع منهم ، وكانت العامة قد منعها السلطان أن تحمل سلاحا ، فاجتمعوا بغير سلاح ومعهم الآجر ، وحضر سبيك واجتمعت الجند ووقعت الحرب ، فأصاب القرامطة جراحات والقتل في العامة كثير ، واستمرّ ذلك إلى آخر النهار واختلاط الظلام ، ثم خرج القرامطة وقد قتلوا من الناس مقتلة عظيمة إلى خارج

(١) الجنان والجنانة بالاسم : الترس (أقرب الموارد) .

(٢) في المندرجات : شبلا وتصيرية من صلة تاريخ الطبري لهريب بن سعد ص ١١١

(ط أوروبا) والكامل ٨٦ ص ١٠٥ .

البلد فباتوا خارج الدرب ، وخرج الناس بعيالهم فركبوا السفن ، وباكر أبو طاهر البلد فنزل دار عبد السلام الهاشمي ، وتفرق أصحابه في البلد يقتلون من وجدوا وينهبون ما يجدون في المنازل ، ويُحمل ذلك إلى موضع قد أمر بجمعه فيه .

وحكى ابن الأثير في تاريخه الكامل (١) : أن دخولهم البصرة كان في شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشرة وثلاثمائة ، وأنه وصل إليها في ألف وسبعمائة رجل ، وأقام بها سبعة عشر يوما يحمل منها ما يقدر عليه من الأموال والأمتعة والنساء والصبيان ، وعاد إلى بلده .

قال الشريف : وتراجع الناس فاشتغلوا بدفن من قتل ، ولم يرّد كثير منهم حريمه خوفا من عود القرامطة ، قال : ولما اتصل خبر هذه الحادثة بالسلطان أنفذ ابن نفيس (٢) في عدة وعدة فسكن الناس ، وولى البلد فشنح السور بالرجلة ، وتحرز الناس وأعدوا السلاح ، قال : وكان أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان قد قلّد أعمال الكوفة وقصر ابن هبيرة والسواد وطريق مكة ، فجرى بينه وبين البوراني وقائع عظيمة حتى رذم عن عمله بشجاعته وإقدامه ، فعمرت البلاد وأمن الناس وصلحت الطرق واستقام عزّ السلطان ، فوقف القرمطي من ذلك على ما هاله ، وكانت جواسيس أبي طاهر لا تنقطع عن العراق في صور مختلفة ، واتصل به أنّ أبا الهيجاء يهون أمره ويتمنى أن ينتدب لحربه ، فخاف ذلك ولم يأمنه .

(١) راجع ج ٨ ص ١٠٥ .

(٢) هو بن نفيس .

ذكر اخذ أبي طاهر الحاج

واسره ابن حمدان وماكان من أمره في اطلاقه

كانت هذه الحادثة في سنة ثنتي عشرة وثلاثمائة ، وذلك أن أبا طاهر بن أبي سعيد الجنابي القرمطي أنفذ رجلا من جواسيسه إلى مكة في سنة إحدى عشرة وثلاثمائة ، وقد خرجت قوافل الحاج مع أبي الهيجاء بن حمدان في تلك السنة ، فكان الجاسوس يقوم على المحجة فيقول : يا معشر الناس ادعوا على القرمطي علو الله وعدو الاسلام ، ويسأل عن أمير الحاج وفي كم هو وكم أرزاقهم ، ويسأل عن خرج من التجار وما معهم من الأموال ، فكان ذلك دأبه حتى قضي الحج ، ثم خرج في أول النفر فأسرع إلى سواد باهلة ، ثم إلى البامة وصار إلى الأحساء في أيام يسيرة ، فأخبر سليمان القرمطي بصورة الأمر ، فوجه سليمان من يثرب^(١) الآبار بينه وبين لبنة^(٢) وبعض آبار لبنة ويسوى حياضها ، وورد بعض الأعراب إلى أبي الهيجاء - وهو بعيد ينتظر رجوع الحاج وذلك في آخر ذى الحجة من السنة - فأخبره أن آبار لبنة قد ثلثت فاستراب بذلك ، وجاء بعض الأعراب بجلة^(٣) فيها قطعة من تمر هجر فتيقن أمر القرامطة ، فشغل ذلك قلبه ، وجاءه ما لم يقدره ولا ظنه فاضطرب من ذلك اضطرابا شديدا ، وورد حاتم الخراساني بقافلة

(١) ثل اليثرب : أخرج ترابها (أقرب الموارد) .

(٢) قال أبو زهاد : ولمروين كلاب واد يقال له لبني كثير النخل وليس لبني كلاب شيء من بلادنا نخل غيره (معجم البلدان لياقوت) ص ٣٤٧ ط . أوروبا والمنطوقات تكتب للكلمة بالهاء .

(٣) الجلة بالضم قبة كبيرة للتمر (أقرب الموارد) .

الحاج من مكة ثانی ذلك اليوم ، ومعه قافلة عظيمة ، فراد ذلك في شغل قلب أبي الهيجاء لخوفه عليه ، ولم يظهر ذلك لحاتم ولا لغيره ثم ارتحل فلم يعترض عليه ، فلما صار حاتم بالثعلبية أنهى إليه شيء من أخبار القرامطة وأنهم بلُبنه ، وكان القرمطي رحل من بلده في ستمائة فارس وألف راجل ، وسار حاتم فاجتاز بالهبير ليلا فلم ينزله ، وسار حتى نزل الشقوق ، وأغذ السير وسلّمه الله ومن معه ، ونزلت بفيد قافلة أخرى من غد رحيل حاتم من الخراسانية ، ثم ساروا عنها حتى إذا كانوا بالهبير ظهر لهم أبو طاهر سليمان القرمطي ، فقتل بعضهم وأفلت البعض حتى وردوا الكوفة ، فاشتد خوف الناس بالكوفة على الحاج واضطربوا ، إلا أن نفوسهم قوية بمقام أبي الهيجاء بفيد ، وكان أبو الهيجاء قد أنفذ رجلا طائيا يعرف له أخبار القرامطة ، يقال له مسيع بن العبدروس من بني سنيّس - وكان خبيرا بالبر ، وتقدّم إليه أن يسرع إليه بالخير ويعدل عن الطريق ، ومعه جماعة قد أراح غلهم في الرزق والمحمل ، فساروا حتى قربوا من لُبنه فنزل إليهم فارسان ، فركبوا خيولهم وتلقّوهما فتطاردوا ، وقصّرا في الركض وهبطا واديا خلّقهما وخرجا منه ، ولحقتهما الخيل فساروا على أرض جذب ، فدفع عليهم نحو من سبعين فارسا ، فلم ينته حتى طغت فيهم وضربت ، فرجع القوم على خيل مطرودة وخيول القرامطة مستريحة ، فبالغوا في دفعهم بكل جهد فلم تك إلا ساعة حتى قتلوا جميعا ، وأسروا مسيعا دليل القوم فحملوه إلى لُبنه ، فسأله القرمطي وقال : إن صدقتني أطلتلك ، فلما أخبره أمر بحفظه ، قال : ولم يمض لأبي الهيجاء يومان بعد إرسال الطليعة حتى وردت قوافل الحاج

وأصحاب السلطان معها ، وفيها من الوجود أحمد بن بدر ، عم السيدة أم المقتدر بالله ، وشفيع الب خادم ، وفلفل الأسود صاحب خزائن السلطان ، وإسحاق بن عبد الملك الهاشمي صاحب الموسم وغيرهم ، فأعلمهم أبو الهيجا الخبر فاجالوا الرأي ، فقال لهم : قد أنفذت رجالا أثق بهم طليعة ، وأخذت عليهم ألا يرجعوا حتى يشربوا من لبنه والصواب التوقف عن الرحيل لننظر ما يأتون به ، فعملوا على ذلك وأقاموا بفييد ستة أيام ، ونزلت القافلة الوسطى فيد وكثر الناس وقلت الأسعار ، ولم يقدروا على حشيش للعلاج ولا خبز ، فضج الناس وأجمعوا على الرحيل فرحلوا عن فيد يوم الأحد ، وخطف أبو الهيجا ابن أخيه علي بن الحسين بن حمدان بفييد ، في خيل ينتظرون الحاج الذي مع قافلة الشمسسة ، قال : وكان الحاج قبل ذلك يسيرون قافلة بعد قافلة لكثرتهم ، ومن أراد أن يسير بعد الحاج سار ، ومن أراد أن يتخلف ليعتمر في الحرم تخلف ، وكان الأمر يحملهم على ذلك فيسيرون قافله بعد قافلة ، قال : ثم وردت قافلة الشمسسة فيد ، فجاءهم بعض التجار بخبر ما اتصل بأبي الهيجا ، وكان في القافلة أبو عيسى صالح ابن علي الهاشمي ، وجماعة من العباسيين ، وأبو محمد بن الحسن^(١) ابن الحسين العلوي وعمر بن يحيى العلوي وغيرهما من الطالبيين وتجار الكوفة ، فتجلت حقيقة الأخبار من أمر القرامطة ، فاجتمعوا في مضرب أبو عيسى وتشاوروا ، فاجتمع رأيهم على المقام بفييد إلى أن ترحل القافلة ، ثم ينظروا لأنفسهم في عرب يخرجون معهم إلى الكوفة ، فأقام

(١) في ك ، ت : أبو محمد الحسن بن الحسين العلوي ، وبالرجوع إلى أعيان الشيعة

الناس بغير يومهم ثم رحلوا بكرة ، فلما جاوزوا المنزل افتقد على ابن الحسين بن حمدان من تخلف من القافلة ، فمسأل عنهم فأخبر بتخلفهم فرجع إلى فيد ومعه بعض أصحابه فاجتمع بهم ، وسألهم عن تخلفهم فقالوا بأجمعهم لا تحب سلوك هذه الطرق ، ودافعوا عن الأخبار بمسبب تخلفهم ، وقالوا له : أنت وعدك بريان مئا ، قال : اكتبوا إلى خطوطكم بذلك ، ففعلوا ، وانصرف فسار بالناس فلما وصل إلى عمه أبي الهيجاء عرفه ذلك ، فلامه عليه وقال : وددت أن جميع من ترى كان معهم ، قال : ولما سارت القافلة مع علي بن الحسين بن حمدان أحضر هؤلاء الذين تخلفوا بغير ابن نزار وابن ثوبة تاجرين من أهلها ، فعرفوهم حاجتهم إلى من يسلك بهم إلى الكوفة على غير طريق الحاج ، فجمعوا لهم جماعة من سنيس وتوصلوا بهم إلى بني زبيد من الطائيين ، ثم أخذوا ينزلون على العرب يقاتلون من قاتلهم ، ويصلون من استرفدهم ويبرون ويخلعون ، فسلمهم الله حتى وردوا الكوفة ، وذلك بعد شدائد عظيمة وقتال في مواضع ، ولم يسلم من الحاج غيرهم والقافلة الأولى التي كانت مع حاتم .

قال : ولما وصل علي بن الحسين بن حمدان إلى عمه أبي الهيجاء اجتمعت القوافل ، وكثر الناس ، وتجلي لهم خبر القرامطة وصح ، فسار أبو الهيجاء بالناس إلى الخزيمية ثم إلى الثعلبية ، ثم ساروا يريدون البطان ^(١) ، واجتمع الناس من أصحاب السلطان والرؤساء

(١) في المخطوطات مرسومة : البطانة دون فقط ، المرجح أنها البطان ، قال ياقوت الحموي في معجم البلدان (١٠ ص ٦٦١ ط اوربا) بطان : بكسر أوله منزل بطريق الكوفة بعد الشقوق من جهة مكة دون الثعلبية ، هذا وخلا معجم ياقوت من بلاد هذا الرسم المكتبة في المخطوطات

فتمسكوا ، فلم يدع الأمير أبو الهيجاء الاستعانة بالقوم يقول : ارجعوا
ودعوني ألقى القرامطة في أصحابي ، فإن أصبتُ فمعكم من تسيرون
معه ، وإلا فامضوا إلى وادي القرى أو المدينة أو غير ذلك ، وإن ظفرتُ
وجّهتُ إليكم فعدتم وقد زال المحذور ، ولم يزل يردد عليهم هذا القول من
الأجمنر إلى الثعلبية ، فمنهم من أجاب ومنهم من أبى ذلك وقال :
لانتفريق ، وكان أحمد بن بدر عم السيّد من أبى ذلك وصمّ على
اللازمة ، فعمل ابن حمدان بما أرادوه دون رؤية ، وبات الناس على
أميال بقيت من البطان والأحمال على ظهور الجمال ، وذلك ليلة الأحد
لأيام خلت من صفر ، فلما أضاء لهم الفجر ارتحلوا ، وقمّ أبو الهيجاء
ستمائة راجل من الأولياء ، كان السلطان أبعدهم لكثرة شغبهم ببغداد
فكانوا بين يدي القوافل ، وقارب بين القطر ودخل بعض الناس
في بعض ، وتقلّم نزار بن محمد الضبيّ فكان في أول القافلة في
أصحابه خلف الرّجالة ، وسار أبو الهيجاء في التغالبة والعجم في ميمنة
القافلة ، وألزم الساقة وميسرة القافلة جماعة من الأولياء مع بعض
الأمراء ، واحتاط بكل ما أمكن ، وسار فلما أضحى النهار أثقلت
عليهم خيل القرامطة ، والقافلة في نهاية العظام جدا ، فكان أول من
لقيهم رجالة أبي الهيجاء ، فحملت القرامطة عليهم فخالطوهم فقتلوا
جميعا إلا نحو من عشرين رجلا ، وحمل نزار في جيشه فضارب
بعض خيل القرامطة بالسيوف ساعة ، فلحقته ضربة فهوى إلى الأرض
واعنت فرسه ، ومضى نحو المشرق وتبعه بقية أصحابه ، فاستقاموا
حتى وصلوا إلى زباله وساروا إلى الكوفة ، فلما سمع الأمير أبو الهيجاء
الصوت وعرف الخبر وكان في آخر القافلة أسرع في خيابه نحو أول

القافلة ، فوجد الأمر قد فات به بقتل من كان أمامها ، وقويت القرامطة على حربه ووجد الحاج قد أخذوا بمنة ويسرة ، فحمل على القرامطة فاستقبلوه فقتل جماعة من أهل بيته صبروا معه ، وانهم وضرب على رأسه ضربة لم تضره إلا أنه قد نزف منها ، وأخذ أسيرا ونزل أبو طاهر القرمطي على غلوتين من القافلة ، ورجاله^(١) نحو من ستمائة على المظي فأنفذهم وفرسانا من فرسانه فأحاطوا بالقافلة^(٢) ، ومنعوا الناس من الهرب ، وكان قد هرب خلق منهم في وقت القتال : فتاف كثير منهم في الطريق عطشا وأخذ بعضهم الأعراب فسلبوهم : وسلم قوم منهم إلى زباله وساروا إلى الكوفة ، وأتى بأبي الهيجاء إلى سليمان فلما نظر إليه تضاحك ، وقال : قد جئت بك عبد الله ولم نكلفك قصدا ، فتلطف له أبو الهيجاء بفضل عقله ودهائه وسعة حيلته وقوة نفسه ، وألان له القول حتى أنس به ، فاستأنه على نفسه فأمنه فخلص بذلك ناسا كثيرا ، وعمل في سلامة كثير من الحاج عملا كثيرا ، ثم أمر القرمطي بتمييز الحاج وإخراجهم من القوافل ، وعزل الجمالين والصناع ناحية فظنوا أنه إنما أخرجهم للقتل فارتاعوا لذلك ، وكانوا قد عطشوا عطشا شديدا ، فلما جنهم الليل ضجر الموكلون منهم ، فأخذوا ما معهم وخلصوهم ، فورد من ورد منهم الكوفة بشرحال متورمي الأقدام في صور الملقى ، ورحل أبو طاهر من الغد بعد أن أخذ من أبي الهيجاء وحده نحو من عشرين ألف دينار من الأموال التي لا تحصى كثرة ، وقدم كثير من الناس بخير

(١) سقط من ت ويلاحظ السقط في هذا المخطوط بصورة تلفت الاظر ويكتفي بأن

نشير إليه من حين وحين .

أبى الهيجاء ، وأنه راكب مع القرامطة بدور معهم ويسأل في خلاص أسرى كانوا معه ، منهم أحمد بن بدر عم السيلة وفلفل الأسود وأحمد بن كشمرد ونحرير الخادم صاحب الشمسة وبدر الطائي وأخوه وغيرهم .

قال : وزادت غلبة أبي طاهر لأصحابه فتنة ، وعظموا أمره وسلب عقولهم حتى قالوا فيه أقوالا مختلفة بحسب جهلهم ؛ قال : ولما مضى لأبى الهيجاء شهور وهو عندهم أخذ يحتال في الخلاص ، فمرة يعرض به ومرة يفصح به حتى أنس القرمطي بذلك وأجابه إليه ، فسأله في ابن كشمرد وقال : هو ضعيف لكبره وعلمته ، وهذا الخادم الأسود ممن لا يضر السلطان فقداه ولا ينفعه اطلاقه ، وكلمه في أحمد بن بدر فامتنع عليه ، فضمن له عشرين ألف دينار وبزاة وفهودا وعبدانا وثيابا ، فاستحلفه وضمنه ، وتخذلص منه ناس كثير من الحاج ، وأطلقه ، وصار إلى بغداد فتباشر الناس بذلك وابتهجوا به .

ذكر دخول أبي طاهر القرمطي الكوفة ورجوعه

كان أبو طاهر قد كتب إلى الخليفة المقتدر بالله - بعد اطلاق أبي الهيجاء بن حمدان - يطلب منه البصرة والأهواز ، فلم يجبه إلى ذلك ، فسار من هجر في سنة ثنتي عشرة وثلثمائة يريد الحاج عند توجيههم إلى الحجاز ، وكان جعفر بن ورقاء الشيباني يتقلد أعمال الكوفة وطريق مكة ، فسار مع الحاج خوفا عليهم من أبي طاهر ، ومعه ألف رجل من بني شيبان ، وسار مع الحجاج من أصحاب

السلطان ثمل صاحب البحر وغيره في ستة آلاف رجل ، فلقى أبو طاهر الجيش فانهزموا منه ، وردت القافلة الأولى هم وعسكر الخليفة بعد أن انحدروا من العقبة ، وتبعهم أبو طاهر إلى باب الكوفة وبها يومئذ جنيت الصفواني ، كان الخليفة قد أنفذه في جيش عظيم إلى الكوفة ، وبها أيضا ثمل في جيش عظيم ، وأقبل أبو طاهر حتى نزل بظاهر الكوفة في يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة ، وأقبل جنيت إلى خندق الكوفة في عشية هذا اليوم ، وأهل البلد والعامة منتشرون على الخندق ، وجعفر بن ورقاء في بني شيبان نازل على القنطرة التي على الخندق مما يلي دور بني العباس ، وغل على القنطرة التي تليها ، وجئت مما يلي ذلك من ناحية بمنة الكوفة ، فناوشه الناس ، وخرج أبو محمد الحسن بن يحيى بن عمر العاوي فطارد بعض فرسانه ، وانكسرا أبو طاهر راجعا ، وبات الناس على تلك الحال وقد قوى الطمع فيه ، فلما كان اليليا ورد كتاب السلطان يخاطب أبا محمد بن ورقاء في تدبير الجيش ، فعمل على لقاء جئت الخادم ليعرفه ذلك ، فأشير عليه ألا يفعل فبأي ذلك ، ثم ركب يعرف جنيتا ما كتب به إليه ، فأنف جئت أن يكون تابعا وأسر ذلك في نفسه ، وباكرهم القرمطي بالقتال بعد أن أضحى النهار ، فدخلت الرجالة وراء الفرسان بجيش خرس عن الكلام صمت وحركات خفية ، والبارقة فيهم ظاهرة في ضوء الشمس ، وهم يزفون عسكرهم زفا ، حتى إذا وصلوا إلى عسكر السلطان مالوا على جيش ابن ورقاء وهو في ميسرة الناس ، فما تمهل بنو شيبان حتى انهزموا راجعين ، فعبروا القنطرة التي على الخندق إلى جانب الكوفة وتبعوهم ، فصاروا من وراء جئت وثل فوضعوا السيف

في الناس ، وجنى جالس قبل ذلك على كرمى حديد يبين أنه لا يقاتل
وكأنه يريد قتاله بعد الناس فأسروه ، وقاتله ثمل وقلومه وهو منهزم
على محاملة ومدافعة ، إلى أن تخلص وسلم جعفر بن ورقاء وكثير من
أصحابه ، وقتل كثير من العامة وغيرهم في الطرقات ، ووصل
أبو طاهر إلى البلد فرقع السيف ونهب منازل الناس ، وأقام بالكوفة
سنة أيام بظاهرها يدخل البلد نهارا ويقم بجامعها إلى الليل ، ثم يخرج
فبييت بعسكره ، وحمل منها ما قدر على حمله ، ودخل المنهزمون
بغداد ولم يحجوا في هذه السنة ، وخاف أهل بغداد وانتقل الناس
إلى الجانب الشرقي .

قال : ورحل أبو طاهر عن الكوفة في يوم الاثنين لعشر بقين من
ذي القعدة ، وقتل يوم دخوله أبو موسى العباسي صاحب صلاة الكوفة
ورحل مؤنس المظفر من بغداد بجيش السلطان عند اتصال الأخبار
ببغداد ، فسار منها حتى دخل الكوفة ، فكان وصوله إليها بعد رحيل
القرامطة عنها ، فأقام بها ثلاثة أيام ثم رحل عنها ، ثم عاد القرامطة
في سنة خمس عشرة .

ذكر دخول أبي طاهر القرمطي إلى العراق

وقتل يوسف بن أبي الساج

قال : وفي سنة خمس عشرة وثمانمائة سار أبو طاهر من هجر
إلى الكوفة ، وكان المقتدر بالله قد استعمل يوسف بن أبي الساج
على حرب القرامطة ، فاستصعب ابن أبي الساج المسير إلى بلد القرامطة ،
و ثقل مسيره في أرض قفر لكثرة من معه من العساكر ، فاحتمل على

أبى طاهر وكتب إليه واطمعه في بغداد ، وأظهر له المواطأة والتزم بمفاضلته فغفره بذلك ، حتى رحل بعيال وحشم واتباع وصبية ، وجيشه على أقوى عدة تمكّنه ، وأقبل يريد الكوفة وعدّيت أخباره عن أهلها ، إنّما هي أراجيف ، ورحل يوسف بن أبى الساج بجيشه من واسط. يريد الكوفة ، فسبقه أبو طاهر إليها ودخلها في يوم الخميس لسبع خلون من شوال من هذه السنة ، وأخذ ما يحتاج إليه ونزل عسكره خارج الكوفة ما بين الحيرة إلى ناحية الخورنق ، وأقبل جيوش ابن أبى الساج تسيل من كل وجه على غير تعبئة ، وأقبل هو في جيشه ورجاله حتى نزل في غربى الفرات ، وعقد عليه جسرا محاذيا لأبى طاهر ، وعبر إليه مستهيناً بأمره مستحقراً له لا يرى أنه يقوم به ، وذلك في يوم الجمعة ، فأرسل إلى أبى طاهر يدعو إلى طاعة الخليفة المقتدر بالله أو الحرب في يوم الأحد ، فقال : لا طاعة إلا لله والحرب غدا ، فلما كان في يوم السبت لتسمع خلون من شوال سنة خمس عشرة التقوا واقتتلوا قتالاً شديداً عافّة النهار ، وكثير من عسكر ابن أبى الساج لم يستتم نزوله ، وهو جيش يضيق عنه موضعه ولا يملك تدبيره ، وقد تفرّق عنه عسكره تفرّقاً منتشراً في فراسخ كثيرة ، وركبوا من نهب القرى وأذى الناس وإظهار الفجور ما عني كثير من الناس هلاكهم . قال الشريف أبو الحسين : ولما لقيه بظهر الكوفة ما بين الحيرة والخورنق والنهرين من الفرات اتفق له تلؤل وأنهار وموضع يضيق عن جيشه ولا يتمكن معه الإشراف عليه ، فقدم بين يديه رجالة بالرماح والتراس

مع قائد يعرف بابن الزرنبيخي ^(١) ، فأقبل القرمطى نحوه في أربعة آلاف فقاومته الرجال طويلا ، ثم دخلتها الخيل وتمطقت عليها واضطرب الناس ، فوضع فيهم السيف ، قال الشريف : وأخبرني بعض الجند قال : كنت والله قبل الهزيمة أريد أن أضرب دابتي بالسوط. فلا يمكنني ذلك لضيق الموضع ، ووصل كثير من عسكر القرمطى إلى ابن أبي الساج في مصافه على أتمّ عدّة ، فلما التقوا اقتتلوا كأعظم قتال شوهد ، وكثرت القتل والجراح في القرامطة جدا ، وقتل رجاله ابن أبي الساج ، وخلص إليه فانهزم الناس وقتلوا قتلا ذريعا ، حتى صاروا في بساط. واحد نحو فرسخين أو أرجح ، فلما كان عند غروب الشمس انهزم أصحاب ابن أبي الساج بعد صبر عظيم ، وأسر هو وجماعة كثيرة من أصحابه ، وذلك في وقت المغرب من يوم السبت ، فوكل به أبو طاهر طبيبا يعالج جراحه ، واحتوى القرامطة على عسكر ابن أبي الساج ، ولم تكن فيهم قوة على جمع ما فيه لضعفهم وقتل من قتل منهم ، فمكث أهل السواد من الأكره وغيرهم ينهبون القتل نحو أربعين يوما ، ووصل المنهزمون إلى بغداد بأسوأ حال ، فخاف الخاص والعام ببغداد من القرامطة ، وكان أبو طاهر القرمطى يظن أن مؤنسا المظفر لا يتأخر عن حربه ، وكان على وجل منه ، فلما لم يخرج إليه اشتد طمعه وظن أنه لا يلقاه أحد ولا يقاومه ، وأن ما كان قد خدع به من أن ببغداد من يظاھره على أمره ، وينتظر وصوله إليه من الرؤساء - حتى ، فخرج يريد بغداد ،

(١) في المخطوطات الرديهي دون نقط، هذا ولم يرد الاسم في صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد ، ولا في تجارب الأمم لابن مسكويه ولا في الكامل لابن الأثير .

فلما قرب من نواحي الأنبار وقصر ابن هبيرة ونزل بسواده وكل بهم
 جندا ليست بالكثير ، وركب في جيشه قوائى الأنبار واحتال إلى
 أن عبر الفرات وصار من الجانب الغربي ، وتوجه بين الفرات ودجلة
 يريد مدينة السلام ، وعرف الناس ذلك فكثرت اضطرابهم وجزعهم ،
 فبرز مؤنس المظفر الخادم من بغداد للمسير إلى الكوفة ، فبلغه أن
 القرامطة قد ساروا إلى عين التمر ، فأرسل من بغداد خمسمائة سارية
 فيها المقاتلة لمنع من عبور الفرات ، وسير جماعة من الجيش لحفظ
 الأنبار ، وقصد القرامطة الأنبار فقطع أهلها الجسور ، فنزلوا غرب
 الفرات وأنفذ أبو طاهر أصحابه إلى الحديثة ، فأتوه بسمف فعبور
 فيها ثلاثمائة من القرامطة ، فقاتلوا عسكر الخليفة وقتلوا منهم جماعة
 واستولوا على الأنبار ، قال : ولما ورد الخبر بذلك إلى بغداد خرج
 نصر الحاجب في عسكر جرار ، ولحق بمؤنس المظفر فاجتمعا في نيف
 وأربعين ألفا سوى الغلمان ومن يريد النهب^١ ، وكان في العسكر
 أبو الهيجاء بن حمدان وإخوته وأصحابهم ، فلما أشرف القرامطة على^٢
 عسكر الخليفة هرب منه خلق كثير إلى بغداد من غير قتال ؛ قال
 ابن الأثير^(١) : كان عسكر القرامطة ألف فارس وسبعمائة فارس
 وثمانمائة راجل ، قال : وقيل كانوا ألفين وسبعمائة فارس .

قال الشريف : وصار مؤنس المظفر حتى نازل القرامطة على قنطرة

(١) ورد النص في الكامل ص ٨٦ ص ١٢٦ كما يأتي ، وكان عدد القرامطة ألف رجل
 وخمسمائة رجل - منهم سبعمائة فارس وثمانمائة راجل وقيل كانوا ألفين وسبعمائة ؛ فالأول
 أعطانى لنقل .

نهر زُبَارَا (١) ، على نحو ثلاثة فراسخ من بغداد ، وشحن الموضع بالجيش ، وأشار أبو الهيجاء بن حمدان بقطع القنطرة خوفا من عبور القرمطي ، وإن اتفق أدنى جولة مع امتلاء صدور الجيش من القرامطة فلا يملك البلد لشدة اضطرابه وكثرة أهله ، ففعل مؤنس ذلك وقطعها وقاتل عليها نفر من القرامطة قتالا شديدا ، لا يمنهم كثرة الشباب ولا غيره ، وشحن مؤنس القرات ما بين بغداد إلى الأنبار بسماريات ، فيها رماة ناشبة تمنع أحدا من القرامطة من شرب الماء إلا بجهد ، فضلا عن تمكن من العبور ، وكان أحد من نصب لذلك إسحاق بن إبراهيم بن ورقاء ، وكان شيخا ذا دين وبصيرة ونية في الخير ، فأقام على حصاره لأبي طاهر وكان لا يقدر على مذهب لا إلى وجهه ولا إلى جوانبه ، ومضى دنا من الماء أخذته السهام ، قال الشريف : فحدثني من حضر يومئذ وقد ورد كتاب المقتدر بالله ، يأمر مؤنسا بمعاجلته القتال ويذكر ما لزم من الأموال إلى وقت وصوله ، فكتب مؤنس كتابا ظاهرا - جواب كتاب الخليفة - يمليه على كاتبه والناس يسمعون ، يقول : إن في مقامنا ، أطال الله بقاء مولانا نفقة المال ، وفي لقائنا نفقة الرجال ، ونحن اخشرنا نفقة المال على نفقة الرجال ، قال : ثم انفلد المظفر مؤنس رسولا إلى القرمطي يقول : ويلك ! تظن أنني كمن لقبك ، أبرز لك رجالي والله ما يسرني أن أظفر بك بقتل رجل مسلم من أصحابي ، ولكنني أطاولك وأمنعك مأكولا ومشروبيا حتى آخذك أخذا بيدي إن شاء الله ، قال :

(١) في المخطوطات مرسومة : بطالها دون نقطة ، والتصويب من الكامل ٨ ص ١٢٥ .

وأنفذ المظفر حاجبه يلبق في ستة آلاف مقاتل إلى القرامطة ، الذين بقصر ابن هبيرة مع سواده ، لبوةوا بهم ويخلصوا يوسف بن أبي الساج ، فعلم أبو طاهر بذلك فاضطرب واجتهد في عبور الفرات فعجز . ثم اتفق له طوف حطب فعبر عليه في نفر يسير ، وصار إلى سواده الذي خلفه ، وجاء ديلق فواقعه أبو طاهر في نفر يسير ، ففكر يلبق راجعاً منهزماً وسلم السواد وذلك بعد قتال شديد .

ونظر أبو طاهر إلى ابن أبي الساج - وقد خرج من الخيمة ، ينظر ويرجو الخلاص ، وقد ناداه أصحابه : أبشر بالفرج ، قلنا تمت الهزعة أحضره أبو طاهر وقتله وقتل من معه من الأسرى^(١) ، وقصد القرامطة مدينة هيت وكان المقتدر قد سير إليها سعيد بن حمدان وهارون بن غريب ، فسبقوا القرامطة إليها وقتلواهم عند السور ، فقتل من القرامطة جماعة فعادوا عنها ، فرجع مؤنس إلى بغداد وسار أبو طاهر إلى الدالية من طريق الفرات ، فقتل من أهلها جماعة ثم سار إلى الرحبة فدخلها في ثامن عشر المحرم سنة ست عشرة وثلاثمائة ، بعد أن حارب أهلها فظفر بهم ووضع السيف فيهم ، فرأسه أهل قرقيسيا يطلبون الأمان فأمّنهم على ألا يظهر أحد منهم بالنهار . فاجابوا إلى ذلك ، وخافه الأعراب وهربوا من بين يديه ، فقرر عليهم أنأوة عن كل رأس دينار يحملونه إلى هجر ، ثم صعد من الرحبة إلى الرقة فدخل أصحابه إلى نصيبين ، وقتلوا بها ثلاثين رجلاً وقتل من القرامطة جماعة ، وقتلوا ثلاثة أيام ثم انصرفوا في آخر

(١) في لك: الاشراف ، ويؤيد المخطوطتين ابن مسكويه في تجارب الأم ١٠ ص ١٧٨

ربيع الأول ، وساروا إلى صنعجار ونهبوا فطلب أهل صنعجار الأمان فأمّنهم ، ثم عاد إلى الرحبة ، ووصل مؤنس إلى الرقة بعد انصراف القرامطة عنها ، فاحتال مؤنس في ارسال زواريق فيها فاكهة قد جعل فيها سموما قاتلة ، فكانت القرامطة يلقونها فيأخذونها ، فمات كثير منهم وضعفت أبدان بعضهم ، وجهدوا وكثر فيهم الذّرب فكروا راجعين وهم قليلو الظهر مرضى ، فلما بلغوا هيت قاتلهم أهلها من وراء السور ، فقتلوا منهم رئيسا كبيرا وانصرفوا عنهم مفلولين (١) .

ثم رحل أبو طاهر فدخل قصر ابن هبيرة فنهب وقتل ، ثم دخل الكوفة على حال ضعف وعلل وجراحات ، وأصحابه على ظهور حُمُر أهل السواد ، وكان دخوله إليها يوم الجمعة لثلاث ليل نخلت من شهر رمضان سنة ست عشرة وثلاثمائة ، فأنقام بها إلى مستهل ذي الحجة من السنة ، ولم يقتل في البلد ولا نهب ، وساس أهل الكوفة أمرهم مع القرامطة ، ورحل أبو طاهر عن الكوفة في ذي الحجة سنة ست عشرة وثلاثمائة (٢) .

ذكر أخبار من ظهر من القرامطة

بسواد العراق في أثناء وقائع أبي طاهر الجنابي

قال ابن الأثير (٢) والشريف أبو الحسين - وقد لخصت من روايتيهما ما أوردد ، ودخل خبر بعضهم في خبر بعض - ولما كان من أمر أبي طاهر في سنة ست عشرة وثلاثمائة ما قلّمناه ، اجتمع بالسواد

(١) في ل ، ت : مفلولين .

(٢) راجع الكامل ٨ - ص ١٣٦ ، ص ١٣٧ .

من يعتقد مذمت القرامطة وكان يكتمه خوفاً قظهموا واجتمع منهم بسواد واسط. أكثر من عشرة آلاف ، وولّوا عليهم رجلاً يسمى حُرَيْث بن مسعود ، فخرج إليه الأمير بواسط. فنام عسكره في بعض المواضع ، فكبسه القرامطة فقتلوا منهم خلقاً ، واستولوا على سائر ما حواه العسكر من السلاح وغيره فقوى أمرهم ، واجتمعت طائفة أخرى بعين النمر في جمع كثير ، فولّوا عليهم رجلاً يسمى عيسى ابن موسى (١) ، وكانوا يدعون إلى المهدي ، فسار عيسى بن موسى إلى الكوفة ونزل بظاهرها ، وجبى الخراج وصرف العمال عن السواد وكان والى الكوفة قد هرب منها قبل دخولهم ، ووجهوا إلى جميع السواد من يطالبهم بالرحيل إليهم ، فخرج إليهم من بين راضب وراغب ، ففرّقوا العمال في الطساسيج ، وولّوا معاون لقوم من وجوه عشائرتهم ، وولّوا ابن أبي البوادي الكوفي خراج الكوفة ، ونصبوا بعض بني ربيعة واليا لحربها ، وأقاموا في البلد أياماً وراحوا إلى الجمعة بآجمعهم ، وأقاموا أبا العيث بن عبدة خطيباً ، وأحدثوا في الأذان ما لم يكن فيه ، فركب إليهم أبو علي عذر بن يحيى العلوي وعيسى ابن موسى نازل على شط. الفرات في بعض الأيام ، فأظهروا الاستطالة على أبي علي بن يحيى وانقصوا رتبته ، وأقيم وحجب أوقانا طويلة ، فخرج أبو علي إلى السلطان وذكر له صورة أمر القوم ، وقرّر في نفسه أخذهم ، فأنفذ السلطان معه صفى النصرى (٢) في جيش وضمن

(١) في صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد ص ١٢٧ (ط . أوروبا) أنه: ابن أخت عبد الله لقرمطي .

(٢) في ك. ولاكمال ص ٨٧ و تجارب الام لابن مسكويه ص ٢٢٦ : البصري وهو خطأ صححت المخطوطة ك في ذكره به ذلك .

أبو على معاونته ، وكان هؤلاء قد خرجوا من الكوفة وخلقوا واليهما عليها وصاحب خراجهم ، وقصدوا موضعا يعرف بالجامع وما يابه فنهبوا واستباحوا ، ووثب أهل الكوفة بعد خروجهم على من خلقوه عندهم ، فقتلوا منهم جماعة وأخرجوا من بقي ، واتصل الخبر بالقرامطة فانكفأوا راجعين يريدون الكوفة ليقاتلوا أهلها ، فاجتمع الناس وحملوا السلاح وحفظوا البلد وطافوا به ليلا ونهارا مدة أيام ، وجاءت ^(١) القرامطة فنزلوا على الكوفة ولم يكن لهم فيها مطمع فساروا إلى سورا ، وقدم أبو على العلوي وصافي النصرى من بغداد ، فواقوهم على نهر بقرب اجهاياذ يعرف بنهر المجوس ، فلم يكن بينهم كبير قتال حتى هزمهم الله تعالى ، فقتل منهم ما لا يحصى وغرق منهم قوم وهرب الباقون ، وتفرقوا وأسر عيسى بن موسى وخلق كثير معه وأصمى كان من دعائهم كان يقول الشعر يعرف بأبي الحسن الخصيبى ، ودار أبو على في السواد فتلقط منهم قوما ، فسكن البلد وتفرق ذلك الجمع ولم يبق لهم بقية قائمة ، وحملت الأسرى والرؤوس إلى بغداد فقتل الأسرى بباب الكتاسه وصلبوا هناك ، وحبس عيسى بن موسى ثم تخلص بغفلة السلطان وحدث ما حدث من اضطراب الجيش وكثرة الفتن في آخر أيام المقتدر ، وأقام ببغداد يدعو ويتوصل إلى ناس استغفرهم ، ويعمل كتباً يجمع فيها ما يأخذه من كتب يشتريها من الوراقين ، بمخرق فيها بذكر أمور ينسخها ويوم أن له بذلك علما ، ورتب كتباً ينسبها إلى عبدان الداعي ، ليوم أن عبدان كان

(١) في ك ، ث : عاف .

أحد العلماء بكل فلسفة وغيرها ، وأنه يعلم ما يكون قبل كونه ، ومخرق بجهد على جهال فصاروا له أتباعا ، وأفسد فسادا عظيما ، قال الشريف : وادعى خلافته من مخرق بعده إلى الآن .

وحكى ابن الأثير في تاريخه الكامل ^(١) : أن الخليفة المقتدر بالله أرسل إلى حُرَيْث بن مسعود ، هارون بن غريب وإلى عيسى بن موسى صائى النصرى ، فأوقعوا بهم وانهمزت القرامطة وقتل أكثرهم وأسروا وأخذت أعلامهم وكانت بيضاء وعليها مكتوب (ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين) ^(٢) فلدخلت بغداد منكوسة ، واضمحلت أمر القرامطة بالسواد .
نعود إلى أخبار أبي طاهر

**ذكر مسير أبي طاهر الى مكة شرفها الله
ونهبها واخذ الحجر الاسود واعادته وماكان من اخباره في
خلال ذلك**

وفي سنة سبع عشرة وثلاثمائة حجّ بالناس منصور الديلمي ، وسلموا في مسيرهم حتى أتوا مكة ، فوافاهم أبو طاهر القرمطى بمكة يوم التروية ، وهو يوم الاثنين لثمان خلون من ذى الحجة ، فنهب هو وأصحابه أموال الحجاج وقتلهم حتى في المسجد الحرام والبيت ، وقلعوا الحجر الأسود وأنفذوه إلى هجر ، وأخذوا كسوة الكعبة وباب

(١) راجع ص ٨٠ ص ١٣٦ .

(٢) سورة ٢٨ آية ٥٠ .

البيت ، وطلع رجل منهم ليقلع الميزاب ^(١) فسقط. فمات ، وخرج أمير مكة ابن مجلب في جماعة من الأشراف إلى أبي طاهر ، وسألوه في أموالهم فلم يشفعهم فقاتلوه فقتلهم جميعا وطرح القتلى في بئر زمزم ، ودفن الناس في المسجد الحرام حيث قتلوا من غير غسل ولا كفن ولا صلاة على أحد منهم ، ونهب دور أهل مكة ، قال الشريف أبو الحسين : ولما نهب القرامطة مكة ورجع أبو طاهر إلى بلده لحقه كذ شديد عند خروجه من مكة ، وحاصرته حذيل فأشرف على الهلكة إلى أن عدل به دليل من الطريق المعروف إلى غيره ، فوصل إلى بلده بعد ذلك في المحرم سنة ثمانى عشرة وثلاثمائة ، فأقام به ثم سار إلى الكوفة فدخلها في شهر رمضان سنة تسع عشرة وثلاثمائة ، فاشتروا منها أمتعة وأسروا خلقا من السواد ، وعاثوا ورجعوا بعد خمسين يوما إلى بلدهم ، فأقاموا به .

وأنفذ أبو طاهر سرية إلى جنبه ويسينيز ومهرويان في البحر ، فيها وجوه أصحابه في نحو أربعين مركبا ، فوافقت ساحل سيسينيز فصعلوا من المراكب ، فحملوا على أهلها حملة واحدة فانكشف الناس عنهم ، فوضعوا فيهم السيف فماتوا أحدا إلا قتلوه من رجل وامرأة ، فما نجا إلا من لحق بالجبال وسبوا النساء ، فترك الناس الديار وخرجوا يريدون الهرب ، فنادى أبو بكر الطرازي في الناس : لا هرب أحد ، فلما نقاتل من ورد إلينا ، وضرب باليوق ووجه من

(١) وردت في مجازب الأمم لابن سكويه ١٠ ص ٢٠١ : المزاب ، ويقيد حرب بن سعد في صلة تاريخ الطبري (طبع أوروبا) ص ١٢٧ المخطوطات .

حبس الناس عن سلوك الطرقات وردّهم إلى البلد ، وجمع الناس بالمسجد الجامع ورغبهم في الجهاد وأسعفهم بماله ، ورغبت المتطوعة في الاجتماع فقويت قلوب الناس ، وأنفذ أبو بكر سرية من وقته من خاصّة غلمانه في نحو ثلاثمائة رجل في البحر ، ووجه سرية أخرى في البر ، وأنفذ إلى مهروبان يخبر أنه على لقاء العدو ، وسألهم الإنجاد في المراكب لمعاونة أهل جنّابه على قتال القرامطة ، فساروا والتقى الفريقان في البر والبحر من أهل جنّابه وسينيز ، ووافت قوارب مهروبان فاشتعلوا النيران في القوارب ، فدُحرقوا بعضها وتخلّص منهم نحو عشرين قاربا ، وانتشبت الحرب فقتل الله منهم خلقا كثيرا ، وأسّر جماعة واحق بعضهم بالجبال ، وورد على أبي بكر الطرازي من أخبره بذلك ، فجمع الناس وغدا نحو الجبال ، وأرسل فارسا إلى من بسينيز من أصحابه أن يلحقوا به ، وأنفذ إلى جنّابه ألا يتخلّف عنه من فيه حراك ، لتكون الواقعة بهم من كل وجه ، فوافوا المنهزمين من القرامطة في بعض كهوف الجبال ، وذلك في يوم الأربعاء فلما رأوا الناس قد أقبلوا نحوهم كسروا جفون سيوفهم ، وحملوا عليهم فثبثوا لهم ، ولم تزل الحرب قائمة بينهم يوم الأربعاء والخميس إلى نصف النهار ، ثم نادى أبو بكر الطرازي : من جاء برأس فله خمسون درهما ، فتنادى الناس بالشهادة وجتّوا ونشطوا ، وقتلوا خلقا كثيرا وأخلّوا جميع من بقى أسرى ، وحملوا مشهزين والناس يكثررون حمد الله عز وجلّ والثناء عليه ، ولم يفلت منهم أحد .

وكتب الناس محضرا أنفذوه إلى بغداد ، وحملت الأسرى والرؤوس معه ، قال الشريف : ونسخة المحضر :

بسم الله الرحمن الرحيم - حضر من وقع بخطه وشهادته آخر هذا الكتاب المحضر ، وقد حضر عندهم ثلاثة من القرامطة - لعنهم الله - ذكر أحدهم أنه يقال له - سيّار بن عمر بن سيّار ، والآخر ذكر أنه يقال له - علي بن محمد بن عمر ^(١) ، والآخر ذكر أنه يعرف بأحمد ابن غالب بن جعفر الأحساوي ، فذكروا أنهم متى نفذ رسولهم إلى صاحبهم سليمان بن الحسن القرمطي ردّ الحجر والشنّة وكسوة البيت وأطلق الأسارى الذين في قبضته ، وهادن السلطان وارتدع عن السعى بالفساد والقطع على الحاج ، ولم يحفزهم ولم يعترض عليهم ، ويقول هؤلاء النفر من جملة الأسرى الذين في يد محمد بن علي الطرازي - وهم الذين ظفر الله بهم - فمتى ما وفى سليمان بن الحسن القرمطي بما بذلوه عنه أفرج السلطان عنهم وردّهم إليه ، وذلك في يوم الجمعة لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ، وأسفل ذلك خطوط. أهل البلد بالشهادة .

وأحضر سيّار بن عمر بن سيّار وعلي بن محمد بن عمر المعروف بأبي الهذيل بن المهلب وأحمد العيّار ، وهم من جملة الأسرى في الوقتين بسينيز وجنّابه ، فعرض عليهم رؤوس أصحابهم ممّن قتل من القرامطة ، ليُعرفوا بأسمائهم وأنسابهم فذكروا نحو المائة رأس ، ومن الأسرى نحوهم ، وحملوا إلى بغداد فحبسوا وأجرى عليهم ، ويقال إنّه قد كان فيهم من إخوة سليمان بن الحسن من كُتم أمره .

وحدثني ابن حمدان أنهم كانوا بعد خلاصهم ومصيرهم إلى

أبي طاهر يتحدثون : أن كثيرا من الكبراء وغيرهم كانوا يرسلون إليهم ما يتقربون به إلى قلوبهم ، وذكروا أنهم كانوا يكثرون الخشوع وذكر النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه وإقامة الصلاة ، قال : ويضحكون من فعلهم هذا وخديعتهم الناس ، قال : ويضحك أبو طاهر وإخوته مما يتحدثون به ، قال : وكان سبب تخلص هؤلاء الأسرى أن أبا بكر بن ياقوت كتب في المهادنة ، وجرى بينهم خطوب في المراسلة إلى أن وافقهم أن يردوا الحجر الأسود ويخلوا الأسرى ولا يعرضوا للحاج ، فجرى الأمر على ذلك .

قال الشريف : وفي سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة دخل القرمطي الكوفة ، واستقبل لؤلؤا الأمير خارجا بالحاج في ذى القعدة ، فرجع بهم لؤلؤ إلى الكوفة وتفرقوا فيها ، بعد أن واقعتهم الخراسانية فلم يقدر على مقاومتهم وامتنعوا منه ، إلا أن الناس تسربوا وافترقوا ، فظفر بمن ظفر منهم فلم يكسر القتل وأخذ ما وجد ، وأتسار بعض أهل الكوفة على بعض أصحابه في هذه السنة - عند نزولهم بالكوفة - أن يسار في الحاج بغير ما يجري فيهم ، فقال الرجل : الذي من أصحاب القرمطي : والله ما ندرى ما عند سيدنا أبي طاهر ، من تخزيق هؤلاء الذين من شرق الأرض وغربها ، واتخاذهم ومن وراءهم أعداء ، وما يفوز بأكثر أموالهم إلا الأعراب والشراد من الناس ، قال الكوفي : فلو أنه حين يظفر بهم دعاهم أن يؤدي كل رجل دينارا وأطلقهم وأنهم لم يكره أحد منهم ذلك ونحن عليهم وسهل ، وحج الناس من كل بلد لأنهم ظمء إلى ذلك جدا ، ولم يبق ملك إلا كاتبه وهاداه واحتاج إليه في حفظ أهل بلده وخاصته ، فجاء في كل سنة

ما لا يصبر إلى سلطان مثله من الخراج ، واستنولى على الأرض وانقاد له الناس ، وإن منع من ذلك السلطان اكسب المدة ، وصار عند الناس هو المانع من الحج ، فاستصوب رأيه وفرج عنه ، لأن أصحاب أبي طاهر كان قد ظهر منهم اضطراب عليه وقلّت طاعتهم له ، قال : حتى لقد سمعت بعضهم وقد لحقه فارم من العرفاء يركض ويدور في الكوفة ويقول : ارجع إلى العسكر فإن السيد يأمر بك بذلك ، فذكر أمه بقبيح من الشتيمة بعد أن كانوا يعبدونه ، قال : ولا سمع رئيس القرامطة كلام الكوفي وما أشار به من أمر الحاج وما جرى من الكلام في ذلك دخل إلى أبي طاهر فعرفه ماجرى ، فبادر من وقته ونادى في الناس بالأمان ، وأحضر الخراسانية وقرّر معهم أنهم يحجّون ويؤدون إليه المال في كل سنة ، ويكونون آمنين على أنفسهم وأموالهم فلم يأمنوا له ، فسلم سياسة أمرهم إلى أبي علي عمر بن يحيى العلوي ، واستقرّ للقرامطة ضريبة ورسم على سنفر الحاج .

قال الشريف : ولما كان في سنة خمس وعشرين وثلاثمائة كبس أبو طاهر الكوفة عشية ، وفيها شفيع اللؤلؤ أمير ، فهرب من مجلسه والناس عنده ، ورمى بنفسه من سطحه واستتر عند امرأة ضعيفة ، وظهر الجند من الطرقات فقاوموا من لحقهم من جيشه ، وامتنع أكثرهم منه وخرجوا سالمين إلا نفرا منهم أصيبوا ، ووجه أبو طاهر إلى شفيع اللؤلؤ فأتته وأحضره ، فحضر إليه وقدم إليه طعاما يأكله ، وطلبت مائدة يأكل عليها ، فقبل ما يحضر إلا مائدة نهبت من داره ، فقال أبو طاهر : قبّح أن يراها فافرشوها بالرفاق لكي لا يعرفها ، ففعلوا

ذلك وقتلت إليه ، وكان يحمل إلى أبي طاهر صحيفة صحيفة مما يقتلهم إليه ، فينظر إليها أولا وينفذها إليه وكان ذلك للدائنة ومهانتة ، وتفرق أصحابه عنه وقتلت طاعتهم له فاحتاج إلى المدارة ، فوجه إلى شفيح من يخاطبه في أن يمضى إلى السلطان ، ويعرفه أنهم صعاليك لا بد لهم من أموال ، وأنه إن أعطاهم مالا لم يفسدوا عليه شيئا وخدموه فيما يلتمسه ، وإن أبي ذلك لم يجعلوا بدا من أن يأكلوا بأسياهم وسيّره أبو طاهر ووصله ، وخرج شفيح إلى السلطان فقدم إلى القرمطى أبو بكر بن مقاتل من قبل السلطان يناظره ، ففت في عضده وملا صدوره من السلطان وأتباعه ، فزاده ذلك انكسارا وذلة وسار عن الكوفة :

وفي سنة ست وعشرين وثلثمائة فسدت رجال القرامطة وقتل بعضهم بعضا ، وسبب ذلك أنه كان منهم رجل يقال له ابن سنبر ، وهو من خواص أبي سعيد الجنابي المطلعين على سره ، وكان له عدو من القرامطة اسمه أبو حفص التميمي ، فعمد ابن سنبر إلى رجل من أصفهان ، وقال له : إذا ملكتك أمر القرامطة نقتل عدوى ، فأجابه إلى ذلك وعاهده عليه ، فأطلعه على أسرار أبي سعيد وعلامات كان يذكرها في صاحبهم الذي يدعو إليه ، فحضر إليه أولاد أبي سعيد فذكر لهم العلامات ، فقال أبو طاهر : هذا هو الذي ندعو إليه ، فأطاعوه ودانوا له حتى كان يأمر الرجل منهم بقتل أخيه فيقتله ، وكان إذا كره رجل منهم يقول إنه مريض - يعنى قد شك في دينه ويأمر بقتله ، وبلغ أبو طاهر أن الأصفهاني يريد قتله لينفرد بالأمر ، فقال لإخوته :

قد أخطأنا في هذا الرجل وسأكشف حاله ، فقال له : إن لنا مريضاً فانظر إليه ليبراً ، وأضجعوا والدتهم وغطوها بإزار ، فلما رآها قال : إن هذا المريض لا يبرأ فاقتلوه ، فقالوا : كذبت ، هذه والدتنا ثم قتلوه ، وذلك بعد أن أفتى أكثر أكابرهم بالقتل (١) .

ذكر وفاة أبي طاهر بن أبي سعيد الجنابي واخيه وقيام أخويهما بعده

قال (٢) : وفي سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة هلك أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد وأخوه أبو منصور بجدرى أصابهما ، وملك التدبير بعده أخواه أبو القاسم سعيد وهو أكبرهم ، وأبو العباس ، وكانا يتفقان معه على تدبير الأمر ، وكان لهم أخ آخر لا يختلط بهم لاشتغاله بالشرب واللهو ، قال : وشركهما في تدبير الأمر ابن سنبر

ذكر إعادة القرامطة الحجر الأسود إلى الكعبة شرفها الله تعالى

قال : وفي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة أراد القرامطة أن يستميلوا أهل الإسلام ، فحملوا الحجر الأسود وأتوا به الكوفة ، فنصبوه في المسجد الجامع على الأسطوانة السابعة في القبلة مما يلي صحن المسجد حتى يراه الناس ثم حملوه إلى مكة شرفها الله تعالى ، وقالوا : أخذناه بأمر ورددناه بأمر .

(١) مصدر المؤلف هو ابن الأثير في الكامل - ٨ ص ٢٦٣ ، ص ٢٦٤ هذا والقصة موجودة في

كتاب تجارب الأمم لابن مسكويه - ٢ ص ٥٥ ، ص ٥٦ .

(٢) راجع الكامل لابن الأثير - ٨ ص ٣١١ .

قال ابن الأثير (١) وكان بجكم الرايقى قد بذل لهم فيه خمسين ألف دينار ، فلم يردوه وردوه الآن بغير شيء ، وذلك في ذى القعدة من السنة ، فكان مكة عندهم اثنتين وعشرين سنة إلا أياما ، وحكى ابن الأثير (٢) في سبب رده : أن عبيد الله المنعوت بالمهدى القائم ببلاد المغرب والمستولى عليها كتب إلى القرطبي ينكر فعله ويلومه ويلعنه ، ويقول أخفقت علينا سعيينا وأشهرت دولتنا بالكفر والإلحاد بما فعلت ، ومتى لم ترد على أهل مكة ما أخذته وتعيد الحجر الأسود إلى مكانه وتعيد كسوة الكعبة فإنا برىء منك في الدنيا والآخرة . فلما وصل هذا الكتاب أعيد الحجر إلى مكة شرفها الله تعالى .

ذكر ملك القرامطة دمشق وسيرهم

إلى الديار المصرية ومعاصرة من بها ورجوعهم عنها

قال الشريف أبو الحسين رحمه الله تعالى : وفي سنة مئتين وثلاثمائة سار الحسن بن أحمد بن أبي سعيد الجنابي ، وهو الذي انتهى إليه أمر القرامطة ، من بلد إلى الكوفة ، وعزم على قصد الشام وسبب ذلك أنه كان قد تقرر للقرامطة في الدولة الاخشيدية من مال دمشق في كل سنة ثلاثمائة ألف دينار ، فلما ملك المزمز لدين الله العبيدي الديار المصرية ، واستولى جعفر بن فلاح على الشام ، علموا أن ذلك يفوتهم ، فسار الحسن بن أحمد إلى الكوفة ، وراسل بختيار الديلمي

(١) الكامل ٨ ص ٣٦٥ .

(٢) الكامل ٨ ص ١٥٣ ، ١٥٤ أحداث سنة ٣١٧ هـ .

أحد ملوك الدولة البويهية ، في طلب السلاح والمساعدة ، فأنفذ إليه خزانة سلاح من بغداد وسبب له على أبي تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان بأربعمائة ألف درهم ، فرحل الحسن من الكوفة حتى أتى الرحبة وعليها أبو تغلب بن حمدان ، فحمل إليه المال المسبب له به عليه وحمل إليه العاقبة ، وأرسل إليه يقول : هذا شيء كنت أردت أن أسير أنا فيه بنفسي ، وأنت تقوم مقامى فيه ، وأنا مقيم في هذا الموضع إلى أن يرد على خبرك ، فإن احتجت إلى مسيرى سرت إليك ، ونادى في عسكره : من أراد المسير من الجند الإخشيدية وغيرهم إلى الشام مع الحسن بن أحمد فلا اعتراض عليه ، فقد أذن له في المسير والعسكران واحد ، فخرج إلى عسكر القرمطى جماعة من عسكر أبي تغلب ، وكان فيه كثير من الإخشيدية الذين كانوا بمصر وفلسطين ، صاروا إليه لما انهزموا من المغاربة عند ملكهم الديار المصرية بعد الدولة الإخشيدية ، قال : وسبب مظاهرة ابن حمدان للقرمطى أنه كان قد وقع بينه وبين جعفر بن فلاح مراسلات ، أغلظ جعفر فيها على أبي تغلب وتهذبه بالمسير إليه ، فلما أرسل ابن جعفر إلى الحسن ابن أحمد هذه الرسالة ومكّن الجند من المسير معه سرّه ذلك وزاد قوة ، وسار عن الرحبة وقرب من أرض دمشق ووصل إلى ضياع المروج فظفرت خيله برجل مغربي يقال له على بن مولاه ، فقتلوه وقتلوا معه جماعة من المغاربة ف وقعت الذلّة على المغاربة ، وكان ظالم بن موهوب العقيلي على مقلّمة القرامطة في جمع من بنى عقيل وبنى كلاب ، فلقى المغاربة في صحراء اليمزّة وأقبل شبل بن معروف العقيلي معينا لظالم ، ولم يزل القتال بينهم إلى أن أقبل الحسن بن أحمد القرمطى فقوى العقيليون ،

وتشمرت المغاربة ولم يزل القتال إلى العصر ، ثم حمل ظالم ومن معه
فانهزمت المغاربة وأخذهم السيف وتفرقوا ، وقتل جعفر بن فلاح ولم
يعرف ، واشتغلت العرب بنهب العسكر ، وكانت هذه الواقعة في
يوم الخميس لست خلون من ذي القعدة سنة ستين وثلاثمائة ، فلما
كان بعد الواقعة عشر بجعفر بن فلاح من عرفه وهو مقتول مطروح على
الطريق ، فاشتهر خبره في الناس ، ثم نزل الحسن بن أحمد بعد
الواقعة على ظاهر الزة فجبي مالا من البلد وسار يريد الرملة ، وكان
جوهر القائد قد أنفذ من مصر رجلا من المغاربة يقال له سعادة بن حيّان
ذكر أنه في أحد عشر ألفا ، فلما بلغ ابن حيّان أن ابن فلاح قد قتل
وجاءه بعد ذلك قوم من المنهزمين فأخبروه بخبر الواقعة ، تحير
وتقطعت به الأسباب ، فلم تكن له جهة غير الدخول إلى يافا ، ولم
يكن له بها عُدّة ولا دار ، فلما دخل إليها جاءه الحسن بن أحمد فنزل
عليها ، واجتمعت إليه عرب الشام فنازلها وناصبها بالقتال ، حتى
اشتدّ الحصار وقتل ما بها جدا ، وكان يدخل إليها شيء سرا فجعل عليها
حرما ، فمن وجد معه شيء من الطعام يريد الدخول به إلى يافا
ضربت عنقه ، فلما طال بهم الأمر أكلوا دوابهم وجميع ما عندهم من
الحيوان ، ثم هلك أكثرهم من الجوع ، وكان الحسن بن أحمد قد
سار عن يافا نحو مصر ، وخلف على حصارها أبا المنجى وظالما العقيل
ونزل على مصر يوم الجمعة مستهلّ شهر ربيع الأول سنة إحدى وستين
وثلاثمائة ، فقاتل المغاربة على الخندق الذي لمدينتهم ، وقتل كثيرا
منهم خارج الخندق وحاصروهم شهورا ، ثم رحل عنها إلى الأحساء
ولم يعلم الناس ما كان السبب في ذلك ، فلما تيقنت المغاربة أنه قد رحل

إلى بلده أنفذ جوهر القائد ابن أخته نحو يافا بوبلغ من عليها يحاصرها
أن الحسن بن أحمد رحل عن مصر ، وأن إبراهيم ابن أخت جوهر
خارج يريد يافا ، فسار القوم عنها وتوجهوا نحو دمشق ، فنزلوا بعسكرهم
على ظاهرها ، فجرى بين ظالم وأبي المنجى كلام وخلاف ذكر أنه
بسبب أخذ الخراج ، وكان كل واحد منهما يريد أخذه للنفقة في
إجالة ، وكان أبو المنجى كبيرا عند القرمطى يستخلفه على تدبير
أحواله .

قال : ولما رحل القوم عن يافا إلى دمشق جامعاً لإبراهيم ابن أخت
جوهر القائد ، فأخرج من كان بها وسار بهم إلى مصر ، ورجع الحسن
ابن أحمد فنزل الرملة ، ولقيه أبو المنجى وظالم فذكر أبو المنجى للحسن
ابن أحمد ما جرى من ظالم وما تكلم به ، فقبض عليه ولم يزل محبوساً
حتى ضمنه شبل بن معروف فخلّى سبيله ، فهرب إلى شط. الفرات
إلى حصن كان له في منزل بني زباد ، ثم إن الحسن بن أحمد طرح
مراكب في البحر وجعل فيها رجالاً مقاتلة ، وجمع كل من قدر عليه من
العرب وغيرهم وتأهب للمسير إلى مصر ، وكان جوهر يكتب إلى
المنز لدين الله إلى القيروان بما جرى على عسكره ، من القتل والحصار
والقتل ، أن الحسن بن أحمد يقاتلهم على خندق عسكرهم ، وقد
أشرف على أخذ مصر فقلق من ذلك قلقاً شديداً ، وجمع من يقدر
عليه وسار إلى مصر ، وهو يظن أنها تؤخذ قبل أن يصل إليها ، فدخلها
في يوم الثلاثاء لخمس خلون من شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلاثمائة
وكان شديد الخوف من الحسن بن أحمد ، فلما نزل مصر عزم على
أن يكتب إلى الحسن بن أحمد كتاباً يعرفه فيه أن المذهب واحد ،

وأنهم منهم استعملوا ، وأنهم ساداتهم في هذا الأمر ، وبهم وصلوا إلى هذه المرتبة وترهب عليه ، وكان غرض المزلزلة لدين الله العبيدي في ذلك أن يعلم من جواب القرمطي ما في نفسه ، وهل خافه لما وافى مصر أم لا ؟ قال : ^١ والحسن بن أحمد يعرف أن المذهب واحد ، لأنه يعلم الظاهر من مذهبهم والباطن ، لأن الجميع اتفقوا على تعطيل الخالق وإباحة الأنفس والأموال وبطلان النبوة ، فهم متفقون على المذهب ، وإذا تمكن بعضهم من بعض يرى قتله ولا يبقى عليه .

قال الشريف : وكان عنوان الكتاب :

من عبد الله ووليه وخيرته وصفيه معد أبي تميم بن إسماعيل المزلزلة لدين الله أمير المؤمنين ، وسلالة خير النبيين ونجل على أفضل الوصيين إلى الحسن بن أحمد ، ونسخة الكتاب :

بسم الله الرحمن الرحيم - رسوم النطقاء ومذاهب الأئمة والأنبياء ومسالك الرسل والأوصياء ، السالف والآتف منا صلوات الله علينا وعلى آبائنا ، أولى الأيدي والابصار في متقلم الدهور والأكوار وسالف الأزمان والأعصار عند قيامهم بأحكام الله ، وانتصابهم لأمر الله ، بالابتداء بالإعذار والانتهاه بالإنذار ، قبل إنفاذ الأقدار في أهل الشقاق والإصرار ، لتكون الحجة على من خالف وعصى ، والمقوبة على من بان وغوى ، حسبما قال الله جل وعز (وما كنا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً) ^(١) (وإن من أمة إلا خلا فيها نذير) ^(٢) وقوله سبحانه

(١) سورة ١٧ : آية ١٥ .

(٢) سورة ٣٥ : آية ٢٤ . .

(قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ
وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (١) (فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ
أُخْتُلُوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ) (٢) ، أما بعد أيها الناس :
فإننا نحمد الله بجميع محامده ونعجده بأحسن مما جلة ، حمدا دائما
أبدا ومجدا عاليا سرمدا ، على سبوغ نعمائه وحسن بلائه ، ونبتغى
إليه الوسيلة بالتوفيق والمعونة ، على طاعته والتسديد في نصرته ،
ونستكفيه ممايلة الهوى والزيغ عن قصد الهدى ، ونستزيد منه إتمام
الصداوات وإفاضة البركات وطيب التحيات ، على أوليائه للماضين
وخلفائه للتالين ، منا ومن آباؤنا الراشدين المهديين المنتخبين ،
الذين قضوا بالحق وكانوا به يعدلون .

أيها الناس (قَدْ جَاءَكُمْ بِصَائِرٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ
وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا) (٣) ليتذكر من تذكر وينذر من أبصر واعتبر . أيها
الناس : إن الله جلّ وعزّ إذا أراد أمرا قضاه ، وإذا قضاه أمضاه ، وكان
من قضائه فينا قبل التكوين أن خلقنا أشباحا ، وأبرز أرواحنا بالقدرة
مالكين ، وبالقوة قادرين ، حين لاسماء مبنية ، ولا أرض مدحية ، ولا
شمس تضيء ، ولا قمر يسرى ، ولا كوكب يجرى ، ولا ليل يجن ،
ولا أفق يكنّ ، ولا لسان ينطق ولا جناح يخفق ، ولا ليل ، ولا نهار ، ولا فلك
دوّار ، ولا كوكب سيّار ، فنحن أول الفكرة ، وآخر العمل بقدر
ومقدور ، وأمر في القدم مبرور ، فعندما تكامل الأمر وصح العزم

(١) سورة ١٢ : آية ١٠٨ .

(٢) سورة ٢ : آية ١٣٧ .

(٣) سورة ٦ : آية ١٠٤ .

أنشأ الله جلّ وعز المنشآت فأبدأ الأمهات من هبولانا ، فطبعنا أنوارا وظلمة وحركة ، وسكونا ، فكان من حكمه السابق في عمله ماترون من فلك دوار ، وكوكب سيار ، وليل ونهار ، وما في الآفاق من آثار معجزات ، وأقدار باهرات ، وما في الأقطار^(١) من الآثار ، وما في النفوس من الأجناس والصور والأنواع ، من كثيف ولطيف ، وموجود ومعلوم وظاهر وباطن ، ومحسوس وملسوس ، ودانٍ وشامع ، وهابط . وطالع كل ذلك لنا ومن أجلنا ، دلالة علينا وإشارة إلينا ، يهدي الله ما كان له لب سجيح ، ورأى صحيح ، قد سبقت له منا الحسنى ، فدان بالمعنى ، ثم إنه جلّ وعلا أبرز من مكنون العلم ومخزون الحكم آدم وحواء أبوين ذكرا وأنثى ، سببا لإنشاء البشرية^(٢) ، ودلالة لظهار القدرة القويّة الكونيّة^(٣) ، وزوج بينهما فتوالدا الأولاد ، وتكاثرت الأعداد ، ونحن ننقل في الأصلاب الزكيّة والأرحام الطاهرة المرضية ، كلما ضمنا من صلب ورحم أظهر منا قدرة وعلماء لهم جرا إلى آخر الجد الأول والأب الأفضل سيد المرسلين وإمام النبيين أحمد ومحمد صلوات الله عليه وعلى آله في كل نادٍ ومشهد ، فحسب آلاؤه وبيان غناؤه ، وأباد المشركين وقسم الظالمين ، وأظهر الحق واستعمل الصدق ، وبان بالأحديّة ودان بالضمديّة ، فعندها سقطت الأصنام وانعقد الإسلام ، وظهر الإيمان وبطل السخر والقربان ، وارتفع الكفر والطفيان ، وخمدت بيوت

(١) في المخطوطات : الأفكار والتصويب عن المقرئ والداواري (المراجع) .

(٢) في ك ، ت : البرية .

(٣) في المخطوطات : المنيّة ، وأصبها من « كن فيكون » أي مشتقة منها وهذه العبارة لها دلالة خاصة عندم .

النيران وهربت عبدة الأوثان ، وأتى بالقرآن شاهداً بالحق والبرهان فيه خير ما كان وما يكون إلى يوم الوقت المعلوم ، مبينا عن كتب تقلعت في صحف قد نزلت ، تبينا لكل شيء وهدى ورحمة ونورا وسراجا منيرا ، وكل ذلك دلالات لنا ومقدمات بين أيدينا ، وأسباب لإظهار أمرنا ، هدايات وآيات وشهادات ، ومعادات قدسيات إلهيات أوليات كائنات ، منشآت مبديات معيدات وما من ناطقٍ نطق ولا نبيٍّ يبعث ولا وصيٍّ ظهر إلا قد أشار إلينا ، ولوح بنا ودلّ علينا في كتابه وخطابه ، ومنار أعلامه ومرموز كلامه ، ماهو موجود غير معلوم وظاهر وباطن ، يعلمه من سمع النداء أو شاهد دوراً ، من الملائكة الأعلى ، فمن أغفل منكم أو نسي أو ضلّ أو غوى فليتنظر في الكتب الأولى (١) والصحف المنزلة ، وليتأمل آي القرآن وما فيه من البيان ، وليسأل أهل الذكر إن كان لا يعلم ، فقد أمر الله عز وجل (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) (٢) .

قال : وهذا الكتاب طويل جداً لا طائل فيه ، قطعناه هنا وسنذكر جملة من هذا الكتاب في أخبار المنزّلين الله غير ما في هذا الموضع ، على ما نقف عليه إن شاء الله تعالى في موضعه (٣) .

قال (٤) : والجواب من الحسن بن أحمد القرمطي الأعصم :

وصل إلينا كتابك الذي كثر تفصيله وقيل تحصيله ، ونحن سائررون على أثره والسلام .

معين التارخ
لأهل التارخ

- (١) في المخطوطات : الآية .
(٢) سورة ١٦ : آية ٤٣ .
(٣) بعض المقرئ في لهراز النص . أما الدررادرى فيتجاوز عن بعض النصوص ويقتل بعضها (المراجع) .
(٤) في المخطوطات قال إلا أن وضع بعض الشرف بخط صغير منها ليس .

وسار الحسن بن أحمد بعد ذلك إلى مصر ، فنزل بعسكره عين شمس ، وناشب المغاربة القتال ، وانهضت سراياد في أرض مصر وبعث عدالا إلى الصعيد تجبي الأموال ، وضيق على المغاربة وداومهم القتال على خندق مدينتهم ، يعني الشريعة . بمدينتهم القاهرة العزيزة ، قال : فذكر أنه هزمهم حتى عبر الخندق فامتنعوا منه بالسور ، وعظم ذلك على المعز لدين الله وتحير في أمره ، ولم يجسر أن يخرج بعسكره خارج الخندق ، قال : وكان ابن الجراح الطائي في جمع عظيم مع الحسن بن أحمد القرمطي ، وكان قوة لعسكره ومنعة ومقدمة ، فنظر القوم فإذا ليس لهم بالحسن بن أحمد طاقة ، ففكروا في أمره فلم يجدوا لهم حيلة غير قلّ عسكره ، وعلموا أنه لا يقدر على قلّه إلا بابن الجراح ، وأن ذلك لا يتم إلا ببذل ما يطلبه من المال ، فراسلوا ابن الجراح وبذلوا له مائة ألف دينار ، على أن يقلّ لهم عسكر القرمطي فأجابهم إلى ذلك ، ثم إنهم فكروا في أمر المال فاستعظموه ، فعملوا دنانير من النحاس وطلوها بالذهب وجعلوها في أكياس ، وجعلوا على رأس كل كيس منها دنانير يسيرة من الذهب تغطي ما تحتها وتشدوها وحملت لابن الجراح بعد أن استوثقوا منه ، وعاهدوه ألا يغدر بهم إذا وصل إليه المال ، فلما وصل إليه المال عمل على قلّ عسكره ، وتقدم إلى كبار أصحابه بأن يتبعوه إذا تواقف المسكران ، وقامت الحرب فلما اشتد القتال ولّى ابن الجراح منهزما ، واتّبعه أصحابه في جمع كثير ، فلما نظر إليه القرمطي قد انهزم بعد الاستظهار تحير ولزمه أن يقاتل هو ومن معه فاجتهد في القتال حتى تخلص ، ولم تكن له بهم طاقة وكانوا قد بادروه من كل جانب ، فخشى على نفسه وانهزم

وأتبعوه [قومه] ودخل [المغاربة] معسكره ، فظفروا باتباع وباعة^(١) نحو من ألف وخمسمائة رجل ، فأخذوهم أسرى وانتهبوا العسكر وضربوا أعناقهم ، وذلك في شهر رمضان سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ، ثم جردوا خلف الحسن بن أحمد ، أبا محمود إبراهيم بن جعفر في عشرة آلاف رجل من المغاربة ، فسار خلفه وتباطأ في السير خوفا من أن يعطى عليه ، وسار الحسن فنزل أذرعات وأنفذ أبا المنجى في طائفة كثيرة من الجند إلى دمشق ، وكان ابنه قبل ذلك واليا عليها ، ثم سار القرمطى في البرية إلى بلده وفي نيته العود ، وكانت المغاربة ، لما سمعوا بقصة ظالم ، وقبض القرمطى عليه لما جرى بينه وبين أبي المنجى ما ذكرناه ، وهربه إلى حصنه ، راسلوه ليأتى القرمطى من خلفه ، فسار يريد بعلبك فلقية الخبر بزيمة القرمطى ونزول أبي المنجى على دمشق ، فسار ظالم نحو دمشق ونزل أبو محمود أذرعات ، وذكر أنه كان بينه وبين ظالم مراسلة واتفقا على أبي المنجى ، وبلغ أبو المنجى مسير ظالم إليه وكان في شردمة بمسيرة ، وأبو المنجى بدمشق في نحو ألفى رجل ، وكان قد ورد إليه الخبر في أن ظلما يصبح من غد في عقبة دُمر ، وكان الجند قبل ذلك قد طلبوا منه الرزق ، فقال : ما معي مال ، فلما ورد إليه خبر ظالم أعطى الجند على السُرُج دينارين لكل رجل ، ثم إن ظلما أصبح من غد ذلك اليوم في عقبة دُمر ، فخرج أبو المنجى وابنه بمن معه إلى الميدان للقتال ، فذكر أن ظلما أنفذ إلى أبي المنجى رسولا يقول له : إنما جئت مستأمنا إليكم ، وقد كان

(١) في كنز الدرر للواردى ص ١٦٠ : وانهمز وتبعوه قوم ، ودخل المغاربة معسكره فظفروا بتبع وباعة ... (والمفهوم من النص أنهم لم يظفروا بمجنود وإنما ظفروا بحزم وباعة .

الجند حشدوا على أبي المنجى من جهة الرزق ، فلما صار ظالم فى عقبه دُمر مشرفا على دمشق ذهب قوم من الجند نحو العقبة ، فاستأمنوا إلى ظالم وتبعهم قوم بعد قوم ، فقوى طمع ظالم بهم فأنحدر من العقبة ، ثم سار بمن معه حتى قرب من أبي المنجى فأحاط به فلم يقدر على الهرب فأخذ هو وابنه من بعد أن وقعت فيه ضربة ، وانقلب عسكره إلى ظالم ، وملك ظالم البلد ، وذلك فى يوم السبت لعشر خلون من شهر رمضان سنة ثلاث وستين وثلاثمائة .

فلما تمكن ظالم ونزل البلد أوثق أبا المنجى وابنه ثم حبسهما ، وقبض على جماعة من أصحابه فأخذ أموالهم ، ثم قدم أبو محمود بعد ذلك دمشق فى يوم الثلاثاء لثمان بقين من شهر رمضان ، فلقى ظالم وتقرّب إليه بأبى المنجى وابنه ، فعمل لكل واحد منهما قفصا من خشب وحملهما إلى مصر فحبسا ، وكان بعد ذلك بين ظالم وأبى محمود وأخبار دمشق ما ليس ذكره فى هذا الموضع من غرضنا ، فلنرجع إلى أخبار القرامطة .

ذكر عود القرامطة إلى الشام ووفاة الحسن بن أحمد

قال : وفى سنة خمس وستين وثلاثمائة كاتب هفتكين التركى وهو بالشام القرامطة ، وقد جرى بينه وبين المغاربة حروب ووقائع واستنصر بهم ، فكاتبوه بأنهم سائرون إلى الشام ، فوافوا دمشق فى هذه السنة ، وكان الذى واثق منهم إسحاق وكسرى وجعفر ، فنزلوا ظاهر دمشق نحو الشامسية ، وواثق معهم كثير من العجم ممن كان من أصحاب هفتكين ، فلقى هفتكين القرامطة وحمل إليهم

الأموال وأكرمهم وفرح بهم وأمن ، فأقاموا على دمشق أياماً ثم رحلوا متوجهين إلى الرملة ، وكان بها أبو محمود إبراهيم بن جعفر فتحصن منهم بيافا ، ونزلت القرامطة الرملة ونصبوا القتال على يافا ، حتى كلَّ الفريقان من القتال وصار بعضهم يحدث بعضاً ، وأقامت القرامطة بالرملة يجبون المال ، فندب العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله - وكان قد ولي الأمر بعد وفاة أبيه - جوهر القائد إلى الخروج إلى الشام في سنة خمس وستين ، وحمل إليه خزائن السلاح والأموال ، فسار يريد الشام في عساكر لم تخرج المغاربة من مصر بمثلها ، وتواترت الأخبار إلى هفتكين بمسيره ، وهو على عكا وكان قد ملك صيدا ، فنزل عكا وسار فنزل طبرية ، وفارق القرامطة الرملة ونزلها جوهر ، وسار إسحاق وكسرى القرمطيَّان إلى الأحساء ، وبقي جعفر لم يسر معهم وانضمَّ إلى هفتكين بطبرية ، وسار جوهر في طلبهما فسارا إلى دمشق وتبعهم جوهر حتى نزل بالشامية بظاهر دمشق ، والمناوشة تقع بينهم نارة والموادعة أخرى ، فلم يزل الأمر كذلك إلى جمادى الأولى سنة ست وستين وثلاثمائة ، فوردت الأخبار وقويت بقرب الحسن بن أحمد القرمطي من دمشق ، وجاء من بشر ابن عمه جعفر بذلك ، فسار إليه وصحَّ ذلك عند جوهر ، فنزل دمشق وسار نحو طبرية وجدَّ في السير ، وكان قد هلك من عسكره خلق كثير ، فخاف أن يدركه الحسن بن أحمد القرمطي فأسرع المسير من طبرية ، وخرج الحسن ابن أحمد من البرية يريد طبرية فوجد قد سار عنها ، فأنفذ خلفه سرية فلحقته فرجع عليها أصحاب جوهر ، فقتلوا جماعة من العرب وسار جوهر حتى نزل ظاهر الرملة ، وأتاه الخبر عن الحسن فدخل جوهر

زيتون الرمل وتحصّن به ، وسار هفتكين من دمشق في أثر الحسن ابن أحمد فلحقه ، وتوفي الحسن بن أحمد بالرملة ، وتولى أمر القرامطة بعده ابن عمّه جعفر ، واجتمع هو وهفتكين على قتال جوهر ، فقاتلوه بقيّة سنة ست وستين وثلاثمائة ، ثم رجع جعفر إلى بلده ، وكان بين هفتكين وجوهر من الحصار ما ذكره إن شاء الله تعالى في أخبار ملوك مصر .

ذكر استيلاء القرامطة على الكوفة وخروجهم عنها

قال ابن الأثير ^(١) رحمه الله تعالى : وفي سنة خمس وسبعين وثلاثمائة ورد إسحاق وجعفر الهجريّان - وهما من القرامطة الذين تلقبوا بالسادة - فملكوا الكوفة ، قال : وكان للقرامطة من الهيبة ما إن عضد الدولة وبختيار أقطاعهم الكثير من الاقطاعات ، وكان نائبهم ببيداد وهو أبو بكر بن شاهويه يحكّم حكم الوزراء ، فقبض عليه صمصام الدولة بن بويه ، فلما جاء القرامطة إلى الكوفة كتب صمصام الدولة إلى إسحاق وجعفر بالملاطفة ويسألهما عن سبب حركتهما ، فذكرا أن السبب في ذلك ما وقع منه من القبض على صاحبهما ، وبثا أصحابهما في جباية الأموال ، ووصل الحسن بن المنذر - وهو من أكابر القرامطة - إلى الجامعين ، فأرسل صمصام الدولة العساكر والعرب فقاتلوه وأسروه وجماعة من القواد وانهمز من معه ، ثم جهّز القرامطة جيشاً آخر في عدد كثير فهزمته عساكر صمصام الدولة ،

(١) راجع الكامل ٩ ص ٢٩ ، ص ٣٠ ، ومن هنا عاد المؤلف للتبرير إلى نقله من الكامل لابن الأثير واتخاذ صدره له في تلخيصه للأحداث .

وقتل مقدّم القرامطة ، وكانت هذه الواقعة بالجامعين ، فلما بلغ
المنهزمون الكوفة رحل القرامطة عنها ، وتبعتهم العساكر إلى القادسية
وأخذ أمر القرامطة في الانتفاض ، ولم يكن لهم بعد ذلك بالعراق
والشام وقعة بلغنا خبرها .

ذكر ظفر الأصغر بالقرامطة

قال (١) ابن الأثير : وفي سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة جمع لإنسان
يعرف بالأصفر من بني المنتفق جمعا كثيرا ، وكان بينه وبين جمع
من القرامطة وقعة ، قتل فيها مقدّم القرامطة وانهم أصحابه وقتل منهم
وأسر خلق كثير ، وسار الأصفر إلى الأحساء فتحصّن القرامطة منه ،
فعدل إلى القطيف فأخذ ما كان فيها من عبيدهم وأثقالهم ومواشيهم ،
وسار بذلك إلى البصرة وانتفض أمر القرامطة وضعفوا ، وكان مدة
ظهور مذهبهم إلى هذا التاريخ مائة سنة ، ومنذ ظهر أمرهم واستولوا
على البلاد وتجهّزت العساكر لقتالهم خمسا وتسعين سنة ، وكانت
فتنتهم قد عمّت أكثر البلاد والعباد ، ولم أقف لهم بعد واقعة الأصفر
على واقعة أخرى فأذكرها .

وقد ذكرنا من أخبارهم ما فيه كفاية ، فلنذكر أخبار الخوارج
ببلاد الموصل .

(١) راجع للكمال ٩٠ ص ٤٠ .

١١٧

ذكر اخبار الخوارج ببلاد الموصل

مساور ومن بعده

كان خروج مساور بن عبد الحميد بن مُساوِر البجلي بالبوازيج من بلاد الموصل في شهر رجب من شهور سنة اثنتين وخمسين ومائتين في خلافة المعتز بالله ، وكان سبب ^(١) خروجه أن شرطة الموصل كان يتولّاها رجل اسمه حسين بن بكير لبني عمران أمراء الموصل ، فأخذ ابنا لمساور هذا اسمه حوثره فحبسه بالحديثة ، وكان حوثره جميلا فكان متولّى الشرطة يخرج من الحبس ليلا ويحضره عنده ، ويردّه إلى الحبس نهارا ، فكتب حوثره إلى أبيه - وهو بالبوازيج - يقول : أنا بالنهار مجبوس وبالليل عروس ، فغضب لذلك وقلق وخرج وتابع جماعة ، وقصد الحديثة فاخفى حسين بن بكير ، فأخرج ابنه من الحبس وكثر جمعه من الأعراب والأكراد ، فسار إلى الموصل ونزل بالجانب الشرقي ، وكان الوالي عليها عقبة بن محمد بن جعفر بن محمد بن الأشعث بن اهبان الخزاعي ، واهبان يقال إنه مكلم الذئب وله صحبة ، فوافقه من الجانب الغربي وعبر دجلة رجلا من أهل الموصل إلى مساور ، فقاتلا مساورا فقتلا وعاد مساور وكره القتال ، وكان حوثره ابنه معه فكان يقول :

أنا الغلام البجلي الشاري أخرجني جوركم من داري

(١) المصدر هنا التكمال لابن الأثير - ص ١١٧ .

ذكر قتل مساور بندگانا الطبرى متولى طريق خراسان

قال (١) : ولما فارق مساور الموصل (٢) بلغ بُندگانا الطبرى وهو بالدمسكرة أنه يريد كرخ جُندان ، وكان بُندانا الطبرى يلى طريق خراسان هو مظفر بن ميسل ، فقال بندگانا ذلك لمظفر فقال مظفر : قد أمسينا وغداً عيد ، فإذا قضينا العيد سرنا إليه ، فسار بندگانا ليلاً طمعاً أن يكون الظفر له ، حتى أشرف على عسكر مساور ، فأشاور عليه بعض أصحابه أن يبيتهم فإبى ، وقال : حتى أراهم ويرونى ، فأحسن به الخوارج فركبوا واقتتلوا ، وكان مع بندگانا ثلاثمائة فارس ومع مساور سبعمائة ، فاشتد القتال بينهم وحمل الخوارج حملة ، اقتطعوا من أصحاب بندگانا أكثر من مائة فصبروا لهم وقتلوه حتى قتلوا جميعاً ، فانهزم بُندانا وأصحابه وجعل أصحاب مساور يقتطعونهم قطعة بعد قطعة فقتلوه ، وأمن بندگانا فى الهرب فطلبوه حتى أدركوه فقتلوه ونصبوا رأسه ، ونجا من أصحابه نحو خمسين رجلاً ، وقيل مائة ، وأتى الخبر إلى المظفر فرحل نحو بغداد ، وسار مساور نحو حلوان فقاتله أهلها ، فقتل منهم أربعمائة إنسان ، وقتلوا من أصحابه جماعة وقتل مساور عتة من أصحاب خراسان كانوا بحلوان ، فأعانوا أهلها على مساور ، ثم انصرف عن حلوان ، فقال مساور فى ذلك :

فجعت العراق ببندگانا وحزت البلاد بأقطارها

(١) الكامل لابن الأثير ٧ ص ١٢٠ و ١٢١ .

(٢) فى ذلك : ت : الوضع ويؤيد الكامل ٧ ص ١٢٠ .

وحُلوان صبَّحَتْهَا غَارَةٌ ففَتَّتْ أَغْرَارَ غَرَارِهَا
وعقبة بالموصل اجحرتُه وطَوَّقَه الذِّلُّ بِي كَارِهَا

قال : وكان قتل بُندار في سنة ثلاث وخمسين ومائتين ، ثم لقي
مساور عسكريا للخليفة ، ومقدمهم خَطَرْمَش بناحية جلولاء في
ذى الحجة من السنة ، فهزَمَهم مساور واستولى على أكثر بلاد الموصل
فقوى أمره وكثرت اتباعه (١) .

فجمع له الحسن (٢) بن أيوب بن أحمد بن عمر بن الخطاب
التغلي - وكان خليفة أبيه على الموصل - عسكريا كثيرا منهم
حمدان بن حمدون جدّ الأمراء الحمدانية وغيره ، وسار إليه وعبر إليه
نهر الزاب ، فتأخَّرَ مساور عن موضعه ونزل بموضع يقال له وادي
الذئاب ، وهو واد عميق ، فسار الحسن في طلبه فالتقوا واقتلوا
قتالا شديدا ، فانهزم عسكر الموصل وكثر القتل فيهم ، وسقط كثير
منهم في الوادي فهلك فيه أكثر من القتلى ، وذلك في جمادى الأولى
سنة أربع وخمسين ومائتين ، ونجا الحسن فوصل إلى حرّة من أعمال
إربل ، وهرب محمد بن علي بن السيّد ، فظان الخوارج أنّه الحسن
فتبعوه فقتلوه ، وكان فارسا شجاعا ، واشتدَّ أمر مساور وعظم
شأنه وخافه الناس .

(١) راجع الكامل ٧٥ ص ١٢٤ .

(٢) في المخطوطات : الحسن بن أحمد بن عمر بن الخطاب التغلي وهو خطأ صححه
المخطوطات عند ذكر اسمه مرة أخرى والتصويب عن الكامل - وهو مصدر المؤلف - ٧٥ ص ١٢٧

ذكر استيلاء مساور على الموصل

وخروجه منها

قال (١) : ولما انهزم عسكر الموصل من مساور قوى أمره وكثرت أتباعه ، فسار من موضعه وقصد الموصل فنزل بظاهرها عند الدير الأعلى ، فاستتر أمير البلد عبدالله بن سليمان لضعفه عن مقاتلته ولم يدافعه أهل الموصل ، فوجه مساور جمعا إلى دار عبد الله أمير البلد فأحرقها ، ودخل الموصل بغير حرب فلم يتعرض لأحد ، وحضرت الجمعة فدخل المسجد الجامع ، وحضر الناس فصعد مساور المنبر ، وجعل على درج المنبر من أصحابه من يحرمه بالسيوف وكذلك في الصلاة ، ولما خطب قال في خطبته : (اللهم أصلحنا وأصلح ولاتنا) ولما دخل في الصلاة جعل إهاميته في أذنيه وكبر ست تكبيرات ثم قرأ بعد ذلك .

ثم فارق البلد ولم يقدر على المقام به لكثرة أهله ، وسار إلى الحليثة وكان قد اتخذها دار هجرته ، وكان دخوله الموصل في سنة خمس وخمسين ومائتين ، ثم كان بينه وبين عسكر للخليفة في هذه السنة وقعة فانهزم عسكر الخليفة .

ذكر اختلاف الخوارج على مساور

وانتصاره على من خالفه وقتاله عساكر الخليفة

وفي سنة ست ^(١) وخمسين ومائتين خالف إنسان من الخوارج اسمه عُبيدة من بني زهير ، على مساور ، وسبب ذلك أنه خالفه في توبة المخطئ ، فقال مساور : تُقبل توبته ، وقال عُبيدة : لا تُقبل ، فجمع عُبيدة جمعا كثيرا وسار إلى مساور ، وتقدم إليه مساور من الحديثة ، فالتقوا بنواحي جُهينة في جمادى الأولى سنة سبع وخمسين ، واقتتلوا أشد قتال فترجّل عُبيدة ومعه جماعة من أصحابه وعرقبوا دوابهم فقتل عُبيده وانهمز جمعه ، فقتل أكثرهم واستولى مساور على كثير من العراق ، ومنع الأموال عن الخليفة فضاقت على الجند أرزاقهم فاضطروهم ذلك إلى أن سار إليه موسى بن بشار وبياكباك وغيرهما في عسكر عظيم ، وذلك في سنة ست وخمسين ، فوصلوا إلى السمر وأقاموا به ، ثم عادوا بسبب خلع المهدي ، فلما ولي المعتمد على الله الخلافة سيّر مفلحا في عسكر كبير لقتال مساور ، فسار فلما قارب الحديثة فارقها مساور ، وقصد جبلين يقال لأحدهما زيني والآخر عامر وهما بالقرب من الحديثة ، فتبعه مفلح فعطف عليه مساور وهو في أربعة آلاف فارس ، وكان مساور قد انصرف من حرب عُبيدة وقد جرح كثير من أصحابه ، فلحقوا مفلحا بجبل زيني فلم يصل إلى ما يريد ، فصعد مساور رأس الجبل فاحتوى به ، ونزل مفلح في أصل الجبل ، وجري بينهما وقعت كثيرة ، ثم أصبحوا يوما

(١) في ك ، ت : خمس وخمسين والتصويب من يؤيدها الكامل ٧٢ ص ١٥٥ وهو مصدر المثلث راجع ٧٢ ص ١٥٥ ، ص ١٥٦ .

فطلبوا مساورا فلم يجدوه ، وكان قد نزل من غير الوجه الذي نزل به مفلح ، لما آيس من الظفر لضعف أصحابه من الجراح ، فلما لم يره مفلح سار إلى الموصل وسار منها إلى ديار ربيعة ، سنجار ونصيبين والخابور ، فنظر في أمرها ثم سار فأتى الموصل ، فأحسن السيرة في أهلها ورجع عنها وقد تأقّب للقاء مساور ، فلما قارب الحديثة فارقها مساور وتبعه مفلح ، فكان مساور يترحل عن المنزل فينزله مفلح ، فلما طال الأمر على مفلح وتوغّل في الجبال والشعاب والمضايق عاد عنه فتبعه مساور يقفوا أثره ويأخذ من ينقطع عن ساقية العسكر ، فرجع إليه طائفة من العسكر فقاتلوه ، ثم عادوا ولحقوا مفلحا ، ووصل مفلح الحديثة فأقام بها أياما ، وانحدر في أول رمضان إلى سامرا ، فاستولى حينئذ مساور على البلاد ، وقوى أمره واشتدت شوكرته .

وفي سنة (١) سبع وخمسين ومائتين خرج على مساور خارجي آخر اسمه طوق من بني زهير ، فاجتمع إليه أربعة آلاف فصار هم إلى أذمة^(٢) ، فحاربه أهلها فدخلها بالسيف ، وأخذ جارية بكرا فافتضها في المسجد ، فجمع الحسن بن أيوب بن أحمد العلوي جمعا كثيرا فحاربه وقتله ، وأنفذ رأسه إلى سامرا^(٣) ، واستمر مساور بذلك النواحي إلى أن مات في سنة ثلاث وستين .

(١) راجع الكامل ٧٠ ص ١٧٢ .

(٢) في المخطوطات : دومة والتصويب عن الكامل ٧٠ ص ١٧٢ هذا وقد ورد في منجم

البلدان لياترت الحسرى ١٦ ص ٧٧ من ١٧٨ ما يأتي :

أذمة : من ديار ربيعة قريّة قديمة أعطاها الحسن بن عمر بن الخطاب التغلبي من أصحابها إلى أن يقول : وأذمة للهم من أمال الموصل من كورة تعرف بين الهمرين .

(٣) في ك ، ت : ساور .

ذكر وفاة مساور وخبر من قام بعده الى أن قام هارون البجلي

وفي سنة (١) ثلاث وستين ومائتين توفي مساور الشاري ، وكان قد رحل من البوازيج يريد لقاء عسكر قد سار إليه من قبل الخليفة ، فكذب أصحابه إلى محمد بن خرزاد وهو بشهرزور ليولّوه أمرهم ، فامتنع وكان كثير العبادة فبايعوا أيوب بن حيّان الوارق البجلي ، فأرسل إليهم محمد بن خرزاد يذكر أنه نظر في أمره فلم يسعه إهمال الأمر ، لأن مساورا عهد إليه به ، فقالوا له : قد بايعنا هذا الرجل ولا نخدر به ، فسار إليهم فيمن بايعه فقاتلهم ، فقتل أيوب بن حيّان فبايعوا بعده محمد بن عبد الله بن يحيى الوارق المعروف بالغلام فقتل أيضا فبايع أصحابه هارون بن عبد الله البجلي ، فكثرت أتباعه وعاد عنه ابن خرزاد ، واستولى هارون على بلد الموصل وجبى خراجها .

ذكر معاربة محمد بن خرزاد هارون بن عبد الله وماكان من خبر خرزاد ومقتله واستقلال هارون بالامر بمفرده

وفي سنة ^(١) سبع وستين ومائتين كانت الحرب بين محمد بن خرزاد وهارون بن عبد الله ، وذلك أن محمداً جمع أصحابه وسار لحرب هارون ، فنزل واسط. وهى قرية من قرى الموصل ، وكان يركب البقر ثلاً يفرّ من القتال ، ويلبس الصوف الغليظ. ويرقع ثيابه ، وكان كثير العبادة والنسك ويجلس على الأرض ليس بينه وبينها حائل ، فلما نزل واسط. خرج إليه وجوه أهل الموصل ، وكان هارون بمُعَلَّاتِيا يجمع لحرب محمد ، فلما سمع بنزول محمد عند الموصل سار إليه ، ورحل ابن خرزاد نحوه ، فالتقوا بالقرب من قرية شمرخ واقتتلوا قتالا شديداً ، كان فيه مبارزة وحملات كثيرة ، فانهزم هارون وقتل من أصحابه نحو مائتى رجل ، منهم جماعة من الفرسان المشهورين ، ومضى هارون منهزماً فعبّر دجلة إلى العرب قاصداً بنى نعلب فنصروه واجتمعوا إليه ، ورجع محمد بن خرزاد من حيث أقبل وعاد هارون إلى الحديثة فاجتمع إليه خلق كثير ، فكاتب أصحابه ابن خرزاد واستمالهم ، فأتاه منهم خلق كثير ، ولم يبق مع ابن خرزاد إلا عشيرته من النسرديّة ، وهم أهل شهرزور ، وإنما فارقته أصحابه لأنّه كان خشن العيش ، وهو ببلد شهرزور كثير الأعداء من الأمّكراد

وغيرهم ، وكان هارون ببلد الموصل قد صلح حاله وحال أصحابه ، فمال إليه أصحاب ابن خرزاد وقصلوه لهذا السبب ، وأوقع ابن خرزاد بالأكراد الجلالية بنواحي شهرزور وغيرهم ، فقتل وتفرد هارون بالأمر وقوى ، وكثر أتباعه وغلبوا على القرى والرساتيق ، وجعلوا على دجلة من يأخذ الزكاة من الأموال المنحدرة والمصعدة ، وبثوا نوابهم في الرساتيق يأخذون الأعشار من الغلات

وفي سنة اثنتين ^(١) وسبعين ، ومائتين دخل هارون الموصل ، وصلى الجمعة بالناس وكان معه حمدان بن حمدون .

ذكر خروج محمد بن عبادة على هارون وكلاهما خارجي

وفي سنة ^(٢) ثمان وسبعين ومائتين خرج محمد بن عبادة ويعرف بأبي جورة ^(٣) - وهو من بني زهير على هارون ، وكان محمد هذا في أول أمره من الفقراء الصعاليك ، وكان هو وابناؤه يلتقطون الكماة ويبيعونها إلى غير ذلك من الأعمال ، ثم إنه جمع جماعة وحكم ، فاجتمع إليه أهل تلك النواحي والأعراب وقوى أمره ، وأخذ عشر الغلات وقبض الزكاة ، وسار إلى مغلدایا فقاطعه أهلها على خمسمائة دينار ، وجبى تلك الأعمال وبني عند سنجار حصنا ، وحمل إليه الميرة والأمتعة ، وجعل فيه ابنه أبا هلال ومعه مائة وخمسون رجلا

(١) راجع الكامل لابن الأثير ٧٠ ص ٢٩٣ .

(٢) في أحداث سنة ٥٢٨٠ هـ نجد الحديث في هذا الموضوع راجع الكامل ٧٠ ص ٣٢١

(٣) في المخطوطات : بأبي حورثة والصويح عن الكامل ٧٠ ص ٣٢١ ومعجم البلدان

لباقرت الحموي (طبع أوردوها) ٤٠ ص ٢٧ .

من وجوه بنى زهير وغيرهم ، ووصل الخبر إلى هارون فاجتمع رأيهم ورأى وجوه أصحابه على قصد الحصن أولا ، فإذا قرعوا منه ساروا إلى محمد بن عبادة ، فجمع أصحابه به فبأنوا ألف فارس ومائتي فارس ومائة راجل ، فأحرق بالحصن وحصره ، ومحمد بن عبادة في قبرائا^(١) لم يعلم بذلك ، وجدّ هارون في قتال أهل الحصن ، ونصب عليهم السلايم وملكه ، فلما رأى من معه من بنى تغلب تغلبه على الحصن أعطوا من فيه من بنى زهير الأمان ، بغير أمر هارون فشق ذلك عليه ، إلا أنه قتل أبا هلال بن محمد ونفرا معه قبل الأمان ، ثم ساروا إلى محمد فوافوه وهو في أربعة آلاف رجل ، فاقتتلوا فانهزم هارون ومن معه ، ووقف بعض أصحابه ونادى رجالا بأسماهم فاجتمعوا نحو أربعين رجلا ، وحملوا على ميمنة محمد فانهزمت ، وعادت الحرب فانهزم محمد وأصحابه ، ووضعوا فيهم السيف فقتل منهم أنفان وأربعمئة رجل وحجز بينهم الليل وجمع هارون ماله فقسّمه بين أصحابه ، وانهزم محمد إلى آمد فأخذه صاحبها أحمد بن عيسى بن الشيخ بعد حرب وأسره ، وحمله إلى المعتضد بالله فسلخ جلده كالشاة .

(١) في المخطوطات : قرأيا والتصويب عن الكامل ٧٥ ص ٣٢١ ، قال ياقوت الحموي في معجم البلدان (طبع أوروبا) ٤٥ ص ٢٧ : قبرائا : قرية من قرى نوى بقماء الموصل ومن قبرائا كان أبو جرة محمد بن عباد الخارجي الذي خرج على هارون الخارجي أيضا .

ذكر انهزام هارون من عسكر الموصل

كان المعتضد بالله قد سار إلى ماردين في سنة إحدى وسبعين ، وخلف بالموصل نصر القشورى يحجى الأموال ويعين العمال على جبايتها فخرج عامل مُعَلَّثًا إليها ومعه جماعة من أصحاب نصر ، فوقع عليهم طائفة من الخوارج فاقتتلوا إلى أن أدركهم الليل ففرق بينهم ، وقتل من الخوارج إنسان اسمه جعفر ، وهو من أعيان أصحاب هارون ، فعظم عليه ذلك وأمر أصحابه أن يفسدوا في البلاد ، فكتب نصر القشورى إلى هارون يتعهدده بقرب الخليفة ، وأنه إن هم به أهلكه وأصحابه ، فلا يفتر بمن سار إلى حربه فعاد عنه بمكره وخديعته ، فلجأ به هارون بجواب غليظ . من جملته وإنما وإياك كما قيل :

فلاتوعلونا باللقاء وأبرزوا إلينا سوادا نلقه بسواد

فبعث نصر جواب هارون إلى المعتضد بالله فجذ في قصده ، وولى الحسن بن على كورة الموصل وأمره بقصد الخوارج ، وأمر كافة مقتدى الولايات والأعمال بطاعته ، فجمعهم وسار إلى أعمال الموصل وخذل على نفسه ، وأقام إلى أن رفع الناس غلاتهم ، ثم سار إلى الخوارج وعبر نهر الزاب إليهم ، فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فانكشف الخوارج عنه ، ليفرقوا جميعته ^(١) ثم يحفظوا عليه ، فأمر الحسن أصحابه بلزوم مواقفهم ففعلوا ، ورجع هارون وأصحابه وحملوا سبع عشرة حملة ، فانكشفت مينة الحسن وثبت هو ، فحمل عليه

(١) في المخطوطات تميمه والتصويب عن الكامل لابن الأثير حيث يثقل به بالناس راجع

الخوارج حملة رجل واحد وهو ثابت ، وضرب على رأسه علة ضربات فلم تؤثر فيه ، فلما رأى أصحابه ثباته رجعوا إليه وقتلوا وصبروا ، فانهزم هارون ومن معه وقتل خلق كثير ، وكانت هذه الواقعة في سنة اثنتين وثمانين ^(١) ومائتين ، فتحير هارون في أمره فقصده البرية ، ونزل عند بني تغلب ثم عاد إلى معشاي ، ورجع إلى البرية ثم رجع إلى دجلة ، وتكرر ما بين ذلك ، فلما رأى أصحابه قوة دولة الخليفة المعتضد بالله راسلوا الخليفة في طلب الأمان ، فأمسهم فتاة ثلاثمائة وستون رجلا ، وبقي مع هارون بعضهم ، وهو يجول في البلاد إلى أن قتل .

ذكر مقتل هارون

وفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين سار المعتضد بالله إلى الموصل ، ووصل إلى تكريت وأقام بها ، وأحضر الحسين بن حمدان وبعثه في طلب هارون في جماعة من الفرسان والرجالة ، فانتخب الحسين ثلاثمائة رجل فسار بهم ، ومعه وصيف فقال له الحسين : مره يا أمير المؤمنين بطاعتي ، فأمره بذلك ، فسار بهم الحسين حتى انتهى إلى مخاضة في دجلة ، فقال الحسين لوصيف ولمن معه ليقفوا هناك ، وقال : ليس لهارون طريق - إن هرب - غيرها ، فلا تبرحوا من هذا الموضع حتى يمر بكم فتمنعوه من العبور وأكون أنا من خلفه ، ومضى الحسين في طلب هارون فلقبه ، واقتتلوا وقتل من الفريقين عدة قتلى ، ثم انهزم

(١) في المخطوطات اثنتين ومائتين وهو سهر كما هو واضح .

هارون ، وأقام وصيف على المخاضة ثلاثة أيام ، فقال له أصحابه :
 قد طال مقامك ولسنا نأمن أن يأخذ حسين هارون ، فيكون الفتح
 له دوننا ، والصواب أن تمضي في آثارهم فطاعهم ومضى ، ولما فارق
 المخاضة جاء هارون فعبرها ، وجاء الحسين في أثره إلى الموضع فلم ير
 وصيفا وأصحابه في الموضع الذي تركهم فيه ، فعبّر في أثر هارون
 وانتهى إلى حى من أحياء العرب ، فسأل عنه فكتموه أمره فهتدّم
 فأعلموه أنه اجتاز بهم ، فتبعه حتى أدركه بعد أيام وهارون في نحو
 مائة رجل ، فناشده فأبى الحسين إلا قتاله ، وحاربه وألقى نفسه عليه
 وأمره ، وجاء به إلى المعتضد بالله إلى بغداد فوصلها لثمان بقرين من
 شهر ربيع الأول ، وأدخل هارون على فيل ، وأرادوا أن يلبسوه ديباجا
 مشهرا فامتنع ^(١) ، وقال : هذا لا يحلّ فألبسوه كارها ، ولما صلب
 نادى بأعلى صوته لا حكم إلا لله ولو كره المشركون ، وكان هارون
 صقريا ، وكانت مدة خروج هذه الطائفة ، منذ خرج مساور إلى أن
 أسر هارون ثلاثين سنة ، منها أيام مساور عشر سنين ، ومدة خروج
 هارون عشرون سنة ، والله تعالى أعلم .

١٠٠
 (١)

(١) في ك ، ت : فأبى ، ولما كان المؤلف ينقل اللفظ كما في الكلل تأبى أن يلقه راجع

الباب التاسع

من القسم الخامس من الفن الخامس

في اخبار من استقل بالملك والممالك بالبلاد الشرقية
والشمالية في خلال الدولة العباسية وهم ملوك
خراسان وما وراء النهر والجبال وطبرستان وغزنه
والغور وبلاد السند والهند والدولة السامانية
والدولة الصفارية والغزنوية والغورية والدولة
الديلمية الختلية .

ذكر اخبار الدولة السامانية

وقيامها بما وراء النهر ونسب ملوكها وابتداء أمرهم

كان أول من نبغ منهم وظهر اسمه وولى من قبل الخلافة نصر بن
أحمد بن أسد بن سامان خداه بن جثمان بن طمغاث بن نوشرد بن
بهرام جوبين بن بهرام خُشْنُش ، وكان بهرام خُشْنُش من الرى فجعله
كسرى هرمزمرزبان أذربيجان ، وكانت ولاية نصر بن أحمد ما وراء
النهر في سنة إحدى وستين ومائتين من قبل الخليفة المعتمد على الله
العباسي ، وكان المأمون ، لما ولى خراسان في خلافة أبيه الرشيد ،
اصطنع أولاد أسد بن سامان ، وهم نوح وأحمد ويحيى وإلياس ،
فقلّتهم ورفعهم واستعملهم ، فلما أفضت الخلافة إلى المأمون ورجع

إلى العراق استخلف غسان^(١) بن عباد ، فاستعمل غسان نوح بن أسد على سمرقند ، وأحمد بن أسد على فرغانة ، ويحيى على الشاش وأشروسنة ، وإلياس على هراة وذلك في سنة أربع ومائتين ، ثم أقرهم طاهر بن الحسين على هذه الأعمال لما ولي خراسان ، ثم توفي نوح بن أسد فأقر طاهر أخويه يحيى وأحمد على عمله ، وكان أحمد بن أسد عفيفا عن المطاعم الدنية حسن السيرة ، لا يقبل الرشا ، ففيه يقول الشاعر :

ثوى ثلاثين تحولا في ولايته فجاء يوم ثوى في قبره حشمه
وقيل إن هذا الشعر إنما قيل في ابنه نصر .

وأما إلياس فإنه أقام بهراة إلى أن مات ، فدار عبدالله بن طاهر ابنه أبا إسحاق محمد بن إلياس على عمل بهراة . وكان لأحمد بن أسد سبعة بنين وهم : نصر وأبو يوسف يعقوب وأبو زكريا يحيى وأبو الأشعث أسد وإسماعيل وإسحاق وأبو غانم حميد ، فلما توفي أحمد بن أسد استخلف ابنه نصرا على أعماله بسمرقند ، فبقى عابلا عليها إلى آخر الأيام الطاهرية وبعدها إلى أن مضى لسبيله ، وكان إسماعيل بن أحمد يخلع أخاه نصرا ، فولاه بخارى في سنة إحدى وستين ومائتين ، فهذا ابتداء أمرهم على سبيل الاختصار .

وهذه الولاية هي أول ولاية كانت للملك هذه الدولة ولأهل هذا البيت من قبل الخليفة ، ففي هذه السنة كان ابتداء دولتهم ، وأول من استقل منهم بالولاية نصر هذا في هذا التاريخ ، وكان قبل ذلك

(١) في المخطوطات حسان والتصويب من الكامل ٧٠ ص ١٩٢ صدر المؤلف .

بلى الأعمال من قبل عمال خراسان ، قال : ثم وقع [خلاف] بين نصر وأخيه إسماعيل مرة بعد أخرى حتى أفضى ذلك إلى الحرب بينهما ، فتحاربا في ستة خمس وسبعين ومائتين ، فظفر إسماعيل بأخيه نصر فلما جرى به إليه ترجل إسماعيل له ، وقبل يده وردّه إلى موضعه بسمرقند ، وتصرّف في النيابة عنه ببخارى وصلاح ما بينهما ، وكان إسماعيل خيرا يحب أهل العلم والدين ويكرمهم ، وببركتهم دام الملك في عقبه من بعده .

حكى عن أبي إبراهيم إسماعيل بن أحمد هذا قال (١) : كنتُ بسمرقند فجلست للمظالم وجلس أخى إسحاق إلى جانبي ، فدخل أبو عبد الله محمد بن نصر الفقيه الشافعي فقامت له أجلالا لعلمه ودينه ، فلما خرج عاتبني أخى وقال : أنت أمير خراسان تدخل عليك رجل من رعيّتك فتقوم له فتذهب السياسة بهذا ! قال إسماعيل فبت في تلك الليلة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم ، وكأني واقف أنا وأخى إسحاق ، فأقبل النبي صلى الله عليه وسلم وأخذ بعنقي وقال لي : يا إسماعيل ثبت ملكك وملك بنيك بإجلالك محمد بن نصر ، ثم التفت إلى إسحاق وقال : ذهب ملكك وملك بنيك باستخفافك بمحمد ابن نصر .

(١) راوى هذه القصة هو أبو الفضل محمد بن عبد الله البلخي ، وهي واردة في الكامل - ٧ -

ذكر وفاة نصر وقيام أخيه اسماعيل

وفي سنة تسع وسبعين ومائتين توفى نصر بن أحمد ، وكانت مدة استقلاله بالأمر ثمانى عشرة سنة تقريبا ، وكان ديناً ^(١) عاقلاً حسن الشعر ، ولما مات قام مقامه فى أعماله بما وراء النهر أخوه إسماعيل ابن أحمد .

وفي سنة ثمانين ومائتين غزا إسماعيل بلاد الترك ، وافتتح مدينة ملكهم وأسر أباه وامراته خاتون ونحوها من عشرة آلاف ، وقتل منهم خلقاً وأصاب من الدواب ما لا يعلم عدده ، وأصاب الفارس من الفتيمة ألف درهم .

ذكر ملك اسماعيل خراسان

وفي سنة سبع وثمانين ومائتين ملك خراسان من عمرو بن الليث الصفار ، وسبب ذلك ^(٢) أن عمرا كان قد أرسل إلى الخليفة المعتضد بالله يطلب منه أن يوليه ما وراء النهر ، فوجه إليه الخلع واللواء بذلك ، وكان هو إذ ذاك بنيسابور ، فوجه لمحاربة إسماعيل محمد بن بشير - وكان صاحبه وخليفته - وعشرة من قواده ، فتوجهوا إلى آمل فغير إليهم إسماعيل نهر جيحون ، والتفوا فهزمهم وقتل محمد بن بشير فى نحو سنة آلاف رجل ، وبلغ المنهزمون إلى عمرو بنيسابور ، وعاد إسماعيل إلى بخارى ، فتجهز عمرو لقصدته وصار من نيسابور

(١) فى ١ : أدباً وذكاء ، ت الكامل ٧٨ ص ٣١٧ وهو مصدر المؤلف .

(٢) راجع لتكامل ٧٨ ص ٣٤٥ ، ص ٣٤٦ .

نحو بلخ ، فراسله إسماعيل يستعطفه ويقول : إن ولايتك قد اتسعت
 ولك دنيا عريضة ، وأنه ليس بيدى إلا ما وراء النهر ، وأنا في ثغر فاقنع
 بما في يديك واتركنى ، فأبى عمرو إلا قتاله ، فذكر أصحاب عمرو
 له شدة العبور إلى نهر بلخ ، فقال : لو شئت أن أسكره ببدل الأموال
 لفعلت ، وسار إسماعيل نحوه وعبر النهر إلى الجانب الغربى ، ونزل
 عمرو بلخ وأخذ إسماعيل عليه النواحي لكثرة جيوشه ، فبقى عمرو
 كالمحاصر فطلب المحاجة فأبى إسماعيل ، والتقوا واقتتلا فلم يكن
 بينهم كبير قتال حتى ولى عمرو هاربا ، ومرّ بأجمة في طريقه فقبل له
 إنها أقرب الطرق فقصدتها في نفر يسير وقال لعامة من معه : اسلكوا
 الطريق الواضح ، ودخل الأجمة فوحد به فرسه ومضى من معه ، فجاء
 أصحاب إسماعيل فأخذوه أسيرا ، فسيره إسماعيل إلى سمرقند ،
 فلما وصل الخبر إلى المعتضد ذمّ عمرا ومدح إسماعيل ، قال : ثم
 خبره إسماعيل بين المقام عنده أو انفاذه إلى المعتضد فاختار التوجه
 إلى الخليفة فسيره إليه ، كانت هذه الواقعة في شهر ربيع الأول من
 السنة .

وأرسل الخليفة المعتضد بالله إلى إسماعيل الخلع ، وولاه ما كان
 بيد عمرو وخلع على نائبه بالحضرة وهو المعروف بالمرزبانى ، فاستولى
 إسماعيل على خراسان وصارت بيده .

ذكر ملكه طبرستان

وفي سنة سبع وثمانين أيضا ملك إسماعيل طبرستان من محمد بن زيد العلوي ، وسبب ذلك أنه سار لقصد خراسان ، ظناً منه أن إسماعيل لا يتجاوز ما وراء النهر ، فبعث إليه ينهيه عن التعرض إليها وترك له جرجان فامتنع من ذلك ، فندب إسماعيل لقتاله محمد بن هارون فالتقوا واقتتلوا على باب جرجان ، فانجلت الحرب عن انهزام العلوي بعد أن جرح عدة جراحات وأسرا به زيد بن محمد ، وحمل إلى إسماعيل فأكرمه وأحسن نزله ، وسار محمد بن هارون إلى طبرستان وملكها ، وتولّاها من قبل إسماعيل .

ثم استولى محمد بن هارون على الري في شهر رجب سنة تسع وثمانين بعد أن خلع طاعة إسماعيل ، وكان أهل الري قد كاتبوه في تسليمها إليه ، فسار إليهم فحاربه وإليها وهو أكرعش^(١) التركي ، فقتله محمد وقتل ابنيه وأخاه كيغلغ وهو من قواد الخليفة .

ذكر القبض على محمد بن هارون ووفاته

وفي سنة تسعين ومائتين أنفذ المكتفى بالله عهدا إلى إسماعيل بولاية الري ، فسار إليها ففارقها ابن هارون إلى قزوین ثم عاد إلى طبرستان ، واستعمل ، إسماعيل على جرجان بارس التركي الكبير ،

(١) في الكامل ٧- ص ٣٥٧ : أكرعش ، وفي الحاشي أن في غفرتهين ١٥ : C.P. : كركش مدون
نقط في الخطوة B لوكركش ، أي أن ثلاث غطرات من غطرات الكامل تؤيد قراءة التوربي
(٢) راجع للكامل ٧- ص ٣٦٤ ، ص ٣٦٥ .

وألزمه احضار محمد بن هارون ، فكاتبه بارم وضمن له اصلاح أمره .
 فقصد بخارى فلما بلغها قيد وحمل على جمل ، وحبس فمات بعد
 شهرين محبوسا ، وكان ابتداء أمر محمد بن هارون أنه كان خياطا ،
 ثم جمع جمعا من أهل الفساد وقطع الطريق في مفاذه سرخس مدة ،
 ثم استأمن إلى رافع بن هرثمة وبقي معه إلى أن انهزم من عمرو الصفار
 فاستأمن إلى إسماعيل الساماني فسيّره إسماعيل لقتال الهلوي كما قدّمناه
 ثم خرج عليه كما ذكرنا .

وفي سنة إحدى وتسعين ومائتين^(١) خرجت الترك في خلق كثير
 لايحصون كثرة ، وكان عسكرهم سبعمائة قبة تركية ، ولا تكون القبة
 التركية إلا لرؤسائهم ، فوجه إليهم إسماعيل جيشا عظيما وتبعهم خلق من
 المطوعة فوصلوا إلى الترك وهم غادون ، فكبسهم المسلمون في الصبيح
 فقتلوا منهم خلقا كثيرا وانهزم الباقون أقبح هزيمة .

ذكر وفاة اسماعيل وولاية ابنه أحمد

كانت وفاته في منتصف صفر سنة خمس وتسعين ومائتين .
 ولُقّب بعد موته بالماضي . وكان رحمه الله تعالى عاقلا عادلا حسن
 السيرة في رعيته حلما .

حكى عنه أنه كان لولده أحمد مؤدب يؤدبه ، فدّر به الأمير
 إسماعيل فسمع المؤدب يسبه . ويقول : لا بارك الله فيك ولا فيمن
 ولدك . فدخل عليه وقال : يا هذا نحن لم نذنب ذنبا فتسبنا . فهل

(١) راجع الكامل ٧٠ ص ٣٦٨ .

نرى أن تعفينا من سبِّك ، وتخص المذنب بفتحك وشتمك ؟ فارتاع المؤدب وخرج إسماعيل عنه ، وأمر له بصلة جزاء لخوفه منه . وجرى بين يديه ذكر الأنساب والأحساب فقال لبعض جلسائه : كن عصاميا ولا تكن عظاميا . ومن مكارمه وآدابه أنه لما ولي بعد أخيه نصر واستقل بالأمر استمرَّ يكتأب أصحابه وأصدقاءه عما كان يكتأبهم به أولا : فقبل له في ذلك فقال : بحبِّ علينا إذا زادنا الله رفة ألا ننقص إخواننا ، بل نزيدهم رفة وعلاء وجاها ليزدادوا لنا خلوصا وشكرا ، وكانت مدة ولايته منذ أفضى الأمر إليه بعد وفاة أخيه ست عشرة سنة .

ولما مات ولي بعده ابنه :

أبو نصر أحمد بن إسماعيل

قال (١) : ولما استوثق له الأمر ببخارى قصد بالخروج إلى الري فثار عليه إبراهيم بن زيلويه بقصد سمرقند ، والقبض على عمه إسحاق بن أحمد لئلا يخرج عليه ، فاستدعى عمه إلى بخارى فحضر إليه واعتقله بها ، ولم يزل إلى سنة ثمان وتسعين فأطلقه وأعادته إلى سمرقند وفرغانة ، قال : ولما قبض على عمه عبر إلى خراسان ، فلما ورد نيسابور هرب بارس الكبير من جرجان إلى بغداد خوفا منه ، وكان لخوفه منه أسباب منها : أن الأمير إسماعيل كان قد استعمل ابنه أحمد على جرجان - لما أخذها من محمد بن زيد - ثم عزله عنها ،

(١) ابن الأثير - الكامل ٨ ص ٥ .

واستعمل عليها بارمن الكبير ، فاجتمع عند بارمن أموال عظيمة من خراج الري وطبرستان وجرجان ، فحملها إلى إسماعيل فلما سارت عنه بلغه وفاة إسماعيل فردّها وأخذها ، فلما قاربه أحمدخافه فكتب إلى المكفى بالله يستأذنه في المصير إليه ، فأذن له فصار إلى بغداد في أربعة آلاف فارس ، فوصل إليها بعد وفاة المكفى وولاية المقتدر ، فأعجب المقتدر فسيّره إلى بنى حمدان بعسكره وولاه ديار ربيعة ، فخافه أصحاب الخليفة أن يتقدّم عليهم ، فدنّسوا عليه غلاما له فسّمه فمات بالموصل ، واستولى غلامه على أمواله وتزوّج بامرأته .

ذكر استيلاء أحمد بن إسماعيل على سجستان

وفى ^(١) شهر رجب سنة ثمان وتسعين ومائتين استولى على سجستان ، وذلك أنه لما استتب ملكه واستقرت قواعده سار في سنة سبع وتسعين ومائتين إلى الري ، وكان مسكنه ببخارى ثم سار إلى هراة ، فسيّر منها جيشا في المحرم سنة ثمان وتسعين إلى سجستان وعلة من قوّاده ، واستعمل عليهم الحسين بن علي المروزي ، وكان بسجستان المعدّل بن علي بن الليث الصفار ، وهو صاحبها ، فسيّر المعدّل أخاه أبا علي محمد إلى بسّنت ليحجى أموالها ، فسار الأمير أحمد إليه ببّسنت وحاربه ، وأخذ أسيرا وعاد به إلى هراة ، وتوجّه الحسين إلى سجستان وحصر المعدّل ، فلما بلغه أن أخاه أسر ، صالح الحسين واستأمن له ، واستولى الحسين على سجستان ،

(١) راجع للكامل ٨٠ من ٤٥ ، ص ٤٦ .

واستعمل عليها الأمير أحمد أبا صالح منصور بن إسحاق - وهو ابن عمه - وعاد الحسين ومعه المعتدل إلى بخارى ، قال : ولما استولى على سجستان سار سُبُكْرِي من فارس إليها على طريق المفازة ، فسير إلى أحمد جيشا فأخذه أسيرا واستولى على عسكره ، وكتب الأمير أحمد بذلك إلى المقتدر بالله فشكره ، وأمره أن يحمل السُبُكْرِي ومحمد ابن علي بن الليث إلى بغداد ، فسيرهما فدخلتا مشهورين على فيلبن . وأعاد المقتدر رسل أحمد بالتحف والهدايا .

ثم (١) خالف أهل سجستان على الأمير أحمد

في سنة ثلاثمائة ، وسبب ذلك أن محمد بن هرمز المعروف بالموثق الصنّدي كان خارجي المذهب ، وأقام ببخارى وهو من أهل سجستان وكان شيخا كبيرا ، فجاء يوما إلى الحسين بن علي العارض يطلب رزقه ، فقال له : إن الأصلح لثلك من الشيوخ أن يلزم رباطا . يعبد الله فيه حتى يوافيه أجله ، فقاظه ذلك وانصرف إلى سجستان . فاستمال جماعة من الخوارج ، وكان رئيسهم محمد بن العباس المعروف بابن الحضار ، ودعا لعمرو بن يعقوب بن محمد بن عمرو بن الليث الصفار ، فقبضوا على منصور بن إسحاق وحبسوه وخطبوا لعمرو وسلموا إليه سجستان ، فلما بلغ الخبر الأمير أحمد سير الجيوش مع الحسين بن علي فحصرها تسعة أشهر ، فصعد يوما محمد بن هرمز الصنّدي إلى السور . وقال : ما حاجتكم إلى أذى شيخ كبير

(١) راجع الكامل لابن الأثير ٨٠ ص ٥٢ ، ص ٥٣ .

لا يصلح إلا للزوم رباط. ؟ ثم مات الصندلي فاستأمن عمرو بن يعقوب الصفار وابن الحفّار إلى الحسين ، وأطلقوا منصور بن إسحاق ، وكان الحسين يكرم ابن الحفّار ويقربه ، فواطأ ابن الحفّار جماعة على الفتك بالحسين ، فبلغ الحسين ذلك فقبض عليه وأخذه معه إلى بخارى ، واستعمل الأمير أحمد على سجستان سيحجور الدواني ، فتوجّه إلى سجستان واستصحب معه عمرو بن يعقوب وابن الحفّار ، فتوفي ابن الحفّار .

ذكر^(١) مقتل الأمير أحمد وولاية ابنه نصري

وفي سنة إحدى وثلاثمائة خرج الأمير أحمد إلى الصيد ، وكان له أسد يُربط على باب مبيته في كل ليلة ، فلما كان في ليلة قتله أغفل الغلمان إحضار الأسد ، فدخل إليه نفر من غلمانه فذبحوه على سريره وذلك في ليلة الخميس لسبع بقين من جمادى الآخرة ، فحمل إلى بخارى فدفن بها وقتل بعض أولئك الغلمان ، ولُقب بعد موته بالشهيد وكانت مدة ولايته ست سنين وأربعة أشهر وأياما .

وولي بعده ابنه :

أبو الحسن نصري بن أحمد

وهو الرابع من الملوك السامانية . قال^(٢) : ولما قتل والده كان عمره ثمان سنين ، فبايعه أصحاب والده وكان القائم ببيعته أحمد بن

(١) راجع الكامل لابن الأثير ج ٨ ص ٥٣ .

(٢) المصدر السابق ص ٥٨ .

محمد بن الليث متولى بخارى ، فحمله على عاتقه فقال : أتريدون أن تقتلوني كما فعلتم بأبى ، قالوا : لا وإنما نريد أن نضمتك فى موضع أبيك أميرا ، فسكن روعه ، وبايعوا له ولقب بالسعيد ، فاستصغره الناس وظنوا أن أمره لا ينتظم مع وجود عم أبيه - الأمير إسحاق ، وقوته وكونه شيخ السامانية وصاحب سمرقند ، وميل الناس بما وراء النهر إليه وإلى أولاده ، فكان الأمر بخلاف ما ظنه الناس ، وطالت ملته ونافت على ثلاثين سنة .

قال : وتولى تدبير دولته أبو عبد الله محمد بن أحمد الجيهانى ، فأمضى الأمور وضبط الملكة ، واتفق هو وحشم نصر بن أحمد على تدبير الأمر فأحكموه بالحضرة ، وإنما طمع أصحاب الأطراف فى البلاد ، وكان ممن خرج عن طاعته أهل سجستان ، فانصرف عنها سيمجور اللواتى فولاما المقتدر بالله بدموا الكبير .

ذكر خروج اسحاق بن أحمد وابنه إلياس

قال ^(١) : ولما تولى الأمير أحمد وولى ابنه نصر خالف عليه عم أبيه الأمير إسحاق بن أحمد - وكان يلى سمرقند - وخالف ابنه إلياس ، وقوى أمرهما ، فسارا نحو بخارى فسار إليهم حمويه بن على فى عسكر كثيف ، والتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم إسحاق إلى سمرقند ، وذلك فى شهر رمضان سنة إحدى وثلاثمائة ، ثم عاد وجمع مرة ثانية والتقوا فانهزم إسحاق ثانيا ، وتبعه حمويه إلى سمرقند فملكها قهرا ،

(١) راجع للكلل لابن الأثير ج ٨ ص ٦٠ .

واختفى إسحاق فشدد عليه الطلب وضيق عليه ، فاستأمن إلى حمويه فأمّنه وحمله إلى بخارى ، فأقام بها إلى أن مات . وأما ابنه إلياس فسار إلى فرغانة فكان بها إلى أن خرج في سنة ست عشرة .

ذكر مخالفة منصور بن إسحاق

وفي سنة الثنتين وثلاثمائة خالف منصور بن إسحاق بن أحمد ، على الأمير نصر بن أحمد ، ووافقه على ذلك الحسين بن علي المروزي ومحمد بن حيد^(١) ، وكان سبب ذلك أن الحسين لما فتح سجستان في الدفعة الأولى في أيام الأمير أحمد بن إسماعيل طمع أن يتولّاها ، فولّاها منصور بن إسحاق ، ثم افتتحها ثانيا وظن أنه يتولّاها ، فولّوها سيمجور على ما قلّمناه ، فاستوحش لذلك ونفر خاطره ، وتحدّث مع منصور بن إسحاق في الموافقة والتعاقد بعد موت الأمير أحمد ، على أن تكون إمارة خراسان لمنصور ويكون الحسين خليفته ، فلما قتل الأمير أحمد كان منصور بنيسابور والحسين بهراة ، فأظهر الحسين العصيان وسار إلى منصور بنيسابور ، يحثه على ما اتّفقا عليه فوافقه منصور ، وأظهر الخلاف وخطب لمنصور بنيسابور ، فتوجّه إليهما حمويه بن علي بن بخارى في عسكر كثيف ، فاتّفق وفاة منصور ، فقبل سبّه الحسين ، فلما قاربه حمويه سار الحسين عن نيسابور إلى هراة وأقام بها ، وكان محمد

(١) في ت : محمد بن حيد ، وكلمة حيد موضوع تحت الماء في المخطوطات ما يقبه نقطة فتكون جيما ، والتصويب عن الكامل ص ٨٥ وهو صادر للزلف .

ابن (١) حيد يلى بخارى مدة طويلة ، ويسير منها إلى نيسابور في شغل يقوم به ، فوردها تم عاد منها بغير أمر : فكتب إليه من بخارى بالانكار فخاف على نفسه ، فعدل عن الطريق إلى الحسين بهراة فقوى به ، وسار إلى نيسابور واستولى عليها ، واستخلف بهراة أخاه منصور ابن على ، فسير إليه من بخارى أحمد بن سهل لقتاله ، فابتدأ أحمد بهراة فحصرها وأخذها ، واستأمن إليه منصور بن على ، ثم سار أحمد ابن سهل منها إلى نيسابور ، وكان وصوله إليها في شهر ربيع الأول سنة ست وثلاثمائة ، فنازل الحسين إلى أن انهزم أصحابه ، فأسرده ابن سهل وأقام بنيسابور ، وكان ابن حيد يبرو فلما بلغه استيلاء أحمد بن سهل على نيسابور ، وأسره للحسين بن على سار إليه . فقبض عليه ابن سهل وأخذ ماله وسواده وسيرده والحسين إلى بخارى فحبس الحسين بن على ببخارى إلى أن خلصه أبو عبد الله الجيهاني . وسير ابن حيد إلى خوارزم فمات بها ، ثم عاد الحسين بن على بعد خلاصه إلى خلعة الأمير نصر (٢) بن أحمد . قال (٣) : ولما ظفر أحمد بن سهل بالحسين أقام بنيسابور واستولى عليها ، وخالف (٤) على الأمير نصر وقطع خطبته ، وسار من نيسابور إلى جرجان وبها قراتكين ، فحاربه واستولى عليها وأخرجه عنها ، ثم عاد إلى خراسان

(١) محمد بن حيد لم يكن واليا على بخارى وإنما كان على شرطه مدة طويلة - راجع للكمال ج ٨ ص ٦٥ .

(٢) في المخطوطات : الأمير أحمد والتصويب عن الكامل لابن الأثير ج ٨ ص ٦٦ .

(٣) راجع للكمال لابن الأثير ج ٨ ص ٨٨ .

(٤) من كلمة وخالف إلى مرو . - يظهر أنه سقط من المؤلف فاستترك السقط في الماش فتنبه لذلك التماسخان المخطوطتين ك ، وأسقطت من ت ، فضلا كما فعل المؤلف .

واستولى على مرو وبنى عليها سورا وتحصّن بها ، فأرسل الأمير نصر الجيوش مع حَمَوِيه بن^١ عليّ من بخارى ، فوافى مرو الروذ وأقام بنواحيها فلم يخرج إليه أحمد بن سهل ، فلَمَّا رأى حَمَوِيه أنه لا يخرج إليه وأنه تحصّن بمرو شرع في اعمال الحيلة ، وأمر جماعة من أصحابه بمكاتبة أحمد سرا و اظهار الميل إليه ، ودعوه إلى الخروج إليهم ليسلموا حَمَوِيه إليه ، فأجابهم إلى ذلك وخرج إليه فالتقوا على مرحلة من مرو الروذ ، في شهر رجب سنة سبع وثلاثمائة ، فانهزم أصحاب أحمد وحارب هو حتى عجزت دابّته فنزل عنها ، واستأسر^(١) فأنخذ أسيرا وأنفذه حَمَوِيه إلى بخارى فمات بها في ذى الحجة من السنة في الحبس .

ذكر خروج الياس بن اسحاق بن اسد ثانيا

قد ذكرنا أنه لما انهزم مع أبيه بفرغانة ، فلما كان في سنة ثلاث^(٢) عشرة وثلاثمائة استعان بمحمد بن الحسين بن مت ، وجمع طائفة من الترك فاجتمع معه ثلاثون ألف عنان : فقصده سمرقند ، فسيّر إليه الأمير السعيد أبا عمرو محمد^(٣) بن أسد في ألفين وخمسمائة رجل : فكنموا خارج سمرقند في يوم ورود إلياس^(٤) إليها ، فاشتغل هو ومن معه بالنزول فخرج عليهم الكمين من بين الشجر ، ووضعوا فيهم السيف فانهزم إلياس وأصحابه : فوصل إلياس إلى فرغانة ووصل

(١) في الكامل ح ٨٩ ص ٨٩ : استأسر هو خطأ .

(٢) في المخطوطات : ست عشرة وهو خطأ تصويبه عن الكامل ح ٨٩ ص ٩٧ .

(٣) في المخطوطات : أبا عمرو محمد بن أسد والتصويب عن الكامل ح ٨٩ ص ٩٧ .

(٤) في ك ، ت : الناس .

ابن مت إلى طراز ، فقبض عليه دهقان الناحية وقتله وأنفذ رأسه إلى بخارى ، ثم عاد إلياس [فأخرج^(١) مرة ثالثة ، وأعانه أبو الفضل بن أبي يوسف صاحب الشاش ، فسير إليه السعيد ، محمد بن اليمع فحاربهم ، فانهزم إلياس إلى كاشغر وأسر أبو الفضل وحمل إلى بخارى فمات بها ، وصار إلياس إلى دهقان كاشغر طغانسكين واستقر بها .

ثم ولي محمد بن المظفر فرغانة فرجع إلياس بن إسحاق إليها ، فحاربه فهزمه مرة أخرى فعاد إلى كاشغر ، فكاتبه محمد بن المظفر واستماله ولطف به فحضر إلى بخارى ، فأكرمه السعيد وصاهره فأقام عنده .

ذكر استيلاء السعيد على الري

وفي سنة أربع عشرة وثلاثمائة كتب المقتدر بالله إلى الأمير السعيد بولاية الري ، وأمره أن يقصدها ويأخذها من غلام يوسف بن أبي الساج فسار إليها واستولى عليها وأخرج فائك^(٢) عنها في جمادى الآخرة ، وأقام بها شهرين ، وولى عليها سيمجور الدواني وعاد إلى بخارى ، ثم استعمل عايها محمد بن صعلوك فوصل إليها وأقام بها إلى أوائل شعبان من السنة ، فمرض فكاتب الحسن الداعي وماكان في القلوم عليه ليسلم الري لهما ، فقلما وتسلم الري ، وسار عنها وبلغ الدامقان .

(١) في المخطوطات عرج .

(٢) هو غلام يوسف بن أبي الساج .

ذكر مخالفة جعفر بن أبي جعفر بن أبي داود

وعوده

كان جعفر ^(١) مقبلاً بالختل واليا عليها للسامانية ، فبذت منه أمور نسب فيها للتقصير ، فكتب أبو علي أحمد بن محمد بن المظفر يقصده ، فسار إليه وحاربه وقبض عليه وحمله إلى بخارى ، فحبس بها إلى أن خالف أبو زكريا على الأمير السعيد فأخرجه وصحبه ، ثم استأذنه في العود إلى ولاية الختل فأذن له ، فسار إليها وتمسك ببطاعة الأمير السعيد ، وذلك في سنة ثمانى عشرة وثلاثمائة .

ذكر خروج أبي زكريا وأخويه ببخارى

وفي سنة ثمانى عشرة وثلاثمائة خرج أبو زكريا يحيى وأبو صالح منصور وأبو إسحاق إبراهيم - أولاد أحمد بن إسماعيل الساماني ، على أخيهام السعيد نصر بن أحمد ، وكان سبب ذلك أن أخاهم كان قد حبسهم في القهنتز ببخارى ، ووكل بهم من يحفظهم فتخلصوا منه ، وسبب خلاصهم أن رجلاً يعرف ببني بكر الخباز الأصفهاني كان يقول - إذا جرى ذكر السعيد نصر - : إن له مني يوماً طويلاً البلاء والعناء ، فكان الناس يضحكون منه ، فخرج السعيد إلى نيسابور واستخلف على بخارى أبا العباس الكوسج ، وكانت وظيفة إخوته تحمل إليهم من عند هذا الخباز وهم في السجن ، فسعى لهم مع

(١) داجي الكامل لابن الأثير ج ٨ ص ١٦٢ ، ص ١٦٤ .

جماعة من أهل العسكر فأجابوه إلى ذلك ، فأعلمهم بما فعل ، فلد سار السعيد عن بخارى تواعد هؤلاء للاجتماع بباب القهندز في يوم جمعة ، وكان الرسم ألا يفتح باب القهندز في يوم الجمعة إلا بعد العصر : فلما كان يوم الخميس دخل أبو بكر الخباز إلى القهندز وبات فيه ، وجاء من الغد إلى الباب وأظهر الزهد للبواب : ومأله أن يفتح له لثلا تفوته صلاة الجمعة وأعطاه خمسة دنانير ، فلما فتح الباب صاح الخباز بمن واعدكم ، فوثبوا بالبواب وقبضوا عليه وخرج إخوة السعيد وجميع من في الحبس من الديلم والعلويين والعبارين . واجتمعوا إليهم من كان قد وافقهم من العسكر ، ورئيسهم شيروين الجبلى وغيره من القواد ، فمظمت شوكتهم ونهبوا خزائن السعيد ودوره واختص يحيى بن أحمد بأبي بكر الخباز وقربه وقدمه وجعله من قواده ، وبلغ السعيد هذا الخبر فسار من نيسابور إلى بخارى . فوكل يحيى بالنهر أبا بكر الخباز ليمنع السعيد من عبوره ، فظفر السعيد به وأخذه أسيرا ، وعبر النهر إلى بخارى وبالق في تعذيب الخباز ، ثم أحرقه في التنور الذي كان يخبز فيه ، ومار يحيى من بخارى إلى سمرقند ثم خرج منها ، وبقي يكرر [اندخول] إلى البلاد والسعيد في طلبه ، واستمرت هذه الفتنة ثائرة إلى سنة عشرين وثلاثمائة ، فأنفذ السعيد الأمان إلى أخيه يحيى فجاء إليه هو وأخوه منصور ، وزالت الفتنة وسكن الشر ، وأما إبراهيم فإنه درب إلى بغداد ثم إلى الموصل .

ذكر ولاية محمد بن المظفر خراسان

وفي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة استعمل الأمير نصر بن أحمد ،
أبا بكر محمد بن المظفر بن محتاج على جيوش خراسان ، ورد إليه
تدبير الأمور بنواحيها جميعا ، وكان سبب تقثم محمد عنده أنه كان
يوما بين يدي السعيد - وهو يحدثه في بعض مهماته - فليسته عقرب
في إحدى رجله عتة دفعات ، ولم يتحرك ولا ظهر عليه أثر ذلك ،
فلما فرغ من حديثه وعاد إلى منزلة نزع خفه وقتل العقرب ، فاتصل
الخبر بالأمير السعيد فأعجب به ، وقال له : ما عجبت إلا من فراغ بالك
لتدبير ما قتلته لك ! فهلاً قمت وأزلتها ! فقال : ما كنت لأقطع حديث
الأمير بسبب عقرب ، وإذا لم أصبر بين يديك على لسعة عقرب ،
فكيف أصبر - عند البعد منك - على حد سيوف أعداء دولتك ، إذا
دفعتم عن مملكتك ؟ فوعظهم مجده عنده وأعطاه مائتي ألف درهم ،
ثم استعمله على خراسان فأقام واليا عليها إلى سنة سبع وعشرين
وثلاثمائة ، فاستقدمه واستعمل ابنه أبا علي أحمد بن محمد ، وكان
سبب ذلك أن أبا بكر مرض مرضا شديدا فعزله واستعمل ابنه في
شهر رمضان ، فأقام بها ثلاثة أشهر وهو يتجهز ويستعد ، وسار في
الحرم سنة ثمان وعشرين إلى جرجان فاستولى عليها وأخذها من ما كان
ابن كالي ، لأن ما كان كان قد خلع طاعة السعيد بعد أن حاصرها
أبو علي ببقية السنة ، واستخاف إبراهيم بن سيمجور الدواقي ، ثم
استولى أبو علي على الري في سنة تسع وعشرين ، ثم استولى على بلد

الجبيل^(١) زَنْكَانَ وَأَبْهَرَ وقزوين وقُمَّ وكَرَجَ وهمذان ونهوند والدينبور إلى حدود حلوان ، وذلك في سنة ثلاثين ، ورتَّب فيها العمال وجبى أموالها ، ورحل إلى جرجان في سنة إحدى وثلاثين في جمادى الآخرة ، فتأه الخبر ب وفاة السعيد فسار إلى خراسان .

ذكر وفاة الأمير السعيد نصر بن أحمد

وشيء من سيرته

كانت وفاته في شهر رجب سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة ، وكانت علته السل فتقام به ثلاثة عشر شهرا ، ولم يكن قد بقى من مشايخ دولتهم أحد ، وكانت ولايته ثلاثين سنة وثلاثة وثلاثين يوما ، وعمره ثمانيا وثلاثين سنة .

وكان علما ذا حلم وكرم وعقل ، ومن مكارمه ولين جانبه أن بعض الخدم سرق جوهر نفيسا ، وباعه على بعض التجار بثلاثة عشر ألف درهم ، فحضر التاجر عند السعيد وأعلمه أنه اشترى جوهر نفيسا لا يصلح إلا للسلطان ، وأحضر الجوهر فحين رآه السعيد عرفه ، فسأل عن ثمنه ومن أين اشتراه ، فذكر الخادم والتمن فأربحه ألفي درهم ، ثم سأله التاجر في دم الخادم فقال : لا بد من أدبه ، وأما دمه فهو لك ، فأحضره وأدبه ثم أنفذه إلى التاجر ، وقال : كنا وهبنا لك دمه ، وقد أنفذهنا إليك . وحكى عنه أنه لما خرج عليه أخوه أبوزكريا

(١) ورد التعبير في الكامل ٨ ص ٢٩١ : وسير السائر إلى بلد الجبل فانتصمها واستول على زَنْكَانَ وأبهر وقزوين وقُمَّ وكَرَجَ وهمذان ونهوند والدينبور إلى حدود حلوان .

ونبيت خزائنه وأمواله ، فلما عاد السعيد إلى ملكه قبل له عن جماعة انتهبوا أمواله فلم يتعرض إليهم ؛ وأخبر أن بعض السوقاء اشترى منها سكيناً نفيساً بمائتي درهم ، فأرسل إليه وأعطاه الثمن فأبى أن يبيع السكين إلا بألف درهم ، فقال السعيد : ألا تعجبون من هذا لرجل ! أرى عنده مالى فلم أعاتبه وأعطيه حقّه فيشتط. في الطلب ! ثم أمر بارتضائه .

ولما طال مرضه أقبل على الصلاة والعبادة ، وبني له بيتاً وسماه بيت العبادة ، فكان يلبس ثياباً نظافتها ويمشى إليه حافياً ويصلى ويدعو ويتضرّع ، ولما مات دفن عند قبر (١) والده رحمهما الله .
وولى بعده الأمير :

نوح بن نصر بن أحمد بن اسماعيل بن أحمد وهو الخامس من الملوك السامانية

قال (٢) : ببيع له بعد وفاة أبيه في شهر رجب سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة ولقب الأمير الحميد ، وقوض أمر تدبير دولته وملكه إلى أبي الفضل محمد (٣) بن أحمد الحاكم ، وصدر عن أبيه ، ولما هرب منه أبو الفضل بن أحمد بن حمويه وهو من أكابر أصحاب أبيه - فأمته وأعاده وأحسن إليه ، وولاه ممرقند .

(١) راجع للكمال لابن الأثير ح ٨ ص ٣٠٠ ، ص ٣٠١ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) في المخطوطات : إل أبي محمد الفضل بن أحمد الحاكم ، والتصويب من الكمال لابن الأثير ح ٨ ص ٣٠١ . هنا وقد ذكرت الاسم المخطوطات صحيحاً به ذلك في الفقرة التالية .

وفي سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة خالف عبد الله بن اشكام على الأمير نوح ، وامتنع بخوارزم ، فسار نوح من بخارى إلى مرو بسببه وسير إليه جيشا وجعل عليهم إبراهيم بن بارسر ، فمات إبراهيم في الطريق ، وكاتب ابن اشكام ملك الترك واحتفى به وكان لملك الترك ولد عند نوح في اعتقاله ببخارى ، فراسل نوح أباه في إطلاقه ليقبض على ابن اشكام ، فأجاب ملك الترك إلى ذلك ، فلما علم ابن اشكام بذلك عاد إلى الطاعة ، وفارق خوارزم فعفا عنه نوح وأكرمه .

ذكر مخالفة أبي علي بن محتاج

على الأمير الحميد

وفي سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة خالف أبو علي بن محتاج على الأمير الحميد نوح ، وسبب ذلك أنه كان قد جهّزه للمسير إلى الري فأنفذ إليه عارضا يستعرض العسكر ، فأسقط العارض جماعة منهم وأساء على أبي علي ، فنفرت قلوب الجند وساروا وهم كذلك ، وانضاف إلى ذلك أن نوحا أنفذ معه من يتولى أعمال الديوان ، وجعل إليه الحل والعقد والإطلاق ، بعد أن كان جميع ذلك أبام السعيد لأبي علي ، فازداد قلبه نفورا لذلك ، ثم عزله عن خراسان واستعمل عليها لإبراهيم بن سيمجور ، ثم إن المتوفى أساء إلى الجند في أرزاقهم فنفروا وشكا بعضهم إلى بعض ، وهم إذ ذاك همذان . فاتفق رأيهم على مكاتبة الأمير لإبراهيم بن أحمد ، عم الأمير نوح ، وكان كما قلّمناه في خلعة الأمير ناصر الدولة بن حمدان بالموصل ، فأظهروا أبا علي على

ذلك فنهاهم عنه ، فتواعده بالقبض عليه إن خالفهم ، فأجابهم إلى ما طلبوه وكتبوا لإبراهيم ، فحضر إليهم في شهر رمضان في تسعين فارساً وساروا في سؤال نبي خلعته إلى الري ، فلما وصلوا إليها اطلع أبو علي أن أخاه الفضل كتب إلى الأمير نوح بخبره ، فقبض عليه وعلى المتولّي الذي أساء إلى الجند ، وشار إلى نيسابور واستخلف نوابه على الجبل والري ، واتصل الخبر بالأمير نوح فسار من بخارى إلى مرو ، وكان الجند قد ضجروا من محمد ابن أحمد الحاكم ، مدبر دولة نوح ، لسوء سيرته فيهم ، فقالوا لنوح : إنّ الحاكم قد أفسد عليك الأمور بخراسان ، وأحوج أبا علي ابن محتاج إلى العصيان . وطلبوا تسليمه إليهم وإلا ساروا إلى عته إبراهيم . فسلمته إليهم فقتلوه في جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة .

¶ ولما وصل أبو علي إلى نيسابور كان بها إبراهيم بن سيمجور ومنصور بن قراتكين وغيرهما من القواد ، واستألفهم فمالوا إليه وصاروا معه ، ودخل نيسابور في سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة ، ثم ظهر له من منصور بن قراتكين ما كرهه فقبض عليه ، ثم سار أبو علي وإبراهيم من نيسابور في شهر ربيع الأول من السنة إلى مرو ، وبها الأمير نوح ، فهرب الفضل أخو أبي علي من محبسه إلى قهستان ، ولما قارب أبو علي مرو انماز إليه كثير من عسكر نوح ، فسار نوح إلى بخارى واستولى أبو علي على مرو في جمادى الأولى سنة خمس وثلاثين ، وأناه أكثر أجناد نوح فسار نحو بخارى ، وعبر النهر

ففارقها نوح وسار إلى سمرقند . ودخلها أبو علي في جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين ^(١) وخطب فيها لإبراهيم وبابيع له . ثم إن أبا علي أطلع على أن إبراهيم أضمر له شرا ، فسار إلى تركستان وبقي إبراهيم ببخارى ، وفي خلال ذلك أطلق أبو علي ، منصور بن قراتكين ، فسار إلى الأمير نوح ، ثم إن إبراهيم وافق جماعة في السر على أن يخلع نفسه من الأمر ، ويردّه إلى ابن أخيه الأمير نوح . ويكون هو صاحب جيشه . ويتفق معه على قصد أبي علي ، ودعا إلى ذلك فأجابوه وخرجوا إلى أبي علي ، وقد تفرق عنه أصحابه ، فركب إليهم وردّهم أقيح ردّ ، ثم فارق إبراهيم ومن معه بخارى وخرجوا إلى سمرقند إلى خدمة الأمير نوح ، وأظهروا الندم على ما كان منهم فقتلهم وعلّوهم ، وعاد إلى بخارى في شهر رمضان ، ثم قتل الأمير نوح في تلك الأيام طفلة الحاجب ، وسمل عمّه إبراهيم وأخوه أبا جعفر محمدا وأحمد ، وعادت الجيوش والعساكر اجتمعت عليه . أما الفضل بن محمد أخو أبي علي فإنه لما حرب من أخيه لحق بقمهستان وجمع جمعا كثيرا وسار نحو نيسابور ، وبها محمد بن عبد الرزاق من قبل أبي علي ، فخرج إلى الفضل وتحاربا فانهزم الفضل ومعه فارس واحد ، فلحق ببخارى فأكرمه الأمير نوح وأحسن إليه وأقام في خدمته .

(١) في المخطوطات : سنة ست وثلاثين والخط واضح والتصويب من الكامل ص ٤٥٥ .

ذكر استعمال منصور بن قراتكين على خراسان

قال (١) : ولما عاد الأمير نوح إلى بخارى كان أبو علي بالصغانيان ، ومرو أبو أحمد محمد بن علي القزويني ، فرأى الأمير نوح أن يجعل منصور بن قراتكين على جيوش خراسان ، فولاد وسيّره إلى مرو ، وبها أبو أحمد وقد غور المناهل ما بين آمل ومرو ، ووافق أبا علي ثم تخلى عنه ، فسار منصور جريدة في ألفى فارس ، فلم يشعر به إلا وقد نزل بكشمازين ، على خمسة فراسخ من مرو ، فاستقبله أبو أحمد القزويني بالطاعة ، فأكرمه وسيّره إلى بخارى بماله وأصحابه ، فأكرمه الأمير نوح وأحسن إليه ، ثم ذكر له ذنوبه وقتله .

ثم كانت بعد ذلك حروب بين عسكر الأمير نوح وأبي علي ، استمرت إلى جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة ، فراسل بعد ذلك في الصلح ، وسيّر أبو علي ابنه عبيد الله رهينة فوصل إلى بخارى ، فأمر الأمير نوح باستقباله وأكرمه وأحسن إليه ، وخلق عليه قلنسوة وجعله في ندمائه ، فزال الخلق ، واستمر أبو علي بالصغانيان إلى سنة أربعين .

ذكر هود أبي علي إلى خراسان

وفي سنة أربعين أعيد إلى قيادة الجيوش بخراسان ، وذلك بعد وفاة منصور بن قراتكين ، فأرسل إليه الأمير نوح الخلع واللواء ، وأمره بالمسير إلى نيسابور وأقطعه الري ، فسار عن الصغانيان

(١) راجع الكامل لابن الأثير ص ٨٥ ص ٢٤٦ .

واستخلف مكانه ابنه أبا منصور ، ثم خالف على الأمير نوح في سنة اثنتين وأربعين فزله ، فكتب إلى ركن الدولة بن بويه في المصير إليه ، فأذن له في ذلك فصار إليه فأكرمه ركن الدولة ، فسأله أن يكتب له عهداً من جهة الخليفة بولاية خراسان ، فأرسل ركن الدولة إلى أخيه معز الدولة في ذلك ، فسير له عهداً بما طلب وسيّر له نجدة . فصار أبو علي إلى خراسان واستولى على نيسابور ، وخطب بها - وفيما استولى عليه من خراسان - للمطيع ، ولم يُخطب له بها قبل ذلك .

ذكر وفاة الأمير الحميد بن نصر وولاية ابنه عبد الملك

كانت وفاته في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة . وكانت مدة ملكه إحدى عشرة سنة وثمانية أشهر ، وكان رحمه الله تعالى حسن السيرة كريم الأخلاق ، ولما مات ملك بعده ولده .

ذكر ولاية عبد الملك بن نوح بن نصر بن أحمد بن اسماعيل ابن أحمد وهو السادس من الملوك السامانية

كانت ولاية عبد الملك بما وراء النهر وخراسان بعد وفاة أبيه الأمير نوح بن نصر ، وذلك في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين . قال (١) : ولما استقرّ حاله في الملك وثبت أمره ابتدأ بإرسال بكر ابن مالك من بخارى إلى خراسان ، وولاه قيادة جيوشها ، وأمره بإخراج أبي علي بن محتاج منها وندب معه العساكر ، فصار إلى

(١) راجع الكامل لابن الأثير ج ٨ ص ٢٨١ .

نيسابور فلما قاربها تفرّق عن أبي علي أصحابه وعساكره ، وبقي معه من أصحابه نحو من مائتي رجل ، سوى من كان عنده نجدة من الديلم ، فاضطرّ إلى الهرب فسار نحو ركن الدولة ، فأنزله معه في الري واستولى ابن مالك على خراسان ، وأقام بنيسابور ، وكان بين عساكره وبين بني بويه حروب ، ثم حصل بينهما الصلح والاتفاق ، ودامت أيام عبد الملك إلى سنة خمسين وثلاثمائة ، فركب في يوم الخميس حادي عشر شوال منها فسقط الفرس من تحته ، فوقع إلى الأرض فمات ، وكانت مدة ملكه سبع سنين وستة أشهر تقريباً ، ولما مات ، ولي بعده أخوه .

ذكر ولاية منصور بن نوح بن نصر بن أحمد وهو السابع من الملوك السامانية

كانت ولايته بعد وفاة أخيه عبد الملك لإحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة خمسين وثلاثمائة ، وخالف عليه في سنة إحدى وخمسين الفتيكين ، وهو من أكابر القواد ، وكان قد طلبه الأمير منصور فامتنع من الحضور ، فأرسل إليه جيشاً فهزمهم الفتيكين ، وأسر وجوه القواد وأظهر العصيان والمخالفة .

ذكر الصلح بين الأمير منصور وبين بنى بويه

وفي سنة إحدى وستين ^(١) وثلاثمائة تمّ الصلح بين الأمير منصور بن نوح وبين ركن الدولة وعضد الدولة بنى بويه، على أن يحمل ركن الدولة وعضد الدولة إليه في كل سنة مائة ألف وخمسين ألف دينار، وتزوج الأمير منصور ^(٢) بابنة عضد الدولة، وحمل إليه من الهدايا والتحف ما لم يُر مثله، وكتب بينهم كتاب صلح شهد فيه أعيان خراسان وفارس والعراق، وكان الذي سعى في الصلح وقرّره محمد بن إبراهيم بن سيمجور صاحب جيوش خراسان من جهة الأمير منصور.

ذكر وفاة الأمير منصور

كانت وفاته ببخارى في منتصف شوال سنة ست وستين وثلاثمائة، وكانت مدة ملكه ست عشرة ^(٣) سنة وأربعة أيام، ولما مات ولي بعده ابنه.

(١) في ل: إحدى وسبعين ويؤيد الكامل ح من ٤٦١.

(٢) في الكامل: ح من ٤٦١: نوح وهو خطأ كما هو ظاهر.

(٣) في الكامل: ح من ٤٩٥: خمس عشرة سنة وهو خطأ كما هو ظاهر.

ذكر ولاية المنصور

أبى القاسم نوح بن منصور بن نوح بن نصر بن
أحمد بن اسماعيل بن أحمد ، وهو الثامن من الملوك السامانية

ملك ما وراء النهر وخراسان بعد وفاة أبيه فى منتصف شوال سنة
ست وستين وثلاثمائة ولقب بالمنصور ، واستوزر أبى الحسن العنبري
فقام فى حفظ الدولة المقام المرضي ، وعزل محمد بن إبراهيم بن
سيمجور عن قيادة جيوش خراسان لأنه كان قد استوطنها ، وبقي
لا يطيع إلا فيما يختار فعزله فى سنة سبعين ، واستعمل عوضه حسام
الدولة أبى العباس تاش ، ثم قتل الوزير فى سنة اثنتين وسبعين ،
وسبب قتله أن أبى الحسن بن سيمجور وضع عليه جماعة من المماليك
فقتلوه ، فكتب الأمير المنصور نوح إلى حسام الدولة تاش يستدعيه
إلى بخارى لتدبير الدولة ، فسار عن نيسابور إليها وقتل من ظفر به
من قتلة الوزير .

وفى سنة اثنتين وسبعين سار محمد بن سيمجور نحو
خراسان عند خلوها من حسام الدولة ، وكاتب فايقا وطلب موافقته على
الاستيلاء على خراسان ، فوافقه واجتمعا بنيسابور ، واتصل الخبر
بحسام الدولة فسار عن بخارى إلى مرو فى جمع كبير ، وترددت
الرسائل بينهم فاصطلحوا : على أن تكون نيسابور وقيادة الجيوش
لأبى العباس حسام الدولة تاش ، وتكون بلخ لفايق ، وهراة لأبى على
ابن أبى الحسن بن سيمجور ، وتفرقوا على ذلك وقصد كل منهم
عمله .

ولمّا عاد أبو العبّاس إلى نيسابور وترك بخارى استوزر الأمير نوح ،
 عبد الله بن عزيز وكان ضداً لأبني الحسين العتبي ، فلما ولي الوزارة
 ابتداءً بعزل حسام الدولة عن خراسان ، وأعاد ابن سيمجور إليها .
 فكتب القوّاد بخراسان يسأله أن يقرّ حسام الدولة عليها فلم يجبه
 فكتب حسام الدولة إلى فخر الدولة بن بويه يستمده ، فأمدّه بالأموال
 والعساكر ، وكانت بينهم حروب انتصر فيها حسام الدولة ، واستولى
 على خراسان وأقام بنيسابور ، وانهزم ابن سيمجور ثم تراجع أصحاب
 ابن سيمجور إليه ، وجاءته الأمداد من بخارى وعاد لقتال حسام
 الدولة ، والتحقوا واقتتلوا نهاراً كاملاً انتصر فيه ابن سيمجور ، وانهزم
 حسام الدولة وأصحابه وأقام بجرجان ، ولم يصل إلى خراسان إلّا
 أن مات في سنة سبع وسبعين وثلاثمائة ، وأقام ابن سيمجور بخراسان
 إلى أن توفي فجأة وهو يجمع بعض خطاياهم .

وفي سنة اثنين وثمانين وثلاثمائة سار بُغراخان إليك ملك الترك
 بعساكره إلى بخارى ، فسير إليه الأمير نوح جيشاً كثيفاً فهزمهم
 بُغراخان ، فعادوا إلى بخارى وهو في آثارهم ، فخرج نوح بنفسه
 وسائر عساكره ولقيه ، فاقتتلوا قتالاً شديداً كانت الهزيمة على
 بُغراخان ، فعاد إلى بلاساغون وهي كرمي ملكه .

ذكر ملك الترك بخارى

وشىء من أخبارهم وخروج الأمير نوح منها وعوده اليها

وفى سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة ملك شهاب الدولة هارون بن سليمان إيلك المعروف ببغراخان التركى مدينة بخارى : وكان له كاشغر وبلاساغون وخُتَن وطَرَّاز وغير ذلك إلى حدود الصين ، وله عساكر جمّة وهم مسلمون ، وكان سبب إسلامهم أن جدّهم الأول شَبَق قَرَاخَاقَان رأى فى منامه كأنّ رجلا نزل من السماء ، فقال له بالتركية ما معناه : اسلم تسلم فى الدنيا والآخرة ، فأسلم فى منامه ، وأصبح فأظهر إسلامه ، فلما مات قام مقامه ابنه موسى بن شَبَق ، ثم انتهى ملك هذه الطائفة من الترك إلى بُغْراخان ، وكنا قصدنا أن نفرّد هذه الدولة الخانيّة بترجمة ، ونذكر من ملك منهم وما استولوا عليه من البلاد وغير ذلك ، فلم نظفر بمؤرخ ذكر أخبارهم سياقة ولا متفرقة ، إذا جُمعت انتظمت على سياقة ، فلذلك دمجت أخبارهم فى أثناء الدول بحسب وقائعهم مع الملوك ، وما أظن أخبارهم اتّسقت لمؤرخ لأن أخبار الملوك والدول إنما يعنى بجمعها كتاب الإنشاء والفضلاء من الناس ، وهؤلاء كانوا أنراكا لا كتاب لهم ولا اعتناء بشىء من ذلك ، فلذلك انقطعت أخبارهم .

ولنرجع إلى سبب مُلك بُغْراخان بخارى . كان سبب ذلك أن أبا الحسن بن سيمجور عامل خراسان - لما مات - ولّى ابنه أبو على بعده وكاتب الأمير الرضى نوحا أن يقرّه على ما كان بيد أبيه ، فأجيب

إلى ذلك ، وحملت إليه الخلع وهو لا يشك أنها له ، فلما بلغ الرسول طريق هراة عدل إليها وبها فايق ، فأوصل إليه العهد بولاية خراسان والخلع إليه ، فعلم أبو على أنهم مكروا به ، وأن هذا دليل سوء يريدونه به ، فلبس فايق الخلع وسار عن هراة نحو أبي على ، قبله الخبير فसार جريدة في نخبة أصحابه ، وطوى المنازل حتى سبق خبره ، وأوقع بفايق بين هراة وبوشنج ، فانهزم فايق وأصحابه إلى مرو الروذ ، وكتب أبو على إلى الأمير نوح يجتد طلب ولاية خراسان ، فأجابته إلى ذلك وجمع له ولاية خراسان جميعها بعد أن كانت هراة لفايق ، وعاد أبو على إلى نيسابور ظافرا وجبى أموال خراسان ، فكتب إليه نوح يستتر له عن بعضها ليصرفه في أرزاق الجند ، فاعتذر إليه ولم يفعل وخاف عاقبة المنع فكتب إلى بغراخان يدعوه إلى قصد بخارى ، واستقر الأمر بينهما على أن يكون لبغراخان ما وراء النهر جميعه . ولأبى على خراسان ، فطمع بغراخان في البلاد وتجددت حركته إليها . وأما فايق فإنه أقام بمرور الروذ حتى اجتمع إليه أصحابه ، وسار نحو بخارى من غير إذن ، فارتاب الأمير نوح به وسير الجيوش وأمرهم بمنعه ، فقاتلوه وهزموه فعاد وقصد ترمذ ، وكتب بغراخان أيضا يطمعه في البلاد ، فसार نحو بخارى واستولى على بلاد السامانية شيئا بعد شيء ، فسير إليه نوح جيشا واستعمل عليهم قائدا كبيرا من قواده اسمه انج ، فهزمهم بغراخان وأسranج وجماعة من القواد ، فلما ظفر بهم قوى طمعه في البلاد ، وضعف نوح وأصحابه وكتب أبا على بن سيمجور يستنصره ، ويأمره بالقدوم إليه بالعساكر فلم يجبه إلى ذلك ولا أبى دعوته ، وطمع في الاستيلاء على خراسان ، وسار

بغراخان نحو بخارى ^(١) فلقية فايق واختص به وصار في جملة أصحابه ، ونازلوا بخارى فاختمى الأمير نوح وملكها بغراخان ونزلها ، وخرج نوح منها مستخفياً فعبّر النهر إلى آمل الشط . ، وأقام بها ولحق به أصحابه ، وتابع نوح كسبه ورسله إلى أبي علي يستنجد به ويخضع له ، فلم يصنع إلى ذلك ، وأما فايق فإنه استأذن بغراخان في قصد بلخ والاستيلاء عليها فأمره بذلك ، فسار نحوها واستولى عليها .

ذكر عود نوح إلى بخارى ووفاة بغراخان وقيام إيليك الخان

قال ^(٢) : ولا نزل بغراخان ببخارى استوخمها فمرض واشتد مرضه ، فانتقل نحو بلاد الترك ، ولما فارق بخارى ثار أهلها بساقة عسكره ، فقتلوا منهم وغنموا أموالهم ، ووافقهم الأتراك الغزاة على الفتك والنهب لعسكر بغراخان ، وبادر الأمير نوح بالعود إلى بخارى فيمن معه من أصحابه ، فدخلها وعاد إلى دار ملكه وتباشير أهلها به ، ومات بغراخان وعاد أصحابه إلى بلادهم ، وكان بغراخان ديناً خيراً عادلاً حسن السيرة محباً للعلماء وأهل الدين مكرماً لهم ، وكان يحب أن يكتب عنه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وولى بعده أمر الترك إيليك الخان شمس الدولة أبو نصر أحمد بن علي .

(١) في المخطوطات : جرجان والتصويب من الكامل ٩٠ ص ٧٠ .

(٢) راجع الكامل لابن الأثير ٩٠ ص ٧٠ .

ذكر ما كان من اخبار أبي علي بن سيمجور وفايق واستعمال محمود بن سبكتكين علي خراسان

قال : ولما عاد الأمير نوح إلى بخارى ^(١) أسقط في يد أبي علي ابن سيمجور ، وندم علي ما فرط منه من ترك إعائته عند الحاجة إليه ، ولما فايق فإنه لما استقر الأمير نوح ببخارى حدث نفسه بالمسير إليه والحكم في دولته ، فسار عن بلخ إلى بخارى فسير الأمير نوح الجيوش لردّه ، فالتقوا واقتتلوا فانهزم فايق وأصحابه ، ولحق بأبي علي بن سيمجور ففرح به وقوى جنانه ، واتفقا على مكاشفة الأمير نوح وإظهار العصيان ، فكذب الأمير نوح إلى سبكتكين وهو يومئذ بغزنة ، يعرفه الحال ويأمره بالمسير إليه لينجده وولاه خراسان وكان سبكتكين في هذه الفتن مشغولا بالغزو غير ملتفت إلى ما هم فيه ، فلما أتاه الكتاب سار نحو جريدة ، واجتمع به وقرّرا ما يفعلانه واتفقا عليه ، وعاد سبكتكين فجمع عسكره وحشد وسار عن غزنة ، ومعه ولده محمود نحو خراسان ، وسار نوح من بخارى واجتمعا وقصدا أبا علي وفايقا ، وقد جمعا عساكرهما أيضا واستنصرا بفخر اللولة بن بويه ، فسير إليهما عسكرا كثيرا ، والتقوا بنواحي هراة واقتتلوا ، فانحاز دارا بن قابوس بن وشمكير من عسكر أبي علي إلى عسكر نوح ومعه أصحابه ، فانهزم أصحاب أبي علي وركبهم أصحاب سبكتكين يقتلون ويأسرون ويغنمون ، وعاد أبو علي وفايق إلى خراسان

(١) بعد هذه الكلمة في ت : فسير الأمير نوح الجيوش لردّه فالتقوا مقط في يده ... وهي جملة - كما ترى - مقسمة ، هذا فضلا عن أن هذه المخطوطة تطرد بكثرة الخط .

وأقام الأمير نوح وسبكتكين بظاهر هراة ، حتى أراحوا واستراحوا وساروا نحو نيسابور ، فسار أبو علي وفايق نحو جرجان ، واستولى نوح على نيسابور واستعمل عليها وعلى جيوش خراسان محمود بن سبكتكين ، ولقبه سيف الدولة ولقب أباه ناصر الدولة ، وعاد نوح إلى بخارى وسبكتكين إلى هراة وذلك في سنة أربع وثمانين وثلاثمائة .

وفي سنة خمس وثمانين في شهر ربيع الأول سار أبو علي وفايق عن جرجان إلى نيسابور ، فكتب محمود إلى أبيه بذلك وبرز إلى ظاهر نيسابور ، وأقام ينتظر المدد فأعجلاه فصبر لهما ، فقاتلاه وهو في قلة من الرجال فانهزم عنهما نحو أبيه ، وغنا منه شيئا كثيرا ورجع أبو علي إلى نيسابور ، وكتب إلى الأمير نوح يستميله ويستقبل من عشرته ، وكتب سبكتكين بمثل ذلك وأحال فيما جرى على فايق ، فلم يجيباه إلى ما أراد ، وجمع سبكتكين العساكر وسار نحو أبي علي فالتقوا بطوس في جمادى الآخرة واقتتلوا عاتة يومهم ، وأتاهم محمود ابن سبكتكين في عسكر ضخم من ورائهم ، فانهزما وقتل منهم خلق كثير ، ونجا أبو علي وفايق إلى آمل الشط . فراسلا الأمير نوح يستعطفانه ، فأجاب أبا علي إلى ما طلب وقبل عذره ، إن فارق فايقا ونزل بالجرجانية ، ففعل ذلك فحذره فايق وخوفه مكرهم ومكيدهم فلم يرجع إلى قوله ، وفارقه وسار إلى الجرجانية ونزل بقرية بقرب خوارزم تسمى هزاراسب^(١) ، فأرسل إليه أبو عبد الله خوارزم

(١) في المخطوطات : هزارسف ، وفي الكامل ٩٠ ص ٧٥ : هزارسف والنصوب من معجم البلدان لاهوت الحموي ٤ ص ٩٧١ طبعة أوروبا وراجع لوستريج : بلاد الخلافة الشرقية ص ٤٥٠ ط كمبرج سنة ١٩٣٠ .

شاه من أقام له ضيافة ، ووعده أنه يقصده ليجتمع به فسكن إلى ذلك فلما كان الليل أرسل إليه خوارزم شاه جمعا من عسكره ، فأحاطوا به وأخذوه أسيرا في شهر رمضان سنة خمس وثمانين وثلاثمائة ، فاعتقله في بعض دوره ، وطلب أصحابه فأسر أعيانهم وتفرق الباقون . وأما فايق فإنه سار إلى ايليك الخان فأكرمه وعظمه ووعده أن يعيده إلى قاعدته ، وكتب إلى نوح يشفع فيه ويطلب منه أن يوليه سمرقند ، فأجابه إلى ذلك وأقام بها ، وأما ما كان من أبي علي بن سيمجور فإنه لما أسره خوارزم شاه بلغ خبره إلى مأمون بن مجند والي الجرجانية ، فقلق لذلك وعبر إلى كاث وهي مدينة خوارزم شاه فحصرها وفتحها عنوة ، وأحضر أبا علي وفك قيده وعاد به إلى الجرجانية ، واستخلف مأمون بعض أصحابه على بلد خوارزم شاه . وصارت من جملة ما بيده ، وقتل خوارزم شاه بين يدي أبي علي بن سيمجور ، وكتب مأمون إلى الأمير نوح وهو يشفع في أبي علي ويسأل الصفح عنه ، فأجابه إلى ذلك وأمر أبو علي بالمسير إلى بخارى ، فسار إليها فيمن بقي معه من أهله وأصحابه ، فلما بلغها لقيه الأمراء والعساكر ودخل على الأمير نوح فأمر بالقبض عليه وعلي من معه ، واعتقله فمات في حبسه في سنة سبع وثمانين وثلاثمائة .

ذكر وفاة الأمير نوح بن منصور

كانت وفاته في شهر رجب سنة سبع وثمانين وثلاثمائة ، فكان مدة ملكه عشرين سنة وثمانية أشهر ، فاختلف بموته ملك آل ساسان وضعف أمرهم ضعفا ظاهرا ، وطمع فيهم أصحاب الأطراف ، وزال ملكهم

بعد ذلك بمدة يسيرة على ما نذكره إن شاء الله تعالى ، فكأنه المعنى
بقول القائل :

وما كان قيسُ هلكهُ هلك واحد ولكنهُ بنيان قوم تهلماً

ذكر ولاية أبي الحارث منصور بن نوح بن منصور بن نوح ابن نصر بن أحمد بن اسماعيل بن أحمد ، وهو التاسع من الملوك السامانية

ملك ما وراء النهر وخراسان بعد وفاة أبيه في شهر رجب سنة
سبع وثمانين وثلاثمائة ، وبإيحه الأمراء والقواد وسائر الناس ، وفرق
فيهم بقايا الأموال فاتفقوا على طاعته ، وقام بأمر دولته وتدبيرها
بكتوزون ، ولما بلغ خبر وفاة أبيه إلى إيليك الخان سار إلى مسر قند
موانضم إليه فايق [و] ^(١) الخاصة فسيّره جريدة إلى بخارى ، فلما سمع
الأمير منصور بمسيره تحير في أمره وأعجله عن أن يتجهز ، فسار
عن بخارى وقطع النهر ، ودخل فايق بخارى وأظهر أنه قصد القيام
بخدمة الأمير منصور ، رعاية لحق أسلافه عليه إذ هو مولاهم ، وأرسل
إليه مشايخ بخارى في العودة إلى بلده وملكه ، وأعطاه من نفسه
ما يطمئن إليه من اليهود والمواثيق ، فعاد إليها ودخلها وولى فايق أمره ،
وحكمه في دولته ، وولى بكتوزون أمر الجيش بخراسان ، وكان محمود
ابن سبكتكين حينئذ مشغولاً بمحاربة أخيه إسماعيل ، فسار بكتوزون
إلى خراسان ووليها واستقرت قواعده بها .

(١) في المخطوطات بدون (و) وكذلك الكامل لابن الأثير ٩٥ ص ٩١ .

ذكر القبض على الأمير منصور بن نوح وسمله

وفي سنة تسع وثمانين وثلاثمائة اجتمع بكتوزون وفايق وتشاكبه
ماهما فيه من قلة لإنصاف الأمير لهما ، فقبضا عليه وأمر بكتوزون من
سمل عيتبه ، فكانت مدة ولايته سنة واحدة وسبعة أشهر .

ذكر ولاية عبد الملك بن نوح بن منصور

قال : ولما قبضا على الأمير منصور وسملاه أقاما أخاه عبد الملك
في الملك مقامه وه وصبي صغير ، فأرسل محمود بن سبكتكين إلى
فايق وبكتوزون بلومهما ويقبج فعلهما ، وقويت نفسه على لقاتهما .
وطمع في الملك والاستقلال به ، وسار لقتالهم فسارا نحوود ومعهما
عبد الملك ، والتقوا واقتتلوا أشد قتال فانهزم السامانية ، ولحق
عبد الملك وفايق ببخارى ، وقصد بكتوزون نيسابور فاتبعته جيوش
محمود حتى لحق بجرجان ، وسار محمود إلى هراة فعاد بكتوزون
إلى نيسابور وملكها ، فقصد محمود فهرب إلى بخارى بعد أن نهب
مرو . واستقر ملك محمود بن سبكتكين بخراسان وخرجت عن ملك
آل سامان .

ذكر انقراض الدولة السامانية

كان انقراضها في سنة تسع وثمانين وثلاثمائة على يد محمود بن
سبكتكين بخراسان وإيليك الخان بما وراء النهر . فأما محمود فإنه
ملك خراسان كما ذكرناه ، وأما إيليك الخان وهو شمس الدولة

أبو نصر أحمد بن علي فإن عبد الملك - لما انهزم من محمود - بقي بيده ما وراء النهر ، فقصده بخارى واجتمع بها هو وقايق وبكتوزون وغيرهما من الأمراء والأكابر ، فقويت نفوسهم وشرعوا في جمع العساكر ، وعزموا على العود إلى خراسان ، فاتفقت وفاة قايق في شعبان من السنة ، فلما مات ضعفت نفوسهم ووهت قوتهم ، فإنه كان هو المشار إليه من بينهم ، وكان خصبا من موالى الأمير نوح ابن نصر . قال : ولما اتصل الخبر بابليك الخان سار في جميع الأتراك إلى بخارى ، وأظهر لعبد الملك المؤدة والمولاة والحمية له ، فظنوا صدقه فلم يحترسوا منه ، وخرج إليه بكتوزون وغيره من الأمراء والقواد ، فلما حضروا عنده قبض عليهم ، وصار حتى دخل بخارى في يوم الثلاثاء عاشر ذي القعدة ، فلم يدر عبد الملك ما يصنع لقلته من معه فاخفى ، ونزل ايليك الخان في دار الإمارة وبث العيون على عبد الملك ، وشدد في طلبه فظفر به فأودعه بایکند^(١) فمات بها ، وهو آخر الملوك السامانية ، وانقرضت دولتهم على يده وحبس معه أخاه أبا الحارث منصور بن نوح ، الذي كان في الملك قبله ، وأخويه أبا إبراهيم إسماعيل وأبا يعقوب ، وأعمامه أبا زكريا وأبا سليمان وغيرهم من آل سامان ، وأفرد كل واحد منهم في حجرة ، وكانت دولتهم قد انتشرت من حدود حلوان إلى بلاد الترك بما وراء النهر ، وكانت من أحسن الدول مسيرة وعدلا ، وعدة من ملك منهم عشرة ملوك وهم : نصر بن أحمد بن أسد بن سامان ، ثم أخوه إسماعيل بن أحمد ،

(١) في الكامل ٩٠ ص ١٠٥ : بایکند .

ثم ابنه أحمد بن إسماعيل ، ثم ابنه نصر بن أحمد ، ثم ابنه نوح بن نصر ، ثم ابنه عبد الملك بن نوح ، ثم أخوه منصور بن نوح ، ثم ابنه نوح بن منصور ، ثم ابنه منصور بن نوح ، ثم أخوه عبد الملك بن نوح . ومدة ملكهم منذ ولي نصر بن أحمد بن أسد وإلى أن قبض على عبد الملك مائة سنة وتسع وعشرون سنة تقريبا ، ولم يقم لهم بعد ذلك دولة ، وإنما ظهر إسماعيل بن نوح ولم يستقم له أمر ولا قامت له دولة ، فلذلك لم نجعله في جملة ملوكهم ، لأنه كان كالخارجي ، ونحن الآن نذكر ظهوره وما كان من أمره .

ذكر ظهور اسماعيل بن نوح وما اتفق له بخراسان

وفي سنة تسعين وثلاثمائة خرج أبو إبراهيم إسماعيل بن نوح من محبسه ، وكان السبب في ظهوره أنه كان له جارية تأتيه لخدمته ثم تنصرف ، فجاءته في بعض الأيام على عادتها فلبس ما كان عليها ، وخرج فظنه الموكلون به الجارية ، ولما خرج استخفى عند عجوز من أهل بخارى ، إلى أن سكن الطلب عنه ، فسار من بخارى إلى خوارزم وتلقب المستنصر ^(١) ، واجتمع إليه بقايا القواد السامانية والجند فكثرت جموعه ، فبعث قائدا من قواده إلى بخارى ، فقاتل من بها من أصحاب إيليك الخان وهزمهم وتبعهم إلى حدود سمرقند ، فاجتمع المنهزمون وعسكر سمرقند وقاتلوه فهزمهم أيضا عسكر المستنصر ، وغنموا أثقالهم فصلحت أحوالهم وعادوا إلى بخارى ،

(١) في الكامل ج ٩ ص ١١١ : المستنصر .

فاستبشر أهلها بعود السامانية ، فجمع إيليك الخان الترك وقصد بخارى ، فانحاز من بها من السامانية وعبروا النهر إلى آمل الشط . ، فضاعت عليهم فساروا هم والمستنصر نحو أبيورد ، فملكوها وجبوا أموالها ، وساروا نحو نيسابور وبها منصور بن سبكتكين نالبا عن أخيه محمود ، فاقتتلوا فانهزم ابن سبكتكين وملك المستنصر نيسابور وكثر جمعه ، فاتصل الخبر بيمين الدولة محمود فجذ في السير إليها فسار المستنصر عنها إلى اسفرايين ، فلما أزعجه الطلب سار إلى شمس المعالي قابوس بن وشمكير ملجئا إليه ، فأكرمه وحمل إليه كثيرا وأشار عليه بقصد الري ، إذ كانت ليس لها من يذب عنها ، لاشتغال أصحابها باختلافهم ، ووعد أنه ينجده بعسكر مع أولاده ، فسار نحو الري ونازلها فضعف من بها عن مقاومته ، إلا أنهم حفظوا البلد ، وبذلوا الأموال لأصحابه ليردّوه عنها ، فردّوه وحسنوا له العود إلى خراسان فسار نحو الدامغان ، وعاد عنه عسكر قابوس ، ووصل المستنصر إلى نيسابور في شوال سنة إحدى وتسعين هجری أموالها ، فأرسل إليه يمين الدولة جيشا فانهزم وسار نحو أبيورد ، وقصد جرجان فردّه شمس المعالي عنها ، فقصد سرخس وجي أموالها وسكنها ، فسار إليه نصر بن سبكتكين من نيسابور ، والتقوا واقتتلوا فانهزم الساماني ، وأسر جماعة من أعيان عسكره وحملوا إلى غزنة ، وذلك في شهر ربيع الأول سنة اثنين وتسعين وثلاثمائة ، ثم سار الساماني ثانيا حتى وافى الأتراك الغزية ، ولهم ميل إلى آل سامان فاجتمعوا معه ، وسار إيليك الخان وذلك في شوال سنة ثلاث وتسعين ، فلقبهم بنواحي سمرقند فهزموه ، واستولوا على أمواله

وسواده وأمسروا جماعة من قرّاده وعادوا ، وأجمع أصحاب المستنصر على إطلاق الأسرى تقرّبا إلى إيليك الخان ، فشعر بذلك فاختار من أصحابه جماعة يشق بهم ، ومار بهم فعبر النهر إلى آمل الشط. فلم يقبله مكان ، فعاد وعبر النهر إلى بخارى واقتتل هو وواليتها الذي هو من قبل إيليك الخان ، فانهزم المستنصر إلى دبوسيه وجمع بها جمعا ، ثم عاودهم وهزمهم فاجتمع عليه جماعة من فتیان سمرقند وصاروا في جملة أصحابه ، فجمع إيليك الخان الأتراك وسار إليه والتقوا بنواحي سمرقند ، فانهزم إيليك الخان وذلك في شعبان سنة أربع وتسعين وثلاثمائة ، ثم عاد إيليك الخان إلى بلاد الترك فجمع وحشد وعاد إلى المستنصر ، فوافق عوده تراجع الغزاة الذين كانوا مع الساماني إلى أوطانهم ، فاقننلوا بنواحي اشروسنة فانهزم الساماني وأكثر أصحاب إيليك الخان القتل في أصحابه ، وعبر النهر إلى الجوزجان فنهب أموالها ، وسار يريد مرو فسيّر إليه يمين الدولة العساكر ، ففارق مكانه وسار وهم في أثره ، فأقى بسطام فأزعج قابوس عنها فضاقت به المذاهب ، فعبر ما وراء النهر وقد ضجر أصحابه منه وشتموا من السهر والتعب والخوف ، ففارقه كثير منهم إلى بعض أصحاب إيليك الخان وأعلموهم بمكانه ، فلم يشعر إلا وقد أحاطت به الخيل من كل جانب ، فطاردهم ساعة وانهزم ونزل بحلّة للعرب ، وكانوا في طاعة يمين الدولة محمود بن سبكتكين ، فأمهلوه حتى أظلم الليل ووثبوا عليه فأخذوه وقتلوه ، وكان ذلك خاتمة أمره وآخر ما اتفق لآل سامان ، ولم يبق منهم بعده أحد ، والله أعلم . ٣٢١

ذكر اخبار الدولة الصفارية

وابتداء امرها

أول من قام منهم يعقوب بن الليث الصفار ، وكان يعقوب هذا وأخوه عمرو يعملان الصُّفَر بسجستان ويظهران الزهد والتقشف ، وكان في أيامهما رجل من أهل سجستان اسمه صالح بن النضر الكنانى قد تغلب على سجستان في سنة سبع وثلاثين ومائتين في خلافة المتوكل على الله ، فصحه يعقوب وقتل معه وجعله صالح مقام الخليفة عنه ، فاستنقذ طاهر بن عبد الله بن طاهر - أمير خراسان - سجستان من يده ، ثم هلك صالح بعد ذلك فقام مقامه بأمر المتطوعة رجل اسمه درهم بن الحسن ^(١) ، فغلب على سجستان وكان غير ضابط. لعسكره وكان يعقوب هو قائد العسكر ، فلما رأى أصحاب درهم ضعفه وعجزه اجتمعوا على يعقوب بن الليث ، وملكوه أمرهم لما رأوه من تلبيبه وحسن سياسته وقيامه بأمرهم ، فلما تبين ذلك لدرهم لم ينازعه في الأمر ، وسلمه إليه واعتزل عنه فاستبدَّ يعقوب بالأمر ، وقيل بل احتال صاحب خراسان على درهم حتى قبض عليه ، وحمله إلى بغداد فحبس بها ثم أطلق وخدم الخليفة ببغداد ، واستقلَّ يعقوب بعده بالأمر وعظم شأنه وتولى أمر المتطوعة ، وقام بمحاربة الشراة فظفر بهم وأكثر القتل فيهم حتى كاد يفنيهم ، وخرَّب قراهم ، وأطاعه أصحابه طاعة لم يطيعوا أحدا قبله ، فاشتدت شوكته فغلب على سجستان

(١) في الكامل ٧٨ ص ٤٣ : درهم بن الحسين وكذلك في وفيات الأيمان لابن خلكان ٥٥

ص ٤٤٢ ط القاهرة ١٩٤٩ ، على أن في إحدى مخطوطات الكامل المرموز لها A : الحسن .

وأظهر التمسك بطاعة الخليفة ، وكاتبه وصدر عن أمره وأظهر أنه أمره بقتال الشراة ، وملك يعقوب سجستان وضبط الطريق ، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر فكثر اتباعه .

ذكر ملك يعقوب هراة وبوشنج

قال (١) : ولما كثرا أتباعه خرج عن حد طلب الشراة ، فصار يتناول أصحاب أمير خراسان ، وسار من سجستان إلى هراة من أعمال خراسان في سنة ثلاث وخمسين ومائتين ، وأمير خراسان يومذاك محمد بن طاهر بن عبد الله ، وعامله على هراة محمد بن أوس الأنباري فخرج منها لمحاربتة ، فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم ابن أوس وملك يعقوب هراة وبوشنج وصارت المدينتان في يده ، فعظم أمره وهابه أمير خراسان وغيره من أصحاب الأطراف ، وذلك في خلافة المعتز بالله .

ذكر استيلائه على كرمان

وفي سنة خمس وخمسين ومائتين استولى يعقوب بن الليث على كرمان ، وسبب ذلك أن علي بن الحسين بن ميسل كان على فارس ، فتباطأ بحمل الخراج منها وكتب إلى المعتز بالله يطلب منه كرمان ، ويذكر عجز الطاهرية عنها ، فكتب إليه بولايتها وكتب إلى يعقوب أيضا بولايتها ، وقصد بذلك إغراء كل واحد منهما بالآخر فتسقط.

عنه مؤونة الهالك منهما وينفرد بالآخر ، وكان كل منهما يظهر الطاعة للخليفة وهو في باطن أمره على معصيته ، والمعتز يعلم بذلك منهما ، فأرسل علي بن الحسين ، طوق بن المغلّين إلى كرمان ، وسار يعقوب إليها فسبقه طوق واستولى عليها ، وأقبل يعقوب حتى بقي بينه وبين عسكر كرمان مرحلة ، فأقام بها شهرين لا يتقدّم إلى طوق ، ولا طوق يخرج إليه ، فلما طال ذلك عليه أظهر الارتحال إلى سجستان ورجع مرحلتين ، وبلغ طوقا ارتحاله فظن أنه قد بدا له في حربه ، فوضع آلة الحرب وقعد للشرب واللهو ، واتصل ذلك ببيعقوب فكّر راجعا وطوى المرحلتين في مرحلة ^(١) واحدة ، فلم يشعر طوق إلا بغيرة العسكر قد طلعت ، فقال : ما هذا ؟ فقبل غبرة للواشي ، فلم يكن بأسرع من موافاة يعقوب فأحاط به وبأصحابه ، فذهب أصحابه يريدون المناهضة والدفع عن أنفسهم ، فقال يعقوب لأصحابه : أفرجوا لهم ، فأفرجوا لهم فعروا هاربين وتركوا أموالهم وأنفالهم . وأسر يعقوب طوقا ، وكان علي بن الحسين قد سير مع طوق قيودا في صناديق ، ليقيد بها من يأخذه من أصحاب يعقوب ، وفي صناديق أطوقه وأساور يعطيها لأصحاب البلاء من أصحابه ، فلما غم يعقوب عسكرهم رأى ذلك فقال يا طوق : ما هذا ؟ فأخبره ، فأعطى ^(٢) يعقوب الأطوق والأساور لأصحابه ، وقيد بالقيود والأغلال أصحاب علي ، ولما أخرج يد طوق ليجعل الغلّ فيها رآها يعقوب وعليها عصابة ، فسأله عنها فقال : أصابتني حرارة ففصلتها ، فأمر

(١) في الكامل ٧ ص ١٢٩ : يوم واحد .

(٢) في المخطوطات : فأعطاه .

يعقوب بنزع خف نفسه فتساقط منه كسر يابسة ، فقال : يا طوق
 هذا خفى لم أنزعه من رجل منذ شهرين ، وخبزي فيه منه آكل ،
 وأنت جالس في الشرب ، ثم دخل كرمان وملكها مع سيجستان .

ذكر ملكه فارس

قال : ولما بلغ على بن الحسين صاحب فارس ما فعله يعقوب
 بطوق أيقن بمجيئه إليه وكان بشيراز ، فجمع جيشه وصار إلى مضيق
 خارج شيراز ، من أحد جانبيه جبل لا يسلك ، ومن الآخر نهر
 لا يخاض على رأس المضيق ، وهو مضيق لا يسلكه إلا واحد بعد واحد
 وقال : إن يعقوب لا يقدر على الجواز إلينا ، وأقبل يعقوب حتى
 دنا من ذلك المضيق ونزل على ميل منه ، وسار وحده ومعه رجل آخر
 فنظر إلى المضيق والعسكر فسبه أصحاب على وهو ساكت ، ثم رجع
 إلى أصحابه ، فلما كان الغد سار حتى صار إلى طريق المضيق مما يلي
 كرمان ، وأمر أصحابه بالنزول وحط الأثقال ففعلوا وركبوا دوابهم
 وأخذ يعقوب كلبا كان قد ألفه فالتقاء في الماء ، فجعل يسبح إلى
 جانب أصحاب على ، وكان على وأصحابه قد ركبوا لينظروا إلى فعله
 ويضحكون منه ، فالتقى يعقوب نفسه وأصحابه في الماء على خيولهم
 وبأيديهم الرماح ، وجعلوا يسرون خلف الكلب ، فلما رأى على
 يعقوب وقد قطع عانة النهر تحير في أمره ، وانتفض عليه ما كان قد
 دبّره ، وخرج أصحاب يعقوب فلما صار أوائلهم في النهر هرب

أصحاب عليّ إلى مدينة شيراز ، فسقط. ^(١) عليّ بن الحسين عن فرسه فأخذ أسيرا ، وأتى به إلى يعقوب فقيده واحتوى على ما كان في عسكره ، ثم رحل من موضعه ودخل شيراز ليلا فلم يتحرك أحد ، فلما أصبح انتهب أصحابه دار عليّ ودور أصحابه ، وأخذ ما في بيوت الأموال وجبى الخراج ، ورجع إلى سجستان . وقيل إنه كان بينه وبين عليّ حرب بعد عبور النهر ، وذلك أن عليا كان قد جمع عنده جمعا كثيرا من الموالى والأكراد وغيرهم ، باغت عتتهم خمسة عشر ألفا من فارس وراجل ، وعبا أصحابه وأقبل يعقوب وعبر النهر فلما صاروا في أرض واحدة حمل يعقوب وعسكره حملة رجل واحد ، وتابع الحملات حملة بعد أخرى فانهزم أصحاب عليّ ، وتبعهم وهو يصيح بهم فلا يرجعون ، وقتل الرجال قتلا ذريعا ، وأقبل المنهزمون إلى باب شيراز وقت العصر ، فازدحموا إلى الأبواب وتفرقوا في نواحي فارس ، وبلغ بعضهم إلى الأهواز فأمر يعقوب بالكف عنهم ، وكانت القتل منهم خمسة آلاف ، قيل وأصاب عليّ بن الحسين ثلاث جراحات ثم أخذ أسيرا .

ودخل يعقوب مدينة شيراز وطاف بها ، ونادى بالأمان فاطمأن الناس ، وعذب على بن الحسين بأنواع العذاب ، وأخذ من أمواله ألف بدرة وقيل أربعمائة ، وأخذ من السلاح والأقمشة وغير ذلك ما لا يُحَدّ ، وكسب إلى الخليفة المعتز بالله بطاعته ، وأهدى له هدية جليلة : منها عشرة بزاة بيض وباز أبلق صينى ومائة من من المسك وغير ذلك

(١) في المخطوطات : فخطر ، ولما كان المؤلف ينقل باللفظ من الكامل ص ٧٠ ص ١٣٠

كان للصوب منه .

من الطرائف ، وعاد إلى سجستان ومعه علي وطوق ، فلما فارق بلاد فارس أرسل الخليفة عماله إليها .

ذكر قصد يعقوب فارس وملكه بلخ وغيرها

وفي سنة سبع وخمسين ومائتين سار يعقوب إلى بلاد فارس ، فأرسل إليه المتمد على الله بنكر ذلك ، وكتب إليه الموفق أخو المتمد بولاية بلخ وطخارستان وسجستان والسند فقبل ذلك ، وعاد وسار إلى بلخ وطخارستان ، فلما وصل نزل بظاهرها وخرب نوشاد ، وهي أبنية كان قد بناها داود بن العباس خارج بلخ ، ثم سار إلى كابل واستولى عليها وقبض على رتبيل^(١) ، وأرسل رسولا إلى الخليفة بهبنة جليلة المقدار ، وفيها أصنام أخذها من كابل وتلك البلاد ، وسار إلى بشت فاقام بها سنة ، وسبب إقامته أنه أراد الرحيل فرأى قواده قد حمل بعض أثقاله ، فغضب وقال : ترحلون قبلي !! ثم أقام سنة ، وسار إلى بوشنج وقبض على الحسين بن طاهر بن الحسين ، فأنفذ إليه محمد بن طاهر بن عبد الله يسأله في إطلاقه فلم يجب سؤله .

معين التارخج^{جروب} لأهل التارخج ذكر ملكه نيسابور

وفي شوال سنة تسع وخمسين ومائتين دخل يعقوب نيسابور ، وكان سبب مسيره إليها أن عبد الله السجزي كان ينازع يعقوب سجستان فلما قوى أمر يعقوب هرب منه إلى محمد بن طاهر ، وطلبه يعقوب

(١) ورد في وفيات الأعيان لابن خلكان - ص ٤٤٥ (ط القاهرة ١٩٤٩) : ويسى كل ملك لم يهبط .

منه فلم يفعل ، فسار نحوه إلى نيسابور فلما قرب منها وأراد دخولها وجه إليه محمد بن طاهر يستأذنه في تلقيه ، فلم يأذن له فبعث بعمومته وأهل بيته فتلقوه ، ودخل نيسابور وأرسل إلى الخليفة يذكر نفرط محمد بن طاهر في عمله ، وأن أهل خراسان سألوه المصير إليهم ، ويذكر غلبة العلويين على طبرستان وبالحق في هذا المعنى ، فأنكر عليه ذلك وأمره بالاعتصار على ما أسند إليه ، وألا يسلك معه مسلك المخالفين . وقيل بل كان سبب ذلك أنه كتب إلى محمد يعلمه أنه على قصد طبرستان ، ليمضي ما أمره به الخليفة في الحسن بن زيد العلوي المتغلب عليها ، وأنه لا يتعرض إلى شيء من عمله ولا إلى شيء من أسبابه ، وكان بعض خاصة محمد وأهله لما رأوا إدار أمره مالوا إلى يعقوب ، وكتبوه واستدعوه وهونوا على محمد أمر يعقوب ، وأعلموه أنه لا خوف عليه منه وثبطوه عن التحرز منه ، فركن محمد إلى قولهم حتى قرب يعقوب من نيسابور ، فوجه إليه قائدا من قواده يطيب قلبه ، وأمره بمنعه عن الانتزاع من نيسابور إن أراد ذلك ، ثم وصل يعقوب إلى نيسابور في رابع شوال ، وأرسل أخاه عمرو بن الليث إلى محمد بن طاهر فأحضره عنده ، فقبض عليه وقبده وعنفه على إهماله أمر عمله وعجزه عن حفظه ، ثم قبض على جميع أهله ، وكانوا نحو مائة وستين رجلا ، وحملهم إلى سجستان واستولى على خراسان ، ورتب نوابه في الأعمال ، وكانت ولاية محمد بن طاهر خراسان إحدى عشرة سنة وشهرين وعشرة أيام .

ذكر دخوله طبرستان

وفي سنة ستين ومائتين سار يعقوب إلى طبرستان وملكها ،
 وسبب ذلك أنه لما دخل نيسابور هرب منه عبد الله السجزي إلى
 الحسن بن زيد بسارية ، فأرسل يعقوب إلى الحسن يسأله أن يبعثه
 إليه ويرجع عنه ، فإنه إنما جاء لذلك لا لحربه فلم يسلمه الحسن ،
 فحاربه يعقوب فانهزم الحسن ودخل بلاد الديلم ودخل يعقوب سارية
 وآمل ، وجبى من أهلها خراج سنة ، ثم سار في طلب الحسن بن
 زيد فصار إلى بعض جبال طبرستان ، فتتابعت عليه الأمطار نحو
 من أربعين يوما فلم يتخلص إلا بمشقة شديدة ، وهلك عامة ما معه من
 الظهر ، ثم أراد الدخول خلف الحسن فوقف على الطريق الذي يريد
 يسلكه ، وأمر أصحابه بالتوقف عن المسير ، ثم تقدم وحده فتأمل
 الطريق ورجع إليهم ، فأمرهم بالانصراف وقال : إن لم يكن طريق
 غير هذا فلا طريق إليه ، وكان نساء تلك الناحية قلن للرجال :
 دعوه يدخل فإنه إن دخل كفيناكم أمره وعلينا أسره لكم ، فلما خرج
 من طبرستان عرض رجاله ففقد منهم أربعين ألفا ، وذهب أكثر
 ما معه من الخيل والإبل والأثقال .

وكتب إلى الخليفة بما فعله من هزيمة الحسن ، وسار إلى الري
 في طلب عبد الله السجزي ، فإنه كان قد سار إليها بعد هزيمة الحسن
 فلما قاربها يعقوب كتب إلى واليها الصلابي ^(١) ، يخبره بين تسليم

(١) في الكامل لابن الأثير ٧٠ ص ١٨٥ . الصلابي ويؤيد المخطوطات الطبري ١٢٠

عبد الله إليه ويرحل عنه وبين المحاربة ، فسلمه إليه فانصرف يعقوب عنه وقتل عبد الله السجزي .

ذكر هود يعقوب الى بلاد فارس والحرب بينه وبين محمد بن واصل

كان سبب ذلك أن محمد بن واصل كان قد تغلب على فارس وقتل الحارث بن سينا ، فأضاف المعتمد على الله فارس والأهواز والبصرة والبحرين واليمامة إلى موسى بن بَغَا مع ما كان إليه ، فوجه موسى ، عبد الرحمن بن مفلح إلى الأهواز ، وولاه إيتاها مع فارس وأضاف إليه طاشتمر ، فقاتله محمد بن واصل برام هُرْمُز ، فانهزم عبد الرحمن وأخذ أسيرا وقتل طاشتمر ، وغنم ما كان في عسكرهما ، فأرسل الخليفة إلى محمد بن واصل في إطلاق عبد الرحمن ، فلم يفعل وقتله وأظهر أنه مات ، وسار ابن واصل من هذه الواقعة - وقد أظهر أنه يريد واسط - لحرب موسى بن بَغَا ، فلما رأى موسى شدة الأمر استعفى من ولاية فارس ، فلما بلغ ذلك يعقوب - وكان بسجستان ، تجلّد طمعه في ملك بلاد فارس ، وأخذ ما غنمه ابن واصل من الخزائن والسلاح من عبد الرحمن بن مفلح وطاشتمر ، فسار يعقوب حتى نزل البيضاء من أرض فارس ، فبلغ ابن واصل خبره وهو بالأهواز ، فعاد منها لا يلوى على شيء ، وأرسل خاله أبا بلال مرداس إلى يعقوب فوصل إليه وضمن له طاعة محمد بن واصل ، فأرسل يعقوب إلى محمد كتباً ورسلاً في المعنى فحبسهم ابن واصل ، وسار يطلب يعقوب

والرسل معه ، وهو يريد بذلك أن يخفى خبر مسيره ، وأن يصل
 بغتة فينال منه غرضه ويوقع به ، فسار في يوم شديد الحر في أرض
 صعبة المسالك ، وهو يظن أن خبره قد خفى عن يعقوب ، فلما كان
 وقت الظهر تعبت دوابهم ، فمات من أصحاب ابن واصل أكثر
 الرجال جوعا وعطشا وتعبا ، وبلغ خبرهم يعقوب فجمع أصحابه
 وأعلمهم الخبر ، وقال لأبي بلال : إن ابن واصل قد غادر بنا وحسينا
 الله ونعم الوكيل ، وسار يعقوب إليه فلما قاربه ضعفت نفوس أصحاب
 ابن واصل عن مقاومته ، فلما صار بينهما رميه سهم انهزم أصحاب
 ابن واصل من غير قتال ، وتبعهم أصحاب يعقوب وأخلوا منهم
 جميع ما غنموه من عسكر عبد الرحمن ، واستولى يعقوب على بلاد
 فارس ورتب بها أصحابه وأصلح أحوالها ، ومضى ابن واصل منهزما
 وأخذ أمواله من قلعه ، وكانت أربعين ألف ألف درهم ، وأوقع يعقوب
 بأهل زم لأنهم أعانوا ابن واصل ، وحدث نفسه أنه يستولى على
 الأهواز وغيرها .

ذكر الحرب بين الموفق ويعقوب

وفي سنة اثنتين وستين ومائتين في المحرم مزار يعقوب من فارس إلى
 الأهواز ، فلما بلغ المعتمد على الله إقباله أرسل إليه إسماعيل بن
 إسحاق وبُغْراج ، وأطلق من كان في حبسه من أصحاب يعقوب ،
 وكان قد حبسهم لما أخذ يعقوب ، محمد بن طاهر ، وجاءت رسالة
 يعقوب إلى الخليفة فجلس أبو أحمد الموفق وأحضر التجار ، وأخبرهم
 بتولية يعقوب طبرستان وخراسان وجرجان والري وفارس والشرطة

ببغداد ، وذلك بمحض من درهم حاجب يعقوب ؛ وكان قد أرسله يطلب هذه الولاية ، فأعاده الموفق إلى يعقوب ومعه عمر بن سبها بما أضاف إليه من الولايات ، فعادت رسل يعقوب تقول : إنه لا يرضيه ذلك دون أن يصير إلى باب المعتمد ، وارتحل يعقوب وسار إليه أبو الساج وصار معه ، فأكرمه . وأحسن إليه ووصله ، وسار يعقوب إلى واسط . فدخلها لست بقين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وستين ومائتين ، وارتحل المعتمد على الله من بغداد إلى الزعفرانية وقدم أخاه الموفق أمامه ، وسار يعقوب من واسط . إلى دير العاقول بالعساكر لمحاربتة ، فجعل الموفق على ميمنته موسى بن بغا وعلى ميسرته مسرورا البلخي وقام هو في القلب ، والتقوا واقتتلوا فحماة ميسرة يعقوب على ميمنة الموفق فهزمتها ، وقتل جماعة من القواد ثم تراجع المنهزمون ، وكشف الموفق رأسه وقال : أنا الغلام الهاشمي ، وحمل وحمل معه سائر العسكر فثبت عسكر يعقوب ، وتحاربوا حربا شديدا فقتل من أصحاب يعقوب جماعة ، منهم حسن الدهري وأصاب يعقوب ثلاثة منهم ، وأم نزل الحرب قائمة إلى وقت العصر فانهزم أصحاب يعقوب ، وثبت هو في خاصة أصحابه ثم مضوا وفارقوا موضع الحرب ، وتبعهم أصحاب الموفق وغنموا ما في عسكره ، وكان فيه الدواب والبغال أكثر من عشرة آلاف ، ومن الأموال ما لا يحصى كثرة ، ومن جرب المسك عدة كثيرة ، وخلص محمد بن طاهر وكان منقلا بالحديد ، فخلع عليه الموفق وولاه الشرطة ببغداد ، وسار يعقوب من موضع الهزيمة إلى خوزستان ونزل جنديسابور ، فرأسله .

العلوى فقال لكتابه اكتب إليه : (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) . .)
إلى آخرها وسير الكتاب إليه ، وكانت هذه الواقعة لإحدى عشرة ليلة
خلت من شهر رجب ، وكتب المعتمد إلى محمد بن واصل بولاية
فارس فعاد إليها (٢) .

ذكر استيلاء يعقوب على الأهواز وغيرها

وفي سنة ثلاث وستين ومائتين أقبل يعقوب من فارس ، فلما
بلغ النوبندجان انصرف أحمد بن الليث عن تُسُنُر ، فبلغ يعقوب
جُنْدِيْسَابُور ونزلها ، فارتحل عن تلك الناحية من كان بها من عسكر
ال خليفة ، ووجه يعقوب إلى الأهواز رجلا من أصحابه يقال له الخضر
ابن العنبر ، فلما قاربها خرج عنها علي بن أبان ومن معه من الزنج
ونزل نهر السُّترة ، ودخل الخضر الأهواز وجعل أصحابه وأصحاب
علي بن أبان يغير بعضهم على بعض وينال بعضهم من بعض ، إلى أن
استعدَّ علي بن أبان وسار إلى الأهواز ، فأوقع بالخضر ومن معه من
أصحاب يعقوب وقعة عظيمة ، قتل فيها من أصحاب الخضر خلقا
كثيرا وهرب الخضر ومن معه ، وأقام على بالأهواز يستخرج ما كان
فيها ، ورجع إلى نهر السُّترة وسير طائفة إلى دُورْق فأوقعوا بمن كان
هناك من أصحاب يعقوب ، فأنفذ يعقوب إلى الخضر مددا ، وأمره
بالكف عن قتال الزنج والاعتصار على المقام بالأهواز ، فلم يجب على

(١) سورة رقم ١٠٩ .

(٢) راجع الكامل لابن الأثير ٧ ص ٢١٢ .

ابن أبان إلى ذلك دون نقل طعام كان هناك ، فأجابه يعقوب إلى ما طلب ونقل الطعام ، وترك العلف بالأهواز وكف بعضهم عن بعض .

ذكر وفاة يعقوب بن الليث وولاية أخيه عمرو

كانت وفاته في تاسع عشر شوال سنة خمس وستين ومائتين بجند يسابور من كور الأهواز ، وكانت علته القولنج فأمره الأطباء بالاحتقان بالدواء ، فامتنع واختار الموت على ذلك ، وكان المعتمد على الله قد أنفذ إليه رسولا وكتابا يستميله ويسترضيه ، وقلده أعمال فارس ، فوصل الرسول ويعقوب مريض فجلس له ، وجعل عنده سيفاً ورغيفاً من الخبز الخشكار وبصلاً ، وأحضر الرسول وسمع رسالته وقال له : قل للخليفة إنني عليل ، فإن مت فقد استرحت منك واسترحت مني ، وإن عوفيت فليس بيني وبينك إلا هذا السيف حتى آخذ بذأري أو نكسرتني وتعقرني ^(١) فأعود إلى هذا الخبز والبصل وأعاد الرسول ، فلم يلبث يعقوب أن مات .

وكان الحسن بن زيد العلوي - صاحب طبرستان - يستقى يعقوب السندان لثباته ، وكان يعقوب قد افتتح الرُخج وقتل ملكها البتير ^(٢) وكان هذا الملك يُحمل على سرير من ذهب يحمله اثنا عشر رجلاً ، وابتنى بيتاً على جبل عال سماه مكة ، وكان يدعى الإلهية فقتله

(١) في المخطوطات ووفيات الأمان لابن خلكان - ص ٤٦٣ (ط . القاهرة ١٩٤٩) :

تفترق والتصوب من الكامل - ص ٧٠ ص ٢٢٦ .

(٢) هكذا في ١ ، ت ، وفي ك البتير ، وفي الكامل - ص ٧٠ ص ٢٢٦ : كبتير .

يعقوب ، وافتتح الخلعجية ^(١) وزابل وغير ذلك : وكان عاقلاً حازماً
وكان يقول : كل من عاشرته أربعين يوماً فلا تعرف أخلاقه لا تعرفها .
في أربعين سنة . (١) (١) ٤٧

ذكر ولاية عمرو بن الليث

كانت ولايته بعد وفاة أخيه يعقوب في تاسع شوال سنة خمس
وستين ومائتين ، ولما ولي كتب إلى الخليفة بطاعته ، قولاً الموفق
خراسان وأصفهان وسجستان والسند وكرمان والشرطة ببغداد
وأشهد عليه بذلك وسير إليه العهد والخلع ، فاستخلف عمرو بن الليث ،
عبيد الله بن عبد الله بن طاهر على الشرطة ببغداد وسامراً في صفر
سنة ست وستين ، وتخلع عليه الموفق أيضاً ، ولم يزل عمرو في هذه
الولايات إلى أن عزله المعتمد في شهور سنة إحدى وسبعين
ومائتين ، وأدخل عليه حاج خراسان وأعلمهم أنه عزل عمرو بن الليث
عما كان قلده ، ولعنه بحضرته وأعلمهم أنه قد قلده خراسان لمحمد
ابن طاهر ، وأمر يلعن عمرو على المنابر فلعن .

وسار صاعد ^(٢) بن مخلد إلى فارس لحرب الصفارية ، واستخلف
محمد بن طاهر على خراسان دافع بن هرثة ، ثم كانت الحرب بين عمرو بن
الليث وعسكر الخليفة وعليهم أحمد بن عبد العزيز بن أبي ذلف .

(١) الخلع : جملة من الترك ، راجع لوستريج : بلاد الخلافة الشرقية ص ٢٤٦
ط كمبرج ١٩٣٠ .

(٢) في المخطوطات : مخلد بن صاعد ، وهو خطأ صوابه من الكامل ص ٧٨ ص ٢٩٠ وعن
الطبري ص ١٤٠ ص ٢١٠٦ .

ودامت الحرب بينهم من أَوَّل النهار إلى الظاهر ، فانهزم عمرو وأصحابه وكانوا خمسة عشر ألفا ، وجرح الدرهمي مقدّم جيش عمرو ، وقتل مائة رجل من جماتهم ^(١) وأسّر ثلاثة آلاف أسير وغنموا معسكر عمرو ، وكان الذي غنموه من اللواب والبقر والحُمُر ثلاثين ألف رأس ، وما سوى ذلك فلا يدخل تحت الاحصاء ، وذلك في عاشر شهر ربيع الأول سنة إحدى وسبعين ومائتين .

وفي سنة أربع وسبعين سار الموقّ إلى فارس لحرب عمرو بن اللبث في شهر ربيع الأول ، فبلغ عمرو الخبر فسيّر عبّاس بن إسحاق في جمع كثير من المعسكر إلى سيراف ، وأنفذ ابنه محمد بن عمرو إلى أَرَجَان ، وسيّر أبا طلحة شَرَكَب صاحب جيشه على مقلّمته ، فاستأمن أبو طلحة إلى الموقّ ، وسمع عمرو ذلك فتوقف عن قصد الموقّ ، ثم عزم أبو طلحة على العود إلى عمرو فبلغ الموقّ خبره . فقبض عليه بقرب شيراز وجعل ماله لابنه المعتضد ، وسار يعطاب عمرا فعاد عمرو إلى كرمان ثم إلى سجستان على المقازة فتوفي ابنه بالمقازة ، وعاد الموقّ .

(١) في المخطوطات : جماتهم والنصوب عن الكامل ٧٨ ص ٢٩١ .

ذكر أسر عمرو بن الليث وقتله وانقراض الدولة الصفارية

وفي سنة سبع وثمانين ومائتين في شهر ربيع الأول منها كانت الحرب بين عمرو بن الليث وإسماعيل بن أحمد الساماني ، صاحب ما وراء النهر ، فاجتلت الحرب عن هزيمة أصحاب عمرو وأسره كما قلعناه ميينا في أخبار الدولة السامانية ، وخيره إسماعيل في المقام عنده أو إرساله إلى الخليفة المعتضد بالله ، فاختار أن يتوجه إلى المعتضد فسيره إليه ، فوصل إلى بغداد في سنة ثمان وثمانين ، فلما وصل أدخل بغداد على جمل ، ثم حبس إلى أن قتل في سنة تسع وثمانين ومائتين

ذكر أخباره وشيء من سيرته

كان عمرو أعور شديد الشره ^(١) عظيم السياسة ، قد منع قواده وأصحابه أن يضرب أحد منهم غلامه إلا بأمره ، وكان يشتري المالك الصفار ويربّيهم ويهبهم إلى القواد ، ويجري عليهم الجرايات السنّية ليطالعوه بأخبار القواد ، فلا ينكتم عنه شيء من أمرهم ولا يعلمون من ينقل إليه الأخبار ، وكان كثير المصادرات لعماله وخواصه .

حكى عنه أن محمد بن بشير أكبر حجابيه - وكان مخلفه في جلائل الأمور والحروب المعضلة - فدخل عليه يوما ، فأنخذ يعدد عليه ذنوبه فحلف محمد بن بشير بالله وبالطلاق أنه لا يملك غير خمسين

(١) في الكامل ٧٨ ص ٢٤٧ : السرة .

بدرة ، وهو يحملها إلى الخزانة ولا يجعل له ذنباً لم يعلمه ، فقال له عمرو : ما أعفك من رجل ؟ حملها فحملها ، ولا شيء أقبح من هذا الفعل ، ومع ذلك فقد حكى القاضي ^(١) عياض بن موسى في كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم عن الإمام أبي القاسم القشيري أن عمراً رأى في النوم قتيلاً له : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي ، فقيل : بماذا ؟ قال : سمعت ذروة جبل يوماً فأشرفت على جنودي ، فأعجبني كثرتهم فتمنيت أني حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعنته ونصرته ، فشكر الله لي ذلك وغفر لي .

وانقرضت هذه الدولة بأسر عمرو ، وكانت ملتها خميساً وثلاثين سنة ، أيام يعقوب ثلاث عشرة سنة وأيام عمرو اثنتين وعشرين سنة .

ذكر أخبار

أحمد بن عبد الله الخجستاني

وهذه النسبة إلى خُجِسْتَان وهي من جبال هراة من أعمال باذغيس وكان أحمد بن عبد الله هذا من أصحاب محمد بن طاهر ، فلما استولى يعقوب بن الليث على نيسابور ضم أحمد هذا إلى أخيه علي بن الليث وكان بنو شركب ثلاثة إخوة : إبراهيم وأبو حفص يعمر وأبو طلحة منصور بنو مسلم ، وإبراهيم أسنهم ، وكان قد أبلى بين يدي يعقوب

(١) راجع الشفا بتعريف حقوق المصطفى لقاضي أبي الفضل عياض ٢٠ ص ٣٤ (ط المكتبة التجارية بالقاهرة) .

عند موافقته للحسن بن زيد العلوي بجرجان بلاء حسنا ، فقدمه يعقوب فدخل عليه يوما بنيسابور وكان اليوم شديد البرد : فخلع عليه يعقوب وبرسمور كان على كتفه ، فحسده أحمد الخجستاني وجاء إليه وقال : إن يعقوب يريد الغدر بك ، لأنه لا يخلع على أحد من خاص ملبوسه إلا غدر به فقال إبراهيم : فكيف الخلاص ؟ فقال : الحيلة أن نهرب جميعاً إلى أخيك يعمر ، وكان يحاصر بلخ ومعه خمسة آلاف رجل ، فاتفقوا على ذلك وتواعدوا للخروج في تلك الليلة ، فسبقه إبراهيم إلى الموعد وانتظره ساعة فلم يره : فسار نحو سرخس وذهب الخجستاني إلى يعقوب فأعلمه ، فأرسل في أثر إبراهيم فأدركه بسرخس فقتلوه ، ومال يعقوب إلى أحمد ، فلما أراد يعقوب العود إلى سجستان استخلف على نيسابور عزيز بن السري وولي أخاه عمرو بن الليث هراة ، فاستخلف عمرو وعليها طاهر بن حفص الباذغيسي ، وسار يعقوب إلى سجستان في سنة إحدى وستين ومائتين ، وأحب الخجستاني التخلف لما كان يحدث به نفسه ، فقال لعل بن الليث : إن أخويك قد اقتسما خراسان ، وليس لك بها ما يقوم بشغلك ، وأحب أن تردني إليها لأقوم بأمرك ، فاستأذن أخاه يعقوب في ذلك فأذن له ، فلما حضر أحمد أوداع يعقوب أحسن إليه وخلع عليه ، فلما ولي عنه قال : أشهد أن قفاه قفا غادر مستعصر ، وهذا آخر عهدنا بطاعته : فلما فارقه جمع نحو مائة رجل فورد بهم بست نيسابور ، فحارب عاملها وأخرجه عنها وجباها ثم خرج إلى قوميس . فغلب على بسطام وقتل بها مقتلة عظيمة وذلك في سنة إحدى وستين وسار إلى نيسابور وبها عزيز بن السري فهرب منها ، وأخذ أحمد

أثقاله واستولى على نيسابور ، ودعا للطاهرية وذلك في أول سنة اثنتين وستين .

وكتب إلى رافع بن هرثة يستقدمه فقدم عليه ، فجعله قائد جيشه ، وكتب إلى يعمر ابن شركب - وهو يحاصر بلخ - يستقدمه ليتفقا على تلك البلاد ، فلم يثق إليه لما تقدم له مع أخيه إبراهيم . وسار يعمر إلى هراة فحاربه طاهر بن حفص فقتله واستولى على أعماله فسار إليه أحمد وكان بينهما مناوشات ، وكان أبو طلحة منصور ابن شركب غلاما من أحسن الغلمان ، وكان عبد الله بن لال^(١) يميل إليه وهو أحد قواد يعمر ، فراسل ابن لال ، الخجستاني أن يعمل ضيافة ليعمر وأصحابه ويدعوهم إليه وأن يكبسهم أحمد وأنه يساعده . واشترط عليه أنه إذا ظفر يسلم إليه أبا طلحة ، فأجابه أحمد إلى ذلك وتواعدا على يوم ، وعمل ابن لال ضيافة وحضرها يعمر . فكبسهم أحمد وقبض على يعمر وسيّره إلى نيسابور فقتله ، واجتمع لأبي طلحة جماعة من أصحاب أخيه فقتلوا ابن لال ، وساروا إلى نيسابور وبها الحسين بن طاهر أخو محمد ، وقد وردها من أصفهان فمعا أن أحمد يخطب لهم ، كما كان يظهر من نفسه فلم يفعل . فخطب ابن طاهر بها لأبي طلحة وأقام معه ، فسار الخجستاني من هراة في اثني عشر ألف عتبان ، فأقام على ثلاث مراحل من نيسابور . ووجه أخاه العباس إليها فخرج إليه أبو طلحة وقاتلة ، فقتل العباس وانهمز أصحابه فعاد أحمد إلى هراة .

(١) في الكامل ٧ ص ٢٠٦ : بلال ، وفي الماشي يذكر أن إحدى المخطوطات كتبه لال

ثم كاتبه أهل نيسابور في الحضور إليهم ، فسار إليهم وقدم
 البلد ليلا ، ففتحوا له الباب ودخلها ، وسار عنها أبو طلحة إلى الحسن
 ابن زيد ، فأمنته بالجنود فعاد إلى نيسابور فلم يظفر بشيء ، فتوجه
 إلى بلخ وذلك في سنة خمس وستين ، ثم سار الخجستاني لمحاربة
 الحسن بن زيد لمساعدته لأبي طلحة ، فاستعان الحسن بأهل جرجان
 فأعانوه ، فهزمهم الخجستاني وجي منهم أربعة آلاف ألف درهم وذلك
 في شهر رمضان من السنة . وتوفي يعقوب بن الليث في هذه السنة
 وولى مكانه أخوه عمرو ، فوافت الخجستاني نيسابور واقتتلا فهزموه
 الخجستاني ، فرجع إلى هراة وأقام أحمد بن نيسابور ، ثم سار إلى هراة
 في سنة سبع وستين فحصر عمرا ولم يظفر بشيء ، ثم كان له حروب مع
 أبي العباس النوفلي وغيره ، فظفر بالنوفلي وكان قد جاء لحربه من
 قبل محمد بن طاهر في خمسة آلاف رجل وقتله ، ثم سار إلى أبيوزد
 وجي خراج مرو ، ولم يزل كذلك إلى سنة ثمان وستين ومائتين .
 فقتله غلامه زامجور ^(١) غيلة وكان قد سكر ونام ثم قتل الغلام .
 واجتمع أصحاب أحمد الخجستاني وانضموا إلى رافع بن هرثمة .

وكان أحمد هذا كريما جوادا شجاعا حسن العشرة كثير البر
 لإخوانه الذين صحبوه قبل إمارته ، ولم يتغير عليهم ما كان يعاملهم
 به من التواضع والأدب .

(١) في الكامل ٧٥ ص ٢١٠ : بالراء : زامجور .

ذكر أخبار رافع بن هرثمة

كان رافع بن هرثمة من أصحاب محمد بن طاهر ، فلما استولى
يعقوب بن الليث على نيسابور وأزال الطاهرية عنها التحق رافع به ،
فلما عاد يعقوب إلى سجستان صاحبه رافع ، وكان طويل اللحية كرية
المنظر قليل الطلاقة ، فدخل يوما على يعقوب فلما خرج من عنده قال :
إِنَّا لَا نَمِيلُ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ قَلِيلَ الْحَقِّ بِمَا شَاءَ مِنَ الْبِلَادِ ، فَقِيلَ لَهُ ذَلِكَ
ففارقه وعاد إلى منزله بتهامين ، فأقام إلى أن استقدمه أحمد الخجستاني
كما ذكرنا وجعله صاحب جيشه ، فلما قتل اجتمع الجيش عليه ،
وسار من هراة إلى نيسابور وكان أبو طلحة قد وردوا من جرجان ،
فحصره فيها رافع وقطع الميرة عنها ، فاشتدَّ الغلاء ففارقها أبو طلحة
إلى مرو ، وخطب رافع لمحمد بن طاهر ، ثم قلدَ الموقَّع محمد بن طاهر
أعمال خراسان وكان ببغداد ، فاستخلف رافع بن هرثمة على أعمال
خراسان ، وسار رافع إلى خوارزم في سنة اثنتين وسبعين ومائتين
فجبي أموالها ، ورجع إلى نيسابور .

وفي سنة خمس وسبعين استولى رافع على جرجان ، وأزال عنها
محمد بن زيد وسار محمد إلى أستراباد فحصره بها رافع نحو سنتين ،
فغلت الأسعار وعلمت الأقوات وبيع وزن درهم ملح بلرهمين فضة ،
ففارقها محمد ليلا في نفر يسير فتبعه رافع إلى أرض الديلم حتى اتصل

بحدود قزوين ، وعاد إلى الري وأقام بها إلى أن توفي المعتمد ^(١) على الله في سنة تسع وسبعين ومائتين .

ولما ذكرنا أخبار أحمد ورافع في هذا الموضع لتعلقهما بالدولة الصفارية (٢).

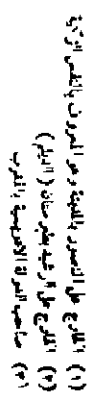
جزوب
معين التارح
لاهل التارح

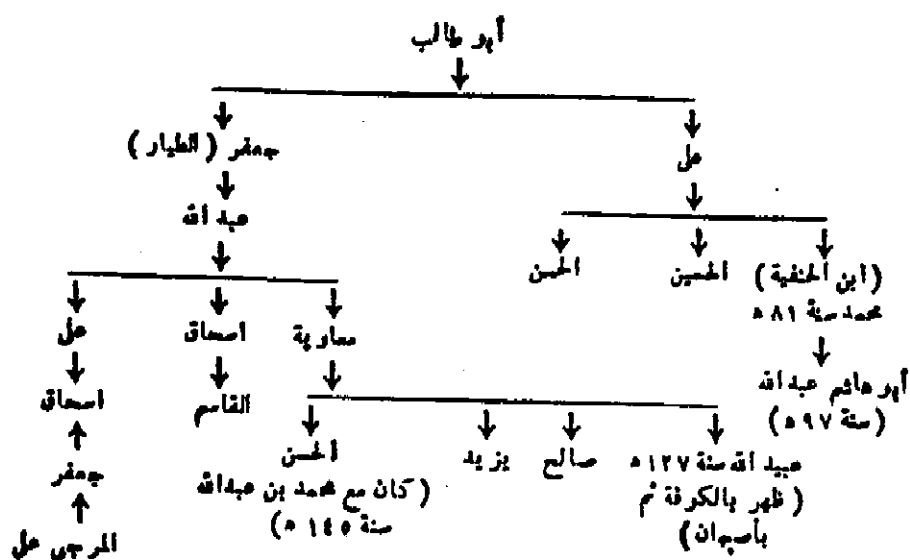
(١) ورد في الكامل لابن الأثير - ص ٧٠٣ (وأقام بها إلى أن توفي الموفق في رجب سنة ست وسبعين ومائتين) ونحن نعرف أن الموفق توفي سنة ٢٧٨ هـ والمعتد توفي سنة ٢٧٩ هـ وباستعراض النصوص يتضح أن بالكامل خطأ ، يؤيد أن بهامش هذه الصفحة ذكر أنه المعتد .

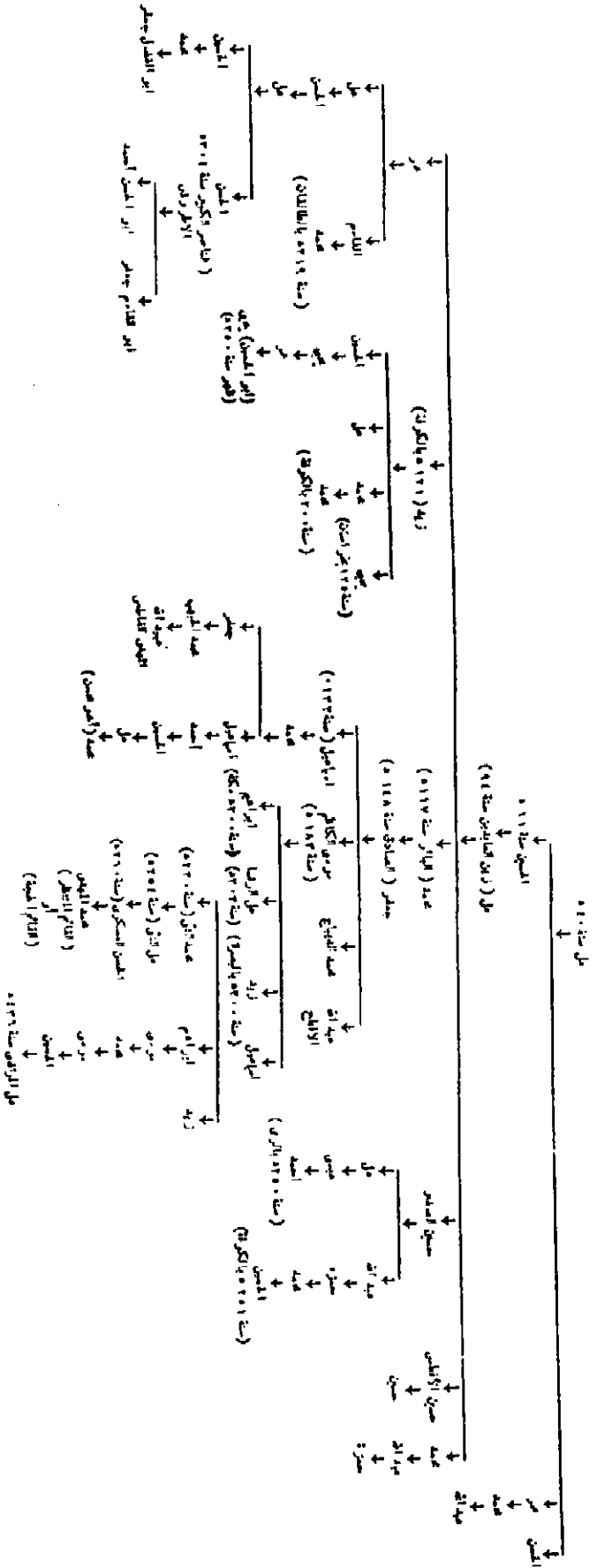
(٢) تزيد المخطوطة ت وحدها بعد ذلك ما يأتي وبخط مخالف: وتقلد أفع بن هرثمة حل به أصحاب عمرو بن ليث ، وجرى برأسه إلى المعتد فنصب بيند سنة ٢٨٩ هـ .

(٢) يزيد المخطوطة وتوحيدها بعد ذلك ما يأتي وبخط مخالف: وقتل دافع بن هرمه على يد أصحاب عمرو بن ليث، وحي برأسه إلى المعتض فصب ببغداد سنة ٢٨٩ هـ.

شجرة بأسماء العلويين
ممن جاء ذكرهم بهذا الجزء







مراجع التحقيق

- ١ - المقرئى : اتعاظ. الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، طبع القاهرة ، ١٩٦٧ م .
- ٢ - السيوطى : الاتقان فى علوم القرآن ، طبع القاهرة ، ١٣٠٢ هـ .
- ٣ - محسن الأمين : أعيان الشيعة ، طبع دمشق ، ١٩٤٠ - ١٩٤٦ م .
- ٤ - الشرتونى : أقرب الموارد فى فصيح العربية والشوارد ، طبع بيروت ، ١٨٨٩ م .
- ٥ - ابن كثير : البداية والنهاية ، طبع القاهرة ، ١٩٣٢ م .
- ٦ - ليسترينج : بلدان الخلافة الشرقية ، طبع كمبردج ، ١٩٣٠ م .
- ٧ - الزبيدى : تاج العروس ، طبع القاهرة ، ١٣٠٦ هـ .
- ٨ - الأصفهاني : تاريخ ملوك الأرض ، طبع كلكتا ، ١٨٦٦ م .
- ٩ - ابن مسكويه : تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، طبع لندن ، ١٨٦٩ م .

- ١٠ - الذهبي : تذكرة الحفاظ ، طبع حيدر آباد ، د . ت .
- ١١ - القاضي عياض : الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، طبع المكتبة التجارية ، د . ت .
- ١٢ - القرطبي ؛ عريب بن سعد : صلة تاريخ الطبري ، طبع لندن ، ١٨٩٧ م .
- ١٣ - ابن سعد : الطبقات الكبرى ، طبع أوروبا . ١٩٠٥ - ١٩٢١ .
- ١٤ - البلاذري : فتوح البلدان ، طبع لندن ، ١٨٦٦ م .
- ١٥ - الفيروز آبادي : القاموس المحيط ، طبع القاهرة ، ١٣٤٤ هـ .
- ١٦ - ابن الأثير : الكامل ، طبع أوروبا ، ١٨٧٦ م .
- ١٧ - الدوادري : كنز الدرر وجامع الغرر ، طبع القاهرة ، ١٩٦١ م .
- ١٨ - ابن منظور : لسان العرب . طبع القاهرة ، ١٣٠١ هـ .
- ١٩ - البغدادى : مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، طبع القاهرة ، ١٩٥٤ م .

- ٢٠ - المسعودى : مروج الذهب ومعادن الجوهر .
 طبع باريس ١٨٦١ م ؛ طبع
 القاهرة ١٢٨٣ هـ .
- ٢١ - الاصطخرى : المسالك والممالك . طبع القاهرة ،
 ١٩٦١ م
- ٢٢ - ياقوت الحموى : معجم البلدان . طبع ليبزج .
 ١٨٦٦ م
- ٢٣ - أبو الفرج الأصبهاني : مقاتل الطائبيين . طبع القاهرة .
 ١٩٤٩ م .
- ٢٤ - الشهرستاني : الملل والنحل ، طبع لندن :
 ١٨٤٢ م .
- ٢٥ - ابن الجوزى : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ،
 مخطوط . دار الكتب رقم ١٢٩٦
 تاريخ .
- ٢٦ - ابن خلكان : وفيات الأعيان ، طبع القاهرة ،
 ١٩٤٨ .

فهرس الموضوعات

مقدمة المحقق ٥

الباب السابع (٥)

في أخبار من نهض في طلب الخلافة

من الطالبين في مدة الدولتين

الأموية والعباسية

محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وأخوه	
إبراهيم	٧
ذكر خبى أولاد الحسن	١٧
ذكر حملهم إلى العراق	١٩
ذكر ظهور محمد بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب	٢٣
ذكر مسير عيسى بن موسى لقتال محمد بن عبد الله بن حسن وقتل	
محمد	٤٠
ذكر تسمية المشهورين ممن كان مع محمد بن عبد الله بن حسن	٥٠
ذكر ظهور إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب	
أخى محمد	٥٢
ذكر مسير إبراهيم ومقتله	٥٧
ذكر ظهور الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي	
ابن أبي طالب رضى الله عنه ، وهو المقتول بفتح	٦٦

(٥) انظر نهاية الأرب ج ٢٤ ص ٣٩١ تحقيق د. حسين نصار ، الهيئة المصرية العامة

ذكر ظهور يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ... ٧١

ذكر ظهور محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو المعروف بابن طياطا ... ٧٣

محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي ... ٧٣

ذكر ظهور إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب وما كان من أمره ... ٧٤

ذكر ظهور يحيى بن عمر بن يحيى بن حسين بن زيد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب وهو المكنى بأبي الحسين ... ٧٥

ذكر ظهور الحسين بن محمد ... ٧٨

ذكر خبر إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ... ٧٩

ذكر ظهور علي بن زيد العلوي بالكوفة وخروجه عنها ... ٨٠

ذكر أخبار الدولة العلوية بطبرستان ، الداعي إلى الحق الحسن بن زيد ... ٨١

ذكر ملك الحسن بن زيد جرجان ... ٨٥

ذكر وفاة الحسن بن زيد وشيء من أخباره وسيرته ... ٨٦

ذكر أخبار محمد بن زيد ... ٨٨

ذكر مقتل محمد بن زيد وشيء من أخباره ... ٩١

ذكر أخبار الناصر للحق ... ٩٣

الحسن بن القاسم الداعي العلوي ... ٩٧

ملك أسفار جرجان ... ١٠٠

ذكر ظهور أبي عبد الله محمد بن الحسين بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ... ١٠٢

الباب الثامن من القسم الخامس

من الفن الخامس

في أخبار صاحب الزنج والقرامطة

والغوارج ببلاد الموصل .

- ١٠٤ ... ذكر أخبار صاحب الزنج وابتداء أمره وسبب خروجه
- ١١٥ ... ذكر دخول الزنج الأبله
- ١١٥ ... ذكر أخذ الزنج الأهواز
- ١١٦ ... ذكر انهزام الزنج من سعيد الحاجب وغلبة الزنج
- ١١٧ ... ذكر انهزام الزنج بالأهواز
- ١١٨ ... ذكر أخذ الزنج البصرة وتخريبها
- ١٢٠ ... ذكر مسير المولد لحرب صاحب الزنج وانتصار صاحب الزنج
- ١٢٠ ... ذكر الحرب بين منصور الحياط والزنج وقتل منصور
- ١٢١ ... ذكر مسير أبي أحمد الموفق لقتال زنج . وقتل مفلح
- ١٢٢ ... ذكر مقتل يحيى بن محمد البخراني
- ... ذكر عود أبي أحمد الموفق إلى سمر واستخلافه محمد المولد على
- ١٢٤ ... حرب الزنج
- ١٢٥ ... ذكر دخول الزنج الأهواز . وسير موسى بن بغا لحربهم
- ... ذكر انتداب أبي أحمد الموفق لحرب زنج وما شغله عن ذلك واستعماله
- ١٢٨ ... سرور البلخي على حربهم وما كان في خلال ذلك من أخبارهم
- ١٣٢ ... ذكر دخول الزنج واسط وما تقدمت من الحروب والوقائع
- ... ذكر وقائع كانت بين الزنج وبين أحمد بن ليشويه وتكين البخاري
- ١٣٥ ... واغرتيش في سنة خمس وسنة ست وستين ومائتين
- ١٣٨ ... ذكر دخول الزنج رامهرمز

- ذكر مسير أبي العباس بن الموفق وهو المعتضد بالله إلى حرب الزنج
وانتزاعه عامة ما كان بيد سليمان بن جامع والزنج من أعمال دجلة ١٤٠
- ذكر مسير الموفق لقتال الزنج وفتح المنبجة ١٤٥
- ذكر استيلاء أبي أحمد الموفق على طهيتا ١٤٧
- ذكر مسير الموفق إلى الأهواز وإجلاء الزنج عنها ١٤٩
- ذكر محاصرة مدينة صاحب الزنج وهي المدينة التي سماها المختارة... ١٥٢
- ذكر عبور الموفق إلى مدينة صاحب الزنج وخروجه عنها وعوده إليها ١٥٧
- ذكر إيقاع أبي العباس بن الموفق بالأعراب وانقطاع الميرة عن الزنج ،
ومقتل بهبوذ بن عبد الوهاب ١٦٢
- ذكر إحراق قصر صاحب الزنج ، وما يتصل بذلك من الحروب
والوقائع ١٦٦
- ذكر غرق نصير صاحب الشذا ١٦٩
- ذكر إحراق قنطرة صاحب الزنج ١٧٠
- ذكر انتقال صاحب الزنج إلى الجانب الشرقي وإحراق سوقه ... ١٧١
- ذكر استيلاء الموفق على مدينة صاحب الزنج الغربية ١٧٤
- ذكر استيلاء الموفق على مدينة صاحب الزنج الشرقية ١٧٨
- ذكر مقتل صاحب الزنج ١٨٠
- ذكر أخبار القرامطة وابتداء أمرهم ، وما كان من أخبارهم ،
وما استولوا عليه من البلاد وغير ذلك من أخبارهم ١٨٧
- ذكر ما فرضه قرمط على من دخل في دعوته ، واستجاب له وكيف
نقلهم في استئصال أموالهم من اليسر إلى الكثير حتى استقام له أمرهم ١٩٣
- ذكر دعوة القرامطة وعهدهم الذين كانوا يأخذونه على من يغرونه
ويستميلونه إلى مذهبهم ، وكيف ينقلونه من مرتبة إلى أخرى ، حتى
ينسلخ من الدين ويخلع ربة الإسلام من عنقه ١٩٥

٢٠٢	ذكر صفة الدعوة الثانية
٢٠٣	ذكر صفة الدعوة الثالثة
٢٠٥	ذكر صفة الدعوة الرابعة
٢٠٧	ذكر صفة الدعوة الخامسة
٢٠٩	ذكر صفة الدعوة السادسة
٢١٠	ذكر صفة الدعوة السابعة
٢١١	ذكر صفة الدعوة الثامنة
٢١٣	ذكر صفة الدعوة التاسعة
٢١٧	...	ذكر العهد الذي يؤخذ على المخدوعين في مبدأ الدعوة الخبيثة
٢٢٧	ذكر ابتداء دعوة القرامطة
		ذكر انتفاض الدعوة عن حالها الأولى ، ومقتل عبدان ، وما كان من
٢٢٩	أمر زكرويه بعده
٢٣٣	ذكر أخبار أبي سعيد الجنابي وظهوره بالبحرين
		ذكر استيلاء أبي سعيد الجنابي على هجر ، وما كان من خلال ذلك من
٢٣٥	حروبه ووقائعه
٢٣٨	ذكر الحرب بين القرامطة أصحاب أبي سعيد وأهل عمان
٢٣٩	...	ذكر الحرب بين القرامطة وعسكر المعتضد بالله وانتصار القرامطة
٢٤٣	ذكر مقتل أبي سعيد الجنابي
٢٤٥	ذكر أخبار أبي القاسم الصناديقي ببلاد اليمن
٢٤٦	...	ذكر ظهور القرامطة بالشام ، وما كان من أمرهم وحروبهم
٢٤٩	الحسن بن زكرويه بن مهرويه
		ذكر الحرب بين محمد بن سليمان وبين القرامطة وانهازم القرامطة ،
٢٥١	...	والظفر بالحسن بن زكرويه صاحب الشام وأصحابه وقتلهم

- ذكر خبر إرسال زكرويه بن مهرويه ، محمد بن عبد الله إلى الشام .
 ٢٥٨ وما كان من أمره إلى أن قتل
- ذكر إرسال زكرويه بن مهرويه ، القاسم بن أحمد ودخوله الكوفة ،
 ٢٦١ وما كان من أمره
- ذكر ظهور زكرويه بن مهرويه وقتاله عساكر الخليفة وأخذه الحاج ،
 ٢٦٥ وما كان من أمره إلى أن قتل
- ذكر أخبار من ظهر من القرامطة بعد مقتل زكرويه بن مهرويه ... ٢٧٥
- ذكر أخبار أبي طاهر سليمان بن أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي ... ٢٧٦
- ذكر أخذ أبي طاهر الحاج ، وأسر ابن حمدان وما كان من أمره في
 إطلاقه ٢٧٩
- ذكر دخول أبي طاهر القرمطي الكوفة ورجوعه ... ٢٨٥
- ذكر دخول أبي طاهر القرمطي إلى العراق وقتل يوسف بن أبي الساج ... ٢٨٧
- ذكر أخبار من ظهر من القرامطة بسواد العراق في أثناء وقائع أبي طاهر
 الجنابي ٢٩٣
- ذكر مسير أبي طاهر إلى مكة شرفها الله ونهبها وأخذ الحجر الأسود
 وإعادة ، وما كان من أخباره في خلال ذلك ... ٢٩٦
- ذكر وفاة أبي طاهر بن أبي سعيد الجنابي وأخيه وقيام أخويهما بعده ... ٣٠٣
- ذكر إعادة القرامطة الحجر الأسود إلى الكعبة شرفها الله تعالى ... ٣٠٣
- ذكر ملك القرامطة دمشق ومسيرهم إلى الديار المصرية ومحاصرة من بها
 ورجوعهم عنها ٣٠٤
- ذكر عود القرامطة إلى الشام - ووفاة الحسن بن أحمد ... ٣١٤
- ذكر استيلاء القرامطة على الكوفة وخروجهم عنها ... ٣١٦
- ذكر ظفر الأصفر بالقرامطة ٣١٧
- ذكر أخبار الخوارج ببلاد الموصل - مساور ومن بعده ... ٣١٨

- ٣١٩ ... ذكر مقتل مساور بئدارا الطبرى متولى طريق خراسان ...
- ٣٢١ ... ذكر استيلاء مساور على الموصل وخروجه منها ...
- ... ذكر اختلاف الخوارج على مساور ، وانتصاره على من خالفه وقتاله
- ٣٢٢ ... صاكر الخليفة ...
- ٣٢٤ ... ذكر وفاة مساور وخبر من قام بعده إلى أن قام هارون البجلي ...
- ... ذكر محاربة محمد بن خرزاد هارون بن عبد الله ، وما كان من خبر
- ٣٢٥ ... ابن خرزاد ومقتله واستقلال هارون بالأمر بمفرده ...
- ٣٢٦ ... ذكر خروج محمد بن عباد على هارون وكلاهما خارجى ...
- ٣٢٨ ... ذكر انهزام هارون من عسكر الموصل ...
- ٣٢٩ ... ذكر مقتل هارون ...

الباب التاسع من القسم الخامس

من الفن الخامس

في اخبار من استقل بالملك والممالك بالبلاد الشرقية والشمالية في
خلال الدولة العباسية ، وهم ملوك خراسان وما وراء النهر والجبال
وطبرستان وخرزنده والنور وبلاد السند والهند والدولة السامانية والدولة
الصفارية والغزنوية والقورية والدولة الديلمية المحتلة .

- ... ذكر اخبار الدولة السامانية ، وقيامها بما وراء النهر ونسب ملوكها
- ٣٣١ ... وابتداء أمرهم ...
- ٣٣٤ ... ذكر وفاة نصر وقيام أخيه إسماعيل ...
- ٣٣٤ ... ذكر ملك إسماعيل خراسان ...
- ٣٣٦ ... ذكر ملكه طبرستان ...
- ٣٣٦ ... ذكر القبض على محمد بن هارون ووفاته ...
- ٣٣٧ ... ذكر وفاة إسماعيل وولاية ابنه أحمد ...
- ٣٣٨ ... أبو النصر أحمد بن إسماعيل ...

- ٣٣٩ ... ذكر استيلاء أحمد بن إسماعيل على سجستان
- ٣٤٠ ... مخالفة أهل سجستان على الأمير أحمد
- ٣٤١ ... ذكر مقتل الأمير أحمد وولاية ابنه نصر
- ٣٤١ ... أبو الحسن نصر بن أحمد
- ٣٤٢ ... ذكر خروج إسحاق بن أحمد وابنه إلياس
- ٣٤٣ ... ذكر مخالفة منصور بن إسحاق
- ٣٤٥ ... ذكر خروج إلياس بن إسحاق بن أسد ثانيا
- ٣٤٦ ... ذكر استيلاء السعيد على الري
- ٣٤٧ ... ذكر مخالفة جعفر بن أبي جعفر بن أبي داود وعوده
- ٣٤٧ ... ذكر خروج أبي زكريا وأخويه ببخارى
- ٣٤٩ ... ذكر ولاية محمد بن المظفر خراسان
- ٣٥٠ ... ذكر وفاة الأمير السعيد نصر بن أحمد وشيء من سيرته
- نوح بن نصر بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد ، وهو الخامس من الملوك
- ٣٥٠ ... السامانية
- ٣٥٢ ... ذكر مخالفة أبي علي بن محتاج على الأمير الحميد
- ٣٥٥ ... ذكر استعمال منصور بن قراتكين على خراسان
- ٣٥٥ ... ذكر عود أبي علي إلى خراسان
- ٣٥٦ ... ذكر وفاة الأمير الحميد نوح بن نصر وولاية ابنه عبد الملك
- ذكر ولاية عبد الملك بن نوح بن نصر بن أحمد بن إسماعيل بن
- ٣٥٦ ... أحمد ، وهو السادس من الملوك السامانية
- ذكر ولاية منصور بن نوح بن نصر بن أحمد ، وهو السابع من الملوك
- ٣٥٧ ... السامانية
- ٣٥٨ ... ذكر الصلح بين الأمير منصور وبين بني بويه
- ٣٥٨ ... ذكر وفاة الأمير منصور

- ذكر ولاية المنصور أبي القاسم نوح بن منصور بن نوح بن نصر بن أحمد
ابن إسماعيل بن أحمد ، وهو الثامن من الملوك السامانية ... ٣٥٩
- ذكر ملك الترك بخارى وشيء من أخبارهم وخروج الأمير نوح منها
وعوده إليها ... ٣٦١
- ذكر عود نوح إلى بخارى ، و وفاة بغراخان وقيام إيليك الخان ... ٣٦٣
- ذكر ما كان من أخبار أبي علي بن سيمجور وفاق واستمهال محمود بن
سبكتكين على خراسان ... ٣٦٤
- ذكر وفاة الأمير نوح بن منصور ... ٣٦٦
- ذكر ولاية أبي الحارث منصور بن نوح بن منصور بن نوح بن نصر
ابن أحمد بن إسماعيل بن أحمد ، وهو التاسع من الملوك السامانية ... ٣٦٧
- ذكر القبض على الأمير منصور بن نوح وسمله ... ٣٦٨
- ذكر ولاية عبد الملك بن نوح بن منصور ... ٣٦٨
- ذكر انقراض الدولة السامانية ... ٣٦٨
- ذكر ظهور إسماعيل بن نوح وما اتفق له بخراسان ... ٣٧٠
- ذكر أخبار الدولة الصفارية وابتداء أمرها ... ٣٧٣
- ذكر ملك يعقوب هراة وبوشنج ... ٣٧٤
- ذكر استيلائه على كرمان ... ٣٧٤
- ذكر ملكه فارس ... ٣٧٦
- ذكر قصد يعقوب فارس وملكه بلخ وغيرها ... ٣٧٨
- ذكر ملكه نيسابور ... ٣٧٨
- ذكر دخوله طبرستان ... ٣٨٠
- ذكر عود يعقوب إلى بلاد فارس والحرب بينه وبين محمد بن واصل ... ٣٨١
- ذكر الحرب بين الموفق ويعقوب ... ٣٨٢

٣٨٤	ذكر استيلاء يعقوب على الأهواز وغيرها
٣٨٥	ذكر وفاة يعقوب بن الليث وولاية أخيه عمرو
٣٨٦	ذكر ولاية عمرو بن الليث
٣٨٨	...	ذكر أسر عمرو بن الليث وقتله وانقراض الدولة الصفارية
٣٨٨	ذكر أخباره وشيء من سيرته
٣٨٩	ذكر أخبار أحمد بن عبد الله الحجستاني
٣٩٣	ذكر أخبار رافع بن هرثمة
٣٩٥	شجرة العلويين الذين جاءت أسماؤهم بهذا الجزء
٣٩٩	مراجع التحقيق

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨٤/٣١٠٠

ISBN - ٩٧٧ - ٠١ - ٠٣٤٨ - ٩